



مركز
للبحوث والتحريات الكمبيوترية

اصبهان

للعلوم



عمر
عليه السلام

www. **Ghaemiyeh** .com
www. **Ghaemiyeh** .org
www. **Ghaemiyeh** .net
www. **Ghaemiyeh** .ir

مرآة العقول

في شرح أخبار آل الرسول

بمط

المطبع الكائن في دار الكتب العلمية

ببيروت

المجلد ٥

دار الكتب العلمية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مرآة العقول في شرح اخبار آل الرسول (عليهم الصلاه و السلام)

كاتب:

علامه مجلسي ، محمدباقر بن محمدتقي

نشرت في الطباعة:

دار الكتب الاسلاميه

رقمى الناشر:

مركز القائميہ باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

٥	الفهرس
١٤	مرآة العقول المجلد ٥
١٤	اشارة
١٤	اشارة
١٤	[اتتمة كتاب الحجة]
١٤	باب فيه نكت و نتف من التنزيل فى الولاية
١٥	اشارة
١٥	الحديث الأول
١٧	الحديث الثانى
٢٢	الحديث الثالث
٢٤	الحديث الرابع
٢٤	الحديث الخامس
٢٥	الحديث السادس
٢٦	الحديث السابع
٢٨	الحديث الثامن
٢٨	الحديث التاسع
٢٩	الحديث العاشر
٢٩	الحديث الحادى عشر
٣٠	الحديث الثانى عشر
٣١	الحديث الثالث عشر
٣٢	الحديث الرابع عشر
٣٣	الحديث الخامس عشر
٣٤	الحديث السادس عشر

٣٤	الحديث السابع عشر
٣٥	الحديث الثامن عشر
٣٦	الحديث التاسع عشر
٣٧	الحديث العشرون
٣٨	الحديث الحادى و العشرون
٣٩	الحديث الثانى و العشرون
٤٠	الحديث الثالث و العشرون
٤٠	الحديث الرابع و العشرون
٤١	الحديث الخامس و العشرون
٤٢	الحديث السادس و العشرون
٤٣	الحديث السابع و العشرون
٤٤	الحديث الثامن و العشرون
٤٤	الحديث التاسع و العشرون
٤٥	الحديث الثلاثون
٤٥	الحديث الحادى و الثلاثون
٤٦	الحديث الثانى و الثلاثون
٤٧	الحديث الثالث و الثلاثون
٤٧	الحديث الرابع و الثلاثون
٥٠	الحديث الخامس و الثلاثون
٥٠	الحديث السادس و الثلاثون
٥٣	الحديث السابع و الثلاثون
٥٤	الحديث الثامن و الثلاثون
٥٧	الحديث التاسع و الثلاثون
٥٨	الحديث الأربعون

٥٨	الحديث الحادى و الأربعون
٦٠	الحديث الثانى و الأربعون
٦٢	الحديث الثالث و الأربعون
٦٥	الحديث الرابع و الأربعون
٧١	الحديث الخامس و الأربعون
٧٣	الحديث السادس و الأربعون
٧٤	الحديث السابع و الأربعون
٧٦	الحديث الثامن و الأربعون
٧٧	الحديث التاسع و الأربعون
٧٩	الحديث الخمسون
٧٩	الحديث الحادى و الخمسون
٨١	الحديث الثانى و الخمسون
٨١	الحديث الثالث و الخمسون
٨٢	الحديث الرابع و الخمسون
٨٤	الحديث الخامس و الخمسون
٨٥	الحديث السادس و الخمسون
٨٦	الحديث السابع و الخمسون
٨٩	الحديث الثامن و الخمسون
٩١	الحديث التاسع و الخمسون
٩٢	الحديث الستون
٩٣	الحديث الحادى و الستون
٩٣	الحديث الثانى و الستون
٩٣	الحديث الثالث و الستون
٩٤	الحديث الرابع و الستون

- ٩٥ الحديث الخامس و الستون
- ٩٦ الحديث السادس و الستون
- ٩٧ الحديث السابع و الستون
- ٩٨ الحديث الثامن و الستون
- ١٠٠ الحديث التاسع و الستون
- ١٠١ الحديث السبعون
- ١٠١ الحديث الحادى و السبعون
- ١٠٣ الحديث الثانى و السبعون
- ١٠٤ الحديث الثالث و السبعون
- ١٠٥ الحديث الرابع و السبعون
- ١٠٦ الحديث الخامس و السبعون
- ١٠٨ الحديث السادس و السبعون
- ١٠٩ الحديث السابع و السبعون
- ١١١ الحديث الثامن و السبعون
- ١١١ الحديث التاسع و السبعون
- ١١٦ الحديث الثمانون
- ١١٩ الحديث الحادى و الثمانون
- ١٢٠ الحديث الثانى و الثمانون
- ١٢١ الحديث الثالث و الثمانون
- ١٣٢ الحديث الرابع و الثمانون
- ١٣٣ الحديث الخامس و الثمانون
- ١٣٤ الحديث السادس و الثمانون
- ١٣٦ الحديث السابع و الثمانون
- ١٣٧ الحديث الثامن و الثمانون

١٣٧	الحديث التاسع و الثمانون
١٣٨	الحديث التسعون
١٤٨	الحديث الحادى و التسعون
١٧١	الحديث الثانى و التسعون
١٧٤	باب فيه نتف و جوامع من الرواية فى الولاية
١٧٤	الحديث الأول
١٧٥	الحديث الثانى
١٧٨	الحديث الثالث
١٧٨	الحديث الرابع
١٧٨	الحديث الخامس
١٧٩	الحديث السادس
١٧٩	الحديث السابع
١٨٠	الحديث الثامن
١٨٠	الحديث التاسع
١٨١	باب فى معرفتهم أولياءهم و التفويض إليهم
١٨١	الحديث الأول
١٨١	الحديث الثانى
١٨٢	الحديث الثالث
١٨٤	أبواب (١) التاريخ
١٨٤	[باب] تاريخ مولد النبى صلى الله عليه و آله و وفاته
١٨٤	[باب] تاريخ مولد النبى صلى الله عليه و آله و وفاته
١٩٩	الحديث الأول
٢٠٠	الحديث الثانى
٢٠٠	الحديث الثالث

٢٠٣	الحديث الرابع
٢٠٤	الحديث الخامس
٢٠٧	الحديث السادس
٢٠٧	الحديث السابع
٢٠٨	الحديث الثامن
٢٠٩	الحديث التاسع
٢١٠	الحديث العاشر
٢١١	الحديث الحادى عشر
٢١٣	الحديث الثانى عشر
٢١٤	الحديث الثالث عشر
٢١٤	اشارة
٢١٨	فائدة مهمة
٢٢٢	الحديث الرابع عشر
٢٢٤	الحديث الخامس عشر
٢٢٨	الحديث السادس عشر
٢٣٠	الحديث السابع عشر
٢٣٧	الحديث الثامن عشر
٢٣٩	الحديث التاسع عشر
٢٤٤	الحديث العشرون
٢٤٤	الحديث الحادى و العشرون
٢٥٠	الحديث الثانى و العشرون
٢٥١	الحديث الثالث و العشرون
٢٥١	الحديث الرابع و العشرون
٢٥٣	الحديث الخامس و العشرون

٢٦٣	الحديث السادس و العشرون
٢٦٦	الحديث السابع و العشرون
٢٦٧	الحديث الثامن و العشرون
٢٦٧	الحديث التاسع و العشرون
٢٧٠	الحديث الثلاثون
٢٧١	الحديث الحادى و الثلاثون
٢٧١	الحديث الثانى و الثلاثون
٢٧٢	الحديث الثالث و الثلاثون
٢٧٢	اشارة
٢٧٤	فائدة
٢٧٤	الحديث الرابع و الثلاثون
٢٧٨	الحديث الخامس و الثلاثون
٢٨٠	الحديث السادس و الثلاثون
٢٨٠	الحديث السابع و الثلاثون
٢٨١	الحديث الثامن و الثلاثون
٢٨٢	الحديث التاسع و الثلاثون
٢٨٥	الحديث الأربعون
٢٨٦	باب النهى عن الإشراف على قبر النبى صلى الله عليه و آله
٢٨٦	الحديث الأول
٢٨٩	باب مولد أمير المؤمنين صلوات الله عليه
٢٨٩	اشارة
٢٩١	الحديث الأول
٢٩٢	الحديث الثانى
٢٩٦	الحديث الثالث

- ٢٩٧ الحديث الرابع
- ٣١٨ الحديث الخامس
- ٣٢٢ الحديث السادس
- ٣٢٢ الحديث السابع
- ٣٢٤ الحديث الثامن
- ٣٢٤ الحديث التاسع
- ٣٢٥ الحديث العاشر
- ٣٢٥ الحديث الحادى عشر
- ٣٢٦ باب مولد الزهراء فاطمة عليها السلام
- ٣٢٦ اشارة
- ٣٢٨ الحديث الأول
- ٣٢٩ الحديث الثانى
- ٣٣٥ الحديث الثالث
- ٣٥٤ الحديث الرابع
- ٣٥٤ الحديث الخامس
- ٣٥٨ الحديث السادس
- ٣٥٩ الحديث السابع
- ٣٦١ الحديث الثامن
- ٣٦٢ الحديث التاسع
- ٣٦٣ الحديث العاشر
- ٣٦٤ باب مولد الحسن بن على صلوات الله عليهم
- ٣٦٤ باب مولد الحسن بن على صلوات الله عليهم
- ٣٦٦ الحديث الأول
- ٣٦٨ الحديث الثانى

- ٣٦٨ الحديث الثالث
- ٣٦٩ الحديث الرابع
- ٣٧١ الحديث الخامس
- ٣٧٣ الحديث السادس
- ٣٧٤ باب مولد الحسين بن على عليهما السلام
- ٣٧٤ اشارة
- ٣٧٦ الحديث الأول
- ٣٧٦ الحديث الثانى
- ٣٧٦ الحديث الثالث
- ٣٧٨ الحديث الرابع
- ٣٨٠ الحديث الخامس
- ٣٨١ الحديث السادس
- ٣٨٢ الحديث السابع
- ٣٨٢ الحديث الثامن
- ٣٨٦ الحديث التاسع
- ٣٨٨ تعريف مركز

مرآة العقول المجلد ٥

إشارة

سرشناسه : مجلسی، محمدباقر بن محمدتقی، ۱۰۳۷ - ۱۱۱۱ق.

عنوان قرار دادی : الکافی .شرح

عنوان و نام پدید آور : مرآة العقول فی شرح اخبار آل الرسول عليهم السلام / محمدباقر المجلسی . مع بیانات نافعه لاحادیث الکافی

من الوافی / محسن الفیض الكاشانی؛ التحقیق بهراد الجعفری .

مشخصات نشر : تهران: دارالکتب الاسلامیه، ۱۳۸۹-

مشخصات ظاهری : ج.

شابک : ۱۰۰۰۰۰ ریال: دوره ۹۷۸-۹۶۴-۴۴۰-۴۷۶-۴ :

وضیعت فهرست نویسی : فیپا

یادداشت : عربی .

یادداشت : کتابنامه .

موضوع : کلینی، محمد بن یعقوب - ۳۲۹ق. . الکافی -- نقد و تفسیر

موضوع : احادیث شیعه -- قرن ۴ق.

موضوع : احادیث شیعه -- قرن ۱۱ق.

شناسه افزوده : فیض کاشانی، محمد بن شاه مرتضی، ۱۰۰۶-۱۰۹۱ق.

شناسه افزوده : جعفری، بهراد، ۱۳۴۵ -

شناسه افزوده : کلینی، محمد بن یعقوب - ۳۲۹ق. . الکافی . شرح

رده بندی کنگره : BP۱۲۹/ک۸ک ۲۰۲۱۷ ۱۳۸۹

رده بندی دیویی : ۲۹۷/۲۱۲

شماره کتابشناسی ملی : ۲۰۸۳۷۳۹

ص: ۱

إشارة

بَابُ فِيهِ نُكْتُ وَ نُتْفُ مِنَ التَّنْزِيلِ فِي الْوَلَايَةِ

١ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ سَعِيدٍ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِنَا عَنْ حَنَانِ بْنِ سَدِيرٍ عَنْ سَالِمِ الْحَنَاطِ قَالَ قُلْتُ لِأَبِي جَعْفَرٍ ع أَخْبِرْنِي عَنْ قَوْلِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ قَالَ هِيَ الْوَلَايَةُ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ع

[تنمة كتاب الحجة]

باب فيه نكت و نتف من التنزيل في الولاية

إشارة

أقول: النكت جمع نكتة بالضم و هي النقط كناية عن اللطائف و الأسرار، و النتف أيضا كصرد جمع نتفة بالضم و هي ما أخذته بإصبعك من النبات و الشعر و غيرهما قال الجوهري: النتفة من النبات القطعة و الجمع نتف كغرفة و غرف، و أفاده نتفة من علم، أى شيئا نفيسا منه، انتهى.

و المراد بهما الأخبار المتفرقة الواردة في تفسير الآيات بالولاية، لا تجمع بعضها مع بعض في عنوان، فهو شبيه باباب النوادر.

الحديث الأول

: مرسل.

"قال هي الولاية" أقول: ظاهر الآية رجوع الضمير إلى القرآن كما ذكره

ص: ٢

٣٠ فَأَتْتُمْ أَهْلَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ الَّذِينَ بِهِمْ تَمَّتِ النِّعْمَةُ وَاجْتَمَعَتِ الْفُرْقَةُ وَاتْتَلَفَتِ الْكَلِمَةُ وَأَنْتُمْ أَوْلِيَاؤُهُ فَمَنْ تَوَلَّكُمْ فَازَ وَمَنْ ظَلَمَ حَقَّكُمْ زَهَقَ مَوَدَّتْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَاجِبُهُ فِي كِتَابِهِ عَلَى عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ ثُمَّ اللَّهُ عَلَى نَصْرِكُمْ إِذَا يَشَاءُ قَدِيرٌ فَاصْبِرُوا لِعَوَاقِبِ

المفسرون، و تأويله عليه السلام يحتمل وجهين: الأول: أن المراد به الآيات النازلة في الولاية أو هي عمدتها لأن أكثر القرآن نزل فيهم وفي أعدائهم، الثاني: أن يكون المراد أن الإنذار الكامل بالقرآن إنما يتم بنصب الإمام لأنه الحافظ للفظه المفسر لمعناه، كما قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: إنهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض، و يؤيد الأول ما رواه علي بن إبراهيم عن أبيه عن حسان عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله تعالى:

"وَإِنَّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ" قال: الولاية نزلت لأمر المؤمنين عليه السلام يوم الغدير.

و قال بعض الأفاضل: لما أراد الله سبحانه أن يعرف نفسه لعباده ليعبدوه و كان لا يتيسر معرفته كما أراد على سنة الأسباب إلا بوجود الأنبياء و الأوصياء إذ بهم تحصل المعرفة التامة و العبادة الكاملة دون غيرهم، و كان لم يتيسر وجود الأنبياء و الأوصياء إلا بخلق سائر الخلق ليكونوا أنسا لهم و سببا لمعاشهم، فلذلك خلق سائر الخلق ثم أمرهم بمعرفة أنبيائه و أوليائه و ولايتهم و التبري من أعدائهم و مما يصدهم عن ذلك ليكونوا ذوات حظوظ من نعيمهم فوهب الكل معرفة بنفسه على قدر معرفتهم الأنبياء و الأوصياء إذ بمعرفتهم لهم يعرفون الله، و بولايتهم لهم يتولون الله فكلما ورد من البشارة و الإنذار و الأوامر و النواهي و النصائح و المواعظ من الله سبحانه إنما هو لذلك، و لما كان نبينا صلى الله عليه وآله وسلم سيد الأنبياء و وصيه صلوات الله عليه سيد الأوصياء لجمعهما كمالات سائر الأنبياء و الأوصياء و مقاماتهم مع ما لهما من الفضل عليهم، و كان كل منهما نفس الآخر صح أن ينسب إلى أحدهما ما ينسب إليهم لاشتماله على الكل و جمعه لفضائل الكل و لذلك خص تأويل الآيات بهما و بأهل البيت عليهم السلام الذين هم منها ذرية بعضها من بعض، و جرى بالكلمة الجامعة التي هي الولاية فإنها مشتملة على المعرفة و المحبة و المتابعة و سائر ما لا بد منه في ذلك.

ص: ٣

٢ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ عَنِ الْحَكَمِ بْنِ مَسِيكٍ عَنِ إِسْحَاقَ بْنِ عَمَّارٍ عَنْ رَجُلٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ - إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا قَالَ هِيَ وَلِيَّاهُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ع

الحديث الثاني

: مرسل "إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ" هذه الآية من المتشابهات وقد اختلف في تأويله المفسرون و الروايات على وجوه:

الأول: أن المراد بالأمانة التكليف بالأوامر والنواهي، والمراد بعرضها على السماوات والأرض والجبال العرض على أهلها وعرضها عليهم هو تعريفه إياهم إذ في تضييع الأمانة الإثم العظيم، وكذلك في ترك أوامر الله تعالى وأحكامه، فبين سبحانه جرأة الإنسان على المعاصي وإشفاق الملائكة من ذلك، فيكون المعنى عرضنا الأمانة على أهل السماوات والأرض والجبال من الملائكة والجن والإنس "فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا" أي فأبى أهلها أن يحملوا تركها وعقابها، والمأثم فيها "وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا" أي أشفقن أهلها من حملها "وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا" لنفسه بارتكاب المعاصي "جَهُولًا" بموضع الأمانة في استحقاق العقاب على الخيانة فيها، فالمراد بحمل الأمانة تضييعها، قال الزجاج: كل من خان الأمانة فقد حملها، ومن لم يحمل الأمانة فقد أداها.

والثاني: أن معنى عرضنا عارضنا وقابلنا، فإن عرض الشيء على الشيء ومعارضته به سواء، والمعنى أن هذه الأمانة في جلاله موقعها وعظم شأنها لو قيست السماوات والأرض والجبال وعورضت بها لكانت هذه الأمانة أرجح وأثقل وزنا، ومعنى قوله: فأبين أن يحملنها، ضعفن عن حملها، كذلك وأشفقن منها لأن الشفقة ضعف القلب، ولذلك صار كناية عن الخوف الذي يضعف عنده القلب، ثم قال: إن هذه الأمانة التي من صفتها أنها أعظم من هذه الأشياء العظيمة تقلدها الإنسان فلم يحفظها بل حملها وضيعها لظلمة على نفسه، ولجهله بمبلغ الثواب والعقاب.

و الثالث: ما ذكره البيضاوى حيث قال تقرير للوعد السابق بتعظيم الطاعة، و سماها أمانة من حيث إنها واجبة الأداء، و المعنى أنها لعظمه شأنها بحيث لو عرضت على هذه الأجرام العظام و كانت ذات شعور و إدراك لأبين أن يحملنها و حَمَلَهَا الْإِنْسَانُ مع ضعف بنيتها و رخاوة قوته لا جرم فإن الراعى لها و القائم بحقوقها بخير الدارين إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا حيث لم يف بها و لم يراع حقها، جَهُولًا بكنه عاقبتها، و هذا وصف للجنس باعتبار الأغلب، انتهى.

و قال الطبرسى قدس سره أنه على وجه التقدير أجرى عليه لفظ الواقع لأن الواقع أبلغ من المقدر معناه لو كانت السماوات و الأرض و الجبال عاقله، ثم عرضت عليها الأمانة و هى وظائف الدين أصولا و فروعاً عرض تخيير لاستثقلت ذلك مع كبر أجسامها و شدتها و قوتها، و لامتنعت من حملها خوفاً من القصور عن أداء حقها، ثم حملها الإنسان مع ضعف جسمه، و لم يخف الوعيد لظلمه و جهله و على هذا يحمل ما روى عن ابن عباس أنها عرضت على نفس السماوات و الأرض فامتنعت من حملها.

و الرابع: أن معنى العرض و الإباء ليس هو على ما يفهم بظاهر الكلام، بل المراد تعظيم شأن الأمانة لا مخاطبة الجماد، و العرب تقول: سألت الربع و خاطبت الدار فامتنعت عن الجواب، و إنما هو إخبار عن الحال عبر عنه بذكر الجواب و السؤال، و تقول: أتى فلان بكذب لا- تحمله الجبال، و قال سبحانه "فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ آتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ" و خطاب من لا يفهم لا يصح، فالأمانة على هذا ما أودع الله سبحانه السماوات و الأرض و الجبال من الدلائل على وحدانيته و ربوبيته فأظهرتها و الإنسان الكافر كتمها و جحدها لظلمه و يرجع إليه ما قيل: المراد بالأمانة الطاعة التى تعم الطبيعىة و الاختيارية، و بعرضها استدعاؤها

ص: ٥

.....

الذى يعم طلب الفعل من المختار وإرادة صدور من غيره، و بحملها الخيانة فيها و الامتناع عن أدائها، و منه قولهم: حامل الأمانة و محتملها لمن لا يؤديها و تبرأ ذمته فيكون الإباء منه إتيانا بما يمكن أن يتأتى منها و الظلم و الجهالة للخيانة و التقصير. و الخامس: ما قيل: إنه تعالى لما خلق الله هذه الأجرام خلق فيها فهما و قال لها: إني قد فرضت فريضة و خلقت جنه لمن أطاعنى فيها، و نارا لمن عصانى فقلن:

نحن مسخرات على ما خلقنا لا نحتمل فريضة و لا نبتغى ثوبا و لا عقابا، و لما خلق آدم عليه السلام عرض عليه مثل ذلك فتحمله، و كان ظلوما لنفسه بتحملة ما يشق عليها، جهولا بوخامة عاقبته.

و السادس: ما قيل: إن المراد بالأمانة العقل و التكليف، و بعرضها عليهن اعتبارها بالإضافة إلى استعدادهن، و بآبائهن الإباء الطبيعى الذى هو عدم اللياقة و الاستعداد، و بحمل الإنسان قابليته و استعداده لها، و كونه ظلوما جهولا لما غلب عليه من القوة الغضبية و الشهوية، و على هذا يحسن أن يكون علة للحمل عليه، فإن من فوائد العقل أن يكون مهيمنا على القوتين حافظا لهما عن التعدى و مجاوزة الحد، و معظم مقصود التكليف تعديلهما و كسر سورتها.

و السابع: أن المراد بالأمانة أداء الأمانة ضد الخيانة أو قبولها، و تصحيح تنمة الآية على أحد الوجوه المتقدمة.

و الثامن: أن المراد بالأمانة و الخلافة الكبرى، و حملها ادعاؤها بغير حق، و المراد بالإنسان أبو بكر، و قد وردت الأخبار الكثيرة فى ذلك أوردتها فى كتاب الإمامة و غيرها من كتاب بحار الأنوار، كما يدل عليه هذا الخبر، و قد روى بأسانيد عن الرضا عليه السلام قال: الأمانة الولاية من ادعاها بغير حق كفر، و قال على بن إبراهيم الأمانة هى الإمامة و الأمر و النهى، عرضت على السماوات و الأرض و الجبال فأبين أن

ص: ٦

.....

يحملنها قال: أئين أن يدعوها أو يغضبوها أهلها، و أشفقن منها و حملها الإنسان الأول إنه كان ظلوما جهولا، و عن الصادق عليه السلام: الأمانة الولاية و الإنسان أبو الشرور المنافق، و عن الباقر عليه السلام: هي الولاية أئين أن يحملنها كفرا و حملها الإنسان و الإنسان أبو فلان.

و مما يدل على أن المراد بها التكليف ما روى أن عليا كان إذا حضر وقت الصلاة تغير لونه فسئل عن ذلك فقال: حضر وقت أمانة عرضها الله على السماوات و الأرض و الجبال فأبين أن يحملنها و أشفقن منها.

و مما يدل على كون المراد بها الإمامة المعروفة ما فى نهج البلاغة فى جملة وصاياه للمسلمين: ثم أداء الأمانة فقد خاب من ليس من أهلها، أنها عرضت على السماوات المبنية و الأرض المدحوة، و الجبال ذات الطول المنصوبة، فلا أطول و لا أعرض و لا أعظم منها، و لو امتنع شىء بطول أو عرض أو قوة أو عز لا تمتنع و لكن أشفقن من العقوبة و عقلن ما جهل من هو أضعف منهن و هو الإنسان إنه كان ظلوما جهولا.

و عن الصادق عليه السلام أنه سئل عن الرجل يبعث إلى الرجل يقول: ابتع لى ثوبا فيطلب فى السوق فيكون عنده مثل ما يجد له فى السوق فيعطيه من عنده، قال:

لا يقربن هذا و لا يدنس نفسه إن الله عز و جل يقول إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ "الآية."

و الحق أن الجميع داخل فى الآية بحسب بطونها كما قيل: إن المراد بالأمانة التكليف بالعبودية لله على وجهها، و التقرب بها إلى الله سبحانه كما ينبغى لكل عبد بحسب استعداده لها، و أعظمها الخلافة الإلهية لأهلها ثم تسليم من لم يكن من أهلها لأهلها، و عدم ادعاء منزلتها لنفسه، ثم سائر التكليف، و المراد بعرضها على السماوات و الأرض و الجبال النظر إلى استعدادهن لذلك، و بآبائهن الإباء الطبيعى الذى هو عبارة عن عدم اللياقة، و تحمل الإنسان إياها تحمله لها من غير استحقاق تكبرا على أهلها أو مع تقصيره بحسب وصف الجنس باعتبار الأغلب، و هذه معانيها

ص: ٧

.....

الكلية، و كل ما ورد في تأويلها في مقام يرجع إلى هذه الحقائق كما يظهر عند التدبر و التوفيق من الله سبحانه. قال السيد المرتضى رضى الله عنه في أجوبة المسائل العكبرية حيث سئل عن تفسير هذه الآية: إنه لم يكن عرض في الحقيقة على السماوات و الأرض و الجبال بقول صريح أو دليل ينوب مناب القول، و إنما الكلام في هذه الآية مجاز أريد به الإيضاح عن عظم الأمانة، و ثقل التكليف بها و شدته على الإنسان، و إن السماوات و الأرض و الجبال لو كانت مما تقبل لأبت حمل الأمانة و لم يؤد مع ذلك حقها، و نظير ذلك قوله تعالى: "تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرُونَ مِنْهُ وَ تَنْشَقُّ الْأَرْضُ وَ تَخِرُّ الْجِبَالُ هَيْدًا" و معلوم أن السماوات و الأرض و الجبال جماد لا تعرف الكفر من الإيمان، و لكن المعنى في ذلك إعظام ما فعله المبطلون و تفوه به الضالون و أقدم به المجرمون من الكفر بالله تعالى، و أنه من عظمه جار مجرى ما يثقل باعتماده على السماوات و الأرض و الجبال و أن الوزر به كذلك، و كان الكلام في معناه ما جاء به التنزيل مجازا و استعاره كما ذكرناه، و مثل ذلك قوله تعالى: "وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ" الآية و معلوم أن الحجارة جماد لا يعلم فيخشى أو يحذر أو يرجو و يؤمل و إنما المراد بذلك تعظيم الوزر في معصية الله تعالى و ما يجب أن يكون العبد عليه من خشية الله و قد بين الله ذلك بقوله في نظير ما ذكرناه: "وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ" الآية، فبين بهذا المثل عن جلاله القرآن و عظم قدره و علو شأنه، و أنه لو كان كلام يكون به ما عده و وصفه لكان بالقرآن لعظم قدره على سائر الكلام.

و قد قيل: إن المعنى في قوله: "إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ" عرضها على أهل السماوات و أهل الأرض و أهل الجبال، و العرب تخبر عن أهل الموضوع بذكر الموضوع و يسميهم

ص: ٨

٣ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي زَاهِرٍ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مُوسَى الْحَشَّابِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ حَسَّانَ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ كَثِيرٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبَسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ قَالَ بِمَا جَاءَ بِهِ مُحَمَّدٌ ص

باسمه قال الله تعالى: "وَسَيِّئِلِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْعَيْرِ" يريد أهل القرية وأهل العير، وكان العرض على أهل السماوات وأهل الأرض، وأهل الجبال قبل خلق آدم، وخيروا بين التكليف لما كلفه آدم وبنوه فأشفقوا من التفريط فيه واستعفوا منه فاعفوا، فتكلفه الإنسان ففرط فيه، وليست الآية على ما ظنه السائل أنها هي الوديعة وما في بابها ولكنها التكليف الذي وصفناه، ولقوم من أصحاب الحديث الذاهبين إلى الإمامة جواب تعلقوا به من جهة بعض الأخبار وهي أن الأمانة هي الولاية لأمر المؤمنين عليه السلام، وإنما عرضت قبل خلق آدم على السماوات والأرض والجبال ليأتوا بها على شروطها فأبين من حملها على ذلك خوفا من تضييع الحق فيها، وكلفها الناس فتكلفوها ولم يود أكثرهم حقها، انتهى.

وأقول: إذا عرفت هذه المعاني وأحطت بما حققنا سابقا يمكن حمل الخبر على أن المراد مطلق التكليف، وإنما خص عليه السلام الولاية بالذكر لأنها هي العمدة في التكليف والشرط في صحة باقيها وصونها وحفظها والله يعلم.

الحديث الثالث

: ضعيف.

والآية في سورة الأنعام وتمامها: "أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ" وقال الطبرسي (ره): الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم، معناه عرفوا الله تعالى وصدقوا به وبما أوجه عليهم ولم يخلطوا ذلك بظلم والظلم هو الشرك عن ابن عباس وأكثر المفسرين، وروى عن أبي بن كعب أنه قال: ألم تسمع قوله سبحانه: "إِنَّ الشُّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ" وهو المروى عن سلمان وحذيفة، وروى عن ابن مسعود قال

ص: ٩

مِنَ الْوَلَايَةِ وَ لَمْ يَخْلُطُوهَا بِوَلَايَةِ فُلَانٍ وَ فُلَانٍ فَهُوَ الْمَلْبَسُ بِالظُّلْمِ

لما نزلت هذه الآية شق على الناس و قالوا: يا رسول الله و أيننا لم يظلم نفسه؟ فقال عليه السلام: ليس الذى تعنون أ لم تسمعوا إلى ما قال العبد الصالح: "يا بُنَيَّ لا- تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشُّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ" و قال الجبائى و البلخى: يدخل فى الظلم كل كبيرة تحط ثواب الطاعة "أَوْلَيْكَ لَهُمُ الْأَمْنُ" من الله بحصول الثواب و الأمان من العقاب "وَهُمْ مُهْتَدُونَ" أى محكوم لهم بالاهتداء إلى الحق و الدين و قيل: إلى الجنة، انتهى.

و اختلف فى تأويلها فى أخبارنا فعن أبى بصير عن أبى عبد الله عليه السلام قال: قلت:

"الَّذِينَ آمَنُوا وَ لَمْ يَلْبَسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ" الزنا منه؟ قال: أعوذ بالله من أولئك، لا و لكنه ذنب إذا تاب تاب الله عليه، و قال: مدمن الزنا و السرقة و شارب الخمر كعابد الوثن.

و عن يعقوب بن شعيب عنه عليه السلام قال: الضلال فما فوقه، و عن أبى بصير عنه عليه السلام قال "بِظُلْمٍ" أى بشك، و يظهر من بعضها أن المراد جميع المعاصى و يمكن حمله فى الخبر على جميع ما يخرج من الدين، و يكون تخصيص الولاية لأنها العمدة و الأهم و المختلف فيه بين المسلمين.

قوله: و هو الملبس بكسر الباء المشددة فالضمير راجع إلى الرجل الذى خلط ولاية الحق بالباطل أو بفتحها، فالضمير راجع إلى الإيمان الملبس، و فى القاموس:

لبس عليه الأمر يلبسه خلطه و ألبسه غطاه و أمر ملبس و ملتبس مشتبه، و التشبيه، التخليط و التدليس و لا تقل ملبس، انتهى.

و يظهر من الخبر أنه يأتى الملبس على بعض الوجوه، و قال بعضهم: الملبس بكسر الميم و سكون اللام اسم آله و المراد أن قوله لم يلبسوا من قبيل الكناية، فإن الخلط آله اللبس و ملزوم له، و لا يخفى بعده.

ص: ١٠

٤ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ ابْنِ مَجْبُوبٍ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ نَعِيمٍ الصَّخَّافِ قَالَ سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع - عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَمِنْكُمْ كَافِرٌ وَمِنْكُمْ مُؤْمِنٌ فَقَالَ عَرَفَ اللَّهُ إِيْمَانَهُمْ بِوَلَايَتِنَا وَكُفْرَهُمْ بِهَا يَوْمَ أَخَذَ عَلَيْهِمُ الْمِيثَاقَ فِي صُلْبِ آدَمَ ع وَهُمْ ذُرٌّ

٥ أَحْمَدُ بْنُ إِدْرِيسَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ عَنْ يَعْقُوبَ بْنِ يَزِيدَ عَنِ ابْنِ مَجْبُوبٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْفَضِيلِ عَنْ أَبِي الْحَسَنِ ع فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ يُوفُونَ بِالنَّذْرِ

الحديث الرابع

: حسن و الآية في سورة التغابن هكذا "هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ فَمِنْكُمْ كَافِرٌ وَمِنْكُمْ مُؤْمِنٌ" و التقديم إما من النسخ أو كان في مصحفهم عليهم السلام هكذا، و نقل بالمعنى من الراوى، و سيأتى هذا الخبر بعينه بهذا السند فى أواخر الباب مع زيادة موافقا لما فى المصاحف، فالظاهر أنه هنا من النسخ، و قيل: إنما قدم الكافر لأنهم أكثر و المعنى أنه يصير كافرا أو فى علم الله أنه كافر و الظاهر أن تأويله عليه السلام يرجع إلى الثانى أى فى تكليفهم الأول و هم ذر كان يعرف من يؤمن و من لا يؤمن فكيف عند خلق الأجساد، و على هذا يقرأ عرف على بناء المجرد، و يمكن أن يقرأ على بناء التفعيل فالمراد بالخلق خلق الأجساد، فالمعنى أنه حين خلقكم كان بعضكم كافرا لكفره فى الذر و بعضكم مؤمنا لإيمانه فى الذر، و الذر بالفتح جمع ذرة صغار النمل مائة منها بوزن حبة شعير، و يطلق على ما يرى فى شعاع الشمس النافذة من الكوة.

قوله: فى صلب آدم، أى حين كونهم أجزاء من صلب آدم و إن خرجوا منه حين الميثاق، و كما سيأتى فى كتاب الإيمان و الكفر و إن احتمل أن يكون الميثاق مرتين، مرة حين كونها فى الصلب و مرة بعد خروجها.

الحديث الخامس

: مجهول.

"يُوفُونَ بِالنَّذْرِ" قال فى القاموس: نذر على نفسه ينذر و ينذر نذرا و نذورا

ص: ١١

الَّذِي أَخَذَ عَلَيْهِمْ مِنْ وَلايَتِنَا

٦ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ عَنِ الْفَضْلِ بْنِ شَاذَانَ عَنْ حَمَّادِ بْنِ عِيسَى عَنْ رَبِيعِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ع فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ - وَ لَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَةَ

أوجهه، و النذر ما كان وعدا على شرط، و ما ذكره عليه السلام من تأويل الإيفاء بالنذر بالوفاء في عالم الأجساد بما أوجب على نفسه من ولاية النبي و الأئمة صلوات الله عليهم في الميثاق بطن من بطون الآيه، فلا- ينافي ظاهره من الوفاء بالنذر و العهود المعهود في الشريعة، و ما ورد أنها نزلت في نذر أهل البيت عليهم السلام الصوم لشفاء الحسنين عليهما السلام كما رواه الصدوق في مجالسه و غيره.

و يمكن أن يكون المراد بالنذر مطلق العهود مع الله أو مع الخلق أيضا و خصوص سبب النزول لا- يصير سببا لخصوص الحكم و المعنى، و اكتفى عليه السلام هنا بذكر الولاية لكونها الفرد الأ-خفى و يؤيده أن سابق الآيه مسوقه لذكر مطلق الأبرار و إن كان المقصود الأصلي منها الأئمة الأطهار.

و أقول: سيأتي في آخر الباب رواية كبيرة عن محمد بن الفضيل باختلاف في أول السند، قلت: قوله "يُوفُونَ بِالنَّذْرِ؟" قال: يوفون لله بالنذر الذي أخذ عليهم في الميثاق من ولايتنا، فهنا إما سقط أو اختصار محل.

الحديث السادس

: مجهول كالصحيح.

و الآيه في المائدة هكذا "وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ آمَنُوا وَ اتَّقَوْا لَكَفَّرْنَا عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَ لَأَدْخَلْنَاَهُمْ جَنَّاتِ النَّعِيمِ، وَ لَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَةَ وَ الْإِنْجِيلَ وَ مَا أَنْزَلْنَا إِلَيْهِمْ مِنْ رَبِّهِمْ

لَمَا كَلُوا مِنْ فَوْقِهِمْ وَ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ" و إقامة التوراة و الإنجيل ترك تحريفهما لفظا و معنى، و إذاعة ما فيهما من البشارة بالرسول صلى الله عليه و آله و سلم و غير ذلك و القيام بأحكامهما، و ما أنزل إليهم قبل يعنى سائر الكتب المنزلة، فإنها من حيث إنهم مكلفون بالإيمان بها كالمنزلة إليهم القرآن.

و قوله عليه السلام: الولاية، الظاهر أنه تفسير لما أنزل إليهم، و على الثاني ظاهر

ص: ١٢

وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِمْ مِنْ رَبِّهِمْ قَالَ الْوَلَايَةُ
 ٧ الْحَسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْأَشْعَرِيُّ عَنْ مُعَلَّى بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْوَشَاءِ عَنِ مُثَنَّى عَنِ زُرَّارَةَ عَنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَجَلَمَانَ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ع فِي قَوْلِهِ
 تَعَالَى - قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى قَالَ هُمْ الْأَثْمَةُ ع

فإن الولاية داخله فيما أنزل إليهم في القرآن بل أكثره فيها كما مر أو هو تفسير لإقامة ما أنزل إليهم فإن إقامة القرآن لفظاً ومعنى لا يتم إلا بولاية الأئمة عليهم السلام لأنهم الحافظون له و العالمون بمعناه، و على الأول أيضاً صحيح لأن ولاية الرسول و أهل بيته عليهم السلام داخله فيما أنزل الله على جميع الرسل كما ورد في أخبار كثيرة، و على هذا الوجه يمكن أن يكون تفسيراً لإقامة التوراة و الإنجيل أيضاً.

و أما الأكل من فوقهم و من تحت أرجلهم فقيل: المعنى لوسع عليهم أرزاقهم بأن يفيض عليهم بركات السماء و الأرض أو يكثر ثمره الأشجار و غلة الزرع أو يرزقهم الجنان اليانعة الثمار فيجتنونها من رأس الشجر و يلتقطون ما تساقط على الأرض.
 و أقول: يمكن أن يراد به الأغذية الروحانية مما نزل من السماء، و مما يستنبطونه بأفكارهم من المعارف، كما مر في قوله تعالى: "فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ" قال عليه السلام: علمه الذي يأخذه عنم يأخذه.

الحديث السابع

: ضعيف على المشهور.

"قُلْ لا- أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى" قد مر الكلام في هذه الآية و أنها نازلة في مودتهم عليهم السلام، و قد اعترف المخالفون أيضاً بذلك، قال البيضاوي:

"قُلْ لا- أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ" أي على ما تعاطاه من التبليغ و البشارة "أَجْرًا" نفعاً منكم "إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى" أن تودوني لقرايتي منكم أو تودوا قرايتي، و قيل: الاستثناء منقطع، و المعنى لا- أسألكم أجراً قط و لكن أسألكم المودة و "فِي الْقُرْبَى" حال منها، روى أنها لما نزلت قيل: يا رسول الله من قرايتك هؤلاء؟ قال: علي و فاطمة و ابناهما

ص: ١٣

.....

ثم قال: "وَمَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً" و من يكتسب طاعة سيما حب آل الرسول.

و روى الفخر الرازى إمامهم أخبارا كثيرة فى ذلك قد أسلفنا بعضها فى باب نص الرسول على الأئمة واحدا بعد واحد، و ذكر دلائل كثيرة على أن المراد بذوى القربى على و فاطمة و الحسن و الحسين عليهم السلام، ثم قال: و روى صاحب الكشاف أنه لما نزلت هذه الآية قيل: يا رسول الله من قرابتك هؤلاء الذين أوجبت علينا مودتهم فقال: على و فاطمة و ابناهما.

ثم قال: فثبت أن هؤلاء الأربعة أقارب النبى صلى الله عليه و آله و سلم و إذا ثبت هذا و جب أن يكونوا مخصوصين بمزيد التعظيم و يدل عليه وجوه:

الأول: قوله تعالى: "إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى" و وجه الاستدلال به ما سبق.

الثانى: لما ثبت أن النبى صلى الله عليه و آله و سلم كان يحب فاطمة، قال عليه السلام: فاطمة بضعة منى يؤذيها ما يؤذيها، و ثبت بالنقل المتواتر عن محمد صلى الله عليه و آله و سلم أنه كان يحب عليا و الحسن و الحسين عليهم السلام و إذا ثبت ذلك و جب على كل الأمة مثله لقوله تعالى: "وَ اتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ" و لقوله تعالى: "فَلْيُحَذِّرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ" و لقوله تعالى: "قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ" و لقوله: "لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ."

الثالث: أن الدعاء لآل منصب عظيم، و لذلك جعل هذا الدعاء خاتمة التشهد فى الصلوات، و هو قوله: اللهم صلى على محمد و آل محمد و ارحم محمدا و آل محمد، و هذا التعظيم لم يوجد فى حق غير الآل، فكل ذلك يدل على أن حب آل محمد واجب. و قال الشافعى:

يا راكبا قف بالمحصب من منى و اهتف بساكن خيفها و الناهض

ص: ١٤

٨ الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ مُعَلَّى بْنِ أُسْبَاطٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي حَمَزَةَ عَنْ أَبِي بَصِيرٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ
 جَلَّ - وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فِي وَلَايَةِ عَلِيٍّ وَوَلَايَةِ الْأَئِمَّةِ مِنْ بَعْدِهِ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا هَكَذَا نَزَلَتْ
 ٩ الْحُسَيْنِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ مُعَلَّى بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ النَّضْرِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مَرْوَانَ رَفَعَهُ إِلَيْهِمْ فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ - وَمَا كَانَ لَكُمْ
 أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ فِي عَلِيٍّ وَوَلَايَةِ الْأَئِمَّةِ - كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسَى فَبَرَّاهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا

متنحرا إذا فاض الحجيج إلى منى فيضا كملتطم الفرات الفاض

إن كان رفضا حب آل محمد فليشهد الثقلان أني رافضي

الحديث الثامن

: ضعيف على المشهور.

"هكذا نزلت" ظاهره أن الآية كانت هكذا، وربما يأول بأن معناه ذلك أو هي العمدة في ذلك، إذ الإطاعة في سائر الأمور لا تتم إلا
 بذلك، ويؤيده أنها وردت بعد قوله سبحانه: "وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ" *وقد مر أنها في الإمامة.

الحديث التاسع

: ضعيف على المشهور.

و ضمير "إليهم" راجع إلى الأئمة عليهم السلام وهذا كأنه نقل للآية بالمعنى، لأنه قال تعالى في سورة الأحزاب: "وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ
 تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا أَنْ تُنْكِرُوا أَرْوَاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَدًا" وقال بعد ذلك بفاصلة: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسَى
 فَبَرَّاهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا" فجمع عليه السلام بين الاثنين وأفاد مضمونها، ويحتمل أن يكون في مصحفهم عليهم السلام كذلك لكنه بعيد،
 ويمكن أن يكون إيذاء موسى أيضا لو صيه هارون، قال البيضاوي "فَبَرَّاهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا" فأظهروا براءته من

ص: ١٥

١٠ الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ مُعَلَّى بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ السَّيَّارِيِّ عَنْ عَلِيِّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ سَأَلَهُ رَجُلٌ عَنْ قَوْلِهِ تَعَالَى فَمَنْ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى قَالَ مَنْ قَالَ بِالْأَيْمَةِ وَاتَّبَعَ أَمْرَهُمْ وَلَمْ يَجْزُ طَاعَتَهُمْ

١١ الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَفَعَهُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى - لَا أُقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ. وَأَنْتَ حِلٌّ بِهَذَا الْبَلَدِ. وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدٌ قَالَ

مقولهم يعنى مؤداه و مضمونه، و ذلك أن قارون عرض امرأه على قذفه بنفسها، فعصمه الله تعالى كما مر، و اتهمه ناس بقتل هارون لما خرج معه إلى الطور فمات هناك فحملته الملائكة و مروا بهم حتى رأوه غير مقتول، و قيل: أحياء الله تعالى فأخبرهم ببراءته أو قذفه بعيب فى بدنه من برص أو أدره لفرط تستره حياء فأطلعهم الله على أنه برىء منه.

الحديث العاشر

: كالسابق.

و الضمير كأنه للجواد أو الهادى عليهما السلام، و الآية فى سورة طه هكذا "قَالَ اهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًا. فِيمَا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنْ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى" فالمراد بالهدى الرسول و الكتاب النازلان فى كل أمة، و اتباع الهداية إنما يكون بمتابعة أوصياهم و مصداقه فى هذه الأمة الأئمة الطاهرين عليهم السلام و متابعتهم، فمن قال بهم و اتبع أمرهم و لم يتجاوز عن طاعتهم فلا يضل فى الدنيا عن طريق الحق، و لا يشقى فى الآخرة باستحقاق العقوبة، و الهدى مصدر بمعناه أو بمعنى الفاعل للمبالغة و يستوى فيه الواحد و الجمع.

الحديث الحادى عشر

: كالسابق.

"لَا أُقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ" قيل: لا للنفى إذ الأمر أوضح من أن يحتاج إلى قسم أو أقسم و لا مزيدة للتأكيد، أو لأننا أقسم فحذف المبتدأ و أشبع فتحه لام الابتداء، أو "لا" رد لكلام يخالف المقسم عليه، قال البيضاوى: أقسم سبحانه بالبلد الحرام

ص: ١٦

أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ وَمَا وَلَدَ مِنَ الْأَنْثَمَةِ ع

١٢ الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ مُعَلَّى بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ مُرَمِّمَةَ وَأُورَمِيَةَ وَمُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ حَسَّانَ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ كَثِيرٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع فِي قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى - وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمْسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى قَالَ

وقيده بحلول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فيه إظهاراً لمزيد فضله وإشعاراً بأن شرف المكان لشرف أهله، وقيل: حل مستحل بعرضك فيه كما يستحل بعرض الصيد في غيره، أو حلال لك أن تفعل فيه ما تريد ساعة من النهار فهو وعد بما أحل له عام الفتح "وَالِدِ" عطف على هذا البلد، والوالد آدم أو إبراهيم عليهما السلام "وَمَا وَلَدَ" ذريته أو محمد صلى الله عليه وآله وسلم والتنكير للتعظيم وإيثار "ما" على "من" بمعنى التعجب كما في قوله تعالى "وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعْتَ" انتهى.

وروى عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كانت قريش تعظم البلد وتستحل محمداً فيه، فقال: لا أقسم بهذا البلد وأنت حل بهذا البلد، يريد أنهم استحلوك فيه فكذبوك وشتموك، وكانوا لا يأخذ الرجل منهم فيه قاتل أبيه و يتقلدون لحاء شجر الحرام فيأمنون بتقليدهم إياه، فاستحلوا من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما لم يستحلوا من غيره، فعاب الله ذلك عليهم.

وعنه عليه السلام في قوله "وَالِدِ" آدم "وَمَا وَلَدَ" من الأنبياء والأوصياء وأتباعهم وأول عليه السلام الوالد في هذا الخبر بأمر المؤمنين عليه السلام، وما ولد بالأنثمة عليهم السلام وهو أحد محامل الآيئة و بطونها، أقسم بهم لبيان تشریفهم و تعظيمهم.

الحديث الثاني عشر

: ضعيف.

"وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ" قيل: المراد به غنائم دار الحرب، وقيل: يدخل فيه كل فائدة من أرباح التجارات والصناعات والزراعات فإن الغنيمه اسم

ص: ١٧

أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْأَثَمَةُ ع

١٣ الْحَسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ مُعَلَّى بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْوَشَاءِ عَنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَيِّدَانٍ قَالَ سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَنِ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَمَنْ خَلَقْنَا أُمَّةً يَهْدُونَ بِالْحَقِّ

للفائدة وقد دلت عليه أخبار كثيرة، وتفصيله مذكور في محله، وقوله: من شيء، بيان لما للتعميم "فَأَنَّ لِلَّهِ حُمْسَهُ" قيل: مبتدأ خبره محذوف أى فتأبت أن لله خمسه.

و المشهور بين أصحابنا أنه يقسم ستة أقسام ثلاثة للنبي صلى الله عليه وآله وسلم وهى سهم الله و سهم رسوله و سهم ذى القربى و بعده صلى الله عليه وآله وسلم السهام الثلاثة للإمام، و حكى قول نادر عن بعض الأصحاب بأنه يقسم خمسه أقسام سهم الله لرسوله و سهم ذى القربى لهم، و الثلاثة الباقية لتمامى بنى هاشم و مساكينهم و أبناء سبيلهم، و هو مذهب أكثر العامة و ذهب ابن الجنيد إلى عدم اختصاص سهم ذى القربى بالإمام، بل هو لجميع بنى هاشم و هو نادر، و سيأتى الكلام فيه إنشاء الله تعالى.

الحديث الثالث عشر

: ضعيف على المشهور.

"يَهْدُونَ بِالْحَقِّ" أى يهدون الخلق بالحق الذى هو دين الإسلام و حدوده و أحكامه و "بِهِ" أى بدين الحق "يَعْدِلُونَ" أى يحكمون بالعدل و القسط "قال هم الأئمة" قال الطبرسى (ره) فى تفسير هذه الآية: روى ابن جريج عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: هو لأمتى بالحق يأخذون و بالحق يعطون، و قد أعطى القوم بين أيديكم مثلها "وَمِنْ قَوْمٍ مُّوسَى أُمَّةً يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ" و قال الربيع بن أنس: قرأ النبي صلى الله عليه وآله وسلم هذه الآية فقال: إن من أمتى قوما على الحق حتى ينزل عيسى بن مريم. و روى العياشى بإسناده عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: و الذى نفسى بيده لتفترقن هذه الأمة على ثلاث و سبعين فرقة كلها فى النار إلا فرقة "وَمَنْ خَلَقْنَا أُمَّةً يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ" فهذه التى تنجو، و روى عن أبى جعفر و أبى عبد الله

ص: ١٨

وَبِهِ يَعْدِلُونَ قَالَ هُمُ الْأَثْمَةُ

١٤ الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ مُعَلَّى بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أُورَمَةَ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ حَسَّانَ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ كَثِيرٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع فِي قَوْلِهِ تَعَالَى - هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ع وَالْأَثْمَةُ - وَأُخْرُ مُتَشَابِهَاتٌ قَالَ فَلَانٌ وَفَلَانٌ - فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ أَصْحَابُهُمْ وَأَهْلُ

عليهما السلام أنهما قالا: نحن هم، انتهى.

و استدلل بها على حجية الإجماع و لا يخفى ما فيه، بل يدل على أنه في كل عصر إمام عالم بجميع الأحكام عامل بها و هو الإمام عليه السلام، أو هو و أتباعه التابعون له قولاً و فعلاً، و أما الإجماع فلا دليل على تحققه في كل عصر، و لو سلم فيكون أهل الإجماع محقين فيما أجمعوا عليه لا في جميع أمورهم، و ظاهر سياق الآية عموم الأحوال و الأحكام و الأمور.

الحديث الرابع عشر

: ضعيف.

و لعل المراد أن ما نزل في أمير المؤمنين عليه السلام و الأئمة عليهم السلام من الآيات محكمات، و الذين في قلوبهم زيغ يتبعون المتشابهات من الآيات فيأولونها في أئمتهم مع أن تأويل المتشابهات لا يعلمه إلا الله و الراسخون في العلم، و هم الأئمة عليهم السلام أو يكون في هذا البطن من الآية ضمير منه راجعاً إلى من يتبع الكتاب أو المذكور فيه، أو يكون كلمة من ابتدائية أي حصل بسبب الكتاب و نزوله الفريقان، فيحتمل حينئذ أن يكون ضمير تأويله راجعاً إلى الموصول في قوله "ما تشابه" أي يأولون أعمالهم القبيحة و أفعالهم الشنيعة، و لا- يبعد أيضاً أن يكون المراد تشبيه الأئمة بمحكمات الآيات و شيعتهم بمن يتبعها، و أعدائهم بالمتشابهات لاشتباه أمرهم على الناس، و أتباعهم بمن يتبعها طلباً للفتنة و متاع الدنيا، و طلباً لتأويل قبائح أعمالهم، و لعل

ص: ١٩

وَلَا يَتَّبِعُهُمْ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ أُمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ع وَالْأئِمَّةُ ع
 ١٥ الْحَسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ مُعَلَّى بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْوَشَاءِ عَنْ مُثَنَّى عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَجَلَانَ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ع فِي قَوْلِهِ تَعَالَى أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ
 تُتْرَكُوا وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَلَمْ يَتَّخِذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَا رِيسُولَهُ وَلَا لِمَا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَلَمْ يَتَّخِذُوا الْوَلَائِحَ مِنْ دُونِهِمْ

الأول أظهر الوجوه و هو من متشابهات الأخبار و لا يعلم تأويله إلا الله و الراسخون في العلم.

الحديث الخامس عشر

: ضعيف على المشهور.

وقال في القاموس: وليجة الرجل بطانته و دخلاؤه و خاصته و من تتخذه معتمدا عليه من غير أهللك، و قال الطبرسي (ره): الوليجة
 الدخيلة في القوم من غيرهم و البطانة مثله، و وليجة الرجل من يختص بدخله أمره دون الناس، الواحد و الجمع فيه سواء أى و لم يعلم
 الله الذين لم يتخذوا سوى الله و رسوله و المؤمنون بطانة و أولياء يوالونهم و يفشون إليهم أسرارهم، انتهى.
 و لا يخفى أن تأويله عليه السلام أوفق بالآية إذ ضم المؤمنين إلى الله و الرسول يدل على أن المراد بالوليجة أمر عظيم من أمور الدين
 من الموالاتة و المتابعة، و ليس أهل ذلك إلا الأئمة عليهم السلام و هم الكاملون في الإيمان و المستحقون لهذه الصفة على الحقيقة و
 قال البيضاوى "أَمْ حَسِبْتُمْ" خطاب للمؤمنين حين كره بعضهم القتال، و قيل: للمنافقين و "أَمْ" منقطعة و معنى همزتها التوبيخ على
 الحساب "أَنْ تُتْرَكُوا وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ" و لم يتبين المخلص منكم و هم الذين جاهدوا من غيرهم، نفى العلم و أراد
 نفى المعلوم للمبالغة فإنه كالبرهان عليه من حيث أن تعلق العلم به مستلزم لوقوعه "وَلَمْ يَتَّخِذُوا" عطف على جاهدوا و داخل في
 الصلة، و ما فى لما فى معنى التوقع منه على أن تبين ذلك متوقع.

ص: ٢٠

١٦ الْحَسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ مُعَلَّى بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جُمُهورٍ عَنْ صَيْفَوَانَ بْنِ مُشِيكَانَ عَنِ الْحَلْبِيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع فِي قَوْلِهِ تَعَالَى - وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا قَالَ قُلْتُ مَا السَّلْمُ قَالَ الدُّخُولُ فِي أَمْرِنَا

١٧ مُحَمَّدُ بْنُ يُحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ جَمِيلِ بْنِ صَالِحٍ عَنْ زُرَّارَةَ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ع فِي قَوْلِهِ تَعَالَى - لَتَرْكَبَنَّ طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ قَالَ يَا زُرَّارَةُ أَوْ لَمْ تَرْكَبْ هَذِهِ الْأُمَّةُ بَعْدَ نَبِيِّهَا طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ فِي أَمْرِ فُلَانٍ وَفُلَانٍ

الحديث السادس عشر

: ضعيف.

"وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ" الجنوح الميل، يقال: جنح فلان إذا مال و يعدى باللام و يالى، و السلم بالكسر و الفتح الصلح، و تأنيث الضمير باعتبار أن السلم يذكر و يؤنث كما صرح به فى المغرب، و قال فى القاموس: السلم بالكسر السالم و الصلح يفتح و يؤنث و السلم و الإسلام، و قيل: تأنيثه بحمل السلم على نقيضه فيه و هو الحرب، و قيل: هى من الآيات المنسوخة و قيل: ليست بمنسوخة، و لكنها فى مواعده أهل الكتاب، و على تأويله عليه السلام يمكن أن يكون الضمير راجعا إلى المنافقين أى إن قبل المنافقون المنكرون لولاية على عليه السلام ولايته ظاهرا فاقبل منهم و إن علمت من باطنهم النفاق و البغض له عليه السلام، و لا ينافى ذلك كون الآية فى سياق آيات أحوال المشركين فإن ذلك فى الآيات كثير، مع أنه من بطون الآيات.

الحديث السابع عشر

: صحيح.

"أَوْ لَمْ تَرْكَبْ" الهمزة للاستفهام الإنكارى، و الواو للعطف على مقدر "طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ" أى كانت ضلالتهم بعد نبينهم مطابقيه لما صدر من الأمم السابقة من ترك الخليفة و اتباع العجل و السامرى و أشباه ذلك، كما قال على بن إبراهيم فى تفسير هذه الآية: يقول حالا بعد حال، يقول: تركبن سنه من كان قبلكم حذو النعل بالنعل و القذة بالقذة لا تخطئون طريقتهم و لا يخطئ شبر بشبر و ذراع بذراع و باع ببايع،

ص: ٢١

١٨ الْحَسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ مُعَلَّى بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ جُمهُورٍ عَنْ حَمَّادِ بْنِ عِيسَى عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جُنْدَبٍ قَالَ سَأَلْتُ أَبَا الْحَسَنِ ع عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ - وَ لَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ الْقَوْلَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ قَالَ إِمَامٌ إِلَى إِمَامٍ

حتى أن لو كان من قبلكم دخل حجر ضب لدخلتموه، قالوا: اليهود والنصارى تعنى يا رسول الله؟ قال: فمن أعنى لتنقضن عرى الإسلام عروة عروة، فيكون أول ما تنقضون من دينكم الأمانة و آخر الصلاة. و يحتمل أن يكون المراد تطابق أحوال خلفاء الجور فى الشدة و الفساد، قال البيضاوى طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ، أى حالا بعد حال مطابقتها لأختها فى الشدة أو مراتب الشدة بعد المراتب.

الحديث الثامن عشر

: ضعيف.

"و لَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ الْقَوْلَ" قال الطبرسى (ره): أى فصلنا لهم القول و بينا عن ابن عباس، و معناه آتينا بآية بعد آية، و بيان بعد بيان و أخبرناهم بأخبار المهلكين من أممهم لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ، أى ليتذكروا أو يتفكروا فيعلموا الحق و يتفطنوا، و قال البيضاوى: أى أتبعنا بعضه بعضا فى الإنزال ليتصل التذكير أو فى النظم، ليتقرر الدعوة بالحجة و المواعظ بالمواعيد، و النصائح بالعبر.

و أقول: على تأويله عليه السلام يحتمل وجهين: الأول: أن يكون المعنى قول إمام فى حق إمام آخر، و نصه عليه، فقوله: إلى إمام، يعنى مفوضا أمره إلى إمام آخر و الثانى: أن يكون المراد بالقول الحكم و الأحكام و المعارف، أى وصلناها لهم بنصب إمام بعد إمام، فالمعنى موصلا إلى إمام من لدن آدم إلى انقراض الدنيا، فيكون مناسبا لما مر من قصص الأنبياء عليهم السلام، و يؤيده ما رواه على بن إبراهيم بسند آخر عنه عليه السلام و فيه قال: إمام بعد إمام.

و يحتمل أن يكون المراد بالقول بالإمامة أى كلما مضى إمام لا بد لهم من القول بإمامة إمام آخر، أو المراد قوله تعالى: "إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً"

ص: ٢٢

١٩ مُحَمَّدُ بْنُ يَعْنَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الثُّعْمَانِ عَنِ سَلَامٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ع فِي قَوْلِهِ تَعَالَى - قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَ مَا أُنزِلَ إِلَيْنَا قَالَ إِنَّمَا عَنَى بِذَلِكَ عَلِيًّا ع وَ فَاطِمَةَ وَ الْحَسَنَ وَ الْحُسَيْنَ وَ جَرَتْ بَعْدَهُمْ فِي الْأَثْمَةِ ع ثُمَّ يَرْجِعُ الْقَوْلُ مِنَ اللَّهِ فِي النَّاسِ فَقَالَ فَإِنْ آمَنُوا يَعْنِي النَّاسَ

أى هذا الوعد و التقدير متصل إلى آخر الدهر.

الحديث التاسع عشر

: مجهول.

"في قوله تعالى "الآية في سورة البقرة هكذا " : قَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى تَهْتَدُوا قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَ مَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ، قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَ مَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَ مَا أُنزِلَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَ إِسْمَاعِيلَ وَ إِسْحَاقَ وَ يَعْقُوبَ وَ الْأَسْبَاطِ وَ مَا أُوتِيَ مُوسَى وَ عِيسَى وَ مَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَ نَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ، فَإِنْ آمَنُوا بِمِثْلِ مَا آمَنْتُمْ بِهِ فَقَدِ اهْتَدَوْا وَ إِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ وَ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ " و ذكر المفسرون أن الخطاب في قوله "قُولُوا" للمؤمنين لقوله: فَإِنْ آمَنُوا بِمِثْلِ مَا آمَنْتُمْ بِهِ، و ضمير آمنوا لليهود و النصارى "بِمِثْلِ مَا آمَنْتُمْ بِهِ" قال البيضاوى: من باب التعجيز و التبكيث كقوله تعالى "فَأَتَوْا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ" إذ لا مثل لما آمن به المسلمون، و لا دين كدين الإسلام، و قيل: الباء للآلة دون التعدية، و المعنى أن تحروا الإيمان بطريق يهدى إلى الحق مثل طريقكم، فإن وحدة المقصد لا تأتى بطرق متعددة أو مزيدة للتأكيد كقوله " : وَ جَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا " و المعنى فإن آمنوا بالله إيماننا مثل أيمانكم أو المثل مقحم كما في قوله " : وَ شَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى مِثْلِهِ " أى عليه " و إِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ " أى إن أعرضوا من الإيمان أو عما تقولون لهم فما هم إلا في شقاق الحق، و هى المناوأة و المخالفة، فإن كل واحد من المتخالفين فى شق غير شق الآخر، انتهى.

ص: ٢٣

بِمِثْلِ مَا آمَنْتُمْ بِهِ يَعْنِي عَلِيًّا وَفَاطِمَةَ وَالْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ وَالْأَيْمَةَ ع فَقَدِ اهْتَدَوْا وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقِ
 ٢٠ الْحُسَيْنِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ مُعَلَّى بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْوَشَاءِ عَنِ مُثَنَّى عَنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَجَلَانَ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ع فِي قَوْلِهِ تَعَالَى - إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ
 بِإِبْرَاهِيمَ لِلَّذِينَ

و تأويله عليه السلام يرجع إلى ذلك لكن خص الخطاب بكل المؤمنين الموجودين في ذلك الزمان، ثم من كان بعدهم من أمثالهم
 كما في سائر الأوامر المتوجهين إلى الموجودين في زمن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم الشاملة لمن وجد بعدهم وهو أظهر من
 توجه الخطاب إلى جميع المؤمنين، لقوله: "وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا إِلَّا أَنْ الْإِنزَالِ ابْتِدَاءَ حَقِيقَةٍ عَلَى مَنْ كَانَ فِي بَيْتِ الْوَحْيِ وَأَمْرٌ بِتَبْلِيغِهِ، وَلِأَنَّهُ
 قَرْنٌ بِمَا أُنزِلَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَسَائِرِ النَّبِيِّينَ، فَكَمَا أَنَّ الْمَنْزِلَ إِلَيْهِمْ فِي قَرِينِهِ هُمُ النَّبِيُّونَ وَالْمُرْسَلُونَ، يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ الْمَنْزِلَ
 إِلَيْهِمْ أَوْلَى أَمْثَالِهِمْ وَأَضْرَابِهِمْ مِنَ الْأَوْصِيَاءِ وَالصَّدِيقِينَ، فَضَمِيرُ آمَنُوا رَاجِعٌ إِلَى سَائِرِ النَّاسِ غَيْرِهِمْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَقَرِيشَ وَغَيْرِهِمْ،
 فَظَهَرَ أَنَّ مَا ذَكَرَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَظْهَرَ مِمَّا ذَكَرَهُ الْمَفْسُورُونَ.

و الظاهر أن المشار إليه بذلك الخطاب بقوله: قولوا وإن سقط من الخبر، لما رواه العياشي بإسناده عن المفضل بن صالح عن بعض
 أصحابه في قوله: قولوا آمنا بالله و ما أنزل إلينا و ما أنزل إلى إبراهيم، الآية، أما قوله: قولوا فهم آل محمد عليهم السلام لقوله فإن
 آمنوا بمثل ما آمنتم به فقد اهتدوا، و على ما في هذه الرواية يحتمل أن يكون المراد إنما عنى بضميرى آمنا و إلينا و المآل واحد، ثم
 على تفسيره عليه السلام يدل على إمامتهم و جلالتهم عليهم السلام، و كون المعيار في الاهتداء متابعتهم في العقائد و الأعمال و
 الأقوال، و أن من خالفهم في شيء من ذلك فهو شقاق و نفاق.

الحديث العشرون

: ضعيف على المشهور.

"إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ" أَي أَحَقُّ النَّاسِ بِالْإِنْتِسَابِ بِهِ وَ كَوْنِهِ عَلَى مِلَّتِهِ

ص: ٢٤

اتَّبَعُوهُ وَ هَذَا النَّبِيُّ وَ الَّذِينَ آمَنُوا قَالَ هُمْ الْأَنْمَةُ ع وَ مَنْ اتَّبَعَهُمْ

٢١ الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ مُعَلَّى بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْوَشَاءِ عَنِ أَحْمَدَ بْنِ عَائِدٍ عَنِ ابْنِ أُذَيْنَةَ عَنِ مَالِكِ الْجُهَنِيِّ قَالَ قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَوْلُهُ عَزَّ وَ جَلَّ - وَ أَوْحَى إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنُ لِأُنذِرْكُمْ بِهِ وَ مَنْ بَلَغَ قَالَ مَنْ بَلَغَ أَنْ يَكُونَ إِمَامًا مِنْ

الحنيفية و متابعتة فى التوحيد الخالص، و قال الطبرسى (ره) أى أحق الناس بنصرة إبراهيم بالحجة أو بالمعونة للذين اتبعوه فى وقته و زمانه، و تولوه بالنصرة على عدوه حتى ظهر أمره و علت كلمته " وَ هَذَا النَّبِيُّ وَ الَّذِينَ آمَنُوا " يتولون نصرته بالحجة لما كان عليه من الحق و تنزيه كل عيب عنه، أى هم الذين ينبغى أن يقولوا إنا على دين إبراهيم و لهم ولايته " وَ اللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ " لأنه يتولى نصرتهم و إنما أفرد الله النبى بالذكر تعظيما لأمره و إجلالا لقدره، و فى الآية دلالة على أن الولاية تثبت بالدين لا بالنسب، و يعضد ذلك قول أمير المؤمنين عليه السلام: إن أولى الناس بالأنبياء أعلمهم، بما جاءوا به، ثم تلا هذه الآية فقال: إن ولى محمد من أطاع الله و إن بعدت لحمته و إن عدو محمد من عصى الله و إن قربت قرابته، انتهى.

و قال البيضاوى إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ، أى أخصهم به و أقربهم منه من الولى و هو القرب "لِلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ" من أمته " وَ هَذَا النَّبِيُّ وَ الَّذِينَ آمَنُوا " لموافقهم له فى أكثر ما شرع لهم على الأصالة، و قرئ و هذا النبى بالنصب عطفًا على الهاء فى اتبعوه، و بالجر عطفًا على إبراهيم، انتهى.

قوله عليه السلام: هم الأئمة و من اتبعهم، لا- ريب فى أن المؤمن لا- يطلق إلا- عليهم و على من اتبعهم و سائر الفرق منافقون بل مشركون.

الحديث الحادى و العشرون

: كالسابق.

" وَ مَنْ بَلَغَ " أكثر المفسرين جعلوه معطوفا على ضمير المخاطب فى قوله:

"لِأُنذِرْكُمْ" و وجهوا الخطاب إلى الحاضرين أو الموجودين، و فسروا من بلغ بمن

ص: ٢٥

آل مُحَمَّدٍ فَهُوَ يُنذِرُ بِالْقُرْآنِ كَمَا أَنْذَرَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ ص

٢٢ عِدَّةٌ مِنْ أَصِيحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَكَمِ عَنْ مُفَضَّلِ بْنِ صَالِحٍ عَنْ جَابِرٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ -
وَلَقَدْ عَاهَدْنَا إِلَى آدَمَ مِنْ قَبْلِ فَنَسَىٰ وَ لَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا قَالَ عَاهَدْنَا إِلَيْهِ فِي مُحَمَّدٍ وَالْأَيْمَةَ مِنْ بَعْدِهِ فَتَرَكَ وَ لَمْ يَكُنْ لَهُ عَزْمٌ أَنَّهُمْ هَكَذَا
وَ إِنَّمَا سُمِّيَ أَوْلَى الْعَزْمِ لِأَنَّهُ عَاهَدَ إِلَيْهِمْ فِي مُحَمَّدٍ وَالْأَوْصِيَاءِ مِنْ بَعْدِهِ وَ الْمَهْدِيِّ وَ سَيَرْتِهِ وَ أَجْمَعَ عَزْمُهُمْ عَلَىٰ أَنْ ذَلِكَ
كَذَلِكَ وَ الْإِقْرَارِ بِهِ

بلغه من الغائبين أو المعدومين، و على تفسيره عليه السلام فى موضع رفع عطفًا على الضمير المرفوع "فى أنذركم" و يجوز الفصل بين
المعطوف و المعطوف عليه، و قيل: هو مبتدأ بتقدير من بلغ فهو ينذركم، فيكون من عطف الجملة على الجملة، و المراد بمن بلغ
حينئذ من كمل أو وصل حد الإنذار و صار أهلا له.

الحديث الثاني و العشرون

: ضعيف.

قوله: فترك، تفسير للنسيان بالترك كما فسر به أكثر المفسرون أيضا، قال الطبرسى (ره) فى تفسير هذا الآية: أمرناه و أوصينا إليه أن لا
يقرب الشجرة و لا يأكل منها فترك الأمر عن ابن عباس "وَ لَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا" ثابتا و قيل: معناه فنسى من النسيان الذى هو السهو، و لم
نجد له عزمًا على الذنب لأنه أخطأ و لم يتعمد، و قيل: و لم نجد له حفظا لما أمر به، انتهى.
و لم يكن له عزم، كأنه محمول على أنه لم يكن له اهتمام تام و سرور بهذا الأمر و مزيد تذكر له و تبجح به كما كان لغيره من أولى
العزم و كان اللائق بحاله ذلك فترك الأولى و إلا فعصمته عليه السلام و نبوته و جلالته تمنع من أن ينسب إليه عدم قبول ما أوحى
الله إليه، و عدم الرضا بقضائه تعالى، و قيل: أى ترك التوسل بهم عليهم السلام بعد ارتكاب الخطيئة حتى ألهمه الله ذلك.

ص: ٢٦

٢٣ الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ مُعَلَّى بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَيْسَى الْقُمِّيِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سُلَيْمَانَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سِنَانٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع فِي قَوْلِهِ وَ لَقَدْ عَاهَدْنَا إِلَى آدَمَ مِنْ قَبْلِ كَلِمَاتٍ فِي مُحَمَّدٍ وَعَلِيٍّ وَ فَاطِمَةَ وَ الْحَسَنَ وَ الْحُسَيْنَ وَ الْأَئِمَّةَ ع مِنْ ذُرِّيَّتِهِمْ فَنَسِيَ هَكَذَا وَ اللَّهُ نَزَلَتْ عَلَى مُحَمَّدٍ ص

٢٤ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ عَنِ النَّضْرِ بْنِ شُعَيْبٍ عَنِ خَالِدِ بْنِ مَيْدَانَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْفَضْلِ عَنِ الثُّمَالِيِّ عَنِ أَبِي جَعْفَرٍ ع قَالَ أَوْحَى اللَّهُ إِلَيَّ نَبِيَّهُ ص - فَاسْتَمْسِكْ بِالَّذِي أُوْحِيَ إِلَيْكَ إِنَّكَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ قَالَ إِنَّكَ

الحديث الثالث و العشرون

ضعيف.

"هكذا و الله نزلت" ظاهر بل صريح في التنزيل، و تأويله بالتأويل بأن يكون المعنى قال جبرئيل عليه السلام عند نزوله أن معناه هذا في غاية البعد.

الحديث الرابع و العشرون

مجهول.

و الأخبار في تفسير الصراط بالأئمة عليهم السلام و ولايتهم كثيرة، و الصراط ما يؤدي الناس إلى مقصودهم، و هم صراط الله المستقيم الذي لا- يوصل إلى الله و طاعته و قربه و رضوانه إلا- بولايتهم، و القول بإمامتهم و طاعتهم، و صراط الآخرة صورة هذا الصراط فمن استقام على هذا الصراط في الدنيا يجوز صراط الآخرة آمنة إلى الجنة كما روى الصدوق في معاني الأخبار بإسناده عن المفضل قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الصراط فقال: هو الطريق إلى معرفة الله عز و جل، و هما صراطان صراط في الدنيا و صراط في الآخرة فأما الصراط الذي في الدنيا فهو الإمام المفروض الطاعة، من عرفه في الدنيا و اقتدى بهداه مر على الصراط الذي هو جسر جهنم في الآخرة، و من لم يعرفه في الدنيا زلت قدمه عن الصراط في الآخرة فتردى في نار جهنم، فقوله تعالى: "فَاسْتَمْسِكْ بِالَّذِي أُوْحِيَ إِلَيْكَ" أي بجميعها الذي عمدتها ولاية علي و سائر الأئمة عليهم السلام، فإن بها يتم و يعرف ما سواها قولا و عملا و تبليغا، فإنك على الدين الحق الذي عمدتها الولاية فلا تقصر في تبليغها و دعوة الناس إليها خوفا من المنافقين.

ص: ٢٧

عَلَىٰ وَلَآئِهِ عَلِيٌّ وَ عَلِيٌّ هُوَ الصِّرَاطُ الْمُسْتَقِيمُ

٢٥ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ الْبَرْقِيِّ عَنْ أَبِيهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِتَّانٍ عَنْ عَمَّارِ بْنِ مَرْوَانَ عَنْ مُنْخَلٍ عَنْ حِبَابِ بْنِ أَبِي جَعْفَرٍ ع قَالَ نَزَلَ جَبْرَائِيلُ ع بِهَذِهِ الْآيَةِ عَلَى مُحَمَّدٍ ص هَكَذَا- بِسْمَا اشْتَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ أَنْ يَكْفُرُوا بِمَا

قال ابن شهر آشوب (ره) فى المناقب بعد إيراد هذه الرواية: معنى ذلك أن على بن أبى طالب الصراط إلى الله كما يقال فلان باب السلطان إذا كان يوصل به إلى السلطان، ثم الصراط الذى عليه على عليه السلام يدللك وضوحا على ذلك قوله: صراط الذين أنعمت عليهم، يعنى نعمه الإسلام، لقوله "وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعْمَهُ" و العلم:

"وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ"

"و الذرية الطيبة" إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَ نُوحًا "الآية و إصلاح الزوجات لقوله "فَأَسَدَّ بَيْنَنَا لَهُ وَ وَهَبْنَا لَهُ يَحْيَىٰ وَ أَضَلَّحْنَا لَهُ زَوْجَهُ" فكان على عليه السلام فى هذه النعم فى أعلى ذراها.

الحديث الخامس والعشرون

ضعيف.

"بِسْمَا اشْتَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ" الآية هكذا: "بِسْمَا اشْتَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ أَنْ يَكْفُرُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ بَعْثًا أَنْ يَنْزِلَ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ فَبَاؤُا بِغَضَبِ عَلَىٰ غَضَبٍ وَ لِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُّهِينٌ" قال البيضاوى: ما نكرة بمعنى شىء مميزة لفاعل بس المسكن "واشتروا" صفة و معناه باعوا أو شروا بحسب ظنهم فإنهم ظنوا أنهم خلصوا أنفسهم من العقاب بما فعلوا "أَنْ يَكْفُرُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ" هو المخصوص بالذم "بَعْثًا" طلبا لما ليس لهم و حسدا، و هو صلة يكفروا دون اشتروا للفصل "أَنْ يَنْزِلَ اللَّهُ" أى لأن ينزل أى حسدوه على أن ينزل الله من فضله يعنى الوحي "عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ" على من اختاره للرسالة، انتهى.

و الآية فى سياق ذكر أحوال اليهود، فلو كان قوله فى على تنزيلا يكون ذكر

ص: ٢٨

أَنْزَلَ اللَّهُ فِي عَلِيِّ بَعِيًّا

٢٦ وَبِهَذَا الْإِسْنَادِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ عَنْ عَمَّارِ بْنِ مَرْوَانَ عَنْ مُنْخَلٍ عَنْ جَابِرٍ قَالَ نَزَلَ جَبْرَائِيلُ عَ بِهَذِهِ الْآيَةِ عَلَى مُحَمَّدٍ هَكَذَا وَإِنْ كُنْتُمْ فِي

ذلك بين أحوال اليهود لبيان أن المنكرين لولاية علي عليه السلام بمنزلة اليهود في إنكار ما أنزل الله، و لو كان تأويلا يحتمل وجهين: الأول: أن عمدة ما أنزل الله الولاية كما عرفت.

و الثاني: أن ظهر الآية في اليهود و بطنه في أضرابهم من المنكرين لما أنزل الله في علي، فإن الآية النازلة في جماعة لا تختص بهم بل تجرى في أمثالهم، و أشباههم إلى يوم القيامة.

الحديث السادس و العشرون

كالسابق.

و كان الأولى و بهذا الإسناد عن جابر، و لعله إشارة أنه أخذ من كتاب ابن سنان.

"وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا" قال البيضاوي: إنما قال مِمَّا نَزَّلْنَا لأن نزوله نجما فنجما بحسب الوقائع كما يرى عليه أهل الشعر و الخطابة مما يريهم كما حكى الله عز و جل عنهم "وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ لَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً" فكان الواجب تحديدهم على هذا الوجه إزاحة للشبهة، و إلزاما للحجة، و أضاف العبد إلى نفسه تنويها بذكره و تنبيها على أنه مختص به منقاد لحكمه، و السورة: الطائفة من القرآن المترجمة التي أقلها ثلاث آيات "مِنْ مِثْلِهِ" صفة سورة أي بسورة كائنه من مثله، و الضمير لما نزلنا، و من للتبويض أو للتبيين، و زائده عند الأخفش أي بسورة مماثلة للقرآن في البلاغة و حسن النظم أو لعبدنا و من للابتداء أي بسورة كائنه ممن هو على حاله مع كونه بشرا أميا لم يقرأ الكتب و لم يتعلم العلوم أو صلة فأتوا و الضمير للعبد، و الرد إلى المنزل أوجه لأنه المطابق لسائر الآيات، انتهى.

و تتمه الآية: "وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ" أي ادعوا لمعارضه من

ص: ٢٩

رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فِي عَلِيٍّ فَأَتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ

٢٧ وَبِهَذَا الْإِسْنَادِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سَيِّدَانَ عَنْ عَمَّارِ بْنِ مَرْوَانَ عَنْ مُنْخَلٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ نَزَلَ جَبْرَائِيلُ عَ عَلِيٍّ مُحَمَّدٍ ص بِهِدِهِ الْآيَةُ هَكَذَا يَا أَيُّهَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ آمَنُوا بِمَا نَزَّلْنَا فِي عَلِيٍّ نُورًا مُبِينًا

حضركم أو من رجوتهم معونته من جنكم و إنسكم و ألهمتكم غير الله إن كنتم صادقين أنه من كلام البشر، و الرواية تدل على أن شكهم كان فيما يتلوه صلى الله عليه و آله و سلم في شأن على عليه السلام فرد الله عليهم بأن القرآن معجز لا يمكن أن يكون من عند غيره سبحانه، فما نزل فيه عليه السلام من عنده سبحانه، و ظاهر الخبر أنه تنزيل و أول بالتأويل كما مر.

الحديث السابع و العشرون

كالسابق.

و ليس فى المصحف هكذا، بل صدر الآية فى أوائل سورة النساء هكذا: "يا أَيُّهَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ آمَنُوا بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَطْمِسَ وُجُوهًا فَنَرُدَّهَا عَلَىٰ أَدْبَارِهَا أَوْ نَلْعَنَهُمْ كَمَا لَعْنَا أَصْحَابَ السَّبْتِ وَ كَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا" و آخرها فى أواخر تلك السورة هكذا: "يا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ بُرْهَانٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُبِينًا" و كأنه سقط من الخبر شىء، و كان عليه السلام ذكر اسمه عليه السلام فى الموضوعين فسقط آخر الآية الأولى و اتصلت بآخر الآية الثانية لتشابه الآيتين، و كثيرا ما يقع ذلك، و يحتمل أن يكون فى مصحفهم عليهم السلام إحدى الآيتين هكذا و على الأول ظاهره التنزيل و يحتمل التأويل أيضا كما عرفت مرارا.

و لا يتوهم أن قوله فى الآية الأولى "مُصَدِّقًا" لِمَا مَعَكُمْ ينافى ذلك على الاحتمال الأول، لأن معاداة أهل الكتاب لأمر المؤمنين عليه السلام كانت أشد منها لغيره لأنه عليه السلام قتل كثيرا منهم بيده، فيحتمل أن يكون الخطاب إليهم و قوله: مصدقا لما معكم لأنه كان اسمه عليه السلام كاسم النبى صلى الله عليه و آله و سلم مثبتا عندهم فى كتبهم كما دلت عليه الأخبار الكثيرة، و كذا قوله: أوتوا الكتاب، و إن احتمل أن يكون المراد بالكتاب القرآن.

ص: ٣٠

٢٨ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ خَالِدٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي طَالِبٍ عَنْ يُونُسَ بْنِ بَكَّارٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ حِابِرٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ وَ لَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ فِي عَلِيٍّ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ

٢٩ الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ مُعَلَّى بْنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ الْوَشَّاءِ عَنْ مُنْتَهَى الْحَنَاطِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَجَلَانَ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السَّلَامِ كَافَّةً وَ لَا تَتَّبِعُوا خُطَوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ

الحديث الثامن و العشرون

مجهول.

و الآية في سورة النساء و قبلها " وَ لَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَ اسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا، فَلَا وَ رَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَ يُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا، وَ لَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنْ اقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ أَوْ اخْرُجُوا مِنْ دِيَارِكُمْ مَا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِنْهُمْ، وَ لَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَ أَشَدَّ تَثْبِيثًا " و قد مر في باب التسليم أن الخطاب في قوله تعالى: جاءوك، و يحكموك، و قضيت، لأمير المؤمنين عليه السلام فيحتمل أن يكون " ما يُوعَظُونَ " به في على إشارة إلى هذا و يحتمل التنزيل و التأويل كما مر.

الحديث التاسع و العشرون

ضعيف على المشهور.

و السلم الإسلام أو الاستسلام و الانقياد، و الولاية داخله فيهما بل أعظم أجزائهما، قال الطبرسي (ره): ادخلوا في السلم أي في الإسلام، و قيل: الطاعة و هذا أعم و يدخل فيه ما رواه أصحابنا من أن المراد به الدخول في الولاية كافة أي ادخلوا جميعا في الاستسلام و الطاعة، و لا تتبعوا خطوات الشيطان أي آثاره و نزغاته لأن ترككم شيئا من شرائع الإسلام اتباع للشيطان.

و روى العياشي في تفسيره بإسناده عن أبي بصير قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: يا أيها الذين آمنوا ادخلوا في السلم كافة و لا تتبعوا خطوات الشيطان، قال

ص: ٣١

عَدُوٌّ مُبِينٌ قَالَ فِي وِلَايَتِنَا

٣٠ الْحَسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ مُعَلَّى بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ إِدْرِيسَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ عَنِ الْمُفَضَّلِ بْنِ عُمَرَ قَالَ قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَوْلُهُ حَيْلٌ وَعَزٌّ - يَلُ تُوْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا قَالَ وَوَلَايَتُهُمْ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَى قَالَ وَوَلَايَةُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ع - إِنَّ هَذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَى.

صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَ مُوسَى

٣١ أَحْمَدُ بْنُ إِدْرِيسَ عَنِ مُحَمَّدِ بْنِ حَسَّانَ عَنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ عَنِ عَمَّارِ بْنِ مَرْوَانَ عَنِ مُنْخَلِّ عَنِ حِجَابِ بْنِ أَبِي جَعْفَرٍ قَالَ أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ مُحَمَّدٌ بِمَا

أ تدرى ما السلم؟ قال: أنت أعلم، قال: ولاية على والأئمة والأوصياء من بعده عليهم السلام قال: وخطوات الشيطان والله ولاية فلان و فلان.

الحديث الثالثون

ضعيف على المشهور.

"قال: ولايتهم" عبر عن ولايتهم بالحياة الدنيا لأنها سبب لجمعها وحيازتها، ولهذا اختارها الأشقياء على ولاية إمام الحق لأنه عليه السلام كان يقسم بالسوية، وهم كانوا يؤثرون الكبراء والأشراف فمالوا إليهم وقوا بذلك، وكذا عبر عن ولايته عليه السلام بالآخرة، لأنها سبب للحياة الأبدية الأخروية، ثم رغب في اختيار الآخرة باختيار ولايته بأنها خير وأبقى، ثم قال "إن هذا" أي كون الآخرة خيرا وأبقى أو كون ولاية على سببا لحصول ما هو خير وأبقى، أو أصل الولاية "لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَى" مذكورة فيها ثم بين الصحف الأولى بأنها صحف إبراهيم وموسى، وفي بعض النسخ بدل ولايتهم ولاية شبيهة، بالباء الموحدة ثم المثناة التحتانية نسبة إلى شبيهة وهي العقرب أو إبرتها كأنه عليه السلام شبه الجائر بالعقرب.

الحديث الحادي والثلاثون

ضعيف.

"جاءكم محمد" الآية في سورة البقرة هكذا: "وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَقَفَّيْنَا مِنْ بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ

ص: ٣٢

لا تَهْوَى أَنْفُسَكُمْ بِمَوَالِهِ عَلِيٌّ فَاسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَمِنْ آلِ مُحَمَّدٍ كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ
 ٣٢ الْحَسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ مُعَلَّى بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ إِدْرِيسَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سَيِّدَانَ عَنِ الرَّضَاعِ فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ - كَبَّرَ عَلِيَّ
 الْمُرْشِكِينَ بِوَلَايَةِ عَلِيٍّ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ يَا مُحَمَّدُ مِنْ وِلَايَةِ عَلِيٍّ هَكَذَا فِي الْكِتَابِ مَخْطُوطَةٌ

رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى أَنْفُسُكُمْ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ" و الخطاب ظاهرًا إلى اليهود فلو كان ما ذكره عليه السلام تنزيلاً
 كان وجه توجه الخطاب إليهم ما تقدم ذكره من شدة عداوتهم له عليه السلام و كونه عليه السلام حامياً للدين و حافظاً للملة التي
 كانوا يريدون إزالتها، و لو كان تأويلاً فيحتمل ذلك و يحتمل كون المراد جريان حكم الآية في كل من عارض الحق بهواه، و
 أشدهم في ذلك الناصبون المنكرون للإمامة.

قال البيضاوي بما لا تَهْوَى أَنْفُسُكُمْ، بما لا تحبه، يقال: هوى بالكسر هوى إذا أحب، و هوى بالفتح هوى بالضم سقط، و سقطت الهمزة
 بين الفاء و ما تعلق به تويخاً لهم على تعقيهم ذاك بهذا، و تعجيباً من شأنهم، و يحتمل أن يكون استينافاً و الفاء للعطف على
 مقدر "اسْتَكْبَرْتُمْ" عن الإيمان و اتباع الرسل "فَرِيقًا كَذَّبْتُمْ" كموسى و عيسى، و الفاء للسببية أو التفصيل "وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ" كزكريا
 و يحيى، و إنما ذكر بلفظ المضارع على حكاية الحال الماضية استحضاراً لها في النفوس فإن الأمر فطيع و مراعاة للفواصل، أو للدلالة
 على أنكم بعد فيه، فإنكم حول قتل محمد لو لا أنى أعصمه منكم و لذلك سحرتموه و سمتم له الشاء، انتهى.
 و أقول: على تأويله عليه السلام لا يحتاج إلى تكلف.

الحديث الثاني و الثالثون

ضعيف على المشهور.

"مخطوطة" أى مكتوبة و هو صريح فى التنزيل و حمله على التأويل بأن يكون المراد أنها مخطوطة شرحاً و تفسيراً للآية، أو كون
 المراد أنها مكتوبة فى الكتاب من الكتب التى عندهم لا القرآن بعيد.

ص: ٣٣

٣٣ الْحَسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ مُعَلَّى بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ ابْنِ هَلَالٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي السَّفَاتِجِ عَنْ أَبِي بَصِيرٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع فِي قَوْلِ اللَّهِ جَلَّ وَ عَزَّ- الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ فَقَالَ إِذَا كَانَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ دُعِيَ بِالنَّبِيِّ ص وَ بِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَ بِالْأَئِمَّةِ مِنْ وُلْدِهِ ع فَيُنْصَبُونَ لِلنَّاسِ فَإِذَا رَأَتْهُمْ شَبَّعَتْهُمْ قَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ يَعْنِي هَدَانَا اللَّهُ فِي وِلَايَةِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَ الْأَئِمَّةِ مِنْ وُلْدِهِ ع

٣٤ الْحَسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ مُعَلَّى بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَوْرَمِيَةَ وَ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ حَسَّانَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ كَثِيرٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع فِي قَوْلِهِ تَعَالَى عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ عَنِ النَّبِيِّ الْعَظِيمِ قَالَ النَّبِيُّ الْعَظِيمُ الْوَلَايَةُ وَ سَأَلْتُهُ عَنْ قَوْلِهِ- هُنَالِكَ

الحديث الثالث و الثلاثون

ضعيف.

و قالوا الحمد لله، في الأعراف هكذا: "وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غَلٍّ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ وَ قَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ "إلخ، و اللام في لنهتدي لتوكيد النفي و جواب لو لا محذوف دل عليه ما قبله، و ضمير قالوا راجع إلى الذين آمنوا و عملوا الصالحات و ليس المؤمن إلا الشيعة، و لا تقبل الأعمال الصالحة إلا منهم "فينصبون للناس" أي لحساب.

الخلق و شفاعتهم، و قسمه الجنة و النار بينهم كما سيأتي في خطبة الوسيلة في الروضة و سائر الأخبار التي أوردناها في الكتاب الكبير مشحونة بذلك، فإذا رأوا أئمتهم و شفعاءهم بتلك المنزلة الرفيعة قالوا تبجحا و شكرا الحمد لله إلخ "في و لاية أمير المؤمنين" أي لها أو للآيات النازلة فيها، أو التقدير نزلت فيها تأكيدا أو في سبب أي هدايا إلى هذه المنزلة و الكرامة بسبب و لايته عليه السلام.

الحديث الرابع و الثلاثون

كالسابق، و الظاهر عبد الرحمن بن كثير كما سيأتي بعينه في الثاني و الخمسين من الباب.

"عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ" عم أصله عما حذف الألف لاتصال ما بحرف الجر، قال الطبرسي قدس سره: قالوا لما بعث رسول الله و أخبرهم بتوحيد الله و بالبعث بعد الموت

و تلا- عليهم القرآن جعلوا يتساءلون بينهم، أى يسأل بعضهم بعضا على طريق الإنكار و التعجب، فيقولون: ما ذا جاء به محمد و ما الذى أتى به؟ فأنزل الله تعالى: "عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ" أى عن أى شىء يتساءلون؟ قال الزجاج: اللفظ لفظ استفهام و المعنى تفخيم القصة كما تقول: أى شىء زيد؟ إذا عظمت شأنه، ثم ذكر أن تسألهم عما ذا؟ فقال عَنِ النَّبِيِّ الْعَظِيمِ و هو القرآن، و معناه الخبر العظيم الشأن لأنه ينبئ عن التوحيد و تصديق الرسول، و الخبر عما يجوز و عما لا يجوز، و عن البعث و النشور و قيل: يعنى نبأ يوم القيامة و قيل: النبيا العظيم ما كانوا يختلفون فيه من إثبات الصانع و صفاته و الملائكة و الرسل و البعث و الجنة و النار و الرسالة و الخلافة، فإن النبيا معروف يتناول الكل "الَّذِي هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ" فمصدق به و مكذب "كَلَّا" أى ليس الأمر كما قالوا "سَيَعْلَمُونَ" عاقبة تكذيبهم حتى ينكشف الأمور "ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ" هذا وعيد على أثر وعيد، و قيل كلا أى حقا سيعلم الكفار عاقبة تكذيبهم و سيعلم المؤمنون عاقبة تصديقهم، و قيل: كلا سيعلمون ما ينالهم يوم القيامة ثم كلا سيعلمون ما ينالهم فى جهنم من العذاب.

و روى السيد ابن طاوس رضى الله عنه فى الطرائف عن محمد بن مؤمن الشيرازى فى تفسيره بإسناده عن السدى قال: أقبل صخر بن حرب حتى جلس إلى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و قال: يا محمد هذا الأمر بعدك لنا أم لمن؟ قال: يا صخر الأمر من بعدى لمن هو منى بمنزلة هارون من موسى، فأنزل الله تعالى عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ عَنِ النَّبِيِّ الْعَظِيمِ الَّذِي هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ، منهم المصدق بولايته و خلافته، و منهم المكذب بهما، ثم قال:

كلا، و هو رد عليهم، سيعلمون خلافته بعدك أنها حق ثم كلا سيعلمون، يقول:

يعرفون ولايته و خلافته إذ يسألون عنها فى قبورهم فلا يبقى ميت فى شرق و لا غرب و لا بحر و لا بر إلا و منكر و نكير يسألانه عن ولاية أمير المؤمنين عليه السلام بعد الموت

ص: ٣٥

الْوَلَايَةُ لِلَّهِ الْحَقِّ قَالَ وَلَايَةُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ع

يقولون: للميت من ربك و ما دينك و من نبيك و من إمامك؟ و الأخبار في ذلك كثيرة من طرق الخاصة و العامة أوردتها في الكتاب الكبير.

"هُنَالِكَ الْوَلَايَةُ لِلَّهِ الْحَقِّ" الآية في سورة الكهف، و قبلها قصة الأخوين اللذين أحدهما مؤمن و الآخر كافر، و كان للكافر جنتان و كفر بالبعث فأرسل الله عليهما عذابا من السماء حيث قال "وَأَضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا رَجُلَيْنِ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ" إلى قوله تعالى "وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِ فَأَصْرَبِحَ يُقَلِّبُ كَفَيْهِ عَلَى مَا أَنْفَقَ فِيهَا وَ هِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّي أَحَدًا، وَ لَمْ تَكُنْ لَهُ فِتْنَةٌ يَنْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَ مَا كَانَ مُنْتَصِرًا، هُنَالِكَ الْوَلَايَةُ لِلَّهِ الْحَقِّ هُوَ خَيْرٌ ثَوَابًا وَ خَيْرٌ عُقْبًا" قال البيضاوي:

هُنَالِكَ أَى فِي ذَلِكَ الْمَقَامِ، وَ فِي تِلْكَ الْحَالِ الْوَلَايَةُ لِلَّهِ الْحَقِّ: النَّصْرَةُ لَهُ وَحْدَهُ، وَ لَا يَقْدِرُ عَلَيْهَا غَيْرُهُ.

أقول: على تأويله عليه السلام لعل المعنى أن الأمثال التي يضربها الله لهذه الأمة ليس الغرض منها محض الحكايات و القصص، بل لتنبية هذه الأمة و تذكيرهم لاجتناب سوء أعمالهم و اقتفاء حسن آثارهم، و المصداق الأعظم لهذا المثل و موردها الأكبر قصة غضب الخلافة و اختيار الغاصبين و أعوانهم الدنيا على الآخرة إما لإنكارهم البعث حقيقة كالخلفاء الثلاثة و بعض أتباعهم، أو لعدم يقينهم كما هو حقه بالآخرة. و إن كانوا يعتقدونها في الجملة كما في بعض أتباعهم، و الأخ المؤمن مثل لأمر المؤمنين و أتباعهم، فإنهم وعظوا هؤلاء و زجروهم فلم ينزجروا حتى نزل بهم عذاب الله في الدنيا و الآخرة، و لم ينتفعوا كثيرا بدينهم، فالمراد بقوله ولاية أمير المؤمنين أن مورد المثل ولايته عليه السلام لا أن المراد بالولاية ولايته عليه السلام مع أنه يحتمل ذلك أيضا بأن يكون المراد بالولاية ولايته عليه السلام في بطن الآية، لأنه مورد المثل فالمعنى أن الولاية الخالصة لله الحق الذي لا تغيير في ذاته و صفاته، هي ولايته عليه السلام، و ولاية المعارضين له لمحض الدنيا، أو نسب ولاية على عليه السلام إلى نفسه مبالغة و كناية لتلازمهما كقوله تعالى "مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ

ص: ٣٦

٣٥ عَلِيُّ بْنُ إِبرَاهِيمَ عَنْ صَالِحِ بْنِ السَّنْدِيِّ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ بَشِيرٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي حَمْزَةَ عَنْ أَبِي بَصِيرٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى فَأَقِمَّ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا قَالَ هِيَ الْوَلَايَةُ
 ٣٦ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ إِبرَاهِيمَ الْهَمْدَانِيِّ يَرْفَعُهُ إِلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع فِي قَوْلِهِ تَعَالَى - وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ قَالَ الْأَنْبِيَاءُ وَالْأَوْصِيَاءُ ع

فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهُ " و قوله " : إِنَّ الدِّينَ يُبَايَعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايَعُونَ اللَّهَ " و أمثاله كثيرة.

الحديث الخامس و الثلاثون

: مجهول.

"فَأَقِمَّ وَجْهَكَ لِلدِّينِ" قال الطبرسي (ره): أى أقم قصدك للدين، و المعنى كن معتقدا للدين، و قيل: معناه أثبت و دم على الاستقامة و قيل: معناه و أخلص دينك، و قيل: معناه سدد عملك، فإن الوجه ما يتوجه إليه، و عمل الإنسان و دينه ما يتوجه الإنسان إليه لتسديده و إقامته "حَنِيفًا" أى مائلا إليه ثابتا عليه مستقيما فيه لا ترجع عنه إلى غيره، انتهى.
 و الحاصل أنه أمر بالتوجه التام إلى الدين القويم، و الاعتراض عن جميع الأديان الباطلة و الآراء الفاسدة، و لا ريب أنه ولاية أمير المؤمنين و الأئمة عليهم السلام أعظم أجزائه، بل لا يعرف غيرها إلا به و تأنيث الضمير باعتبار الخبر.

الحديث السادس و الثلاثون

: مرفوع.

"وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ" قال البيضاوى: أى العدل يوزن بها صحائف الأعمال و قيل: وضع الموازين تمثيل لإرصاد الحساب السوى و الجزاء على حسب الأعمال بالعدل، و أفراد القسط لأنه مصدر و وصف به للمبالغة "لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ" لجزاء يوم القيامة أو لأهله أو فيه كقولك: جئت لخمسة خلون من الشهر، انتهى.

و فسر عليه السلام الميزان بالأنبياء و الأوصياء عليهم السلام، و قد وردت الأخبار الكثيرة بذلك و اختاره الصدوق (ره) في رسالة العقائد، و أكثر المتكلمين على أن لله في القيامة ميزانا ذا كفين توزن به صحائف الأعمال، و يعطي الله الصحائف خفة و ثقلا بحسب ما كتب فيه، و لا تنافى بينهما فإن الأنبياء و الأئمة عليهم السلام هم الحاضرون عند الميزان، و إليهم إياب الخلق و عليهم حسابهم. قال الصدوق قدس سره في رسالة العقائد: اعتقادنا في الحساب أنه حق منه ما يتولاه الله عز و جل و منه ما يتولاه حججه عليهم السلام فحساب الأنبياء و الأئمة صلوات الله عليهم يتولاه الله عز و جل و يتولى كل نبي حساب أوصيائه و يتولى الأوصياء حساب الأمم فالله عز و جل الشهيد على الأنبياء و الرسل، و هم الشهداء على الأئمة، و الأئمة الشهداء على الناس و يكون الرسول عليكم شهيدا، و قوله عز و جل: "أَفَمَنْ كَانَ عَلَىٰ يَتِيئَةٍ مِّن رَّبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ" يعنى بالشاهد أمير المؤمنين عليه السلام، و قوله عز و جل: "إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ" و سئل الصادق عليه السلام عن قول الله عز و جل: "وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا" قال: الموازين الأنبياء و الأوصياء، و من الخلق من يدخل الجنة بغير حساب. و قال الشيخ المفيد نور الله ضريحه في شرح هذا الكلام: الحساب هو المقابلة بين الأعمال و الجزاء عليها و الموافقة للعبد على ما فرط منه و التوبيخ له على سيئاته و الحمد على حسناته و معاملته في ذلك باستحقاقه، و ليس هو كما ذهب العامة إليه من مقابلة الحسنات بالسيئات و الموازنة بينهما على حسب استعداد الثواب و العقاب عليهما إذا كان التحابط بين الأعمال غير صحيح، و مذهب المعتزلة فيه باطل غير ثابت، و ما تعتمد الحشوية في معناه غير معقول و الموازين هي التعديل بين الأعمال و الجزاء عليها،

ص: ٣٨

.....

و وضع كل جزاء فى موضعه و إيصال كل ذى حق إلى حقه، فليس الأمر فى معنى ذلك ما ذهب إليه أهل الحشو من أن فى القيامة موازين كموازين الدنيا لكل ميزان كفتان توضع الأعمال فيها، إذ الأعمال أعراض و الأعراض لا يصح وزنها، و إنما توصف بالثقل و الخفة على وجه المجاز، و المراد بذلك أن ما ثقل منها هو ما كثر و استحق عليه عظيم الثواب، و ما خف منها ما قل قدره و لم يستحق عليه جزيل الثواب، و الخبر الوارد أن أمير المؤمنين عليه السلام و الأئمة من ذريته عليهم السلام هم الموازين، فالمراد أنهم المعدلون بين الأعمال فيما يستحق عليها و الحاكمون فيها بالواجب و العدل، و يقال:

فلان عندى فى ميزان فلان و يراد به نظيره، و يقال: كلام فلان عندى أوزن من كلام فلان، و المراد به أن كلامه أعظم و أفضل قدرا، و الذى ذكره الله تعالى فى الحساب و الخوف منه إنما هو الموافقة على الأعمال، لأن من وقف على أعماله لم يتخلص من تبعاتها و من عفا الله عنه فى ذلك فاز بالنجاة، و من ثقلت موازينه بكثرة استحقاق الثواب فأولئك هم المفلحون، و من خفت موازينه بقله أعمال الطاعات فأولئك الذين خسروا أنفسهم فى جهنم خالدون، و القرآن إنما أنزل بلغة العرب و حقيقة كلامها و مجازها، و لم ينزل على ألفاظ العامة و ما سبق إلى قلوبها من الأباطيل، انتهى.

و قال بعض المحققين: ميزان كل شىء هو المعيار الذى به يعرف قدر ذلك الشىء فميزان يوم القيامة للناس ما يوزن به قدر كل إنسان و قيمته على حساب عقائده و أخلاقه و أعماله، لتجزى كل نفس بما كسبت، و ليس ذلك إلا الأنبياء و الأوصياء، إذ بهم و باقتفاء آثارهم و ترك ذلك و القرب من طريقتهم و البعد عنها يعرف مقدار الناس و قدر حسناتهم و سيئاتهم، فميزان كل أمة هو نبى تلك الأمة و وصى نبيها، و الشريعة التى أتى بها فمن ثقلت موازينه فأولئك هم المفلحون، و من خفت موازينه فأولئك الذين خسروا أنفسهم.

أقول: و قد أشبعنا الكلام فى ذلك فى كتاب بحار الأنوار.

ص: ٣٩

٣٧ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عُمَرَ بْنِ يَزِيدَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جُمُهورٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ عَنِ الْمَفْضَلِ بْنِ عُمَرَ قَالَ سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع عَنْ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى - أَنْتَ بِقُرْآنٍ غَيْرِ هَذَا أَوْ بَدَّلَهُ قَالَ قَالُوا أَوْ بَدَّلَ عَلَيْنَا ع

الحديث السابع و الثلاثون

: ضعيف.

"بِقُرْآنٍ غَيْرِ هَذَا" الآية في سورة يونس هكذا "و إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا أَنْتَ بِقُرْآنٍ غَيْرِ هَذَا أَوْ بَدَّلَهُ قُلْ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أُبَدَّلَهُ مِنْ تِلْقَاءِ نَفْسِي إِنْ أَتَّبَعُ إِلَّا مَا يُوحَى إِلَيَّ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابٌ عَظِيمٌ" و قال الطبرسي قدس سره "و إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا" المنزلة في القرآن "بَيِّنَاتٍ" أى واضحات في الحلال و الحرام و سائر الشرائع، و هى نصب على الحال "قَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا" أى لا يؤمنون بالبعث و النشور و لا يخشون عذابنا و لا يطمعون فى ثوابنا "أَنْتَ بِقُرْآنٍ غَيْرِ هَذَا" الذى تتلوه علينا "أَوْ يَدَّلُهُ" فاجعله على خلاف ما تقرؤه و الفرق بينهما أن الإتيان بغيره قد يكون معه و تبديله لا يكون إلا برفعه، و قيل: معنى قوله بدله غير أحكامه من الحلال و الحرام، أرادوا بذلك زوال الخطر عنهم و سقوط الأمر منهم، و أن يخلى بينهم و بين ما يريدونه "قُلْ" يا محمد "مَا يَكُونُ لِي أَنْ أُبَدَّلَهُ مِنْ تِلْقَاءِ نَفْسِي" أى من جهة نفسى لأنه معجز لا أقدر على الإتيان بمثله "إِنْ أَتَّبَعُ إِلَّا مَا يُوحَى إِلَيَّ" أى ما أتبع إلا- الذى أوحى إلي، انتهى. و أقول: تأويله عليه السلام ليس ببعيد من ذلك، لأن عمدة ما كان يكرهه المشركون و المنافقون و لايه على عليه السلام لما قتل و أسر منهم من الجم الغفير، كما ورد فى تأويل قوله تعالى "سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ" إنه لما بلغ رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم بغدير خم ما بلغ و شاع ذلك فى البلاد أتى الحارث بن نعمان الفهرى فقال: يا محمد أمرتنا بشهادة أن لا إله إلا الله و أن محمدا رسول الله و بالصلاة و الصوم و الحج و الزكاة فقبلنا منك، ثم لم ترض بذلك حتى رفعت بضع ابن عمك فضلته علينا و قلت: من كنت مولاه فعلى

ص: ٤٠

٣٨ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ سَيْهَلِ بْنِ زِيَادٍ عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ مِهْرَانَ عَنِ الْحَسَنِ الْقُمِّيِّ عَنْ إِدْرِيسَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ سَأَلْتُهُ عَنْ تَفْسِيرِ هَذِهِ الْآيَةِ - مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرٍ. قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ قَالَ عَنَى بِهَا لَمْ نَكُ مِنْ أَتْبَاعِ الْأَئِمَّةِ

مولاه، فهذا شيء منك أم من الله؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: والذي لا إله إلا هو إن هذا من الله فولى الحارث يريد راحلته وهو يقول: اللهم إن كان ما يقول محمد حقا فأمطر علينا حجارة من السماء أو اثنا بعدذاب أليم، فما وصل إليها حتى رماه الله بحجر فسقط على هامته وخرج من دبره فقتله، وأنزل الله تعالى: "سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ" وروى هذا أبو عبيد و الثعلبي و النقاش و سفيان بن عيينة و الرازي و النيسابوري و الطبرسي و القزويني و الطوسي في تفاسيرهم.

فالمراد بقوله عليه السلام: أو بدل عليا بدل الآيات التي نزلت فيه و في إمامته، و ولايته عليه السلام، مع كون سائر القرآن بحاله، أو أترك هذا القرآن و أت بقرآن لا يكون فيه ذكره عليه السلام.

و يحتمل أن يكون المراد بالآيات الأنبياء و الأئمة عليهم السلام كما مر أنهم آيات الله، أي إذا يتلى عليهم في القرآن ذكرهم عليهم السلام و فضلهم قالوا انت بقرآن لا يكون فيه ذكرهم، أو بدل من هذا القرآن الآيات الدالة على إمامة علي عليه السلام، و الأول أوفق بظاهر الآيه، و على التقديرين قوله: ما يكون لي أن أبدله، يرجع إلى أنه ليست الإمامة و الخلافة بيدي و باختيارى حتى يمكننى أن أبدله من قبل نفسى، بل أتبع في ذلك ما يوحى إلى و إن عصيته في ذلك إنى أخاف عذاب يوم عظيم.

الحديث الثامن و الثلاثون

: ضعيف على المشهور.

"مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرٍ" قال الطبرسي (ره) هذا سؤال توبيخ أى يطلع أهل الجنة على أهل النار فيقولون لهم: ما أوقعكم فى النار؟ قالوا: لم نك من المصلين، أى كنا

ص: ٤١

الَّذِينَ قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فِيهِمْ - وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ. أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ أَمْ تَرَى النَّاسَ يُسْئِمُونَ الَّذِي يَلِي السَّابِقَ فِي الْحَلْبَةِ مُصَلِّى
فَذَلِكَ الَّذِي عَنَى حَيْثُ قَالَ -

لا نصلى الصلوات المكتوبة على ما قررها الشرع، و فى هذا دلالة على أن الإخلال بالواجب يستحق به الدم و العقاب، لأنهم علقوا
استحقاقهم العقاب بالإخلال بالصلاة و فيه دلالة أيضا على أن الكفار مخاطبون بالعبادات الشرعية، انتهى.

و قال البيضاوى: سقر علم لجهنم، و لذلك لم يصرف، من سقرته النار و صقرته إذا لوحته، انتهى.

و قيل: اسم عجمى لنار الآخرة، و قال البيضاوى: أيضا فى قوله تعالى "وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ" أى الذين سبقوا إلى الإيمان و الطاعة
بعد ظهور الحق من غير تلعثم و توان، أو سبقوا فى حيازة الفضائل و الكمالات، أو الأنبياء فإنهم مقدموا أهل الإيمان هم الذين عرفت
رأيهم و عرفت ما لهم كقول أبى النجم

أنا أبو النجم و شرعى شرعى

أو الذين سبقوا إلى الجنة أولئك المقربون فى جنات النعيم، و الذين قربت درجاتهم فى الجنة و أعليت مراتبهم، انتهى.

و الحلبة بفتح الحاء المهملة و سكون اللام ثم الباء الموحدة الدفعة من الخيل فى الرهان، و خيل تجمع للسباق من كل أوب لا تخرج
من إصطبل واحد، و هى عندهم عشرة، لها عشرة أسماء فالسابق هو المقدم على الجميع عند السباق و يقال له المجلى لأنه جلى نفسه
أى أظهرها و جلى عن صاحبه و أظهر فروسيته أو جلى همه حيث سبق و الثانى المصلى لأنه يحاذى رأسه صلوى السابق و هما
العظمان النابتان عن يمين الفرس و شماله و الثالث التى لأنه تلاه، و الرابع البارع لأنه برع المتأخر عنه أى فاقه، و الخامس المرتاح كأنه
نشط فلقح بالسوابق، و السادس الحظى لأنه حظى عند صاحبه حيث لحق بالسوابق أى صار ذا حظوة عنده أى نصيب، أو فى مال
الرهان، و السابع العاطف لأنه عطف إلى السوابق أى مال إليها، أو كر عليها فلقحها، و الثامن المؤمل لأنه

ص: ٤٢

لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ لَمْ نَكُ مِنْ أَتْبَاعِ السَّابِقِينَ

يؤمل اللحوق بالسوابق، و التاسع اللطيم لأنه يلطم إذا أراد الدخول إلى الحجرة الجامعة للسوابق، و العاشر السكيت مصغرا مخففا و يجوز تشديده لسكوت صاحبه إذا قيل: لمن هذا؟ أو لانقطاع العذر عنده، و يقال له الفسكل بكسر الفاء و الكاف أو بضمهما و قيل: هو غير العشرة يجيء آخر الخيل كلها و ما ذكره عليه السلام من تفسير المصلى تفسير متين و جيه لأن نسبتهم العذاب إلى الإخلال بأصول الدين التي هي العمدة في الإيمان أولى من نسبتهم إلى الإخلال بالفروع، و قوله: "وَلَمْ نَكُ نُطْعِمِ الْمَسْكِينِ" أيضا في تفسير أهل البيت عليهم السلام يؤول إلى ذلك، أى لا تؤدى حقوقهم من الخمس و غيره، فالمعنى لم نكن نتبع الأئمة و لا نعينهم كما قال على بن إبراهيم: لم نك من المصلين، أى لم نك من أتباع الأئمة، و لم نك نطعم المسكين، قال: حقوق آل رسول الله من الخمس لذوى القربى و اليتامى و ابن السبيل، و هم آل رسول الله عليهم السلام، انتهى.

و يؤيده ما ذكره الراغب فى المفردات، و الصلاة التي هي العبادة المخصوصة أصلها الدعاء و سميت هذه العبادة بها كتسمية الشيء باسم بعض ما يتضمنه و قال بعضهم:

أصل الصلاة من الصلاة، قال: و معنى صلى الرجل أى أنه أزال عن نفسه بهذه العبادة الصلاة الذى هو نار الله الموقدة و بناء صلى كبناء مرض لإزالة المرض، ثم قال: و كل موضع مدح الله بفعل الصلاة أو حث عليه ذكر بلفظ الإقامة، نحو: "وَالْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ" و "أَقِيمُوا الصَّلَاةَ" و "وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ" و لم يقل المصلين إلا فى المنافقين نحو قوله: "فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ" و لا يَأْتُونَ الصَّلَاةَ إِلَّا وَهُمْ كُسَالَى" و إنما خص لفظه الإقامة تنبيها على أن المقصود من فعلها توفيه حقوقها و شرائطها لا الإتيان بهيئتها فقط، و لهذا روى أن المصلين كثير، و المقيمين لها قليل.

و قوله: "لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ"

وَلَمْ نَكُ نُطْعِمِ الْمَسْكِينِ "أى من أتباع النبيين،

ص: ٤٣

٣٩ أَخْمَدُ بْنُ مِهْرَانَ عَنْ عَبْدِ الْعَظِيمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْحَسَنِيِّ عَنْ مُوسَى بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ يُونُسَ بْنِ يَعْقُوبَ عَمَّنْ ذَكَرَهُ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ - وَأَنْ لَوْ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَهُمْ مَاءً غَدَقًا يَقُولُ لَأَشْرَبْنَا قُلُوبَهُمُ الْإِيمَانَ وَ الطَّرِيقَةُ هِيَ وَ لَأَيُّهُ عَلَى بْنِ أَبِي طَالِبٍ وَ الْأَوْصِيَاءِ ع

و قوله "فَلَا صَدَقَ وَ لَا صَلَّى" تنبيهها على أنه لم يك ممن يصلى أى يأتى بهيئتها فضلا عن يقيمها.

الحديث التاسع و الثلاثون

: ضعيف على المشهور و قد مضى بعينه مع الخبر الآتى فى باب قبل باب أن الأئمة عليهم السلام معدن العلم.
 و قال البيضاوى "وَأَنْ لَوْ اسْتَقَامُوا" أى أن الشأن لو استقام الجن أو الإنس أو كلاهما عَلَى الطَّرِيقَةِ المثلى "لَأَسْقَيْنَهُمْ مَاءً غَدَقًا" لوسعنا عليهم الأرزاق، و تخصيص الماء الغدق و هو الكثير بالذكر لأنه أصل المعاش و السعة، و عزة وجوده بين العرب، انتهى.
 و معلوم أن الطريقة المثلى التى تجب الاستقامة عليها مشتملة على الولاية و هى من عمدتها، و استعارة الماء للإيمان و العلم شائع، لكونهما سببان لحياة الأرواح كما أن الماء سبب الحياة الأبدان، و قال الطبرسى (ره): فى تفسير أهل البيت عليهم السلام عن أبى بصير قال: قلت لأبى جعفر عليه السلام قول الله "إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا" قال: هو و الله ما أنتم عليه، و لو استقاموا على الطريقة لأسقيناهم ماء غدقا، و عن بريد العجلي عن أبى عبد الله عليه السلام قال: معناه لأفدناه علما كثيرا يتعلمونه من الأئمة و روى محمد بن العباس بن ماهيار بإسناده عن سماعه قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول:
 فى قول الله عز و جل لَوْ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ، قال: استقاموا على الولاية فى الأصل عند الأئمة حين أخذ الله عليه الميثاق على ذرية آدم لأسقيناهم ماء غدقا يعنى لأسقيناهم من الماء العذب.

ص: ٤٤

٤٠ الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ مُعَلَّى بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ جُمهُورٍ عَنْ فَضَالَةَ بْنِ أَيُّوبَ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عُثْمَانَ عَنْ أَبِي أَيُّوبَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ قَالَ سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ - الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَ اسْتَقَامُوا عَلَى الْأَيْمَةِ وَاحِدًا بَعْدَ وَاحِدٍ - تَنْزَلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشُرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ

٤١ الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ مُعَلَّى بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْوَشَاءِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْفَضْلِ عَنِ أَبِي حَمْرَةَ قَالَ سَأَلْتُ أَبَا جَعْفَرٍ عَ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى - قُلْ إِنَّمَا أَعْظُمُكُمْ بِوَاحِدَةٍ

أقول: وهذا تأويل آخر أى سببنا على طينتهم الماء العذب الفرات، لا الماء الملح الأجاج كما سيأتى فى أخبار الطينة إنشاء الله.

الحديث الأربعون

: كالسابق "إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ" أى وحدوا الله بلسانهم واعترفوا به وصدقوا أنبياءه ثُمَّ اسْتَقَامُوا قَالَ المفسرون: على التوحيد أو على طاعته والاستقامة إنما يستقيم بالولاية وإنكارها بمنزلة الشرك "تَنْزَلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ" عند الموت كما فى تفسير الإمام وروى عن أبى عبد الله عليه السلام أيضا، وقيل:

تستقبلهم الملائكة إذا خرجوا من قبورهم بالبشارة من الله، وقيل: عند الموت وفى القبر وعند البعث.

أقول: ويحتمل أن يكون فى الدنيا أيضا ليعلموا ذلك بخبر الصادقين عليهم السلام فتحصل لهم البشارة وفى بعض الأخبار أنه مختص بالأئمة عليهم السلام، يسمعون ذلك منهم "أَلَّا تَخَافُوا" العقاب "وَلَا تَحْزَنُوا" على فوت الثواب، أو لا تخافوا مما أمامكم ولا تحزنوا على ما خلفتم من أهل و مال و ولد كما فى تفسير الإمام عليه السلام.

الحديث الحادى والأربعون

: ضعيف على المشهور.

وروى محمد بن العباس فى تفسيره عن أحمد بن محمد النوفلى عن يعقوب بن يزيد عن أبى عبد الله عليه السلام قال: سألته عن قول الله عز و جل "قُلْ إِنَّمَا أَعْظُمُكُمْ بِوَاحِدَةٍ"

ص: ٤٥

فَقَالَ إِنَّمَا أَعْظُمُكُمْ بِوَلَايَةِ عَلِيِّ ع هِيَ الْوَاحِدَةُ الَّتِي قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى إِنَّمَا أَعْظُمُكُمْ بِوَاحِدَةٍ

أَنْ تَقُومُوا لِلَّهِ مَثْنَى وَفُرَادَى "قال: بالولايه، قلت: وكيف ذاك؟ قال: إنه لما نصب النبي صلى الله عليه وآله وسلم أمير المؤمنين عليه السلام للناس، فقال: من كنت مولاه فعلى مولاه، اغتابه رجل وقال: إن محمداً ليدعو كل يوم إلى أمر جديد وقد بدأ بأهل بيته يملكهم رقابنا فأنزل الله عز وجل على نبيه صلى الله عليه وآله وسلم بذلك قرآنا فقال: "قُلْ إِنَّمَا أَعْظُمُكُمْ بِوَاحِدَةٍ" فقد أدبت إليكم ما افترض ربكم عليكم، قلت: فما معنى قوله أَنْ تَقُومُوا لِلَّهِ مَثْنَى وَفُرَادَى؟ فقال: أما مثنى يعنى طاعة رسول الله و طاعة أمير المؤمنين عليه السلام، و أما فرادى فيعنى طاعة الأئمة من ذريتهما من بعدهما، و لا والله يا يعقوب ما عنى غير ذلك، و رواه فرات بن إبراهيم أيضا بإسناده عن عمرو بن يزيد عن أبي جعفر و أبي عبد الله عليهما السلام.

و روى ابن شهر آشوب فى المناقب عن الباقر و الصادق عليهما السلام فى قوله تعالى:

"قُلْ إِنَّمَا أَعْظُمُكُمْ بِوَاحِدَةٍ" قال: الولايه "أَنْ تَقُومُوا لِلَّهِ مَثْنَى وَفُرَادَى" قال: الأئمة من ذريتهما، و قال البيضاوى قُلْ إِنَّمَا أَعْظُمُكُمْ بِوَاحِدَةٍ، أرشدكم و أنصح لكم بخصله واحده هى ما دل عليه أَنْ تَقُومُوا لِلَّهِ و هو القيام من مجلس رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم و الانتصاب فى الأمر خالصا لوجه الله تعالى معرضا عن المراء و التقليد "مَثْنَى وَفُرَادَى" متفرقين اثنين اثنين و واحدا واحدا، فإن الازدحام يشوش الخاطر و يخلط القول "ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا" فى أمر محمد صلى الله عليه وآله وسلم و ما جاء به لتعلموا حقيقته "ما بِصَاحِبِكُمْ مِنْ جِنَّةٍ" فتعلموا ما به من جنون يحمله على ذلك، أو استئناف على أن ما عرفوا من رجائه عقله كاف فى ترجيح صدقه.

فإنه لا يدعه أن يتصدى لادعاء أمر خطير و خطب عظيم من غير تحقق و وثوق ببرهان، فيفضح على رؤوس الأشهاد، و يسلم و يلقي نفسه إلى الهلاك، كيف و قد انضم إليه معجزات كثيرة، و قيل: ما استفهامية و المعنى ثم تتفكروا أى شىء به من آثار الجنون، انتهى.

ص: ٤٧

تَوْبَتُهُمْ

كَفَرُوا ثُمَّ أَزْدَادُوا كُفْرًا لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيُغْفِرَ لَهُمْ وَلَا لِيُهْدِيَهُمْ سَبِيلًا، بَشِّرِ الْمُنَافِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا " و ليس فيها "لن تقبل توبتهم" نعم في سورة آل عمران "إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ ثُمَّ أَزْدَادُوا كُفْرًا لَنْ تُقْبَلَ تَوْبَتُهُمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الضَّالُّونَ " و لعله عليه السلام أو الراوى ذكر آية النساء و ضم إليها بعض آية آل عمران للتنبيه على أن مورد الادم في الآيتين واحد، و أن كل واحدة منهما مفسرة للأخرى لأن قوله "لَنْ تُقْبَلَ تَوْبَتُهُمْ" وقع في موقع "لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيُغْفِرَ لَهُمْ" لإفادته مفاده.

و اختلف المفسرون في مورد نزول الآية الأولى، فقيل: هم الذين آمنوا بموسى ثم كفروا بعبادة العجل و غير ذلك ثم آمنوا بعبادة العجل و كفروا به ثم ازدادوا كفرا بمحمد صلى الله عليه و آله و سلم، و قيل: المراد آمنوا بموسى ثم كفروا بعده ثم آمنوا بعزير ثم كفروا بعيسى، ثم ازدادوا كفرا بمحمد صلى الله عليه و آله و سلم و قيل: عنى به طائفة من أهل الكتاب أرادوا تشكيك نفر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فكانوا يظهرون الإيمان بحضرتهم ثم يقولون عرضت لنا شبهة في أمره و نبوته فيظهرون الكفر ثم ازدادوا كفرا بالثبات عليه إلى الموت، و قيل: أن المراد به المنافقون، آمنوا ثم ارتدوا ثم ماتوا على كفرهم، و قال ابن عباس: دخل في هذه الآية كل منافق كان في عهد النبي صلى الله عليه و آله و سلم في البر و البحر.

أقول: و يدل عليه قوله تعالى فيما بعد "بَشِّرِ الْمُنَافِقِينَ " و قال الطبرسى (ره) "لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيُغْفِرَ لَهُمْ" بإظهارهم الإيمان فلو كانت بواطنهم كظواهرهم في الإيمان لما كفروا فيما بعد، و لا لِيُهْدِيَهُمْ سَبِيلًا إِلَى الْجَنَّةِ، و قال البيضاوى لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيُغْفِرَ لَهُمْ و لا لِيُهْدِيَهُمْ سَبِيلًا إِذِ اسْتَبَعَدَ مِنْهُمْ أَنْ يَتُوبُوا عَنِ الْكُفْرِ وَ يَثْبُتُوا عَلَى الْإِيمَانِ، فَإِنْ قُلُوبُهُمْ قَدْ ضُرِبَتْ بِالْكَفْرِ وَ بَصَائِرُهُمْ عَمِيَتْ عَنِ الْحَقِّ لَا أَنْهُمْ لَوْ أَخْلَصُوا الْإِيمَانَ لَمْ تَقْبَلْ مِنْهُمْ وَ لَمْ يَغْفِرْ لَهُمْ.

ص: ٤٨

قَالَ نَزَلَتْ فِي فُلَانٍ وَ فُلَانٍ وَ فُلَانٍ آمَنُوا بِالنَّبِيِّ ص فِي أَوَّلِ الْأَمْرِ وَ كَفَرُوا حَيْثُ عُرِضَتْ عَلَيْهِمُ الْوَلَايَةُ حِينَ قَالَ النَّبِيُّ ص مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَهَذَا عَلَيَّ مَوْلَاهُ ثُمَّ آمَنُوا بِالْبَيْعَةِ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ع ثُمَّ كَفَرُوا حَيْثُ مَضَى رَسُولُ اللَّهِ ص فَلَمْ يَقْرُوا بِالْبَيْعَةِ ثُمَّ أَزْدَادُوا كُفْرًا بِأَخْذِهِمْ مَنْ بَايَعَهُ بِالْبَيْعَةِ لَهُمْ فَهَؤُلَاءِ لَمْ يَتَّقْ فِيهِمْ مِنَ الْإِيمَانِ شَيْءٌ
٤٣ وَ بِهَذَا الْإِسْنَادِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع فِي قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى - إِنَّ الَّذِينَ ارْتَدُّوا عَلَىٰ أَدْبَارِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَىٰ فَلَنُؤَذِّبْنَهُمْ بِمَا عَمِلُوا فَيَكُونُوا مِنَ الْمُلْكُوتِينَ - وَ فُلَانٌ وَ فُلَانٌ ارْتَدُّوا عَنِ

قوله عليه السلام: آمنوا بالنبي في أول الأمر المراد بالإيمان في الموضوعين الإقرار باللسان فقط، والكفر الإنكار باللسان أيضا. قال علي بن إبراهيم في تفسيره: نزلت في الذين آمنوا برسول الله إقرارا لا تصديقا، ثم كفروا لما كتبوا الكتاب فيما بينهم أن لا يردوا الأمر إلى أهل بيته أبدا فلما نزلت الولاية و أخذ رسول الله الميثاق عليهم لأمر المؤمنين عليه السلام آمنوا إقرارا لا تصديقا، فلما مضى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم كفروا و ازدادوا كفرا "لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيُغْفِرْ لَهُمْ وَ لَا لِيُهْدِيَهُمْ طَرِيقًا إِلَّا طَرِيقَ جَهَنَّمَ" بأخذهم من بائعه بالبيعة لهم، المستتر في بايعه راجع إلى الموصول و البارز إلى أمير المؤمنين عليه السلام، أي أخذوا الجماعة الذين بايعوا أمير المؤمنين عليه السلام يوم الغدير بالبيعة لأبي بكر و أخويه عليهم اللعنة، و يحتمل أن يكون المراد بالموصول أمير المؤمنين عليه السلام فيكون المستتر راجعا إلى أبي بكر و البارز إلى الموصول، أي أخذوا من بائعه أبو بكر يوم الغدير بأن يبايع لهم و هو بعيد، و لو كان بايعوه كما في تفسير العياشي لكان هذا أظهر.

الحديث الثالث و الأربعون

كالسابق.

"إِنَّ الَّذِينَ ارْتَدُّوا عَلَىٰ أَدْبَارِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَىٰ" تمامها في سورة محمد صلى الله عليه و آله و سلم "الشَّيْطَانُ سَوَّلَ لَهُمْ وَ أَمْلَىٰ لَهُمْ، ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لِلَّذِينَ كَرَهُوا مَا نَزَّلَ"

ص: ٤٩

الْإِيمَانِ فِي تَرْكِ وِلَايَةِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ع قُلْتَ قَوْلَهُ تَعَالَى ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لِلَّذِينَ كَرَهُوا مَا نَزَّلَ اللَّهُ سَنُطِيعُكُمْ فِي بَعْضِ الْأَمْرِ قَالَ نَزَلَتْ وَ
اللَّهُ فِيهِمَا وَ فِي أَتْبَاعِهِمَا وَ هُوَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ الَّذِي نَزَلَ بِهِ جَبْرَائِيلُ ع عَلَى مُحَمَّدٍ ص ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لِلَّذِينَ كَرَهُوا مَا نَزَّلَ اللَّهُ فِي
عَلَيْ ع سَنُطِيعُكُمْ فِي بَعْضِ الْأَمْرِ قَالَ دَعَا بَنِي أُمِيَّةَ إِلَى مِيثَاقِهِمْ أَلَّا يُصَيِّرُوا الْأَمْرَ فِينَا بَعْدَ النَّبِيِّ ص وَ لَا يُعْطُونَا مِنَ الْخُمْسِ

اللَّهُ سَنُطِيعُكُمْ فِي بَعْضِ الْأَمْرِ وَ اللَّهُ يُعَلِّمُ إِسْرَارَهُمْ "قال البيضاوي إِنَّ الَّذِينَ ارْتَدُوا عَلَى أَدْبَارِهِمْ إِلَى مَا كَانُوا عَلَيْهِ مِنَ الْكُفْرِ مِنْ بَعْدِ مَا
تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَى بِالِدَلَالِ الْوَاضِحَةِ وَ الْمَعْجَزَاتِ الظَّاهِرَةِ "الشَّيْطَانُ سَوَّلَ لَهُمْ "سهل لهم اقتراف الكبائر" وَ أَمَلَى لَهُمْ "و مد لهم في
الآمال و الأمانى، أو أمهلهم الله و لم يعاجلهم بالعقوبة" ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لِلَّذِينَ كَرَهُوا مَا نَزَّلَ اللَّهُ "أى قال اليهود الذين كفروا بالنبي
صلى الله عليه و آله و سلم بعد ما تبين لهم الهدى للمنافقين، أو المنافقون لهم، أو أحد الفريقين للمشركين "سَنُطِيعُكُمْ فِي بَعْضِ
الْأَمْرِ" أى فى بعض أموركم أو فى بعض ما تأمرون به كالعقود عن الجهاد، و الموافقة فى الخروج معهم أن أخرجوا و التظاهر على
الرسول "وَ اللَّهُ يُعَلِّمُ إِسْرَارَهُمْ" و منها قولهم هذا الذى أفشاه الله عليهم، انتهى.

"فلان و فلان" هذه الكنايات تحتل و جهين: الأول: أن يكون المراد بها بعض بنى أمية كعثمان و أبى سفيان و معاوية فالمراد بالذين
كرهوا ما أنزل الله أبو بكر و عمر و أبو عبيدة إذ ظاهر السياق أن فاعل قالوا الضمير الراجع إلى الذين ارتدوا، الثانى:
أن يكون المراد بهذه الكنايات أبو بكر و عمر و أبا عبيدة، و ضمير "قالوا" راجعا إلى بنى أمية، و المراد بالذين كرهوا الذين ارتدوا
فيكون من قبيل وضع المظهر موضع المضمرة، و يؤيده عدم وجود الكناية الثالثة فى بعض النسخ. قوله عليه السلام: نزلت و الله فيهما،
أى فى أبى بكر و عمر و هو تفسير للذين كرهوا و قوله: و هو قول الله تفسير لما نزل الله أو بيان لأن الآية نزلت هكذا، و ضمير دعوا
راجع إليهما و أتباعهما، و قوله: أن لا يصيروا بدل ميثاقهم "و قالوا" أى أبو بكر و عمر

ص: ٥٠

شَيْئًا وَقَالُوا إِنَّا أُعْطِينَاهُمْ إِيَّاهُ لَمْ يَحْتَأْجُوا إِلَى شَيْءٍ وَلَمْ يُبَالُوا أَنْ يُكُونَ الْأَمْرُ فِيهِمْ فَقَالُوا سَنُطِيعُكُمْ فِي بَعْضِ الْأَمْرِ الَّذِي دَعَوْتُمُونَا إِلَيْهِ وَهُوَ الْخُمْسُ أَلَا نُعْطِيهِمْ مِنْهُ شَيْئًا وَقَوْلُهُ كَرِهُوا مَا نَزَّلَ اللَّهُ وَالَّذِي نَزَّلَ اللَّهُ مَا افْتَرَضَ عَلَى خَلْقِهِ مِنْ وِلَايَةِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ع وَكَانَ مَعَهُمْ أَبُو عُبَيْدَةَ وَكَانَ كَاتِبَهُمْ فَأَنْزَلَ اللَّهُ أُمَّ أَبْرُمُوأَ أَمْرًا

و أتباعهما "أن لا يكون الأمر فيهم" كذا في بعض النسخ "و فيه دلالة على كمال عداوتهم لأهل البيت عليهم السلام حيث قصدوا مع غضب الخلافة منهم كسر قلوبهم بضيق المعيشة و في بعضها و لم يبالوا إلا أن يكون الأمر فيهم، أى كانت همتهم حينئذ مقصورة في أخذ الخلافة لحصول أسبابه لهم لأن الناس يرغبون إلى الأموال لا- سيما إذا كانت مجتمعة مع النص و القرابة و الفضل و سائر الجهات "فقالوا" أى بنو أمية و إنما خصوا الإطاعة بمنع الخمس لأنهم لم يجتروا على أن يبائعوهم في منع الولاية أو كانوا آيسين من ذلك للنص الصريح أو لأنهم علموا أنهم لا- يفوضونها إليهم و يتصرفون فيها، و أما الخمس فكانوا يعلمون أن يعطوا حصته منه، و على جميع الوجوه ثم بعد ذلك أطاعوهم فى الأمرين جميعا لما عرض من الأمور التى صارت أسبابا لطمعهم فى الخلافة بعد هؤلاء و لا يبعد أن تكون كلمة فى على هذا التأويل للسيبىة أى نطيعكم بسبب الخمس لتعطونا منه شيئا.

و قوله: كرهوا ما نزل الله، إعادة للكلام السابق لبيان أن ما أنزل الله فى على هو الولاية إذ لم يظهر ذلك مما سبق صريحا، و لعله زيدت الواو فى قوله: و الذى من النساخ، و قيل: قوله، بالرفع عطف على قول الله، من قبيل عطف التفسير، فإنه لا تصريح فى المعطوف عليه بأن النازل فيهما و فى أتباعهما "كرهوا" أم "قالوا".

و أبو عبيدة هو عامر بن عبد الله بن الجراح من رؤساء المنافقين، و كان كاتب الصحيفة الملعونة التى كتبوها و دفنوها فى الكعبة، و كان فيها ميثاقهم أن لا يصيروا الأمر فى على بعد النبى، و هذا هو المراد بإبرامهم أمرا، و الآية فى سورة الزخرف و ما قبلها هكذا: "إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي عَذَابٍ جَهَنَّمَ خَالِدُونَ لَا يُفْتَرُّ عَنْهُمْ وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ

ص: ٥١

فَإِنَّا مُبْرَمُونَ أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ الْآيَةَ

٤٤ وَبِهَذَا الْإِسْنَادِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ - وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِالْحَادِ بِظُلْمٍ قَالَ نَزَلَتْ فِيهِمْ حَيْثُ دَخَلُوا الْكَعْبَةَ فَتَعَاهَدُوا وَتَعَاقَدُوا عَلَى كُفْرِهِمْ وَجُحُودِهِمْ بِمَا نَزَلَ فِي أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ع فَأَلْحَدُوا فِي الْبَيْتِ بِظُلْمِهِمُ الرَّسُولَ وَوَلَّيْتُهُ فَبَعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ

وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا هُمُ الظَّالِمِينَ، وَنَادَوْا يَا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رُبُّكَ قَالَ إِنَّكُمْ مَا كُنْتُمْ، لَقَدْ جِئْنَاكُمْ بِالْحَقِّ وَلَكِنْ أَكْثَرْتُمْ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ، أَمْ أَبْرَمُوا أَمْرًا فَإِنَّا مُبْرَمُونَ

أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ بلى وَرُسُلْنَا لَمَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ " و أم منقطعه بمعنى بل، وقال البيضاوى أَمْ أَبْرَمُوا أَمْرًا فى تكذيب الحق و رده و لم يقتصروا على كراهته فَإِنَّا مُبْرَمُونَ أَمْرًا فى مجازاتهم أو أم أحكم المشركون أَمْرًا من كيدهم بالرسول فَإِنَّا مبرمون كيدنا بهم، و يؤيده قوله أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ

، حديث نفسهم بذلك وَنَجْوَاهُمْ* و تناجيهم، بلى* نسمعها وَرُسُلْنَا و الحفظه مع ذلك لَدَيْهِمْ* ملازمه لهم يَكْتُبُونَ* ذلك، انتهى. و أقول: سيأتى فى الروضة أن أصحاب الصحيفة كانوا سته هم أبو بكر و عمر و أبو عبيده و عبد الرحمن بن عوف و سالم مولى أبى حذيفة، و المغيرة بن شعبه، و قيل:

بإسقاط الأخير، و فى بعض الروايات أربعة بحذف الرابع أيضا.

الحديث الرابع والأربعون

: كالسابق.

"وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ" أى فى المسجد الحرام المتقدم ذكره فى الآية السابقة، حيث قال "إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَيَّدُوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ الَّذِي جَعَلْنَاهُ لِلنَّاسِ سَوَاءً الْعَاكِفُ فِيهِ وَالْبَادِ وَمَنْ يُرِدْ" إلخ، قال البيضاوى: مما ترك مفعوله ليتناول كل متناول بإلحاد عدول عن القصد و ظلم بغير حق، و هما حالان مترادفان، و الثانى بدل عن الأول بإعادة الجار أو صلة أى ملحدا بسبب الظلم كالإشراك و اقتراف الآثام "نَذْفُهُ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ" جواب لمن، انتهى.

و قال الطبرسى (ره): المراد بالمسجد الحرام الحرم كله، و قيل: عين المسجد الذى يصلى فيه الناس، و اختلف فى معنى الإلحاد ههنا، فقيل: هو الشرك و عبادة غير الله، و قيل: هو الاستحلال للحرام و الركوب للآثام، و قيل: هو كل شىء نهى الله عنه حتى شتم الخادم لأن الذنوب هناك أعظم، و قيل: هو دخول مكة بغير إحرام، انتهى.

و ما ذكره عليه السلام مورد نزول الآية و مصداقها الأعظم لأنه متضمن للشرك و الكفر بآيات الله و ظلم الرسول و أهل بيته صلوات الله عليه و عليهم و يظهر منه نكتة، إيراد الظلم بعد الإلحاد، و بعدا منصوب بتقدير حرف النداء.

و قصة الصحيفة التى أشير إليها فى هذه الرواية و الرواية السابقة وردت فى أخبار كثيرة أوردناها فى كتابنا الكبير، فمنها: ما رواه السيد بن طاوس رضى الله عنه من كتاب النشر و الطى بطرق المخالفين عن عطية السعدى قال: سألت حذيفة بن اليمان عن إقامة النبى صلى الله عليه و آله و سلم عليا عليه السلام يوم الغدير كيف كان؟ قال: إن الله أنزل على نبيه "النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَ أَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ وَ أُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَ الْمُهَاجِرِينَ" فقالوا: يا رسول الله ما هذه الولاية التى أنتم بها أحق منا بأنفسنا؟ فقال عليه السلام: السمع و الطاعة فيما أحببتم و كرهتم فقلنا: سمعنا و أطعنا، فأنزل الله "وَ أذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَ مِيثَاقَهُ الَّذِي وَاثَقَّكُمْ بِهِ إِذْ قُلْتُمْ سَمِعْنَا وَ أَطَعْنَا" فخرجنا مع النبى فى حجة الوداع فنزل جبرئيل فقال: يا محمد إن ربك يقرئك السلام و يقول: أنصب عليا علما للناس، فبكى النبى صلى الله عليه و آله و سلم حتى اخضلت لحيته و قال: يا جبرئيل إن قومى حديثو عهد بالجاهلية ضربتهم على الدين طوعا و كرها حتى انقادوا لى، فكيف إذا حملت على رقابهم غيرى! قال: فصعد جبرئيل و قد كان النبى صلى الله عليه و آله و سلم بعث عليا عليه السلام إلى اليمن فوافى مكة و نحن مع الرسول، ثم توجه على يوما نحو الكعبة يصلى فلما ركع أتاه سائل فتصدق عليه بحلقة خاتمه

ص: ٥٣

.....

فأنزل الله: "إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ" إلى قوله: "وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ" فكبر رسول الله وقرأ علينا، ثم قال: قوموا نطلب هذه الصفة التي وصف الله بها، فلما دخل رسول الله المسجد استقبله سائل فقال: من أين جئت؟ قال: من عند هذا المصلي تصدق على بهذه الحلقة و هو راکع، فكبر رسول الله و مضى نحو على عليه السلام فقال:

يا على ما أحدثت اليوم من خير؟ فأخبره بما كان منه إلى السائل، فكبر ثالثة، فنظر المنافقون بعضهم إلى بعض وقالوا: أفندتنا لا تقوى على ذلك أبدا مع الطاعة، فنسأل رسول الله أن يبدله لنا فأتوا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فأخبروه بذلك فأنزل الله قرآنا و هو: "قُلْ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أُبَيِّدَهُ مِنْ تَلْقَاءِ نَفْسِي" الآية، فقال جبرئيل: يا رسول الله أتمه فقال: حبيبي جبرئيل قد سمعت ما تؤامروا به! فانصرف رسول الله الأمين جبرئيل فلما كان في آخر يوم من أيام التشريق أنزل الله عليه: "إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ" إلى آخرها، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: نعت إلى نفسي، فجاء إلى مسجد الخيف فدخله و نادى: الصلاة جامعة، فاجتمع الناس فحمد الله و أثنى عليه و ذكر خطبته عليه السلام ثم قال فيها: أيها الناس إنى تارك فيكم الثقل الأكبر كتاب الله عز و جل، طرف بيد الله و طرف بأيديكم فتمسكوا به، و الثقل الأصغر عترتي أهل بيتي فإنه قد نبأني اللطيف الخبير أنهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض كإصبعي هاتين، و جمع بين سبابتيه، و لا أقول كهاتين و جمع بين سبابته و الوسطى، ففضل هذه على هذه، فاجتمع القوم و قالوا: يريد محمد أن يجعل الإمامة في أهل بيته فخرج منهم أربعة و دخلوا الكعبة فكتبوا فيها بينهم إن أمات الله محمدا و قتل لا يرد هذا الأمر في أهل بيته فأنزل الله تعالى: "أَمْ أُبْرَمُوا أَمْراً فَإِنَّا مُبْرَمُونَ، أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَ نَجْوَاهُمْ بَلَى وَ رُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ" إلى آخر الحديث الطويل.

و قد روى الديلمي في إرشاد القلوب في حديث طويل عن حذيفة بن اليمان أنه قال: لما نصب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عليا عليه السلام بغدير خم للإمامة و أمرهم أن يبايعوه

و رحل منه، وقف أربعة عشر من المنافقين فيهم أبو بكر و عمر و عثمان و عبد الرحمن بن عوف و أبو عبيدة بن الجراح و معاوية و عمرو بن العاص على العقبة لينفروا برسول الله صلى الله عليه و آله و سلم ناقته، و حفظه الله من ذلك، فلما نزلوا من العقبة دخلوا مع الناس و صلوا خلف رسول الله صلاة الفجر فلما انصرف رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم من صلاته نظر إلى أبي بكر و عمر يتناجون فأمر مناديا فنادى في الناس لا تجتمع ثلاثة نفر من الناس يتناجون فيما بينهم بسر، و ارتحل بالناس من منزل العقبة، فلما نزل المنزل الآخر رأى سالم مولى حذيفة أبا بكر و عمر و أبا عبيدة يسار بعضهم بعضا فوقف عليهم، و قال: أليس قد أمر رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم أن لا- تجتمع ثلاثة نفر من الناس على سر واحد و الله لتخبروني فيما أنتم و إلا أتيت رسول الله أخبره بذلك منكم، فأخذوا منه العهد و الميثاق على الكتمان، ثم قالوا: قد اجتمعنا على أن نتحالف و نتعاقد على أن لا نطيع محمدا فيما عرض علينا من ولاية على بن أبي طالب قال سالم: و أنا و الله أول من يعاقدكم على هذا الأمر و لا نخالفكم عليه، و إنه و الله ما طلعت الشمس على أهل بيت أبغض إلى من بنى هاشم، و لا في بنى هاشم أبغض إلى و لا أمقت من على بن أبي طالب فاصنعوا في هذا الأمر ما بدا لكم فإنني واحد منكم، فتعاقدوا من وقتهم على هذا الأمر ثم تفرقوا. فلما أراد رسول الله المسير أتوه فقال لهم: فيما كنتم تتناجون في يومكم هذا و قد نهيتكم عن النجوى؟ فقالوا: يا رسول الله ما التقينا غير وقتنا هذا! فنظر إليهم النبي مليا ثم قال: أنتم أعلم أم الله، و مَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَتَمَ شَهَادَةً عِنْدَهُ مِنَ اللَّهِ وَ مَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ، ثم سار حتى دخل المدينة و اجتمع القوم جميعا و كتبوا صحيفة بينهم على ذكر ما تعاهدوا عليه في هذا الأمر، و كان أول ما في الصحيفة النكت لولاية على بن أبي طالب عليه السلام و أن الأمر إلى أبي بكر و عمر و أبي عبيدة و سالم معهم ليس بخارج عنهم، و شهد بذلك أربعة و ثلاثون رجلا أصحاب العقبة و ثلاثون رجلا آخر، و استودعوا الصحيفة أبا عبيدة بن الجراح و جعلوه أمينهم عليها.

قال حذيفة: حدثتني أسماء بنت عميس امرأة أبي بكر أن القوم اجتمعوا في

ص: ٥٥

.....

منزل أبى بكر فتأمروا فى ذلك و أسماء تسمعهم حتى اجتمع رأيهم على ذلك فأمرؤا سعيد بن العاص الأموى فكتب لهم الصحيفة باتفاق منهم.

و كانت نسخه: بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما اتفق عليه المألأ- من أصحاب محمد رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم من المهاجرين و الأنصار الذين مدحهم الله فى كتابه على لسان نبيه صلى الله عليه و آله و سلم اتفقوا جميعا بعد أن أجهدوا رأيهم و تشاوروا فى أمرهم و كتبوا هذه الصحيفة نظرا منهم للإسلام و أهله على غابر الأيام و باقى الدهور ليقتدى بهم من يأتى من المسلمين من بعدهم، أما بعد فإن الله بمنه و كرمه بعث محمدا رسولا إلى الناس كافة بدينه الذى ارتضاه لعباده فأدى من ذلك و بلغ ما أمره الله به و أوجب علينا القيام بجميعه حتى إذا أكمل الدين و فرض الفرائض و أحكم السنن اختار الله له ما عنده فقبضه إليه مكرما محبورا من غير أن يستخلف أحدا بعده، و جعل الاختيار إلى المسلمين يختاروا لأنفسهم من وثقوا برأيه و نصحه، و إن للمسلمين فى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم أسوة حسنة، قال الله تعالى: "لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَ الْيَوْمَ الْآخِرَ" و إن رسول الله لم يستخلف أحدا لثلا يجرى ذلك فى أهل بيت واحد فيكون إرثا دون سائر المسلمين، و لثلا يكون دولة بين الأغنياء منهم و لثلا يقول المستخلف أن هذا الأمر باق فى عقبه من والد إلى ولد إلى يوم القيامة و الذى يجب على المسلمين عند مضى خليفه من الخلفاء أن يجتمع ذوو الرأى و الصلاح فى أمورهم فمن رأوه مستحقا لها ولوه أمورهم، و جعلوه القيم عليهم، فإنه لا يخفى على أهل كل زمان من يصلح منهم للخلافة، فإن ادعى مدع من الناس جميعا أن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم استخلف رجلا بعينه نصبه الناس و نص عليه باسمه و نسبه فقد أبطل فى قوله، و أتى بخلاف ما يعرفه أصحاب رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم، و خالف على جماعة المسلمين، و إن ادعى مدع أن خلافة رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم إرث و أن رسول الله يورث فقد أحال فى قوله لأن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم قال: نحن معاشر الأنبياء لا نورث ما تركناه صدقة، و إن

ادعى مدع أن الخلافة لا يصلح إلا لرجل واحد من بين الناس جميعا و أنها مقصورة فيه و لا تنبغى لغيره لأنها تتلو النبوة فقد كذب لأن النبي صلى الله عليه و آله و سلم قال: أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم، و إن ادعى مدع أنه مستحق الخلافة و الإمامة بقربه من رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم ثم هي مقصورة عليه و على عقبه يرثها الولد منهم عن والده ثم هي كذلك في كل عصر و زمان لا تصلح لغيرهم و لا ينبغى أن يكون لأحد سواهم إلى أن يرث الله الأرض فليس له و لا لولده و إن دنا من النبي نسبته، لأن الله يقول و قوله القاضى على كل أحد "إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ" و قال رسول الله: إن ذمة المسلمين واحدة يسعى بها أدناهم، و كلهم يد على من سواهم، فمن آمن بكتاب الله و أقر بسنة رسول الله فقد استقام و أناب و أخذ بالصواب، و من كره ذلك من فعالهم فقد خالف الحق و الكتاب، و فارق جماعة المسلمين فاقتلوه فإن فى قتله صلاحا للأمم، و قد قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: من جاء إلى أمتى و هم جميع ففرقهم فاقتلوه و اقتلوا الفرد كائنا من كان من الناس فإن الاجتماع رحمة و الفرقة عذاب، و لا تجتمع أمتى على ضلال أبدا و إن المسلمين يد واحدة على من سواهم، و أنه لا يخرج من جماعة المسلمين إلا مفارق و معاند لهم و مظاهر عليهم أعداءهم، فقد أباح الله و رسوله دمه و أحل قتله.

و كتب سعيد بن العاص باتفاق ممن أثبت اسمه و شهادته آخر هذه الصحيفة فى المحرم سنة عشر من الهجرة و الحمد لله رب العالمين، و صلى الله على محمد و آله أجمعين و سلم.

ثم دفعت الصحيفة إلى أبى عبيدة بن الجراح، فوجه بها إلى مكة فلم تزل الصحيفة فى الكعبة مدفونة إلى أوان عمر بن الخطاب فاستخرجها من موضعها، و هى الصحيفة التى تمنى أمير المؤمنين لما توفى عمر، فوقف به و هو مسجى بثوبه فقال: ما أحب إلى أن ألقى الله بصحيفة هذا المسجى.

ثم انصرفوا و صلى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم بالناس صلاة الفجر ثم جلس فى مجلسه يذكر الله تعالى حتى طلعت الشمس فالتفت إلى أبى عبيدة فقال له: بخ بخ من مثلك

ص: ٥٧

٤٥ الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ مُعَلَّى بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَشْبَاطٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي حَمْزَةَ عَنْ أَبِي بَصِيرٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ - فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ

وقد أصبحت أمين هذه الأمة؟ ثم تلا "فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُمُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ" لقد أشبه هؤلاء رجال في هذه الأمة يستخفون من الناس ولا يستخفون من الله وهو معهم إذ يبيتون ما لا يرضى من القول وكان الله بما يعملون محيطا، ثم قال: لقد أصبح في هذه الأمة في يومى هذا قوم ضاهوهم فى صحيفتهم التى كتبوها علينا فى الجاهلية و علقوها فى الكعبة و إن الله تعالى يمهلهم و لبيتليهم و يتلى من يأتى بعدهم تفرقه بين الخبيث و الطيب و لو لا أنه سبحانه أمرنى بالإعراض عنه للأمر الذى هو بالغه لقد متهم فضربت أعناقهم.

قال حذيفة: فو الله لقد رأينا هؤلاء النفر عند قول رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم هذه المقالة و قد أخذتهم الرعدة فما يملك أحد منهم من نفسه شيئا و لم يخف على أحد ممن حضر مجلس رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم ذلك اليوم أن رسول الله إياهم عنى بقوله، و ضرب لهم تلك الأمثال بما تلا من القرآن، إلى آخر ما أوردنا بطوله فى كتابنا الكبير.

و فى كتاب سليم بن قيس أن معاذ بن جبل أيضا كان منهم، و اختلاف عددهم فى الأخبار محمول على أن الأربعة كانوا أصل هذه الفتنة و كان الباقون داخلين فى ذلك على اختلاف مراتبهم فى المدخلية لعنة الله عليهم أجمعين.

الحديث الخامس و الأربعون

ضعيف على المشهور.

"فَسَتَعْلَمُونَ" * الآية فى سورة الملك هكذا "قُلْ هُوَ الرَّحْمَنُ أَمَّنَّا بِهِ وَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ" و ظاهر الخبر أنه كان فى مصحفهم عليهم السلام هكذا "فستعلمون يا معشر المكذبين" إلى آخره، و أول بأنها نزلت هكذا تفسيرا للآية كما مر، و المعنى فستعلمون عند الموت أو بعده أو الأعم يا معشر المكذبين لرسالتى من أجل أنى أنبأتكم رسالة ربي فى ولاية على و الأئمة من بعده "مَنْ" *

ص: ٥٨

هُوَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ يَا مَعْشَرَ الْمُكذِّبِينَ حَيْثُ أَنْبَأْتُمْ رَسُولَ رَبِّي فِي وِلَايَةِ عَلِيٍّ عَ وَالْأَنْمَةِ عَ مِنْ بَعْدِهِ مَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ كَذَا أَنْزَلَتْ وَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى - إِنْ تَلُّوْا أَوْ تُعْرِضُوا فَقَالَ إِنْ تَلُّوْا الْأَمْرَ وَ تُعْرِضُوا عَمَّا أَمَرْتُمْ بِهِ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا

هُوَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ "نحن أم أنتم، لأنهم كانوا ينسبون الضلالة إليه صلى الله عليه وآله وسلم في محبة علي و تبليغ إمامته، و أنه إنما يقول ذلك من تلقاء نفسه، و كان ذكر الإيمان في صدر الآية على هذا التأويل للإشعار بأن من لم يؤمن بالولاية فهو غير مؤمن بالله. قال السيد في الطرائف روى الفقيه الشافعي ابن المغازلي في كتاب المناقب بإسناده إلى جابر بن عبد الله الأنصاري قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بمنى و قد ذكر حديثا طويلا إلى أن قال: ثم نزل "فَاسْتَمْسِكْ بِالَّذِي أُوحِيَ إِلَيْكَ فِي أَمْرِ عَلِيٍّ إِنَّكَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ" و إن عليا لعلم للساعة و ذكر لك و لقومك و سوف تسألون عن علي بن أبي طالب، هذا آخر الحديث، و كان اللفظ المذكور المنزل في ذلك على النبي صلى الله عليه وآله وسلم بعضه قرآن و بعضه تأويل، انتهى.

و الغرض من إيراد أنه رحمه الله حمل تلك الأخبار على التأويل و الله يعلم.

"و في قوله تعالى و إِنْ تَلُّوْا "الآية في سورة النساء هكذا: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَ لَوْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدِينَ وَ الْأَقْرَبِينَ إِنْ يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَىٰ أَنْ تَعْدِلُوا وَ إِنْ تَلُّوْا أَوْ تُعْرِضُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا" قال المفسرون فلا تَتَّبِعُوا الْهَوَىٰ أَنْ تَعْدِلُوا أي لأن تعدلوا عن الحق أو كراهة أن تعدلوا من العدل، و إِنْ تَلُّوْا أي تلوا أنفسكم عن شهادة الحق أو حكمه العدل أو تُعْرِضُوا عن الشهادة بما عندكم و تمنعوا، و قرأ أن تلوا أو تعرضوا بمعنى كتمتم الشهادة أو أعرضتم عن إقامتها و كأنه عليه السلام فسر الآية هكذا إِنْ تَلُّوْا أي تصرفوا الخلافة عن موضعها و هو أمير المؤمنين عليه السلام أو تُعْرِضُوا

عما أمرتم به من ولايته "فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا" فيعاقبكم عليه.

ص: ٥٩

تَعْمَلُونَ خَبِيرًا وَ فِي قَوْلِهِ فَلَنذِيقَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِعَذَابِهِمْ وَلَآئِيَهُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَ عَذَابًا شَدِيدًا فِي الدُّنْيَا وَ لَنَجْزِيَنَّهُمْ أَشْوَأَ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ

٤٦ الْحَسَنِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ مُعَلَّى بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَشْبَاطٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ مَنْصُورٍ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَبْدِ الْحَمِيدِ عَنِ الْوَلِيدِ بْنِ صَبِيحٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَ ذَلِكَ

"فَلَنذِيقَنَّ" الآية في حم السجدة "وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ، فَلَنذِيقَنَّ" إلى آخرها. وقال البيضاوي الغوا فيه أى عارضوه بالخرافات و ارفعوا أصواتكم بها لتشوشوه على القارى "لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ" أى تغلبونه على قراءته. و على تأويله عليه السلام كأنه قولهم ذلك في الآيات النازلة في الولاية، و لما كان أكثر الآيات فيها فكان كفرهم بالقرآن كفرا بها، فأوعدهم الله بقوله "فَلَنذِيقَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا" بتركهم ولاية أمير المؤمنين "عَذَابًا شَدِيدًا" * في الدنيا بالمصائب و القتل و الأسر سيما في زمان القائم عليه السلام "وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ" * في الآخرة "أَشْوَأَ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ" أى بأقبح الجزاء على أقبح أعمالهم و هو ترك الولاية.

و يؤيده أنه قال سبحانه بعد ذلك "وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا رَبَّنَا أَرْنَا الَّذِينَ أَضَلَّانَا مِنَ الْجِنَّ وَالْإِنْسِ" و فسر في الأخبار بأبى بكر و عمر، و بعد ذلك أيضا:

"الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا" * و قد مر أنها فيهم عليهم السلام.

الحديث السادس و الأربعون

ضعيف على المشهور.

و قبل الآية في سورة المؤمن "إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنَادُونَ لَمَقْتُ اللَّهِ أَكْبَرُ مِنْ مَقْتِكُمْ أَنْفُسِكُمْ إِذِ تَدْعُونَ إِلَى الْإِيمَانِ فَتَكْفُرُونَ قَالُوا رَبَّنَا أَمَتْنَا اثْنَتَيْنِ وَ أَحْيَيْتَنَا اثْنَتَيْنِ فَاعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا فَهَلْ إِلَى خُرُوجٍ مِنْ سَبِيلٍ، ذَلِكَ بِأَنَّهُ إِذَا دُعِيَ اللَّهُ "إِلْح، و الظاهر أن تغيير "ذلكم" بذلك من النسخ.

"ذلكم" أى ما أنتم فيه من العذاب بسبب أنه إذا دعى الله وحده.

ص: ٦٠

بِأَنَّهُ إِذَا دُعِيَ اللَّهُ وَحْدَهُ وَ أَهْلُ الْوَلَايَةِ كَفَرْتُمْ

٤٧ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سُلَيْمَانَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي بَصِيرٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع فِي قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى - سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ لِلْكَافِرِينَ بَوْلَايَهُ عَلِيٌّ لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ ثُمَّ قَالَ هَكَذَا وَ اللَّهُ نَزَلَ بِهَا جَبْرَائِيلُ ع عَلِيَّ مُحَمَّدٍ ص

"و أهل الولاية" يحتمل التنزيل و التأويل، و على الثانى مبنى على أن الشرك كما يكون باتخاذ الأصنام كذلك يكون بالعدول عن الخليفة الذى نصبه الله تعالى إلى غيره، فكأنهم أشركوا خلفاء الجور مع الله، حيث أطاعوهم من دون الله، و لذا أول فى كثير من الأخبار الشرك بترك الولاية أو الإشراك فيها، فقوله: و أهل الولاية تفسير للتوحيد، فإن التوحيد الكامل إنما يكون بالولاية. و روى على بن إبراهيم فى تفسيره بإسناده عن أبى عبد الله عليه السلام فى قوله تبارك و تعالى: "إِذَا دُعِيَ اللَّهُ وَحْدَهُ كَفَرْتُمْ" الآية يقول: إذا ذكر الله وحده بولاية من أمر الله تعالى بولايته كفرتم، و إن يشرك به من ليست له ولاية تؤمنوا بأن له ولاية.

الحديث السابع و الأربعون

: ضعيف.

"بولاية على" تنزيلا كما هو الظاهر، أو تأويلا على احتمال بعيد، و قد مر فى شرح الحديث السابع و الثلاثين ما يؤيد ذلك.

و روى محمد بن العباس بن مروان فى تفسيره بإسناده عن الحسين بن محمد قال:

سألت سفيان بن عيينة عن قول الله عز و جل: "سَيَأَلُّ سَائِلٌ" فيمن نزلت؟ فقال: يا بن أخى لقد سألتنى عن شىء ما سألتنى عنه أحد قبلك، لقد سألت جعفر بن محمد عليهما السلام عن مثل الذى قلت، فقال: أخبرنى أبى عن جدى عن أبيه عن ابن عباس قال: لما كان يوم غدير خم قام رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم خطيبا، ثم دعا على بن أبى طالب عليه السلام فأخذ بضبعيه

ص: ٤١

.....

ثم رفعه بيده حتى رثى بياض إبطيه وقال للناس: أ لم أبلغكم الرسالة و لم أنصح لكم؟ قالوا: اللهم نعم، قال: فمن كنت مولاه فعلى مولاه، اللهم وال من والاه و عاد من عاداه، قال: ففشت هذه في الناس فبلغ ذلك الحارث بن النعمان الفهري فرحل راحلته ثم استوى عليها و رسول الله إذ ذاك بالأبطح، فأناخ ناقته ثم عقلها ثم أتى النبي صلى الله عليه و آله و سلم فسلم ثم قال: يا عبد الله إنك دعوتنا أن نقول لا إله إلا الله ففعلنا، ثم دعوتنا إلى أن نقول إنك رسول الله ففعلنا، و في القلب ما فيه! ثم قلت لنا: صوموا فصمنا، ثم قلت لنا حجوا فحججنا ثم قلت لنا: من كنت مولاه فعلى مولاه اللهم وال من والاه و عاد من عاداه، فهذا عنك أم عن الله فقال له: بل عن الله، فقالها ثلاثا فنهض و أنه لمغضب و إنه ليقول: اللهم إن كان ما يقول محمد حقا فأمطر علينا حجارة من السماء تكون لنا نعمة في أولنا و آية في آخرنا و إن كان ما يقول محمد كذبا فأنزل به نقتك.

ثم أثار ناقته و استوى عليها فرماه الله بحجر على رأسه فسقط ميتا، فأنزل الله تبارك و تعالى "سَأَلَ سَائِلٌ" إلى قوله "مَنْ اللَّهُ ذِي الْمَعَارِجِ".

أقول: ذكر الأبطح في هذا الخبر غريب، لأن النبي صلى الله عليه و آله و سلم بعد يوم الغدير لم يرجع إلى مكة، و كأنه على تقدير صحته المراد به غير أبطح مكة فإن الأبطح في اللغة مسيل واسع فيه دقاق الحصى.

أقول: و روى محمد بن عباس أيضا حديث المتن عن أبي بصير، ثم قال هكذا هي في مصحف فاطمة عليها السلام، و في رواية أخرى عن أبي بصير أيضا، و فيه: ثم قال هكذا و الله نزل بها جبرئيل عليه السلام على النبي صلى الله عليه و آله و سلم، و هكذا هو مثبت في مصحف فاطمة عليها السلام.

أقول: و هذان الخبران مما يقرب احتمال كونه تأويلا لا تنزيلا.

و قال البيضاوي سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ، أى دعا داع به بمعنى استدعاه، و لذلك عدى الفعل بالباء و السائل نضر بن الحارث فإنه قال اللَّهُمَّ إِنَّ كَانَ هَذَا هُوَ

ص: ٦٢

٤٨ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنِ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنِ الْحَسَنِ بْنِ سَيِّفٍ عَنْ أَخِيهِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي حَفْزَةَ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ع فِي قَوْلِهِ تَعَالَى - إِنَّكُمْ لَفِي قَوْلٍ مُخْتَلِفٍ فِي أَمْرِ الْوَلَايَةِ يُؤْفَكُ عَنْهُ مَنْ أُفِكَ قَالَ مَنْ أُفِكَ عَنِ الْوَلَايَةِ أُفِكَ عَنِ الْجَنَّةِ

الْحَقُّ مِنْ عُنْدِكَ، أَوْ أَبُو جَهْلٍ فَإِنَّهُ قَالَ فَاسْتَقِطْ عَلَيْنَا كَسِيفًا مِنَ السَّمَاءِ، أَوْ الرَّسُولَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلِّمْ اسْتَعْجَلْ بِعَذَابِهِمْ " لِلْكَافِرِينَ " صَفَهُ أُخْرَى لِعَذَابِ، أَوْ صَلَهُ لَوَاقِعِ.

الحديث الثامن و الأربعون

: مجهول.

و الآيه في الذاريات قال تعالى " :وَالذَّارِيَاتِ ذُرُوءًا " إلى قوله " :إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَصَادِقٌ، وَإِنَّ الدِّينَ لَوَاقِعٌ، وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْحُبُوكِ إِنَّكُمْ لَفِي قَوْلٍ مُخْتَلِفٍ، يُؤْفَكُ عَنْهُ مَنْ أُفِكَ " و قال البيضاوي: الدين الجزاء، ذاتِ الْحُبُوكِ: أى ذات الطرائق و المراد إما الطرائق المحسوسه التى هى مسير الكواكب، أو المعقوله التى يسلكها النظار و يتوصل بها إلى المعارف، أو النجوم فإن لها طرائق، أو أنها تزينا كما تزين المواشى طرائق الوشى، إِنَّكُمْ لَفِي قَوْلٍ مُخْتَلِفٍ

فى الرسول، و هو قولهم تارة أنه شاعر و تارة أنه ساحر، و تارة أنه مجنون، أو فى القرآن أو فى القيامة أو أمر الديانة، و لعل النكتة فى هذا القسم تشبيه أقوالهم فى اختلافها و تنافى أغراضها بطرائق السماوات فى تباعدها و اختلاف غاياتها.

"يُؤْفَكُ عَنْهُ مَنْ أُفِكَ" يصرف عنه، و الضمير للرسول صلى الله عليه و آله و سلم أو القرآن أو الإيمان، من صرف إذ لا صرف أشد منه، فكأنه لا صرف بالنسبة إليه أو يصرف من صرف فى علم الله و قضائه، و يجوز أن يكون الضمير للقول على معنى يصدر إفك من أفك عن القول المختلف و بسببه.

و قال الطبرسى (ره " :لَفِي قَوْلٍ مُخْتَلِفٍ " فى محمد فبعضكم يقول شاعر، و بعضكم

ص: ٦٣

٤٩ الْحَسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ مُعَلَّى بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جُمُهِوْرٍ عَنْ يُونُسَ قَالَ أَخْبَرَنِي مَنْ رَفَعَهُ إِلَيَّ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع فِي قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ - فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ.

يقول مجنون، و في القرآن تقولون إنه سحر و رجز و ما سطره الأولون، و قيل:

معناه منكم مكذب بمحمد و منكم مصدق به و منكم شاك، و فائدته أن دليل الحق ظاهر فاطلبوا الحق و إلا هلكتم "يُؤْفَكُ عَنْهُ مَنْ أُفِكَ" أي يصرف عن الإيمان به من صرف عن الخير، أي المصروف عن الخيرات كلها من صرف عن هذا الدين، و قيل: معناه يؤفك عن الحق و الصواب من أفك فدل ذكر القول المختلف على ذكر الحق فجاز الكناية عنه، انتهى.

و ما ذكره عليه السلام قريب من بعض تلك الوجوه، لأن قولهم المختلف في الرسول صار سببا لعدم قبول الولاية منه، مع أنهم قالوا عند ذكره الولاية أقوالا مختلفة فيه، يؤفك عن الرسول و قبول قوله في الولاية من صرف عن جميع الخيرات التي عمدتها الجنة. و روى علي بن إبراهيم بإسناده عن أبي حمزة قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول في قول الله تبارك و تعالى: "إِنَّمَا تُوَعَّدُونَ لِصَادِقٍ" يعني في علي "وَ إِنَّ الدِّينَ لَوَاقِعٌ" يعني في علي، و علي هو الدين و قوله: "وَ السَّمَاءِ ذَاتِ الْحُبُوبِ" قال: السماء رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و علي ذات الحبك، و قوله عز و جل: "إِنَّكُمْ لَفِي قَوْلٍ مُخْتَلِفٍ" يعني مختلف في علي، اختلفت هذه الأمة في ولايته فمن استقام على ولاية علي دخل الجنة، و من خالف ولاية علي، دخل النار، و قوله عز و جل: "يُؤْفَكُ عَنْهُ مَنْ أُفِكَ" يعني من أفك عن ولايته أفك عن الجنة.

الحديث التاسع و الأربعون

: ضعيف "فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ" قال الطبرسي قدس سره: فيه أقوال: أحدها أن المعنى فلا يقتحم هذا الإنسان العقبة و لا جاوزها و الثاني: أن يكون على وجه الدعاء عليه، بأن لا- يقتحم العقبة كما يقال: لا غفر الله له، و الثالث: أن المعنى فهلا اقتحم العقبة، أو أ فلا اقتحم العقبة، و أما المراد بالعقبة

ص: ٦٤

وَمَا أُدْرَاكَ مَا الْعَقْبَةُ. فَكُّ رَقَبَةٍ يَعْنِي بِقَوْلِهِ - فَكُّ رَقَبَةٍ وَوَلَايَةُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ع فَإِنَّ ذَلِكَ فَكُّ رَقَبَةٍ

ففيه وجوه: أحدها: أنه مثل ضربه الله تعالى لمجاهدة النفس والهوى والشيطان في أعمال الخير والبر، فجعل ذلك كتكليف صعود العقبة الشاقة، فكأنه قال: لم يحمل على نفسه المشقة بعق الرقبة والإطعام، وهو قوله: "وَمَا أُدْرَاكَ مَا الْعَقْبَةُ" أي ما اقتحام العقبة، ثم ذكره فقال: "فَكُّ رَقَبَةٍ" وهو تخليصها من إيسار الرق، و ثانيها: أنها عقبة حقيقة قال الحسن و قتادة: هي عقبة شديدة في النار دون الجسر فاقتموها بطاعة الله عز و جل، و ثالثها: أنها الصراط يضرب على جهنم.

و قال البيضاوي: أي فلم يشك تلك الأيادي باقتحام العقبة، وهو الدخول في أمر شديد و العقبة الطرائق في الجبل، استعارها لما فسرها به من الفك و الإطعام لما فيهما من مجاهدة النفس، انتهى.

و على تأويله عليه السلام أستار العقبة للولاية لصعوبة ارتكابها، ثم حمل عليها فك رقبة مبالغة لأن الولاية سبب لفك الرقبة من عذاب الله، فكأنها عينه، أو من باب حمل المصدر على المتصف به كزيد عدل، و كذا الإطعام فإن الولاية سبب له، و قيل: هو على التشبيه فإن الولاية سبب لحياء النفوس كما أن الطعام سبب لحياء الأبدان.

و أقول: على هذا التأويل يحتمل أن يكون المراد إطعام يتامى السادات و الهاشميين من الخمس، فالسببية أظهر، و يؤيده ما رواه على بن إبراهيم في قوله:

"يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ" يعنى رسول الله، و مسكينا ذا متربه، يعنى أمير المؤمنين مترب بالعلم و يحتمل أيضا أن يكون المراد باليوم ذى المسغبة يوم القيامة و يتامى المنقطعين عن إمامهم فى الدنيا و لهم القرابة المعنوية به، و بالمساكين مساكين الشيعة، فإن الولاية سبب لإطعامهم فى الآخرة، أو المراد أن الولاية سبب لتسلط الإمام فيهدى الناس و يفك رقابهم من النار، و يطعم الفقراء و المساكين، و يؤدى إليهم حقوقهم كما

ص: ٦٥

٥٠ وَبِهَذَا الْأَسْنَادِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع فِي قَوْلِهِ تَعَالَى - بَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِنْدَ رَبِّهِمْ قَالَ وَوَلَايَةُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ع
٥١ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ الْبَرْقِيِّ عَنْ أَبِيهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْفَضِيلِ عَنْ أَبِي حَمْزَةَ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ع فِي قَوْلِهِ تَعَالَى - هَذَا
خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ

روى على بن إبراهيم بإسناده عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله "فَكَ رَقَبَةٌ" قال: بنا تفك الرقاب و بمعرفتنا، و نحن
المطعمون في يوم الجوع و هو المسغبة.

الحديث الخمسون

: كالسابق.

"أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ" قال البيضاوى: أى سابقه و منزله ربيعة، و سميت قدما لأن السبق بها، كما سميت النعمة يدا لأنها تعطى باليد، و
إضافتها إلى الصدق لتحققها و التنبيه على أنهم إنما ينالونها بصدق القول و النية.

و قال الطبرسى قدس سره: قال ابن الأعرابي: القدم المتقدم في الشرف، و قال أبو عبيدة و الكسائي: كل سابق في خير أو شر فهو عند
العرب قدم، يقال: لفلان قدم في الإسلام، ثم قال: أن لهم قدم صدق أى أجرا حسنا و منزله ربيعة بما قدموا من أعمالهم، و قيل: هو
شفاعة محمد صلى الله عليه و آله و سلم في القيامة و هو المروى عن أبي عبد الله عليه السلام و روى أن المعنى سبقت لهم السعادة
في الذكر الأول، انتهى.

و أقول: في بعض الأخبار فسر قدم الصدق بالنبي و الأئمة صلوات الله عليهم، فالمراد ولايتهم و شفاعتهم، أو المراد بالقدم المتقدم في
العز و الشرف كما مر، و في هذا الخبر فسر بالولاية لأنها خير العقائد و الأعمال و سبب للنجاة يوم القيامة من المخاوف و الأهوال.

الحديث الحادى و الخمسون

: مجهول.

"هَذَا خَصْمَانِ" قال الطبرسى (ره): قيل: نزلت في ستة نفر من المؤمنين و الكافرين تبارزوا يوم بدر، و هو حمزة قتل عتبة، و على
عليه السلام قتل الوليد، و عبيدة بن

ص: ٦٦

فَالَّذِينَ كَفَرُوا بِوَلَايَةِ عَلِيٍّ قُطِعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِنْ نَارٍ

الحارث قتل شبيهه، و كان أبو ذر يقسم بالله أنها نزلت فيهم، و قيل: نزلت في أهل القرآن و أهل الكتاب عن ابن عباس، و قيل: في المؤمنين و الكافرين "هَذَانِ خَصِيْمَانِ" أى جمعان، فالفرق الخمسة الكافرة خصم و المؤمنون خصم، و قد ذكروا في قوله: "إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئِينَ" الآية "اِخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ" أى فى دين ربهم فقالت اليهود و النصارى للمسلمين: نحن أولى بالله منكم لأن نبينا قبل نبيكم، و ديننا قبل دينكم، و قال المسلمون: بل نحن أحق بالله منكم، آمننا بكتابنا و كتابكم و نبينا و نبيكم، و كفرتم أنتم نبينا حسدا، فكان هذا خصومتهم، و قيل: إن معنى اختصموا اقتتلوا يوم بدر "فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِنْ نَارٍ" قال ابن عباس:

حين صاروا إلى جهنم ألبسوا مقطعات النيران، و هى الثياب القصار، و قيل: يجعل لهم ثياب نحاس من نار و هى أشد ما يكون حرا، و قيل: إن النار تحيط بهم كإحاطة الثياب التى يلبسونها بهم بعد ذلك "يُصَبُّ مِنْ فَوْقِ رُؤُسِهِمُ الْحَمِيمُ" أى الماء الحار و هو خبر بعد خبر أو حال عن الضمير فى لهم "يُضِيهِ هَرُّ" أى يذاب به لفرط حرارته "ما فى بُطُونِهِمْ" من الأحشاء و الأمعاء و يصهر به الجلود أيضا "وَلَهُمْ" مع ذلك "مَقَامِعٌ مِنْ حَدِيدٍ" أى سياط يجلدون بها.

و روى على بن إبراهيم بإسناده عن أبى الطيار عن أبى عبد الله عليه السلام فى قوله عز و جل "هَذَانِ خَصِيْمَانِ اِخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ" قال: نحن و بنو أمية، قلنا: صدق الله و رسوله، و قالت بنو أمية: كذب الله و رسوله "فَالَّذِينَ كَفَرُوا" يعنى بنو أمية "قُطِعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِنْ نَارٍ" إلى قوله "مِنْ حَدِيدٍ" قال: تشويه النار، فتسترخى شفته السفلى حتى تبلغ سرتة و تقلص شفته العليا حتى تبلغ وسط رأسه "وَلَهُمْ مَقَامِعٌ مِنْ حَدِيدٍ" قال: الأعمدة التى يضربون بها.

و أقول على ما فى رواية الكليني: المراد بالذين كفروا الذين كفروا بولاية على عليه السلام إما تنزيلا- أو تأويلا- و على الثانى إما عموما فتشمل الولاية أيضا أو خصوصا كما مر غير مرة.

ص: ٦٧

٥٢ الْحَسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ مُعَلَّى بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أُورَمَةَ عَنْ عَلِيِّ بْنِ حَسَّانَ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ كَثِيرٍ قَالَ سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع
عَنْ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى - هُنَالِكَ الْوَلَايَةُ لِلَّهِ الْحَقِّ قَالَ وَوَلَايَةُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ع

٥٣ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ سَلَمَةَ بْنِ الْخَطَّابِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ حَسَّانَ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ كَثِيرٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع فِي قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ - صِبْغَةَ
اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً قَالَ صَبَّغَ الْمُؤْمِنِينَ بِالْوَلَايَةِ فِي الْمِيثَاقِ

الحديث الثانى و الخمسون

: ضعيف، و قد مر سندا و متنا لكن مع ضميمه فى اوله.

الحديث الثالث و الخمسون

: كالسابق.

"صِبْغَةَ اللَّهِ" قال البيضاوى: أى صبغنا الله صبغته، و هى فطرت الله التى فطر الناس عليها فإنها حليه الإنسان كما أن الصبغة حليه
المصبوغ، أو هدايا الله هدايته أو أرشدنا حجته، أو طهر قلوبنا بالإيمان تطهيره و سماه صبغة لأنه ظهر أثره عليهم ظهور الصبغ على
المصبوغ، و تداخل قلوبهم تداخل الصبغ الثوب، أو للمشاكله فإن النصارى يغمسون أولادهم فى الماء العمودية، و يقولون هو تطهير
لهم، و به يحق نصرانيتهم و نصبه على أنه مصدر مؤكده لقوله: آمنا، و قيل: على الإغراء، و قيل: على البذل من مله إبراهيم "و مَنْ
أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً" لا صبغة أحسن من صبغته "و نَحْنُ لَهُ عَابِدُونَ" تعريض بهم، أى لا نشرك كشرركم، انتهى.

و قال الراغب فى مفرداته: الصبغ مصدر صبغت، و الصبغ المصبوغ قال تعالى:

"صِبْغَةَ اللَّهِ" إشارة إلى ما أوجده الله فى الناس من العقل المتميز به عن البهائم كالفطرة و كانت النصارى إذا ولد لهم ولد غمسوه
بعد السابع فى ماء عمودية يزعمون أن ذلك صبغة له.

و أما على تأويله عليه السلام فكان المعنى: ألزموا الولاية التى صبغ الله المؤمنين بها فى الميثاق، و فى تفسير على بن إبراهيم المراد بها
الإيمان.

ص: ٦٨

٥٤ عِدَّةٌ مِنْ أَصِيحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَيْسَى عَنِ ابْنِ فَضَالٍ عَنِ الْمُفْضَلِ بْنِ صَالِحٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيِّ الْحَلْبِيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع فِي قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ - رَبِّ اغْفِرْ لِي وَ لِرِجَالِي وَ لِمَنْ دَخَلَ بَيْتِي مُؤْمِنًا يَعْنِي الْوَلَايَةَ مَنْ دَخَلَ فِي الْوَلَايَةِ دَخَلَ فِي بَيْتِ الْأَنْبِيَاءِ ع وَ قَوْلُهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ

الحديث الرابع و الخمسون

: كالسابق.

"وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِي مُؤْمِنًا" قال الطبرسي قدس سره: أى دخل دارى، وقيل:

مسجدى، وقيل سفينتى، وقيل: يريد بيت محمد صلى الله عليه و آله و سلم و للمؤمنين و المؤمنات عامة، وقيل: من أمه محمد صلى الله عليه و آله و سلم، انتهى.

و اعلم أن البيت قد يطلق على البيت المبنى بالحجر و المدر و الطين، و قد يطلق على الأنساب الشريفة و الأحساب المنيفة، و على أهل البيوت القديمة الكريمة، كقول الشاعر:

إن الذى سمك السماء بنى لنا بيتا دعائمه أعز و أطول

و قال الطبرسي (ره): فى قوله تعالى "فِي بُيُوتٍ أُذِنَ لِلَّهِ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ" معناه هذه المشكاة فى بيوت هذه صفتها و هى المساجد فى قول ابن عباس و غيره و قيل: هو بيوت الأنبياء، و يؤيده ما رواه أنس قال: قرأ رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم هذه الآية فقام إليه رجل فقال: أى بيوت هذه يا رسول الله؟ فقال: بيوت الأنبياء، فقام إليه أبو بكر، فقال: يا رسول الله هذا البيت منها؟ - و أشار إلى بيت على و فاطمة عليهما السلام - قال: نعم من أفضلها، و يعضده قوله تعالى "إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا" و قوله "رَحِمَتُ اللَّهُ وَ بَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ" فالإذن يرفع بيوت الأنبياء و الأوصياء مطلقا، و المراد بالرفع التعظيم و رفع القدر من الأرجاس و التطهير من المعاصى و الأدناس، انتهى.

و قال الراغب الأصبهاني: أصل البيت مأوى الإنسان بالليل، ثم قد يقال من

ص: ٦٩

وَ يُطَهِّرْكُمْ تَطْهِيراً يَعْنِي الْأَيْمَةَ عَ وَوَلَايَتَهُمْ مَنْ دَخَلَ فِيهَا دَخَلَ فِي بَيْتِ النَّبِيِّ ص

غير اعتبار الليل فيه، و يقع ذلك على المتخذ من حجر و من مدر و من صوف و وبر، و به شبه بيت الشعر و عبر عن مكان الشيء بأنه بيته و صار أهل البيت متعارفا في آل النبي و نبه النبي صلى الله عليه و آله و سلم بقوله: سلمان منا أهل البيت، أن مولى القوم يصح نسبته إليهم، و قوله "فِي بُيُوتِ أَذْنِ اللَّهِ أَنْ تُرْفَعَ" قيل: بيوت النبي صلى الله عليه و آله و سلم، نحو "لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ" و قيل: أشير بقوله "فِي بُيُوتِ" إلى أهل بيته و قومه، و قيل: أشير به إلى القلب، و قوله "فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ" فقد قيل: إشارة إلى جماعة البيت فسماهم بيتا كتسمية نازل القرية قرية، انتهى.

و سيأتي أن قتادة أتى أبا جعفر عليه السلام فقال: أصلحك الله و الله لقد جلست بين يدي الفقهاء و قد أم ابن عباس فما اضطرب قلبي قد أم واحد منهم ما اضطرب قد أمك فقال له أبو جعفر عليه السلام: أ تدرى أين أنت؟ بين يدي بيوت أذن الله أن ترفع - إلى قوله - و إيتاء الزكاة، فأنت ثم و نحن أولئك فقال له قتادة: صدقت و الله جعلني الله فداك، و الله ما هي بيوت حجارة و لا طين.

فإذا عرفت هذا الخبر يحتمل وجوها: الأول: أن المراد بالبيت المعنوي أول أهل البيت كما عرفت، و بيوت الأنبياء كلها بيت واحد بناه الله تعالى للخلافة الكبرى، و هو بيت العز و الشرف و الكرامة و الإسلام و الإيمان و النبوة و الإمامة و الطهارة، و أهلها أيضا سلسلة واحدة خلقهم الله لها ذرية بعضها من بعض، فمن تولاهم فقد دخل بيوتهم و ألحق بهم، فأهل الولاية من الشيعة داخلون في هذا البيت و يشملهم دعاء نوح عليه السلام.

الثاني: أن يكون المراد أنه لما كان المراد بقول نوح عليه السلام: لمن دخل بيتي

ص: ٧٠

٥٥ وَبِهَذَا الْإِسْنَادِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْفَضْلِ عَنِ الرَّضَاعِ قَالَ قُلْتُ قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ

من دخل في ولايته و ولاية أهل بيته فمن دخل في ولايته أهل بيت محمد صلى الله عليه و آله و سلم فهو أيضا داخل في أهله يشمله دعاؤهم و تسرى إليه كرامتهم.

الثالث: أن يكون الولاية بفتح الواو بمعنى الإمامة و الخلافة فقوله: من دخل في الولاية أى صار إماما دخل في بيت الأنبياء أى فى منزلتهم و مرتبتهم و هى الرئاسة العامة فى الدين و الدنيا، و قوله: مؤمنا احتراز عن الغاصب الجاهل أو حال مؤكدة.

و يؤيد هذا الوجه قوله " و قوله إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ ("إلخ) لما مر أنها نزلت فى أهل البيت عليهم السلام، و عصمتهم و طهارتهم و إمامتهم و على الوجهين الأولين لعل المقصود ذكر نظير لكون المراد بالبيت المعنوى فإن المراد بها بيت الخلافة لا أن من دخل فيها يكون من أهل البيت عليهم السلام فإنه فرق بين الداخل فى البيت و من يكون من أهله، على أنه يحتمل أن يكون هذا بطنا من بطون الآية، و على هذا البطن يكون أهل هذا البيت منزهين عن رجس الشرك و الكفر و إن كان بعضهم مخصوصين بالعصمة من سائر الذنوب.

الحديث الخامس و الخمسون

: ضعيف.

"قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ" قال البيضاوى: بإنزال القرآن، و الباء متعلقه بفعل يفسره قوله فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا "فإن اسم الإشارة بمنزلة الضمير تقديره بفضل الله و برحمته فليعتوا أو ليفرحوا، و فائدة ذلك التكرير و البيان بعد الإجمال، و إيجاب اختصاص الفضل و الرحمة بالفرح أو بفعل دل عليه: قد جاء تكم، و "ذلك" إشارة إلى مصدره، أى فبمجيئها ليفرحوا، و الفاء بمعنى الشرط كأنه قيل: إن فرحوا بشيء فيهما ليفرحوا، أو للربط بما قبلها و الدلالة على أن مجيء الكتاب الجامع بين هذه الصفات موجب تكرر للتأكيد "هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ" من حطام الدنيا فإنها إلى

ص: ٧١

خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ قَالَ بَوْلَايَهُ مُحَمَّدٌ وَ آلِ مُحَمَّدٍ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُ هَؤُلَاءِ مِنْ دُنْيَاهُمْ
 ٥٦ أَحْمَدُ بْنُ مِهْرَانَ عَنْ عَبْدِ الْعَظِيمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْحَسَنِيِّ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي بَاتٍ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَبْدِ الْحَمِيدِ عَنْ زَيْدِ الشَّحَامِ قَالَ قَالَ لِي
 أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع وَ نَحْنُ فِي الطَّرِيقِ فِي لَيْلَةِ الْجُمُعَةِ أَقْرَأُ فَإِنَّهَا لَيْلَةُ الْجُمُعَةِ فَرَأْنَا فَقَرَأْتُ إِنَّ يَوْمَ الْفَضْلِ

الزوال، و هو ضمير ذلك، و قرأ ابن عامر "تجمعون" على معنى فبذلك فليفرح المؤمنون فهو خير مما تجمعونه أيها المخاطبون.
 و قال الطبرسي: قيل: فضل الله هو القرآن، و رحمته هو الإسلام، و قيل:

فضل الله الإسلام و رحمته القرآن، و قال أبو جعفر الباقر عليه السلام: فضل الله رسول الله و رحمته على بن أبي طالب عليه السلام، و
 روى ذلك الكليني عن أبي صالح عن ابن عباس، و روى على بن إبراهيم بإسناده عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله تعالى: "يَا أَيُّهَا
 النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَ شِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ وَ هُدًى وَ رَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ" قال: رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و
 القرآن، ثم قال: قل لهم يا محمد بفضل الله و برحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون، قال: الفضل رسول الله و رحمته أمير
 المؤمنين، فبذلك فليفرحوا، قال: فليفرح شيعتنا هو خير مما أعطوا أعداؤنا من الذهب و الفضة.

أقول: على ما في خبر المتن كأنه عليه السلام فسر الفضل بالنبي و الرحمة بالأئمة عليهم السلام أو فسرهما بهم جميعا فإنهم فضل الله و
 رحمته، و يحتمل التعميم ليشمل جميع نعم الله الدينية على المؤمنين، و يكون ذكرهم لبيان أفضل أفراد الفضل و الرحمة فإن ولايتهم
 أعظم نعم الله على العباد كما ورد في أخبار كثيرة أن النعيم في قوله تعالى "ثُمَّ لَنَسْئَلَنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ" هو الولاية.

الحديث السادس و الخمسون

: ضعيف على المشهور، و يدل على فضل تلاوة القرآن ليلة الجمعة و فضل استماعه.

"إِنَّ يَوْمَ الْفَضْلِ كَانَ مِيقَاتُهُمْ" كذا في أكثر النسخ و ليس في المصحف "كان"

ص: ٧٢

كَانَ مِيقَاتُهُمْ أَجْمَعِينَ. يَوْمَ لَا يُغْنِي مَوْلَى عَنْ مَوْلَى شَيْئًا وَلَا هُمْ يُنصِرُونَ. إِلَّا مَنْ رَحِمَ اللَّهُ فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع نَحْنُ وَاللَّهِ الَّذِي رَحِمَ اللَّهُ وَنَحْنُ وَاللَّهِ الَّذِي اسْتَنْتَى اللَّهُ لِكِنَّا نُغْنِي عَنْهُمْ

٥٧ أَحْمَدُ بْنُ مَهْرَانَ عَنْ عَبْدِ الْعَظِيمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ يَحْيَى بْنِ سَالِمٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ لَمَّا نَزَلَتْ وَتَعِيَهَا أُذُنٌ وَأَعِيَةٌ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص هِيَ أُذُنُكَ يَا عَلِيُّ

و كأنه زيد من النساخ، و قال البيضاوى: أى فصل الحق عن الباطل و المحق عن المبطل بالجزاء، و فصل الرجل عن أقاربه و أحبائه " ميقاتهم " وقت موعدهم "يَوْمَ لَا- يُغْنِي" بدل من يوم الفصل أو صفة لميقاتهم أو ظرف لما دل عليه الفصل "مَوْلَى" من قرابه أو غيرها "عَنْ مَوْلَى" أى مولى كان "شَيْئًا" من الإغناء "وَلَا هُمْ يُنصِرُونَ" الضمير لمولى الأول باعتبار المعنى لأنه عام "إِلَّا مَنْ رَحِمَ اللَّهُ" بالعفو عنه و قبول الشفاعة منه و محله الرفع على البدل من الواو، و النصب على الاستثناء، انتهى.

و أقول: على تفسيره عليه السلام إلا من رحم الله، استثناء من المولى "،نحن و الله الذى "كذا فى أكثر النسخ و أفراده لموافق لفظه من، و فى بعض النسخ: الذين فى الموضعين كما فى تفسير محمد بن العباس و فيه و إنا و الله نغنى عنهم، و ضمير عنهم للشيعة الإمامية.

الحديث السابع و الخمسون

: كالسابق.

" وَتَعِيَهَا أُذُنٌ وَأَعِيَةٌ " فى سورة الحاقة "إِنَّا لَمَّا طَغَى الْمَاءُ حَمَلْنَاكُمْ فِي الْجَارِيَةِ، لِنَجْعَلَهَا لَكُمْ تَذْكِرَةً وَتَعِيَهَا (إلخ) و نزول هذه الآية فى أمير المؤمنين عليه السلام مما قد أجمع عليه المفسرون، قال الزمخشري "أُذُنٌ وَأَعِيَةٌ

"من شأنها من تعى و تحفظ ما سمعت به، و لا تضيعه بترك العمل و كل ما حفظته فى نفسك فقد وعيته، و ما حفظته فى غيرك فقد أوعيته، كقولك: أوعيت الشيء فى الظرف، و عن النبى صلى الله عليه و آله و سلم أنه قال

ص: ٧٣

.....

لعلى عليه السلام عند نزول هذه الآية: سألت الله أن يجعلها إذنيك يا علي، قال علي: فما نسيت شيئاً بعد، و ما كان لي أن أنسى.

فإن قيل لم قيل: أذن واعية على التوحيد و التنكير؟ قلت: للإيدان بأن الوعاء فيهم قلة و لتويخ الناس بقله من يعي منهم، و للدلالة على أن الأذن الواحدة إذا وعت و عقلت عن الله فهي السواد الأعظم [عند الله] و إن ما سواها لم يبال بهم و إن ملثوا ما بين الخافقين، انتهى. و نحو ذلك روى و ذكر الرازي في تفسيره.

و أورد محمد بن العباس في تفسيره ثلاثين حديثاً عن الخاص و العام في نزول هذه الآية فيه عليه السلام نذكر منها واحداً و هو ما رواه بإسناده عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام قال: جاء رسول الله إلى علي عليه السلام و هو في منزله فقال: يا علي نزلت على الليلة هذه الآية "و تَعِيهَا أُذُنٌ وَاَعِيَةٌ"

"و إنني سألت ربي أن يجعلها إذنيك، اللهم اجعلها أذن علي، اللهم اجعلها أذن علي، ففعل.

و روى في كشف الغمة عن محمد بن طلحة عن الثعلبي في تفسيره يرفعه بسنده قال: لما نزلت هذه الآية: و تعيها أذن واعية، قال رسول الله لعلي عليه السلام: سألت الله أن يجعلها إذنيك يا علي، قال علي: فما نسيت شيئاً بعد ذلك و ما كان لي أن إنسى.

و روى السيد في الطرائف عن الثعلبي و ابن المغازلي مثله، و روى الصفار في البصائر بإسناده عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله: و تعيها أذن واعية، قال: وعت أذن أمير المؤمنين ما كان و ما يكون.

و قال ابن شهر آشوب (ره) في المناقب: و روى أبو نعيم في الحلية عن عمر بن علي بن أبي طالب عن أبيه عليه السلام، و الواحدى في أسباب نزول القرآن عن أبي بريدة و أبو القاسم بن حبيب في تفسيره عن زر بن حبيش عن علي بن أبي طالب عليه السلام و اللفظ له: قال علي بن أبي طالب: ضمنى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و قال: أمرنى ربي أن أدنيك و لا

ص: ٧٤

.....

أقصييك و أن تسمع و تعي، و في تفسير الثعلبي في رواية بريدة و أن أعلمك و تعي، و حق على الله أن تسمع و تعي، و في تفسير الثعلبي في رواية بريدة و أن أعلمك و تعي و حق على الله أن تسمع و تعي فنزلت: و تعيها أذن و اعية، و ذكر النطنزي في أخبار أبي رافع قال صلى الله عليه و آله و سلم: إن الله تعالى أمرني أن أدنيك و لا أقصييك، و أن أعلمك و لا أجفوك، و حق على أن أطيع ربي فيك، فحق عليك أن تعي، و في محاضرات الراغب قال الضحاك و ابن عباس.

و في أمالي الطوسي قال الصادق عليه السلام و في بعض كتب الشيعة عن سعد بن طريف عن أبي جعفر عليه السلام قالوا: "و تعيها أذن و اعية"

"أذن على عليه السلام و عن الباقر عليه السلام قال النبي صلى الله عليه و آله و سلم لما نزلت هذه الآية: و الله إذذك يا على.

و في كتاب الياقوت عن أبي عمر و غلام تغلب، و الكشف و البيان عن الثعلبي عن ميمون بن مهران عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه و آله و سلم لما نزلت: و تعيها أذن و اعية قلت:

اللهم اجعلها أذن على فما سمع شيئاً بعده إلا حفظه، و عن سعيد بن جبير عن ابن عباس:

و تعيها أذن و اعية، قال: قال النبي صلى الله عليه و آله و سلم: ما زلت أسأل الله تعالى منذ أنزلت أن تكون أدنيك يا على، انتهى.

و أقول: روى السيوطي في الدر المنثور بإسناده عن سعيد بن منصور و ابن جرير و ابن المنذر و ابن أبي حاتم عن مكحول قال: لما نزلت "و تعيها أذن و اعية"

"قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: سألت أن يجعلها إذذك يا على فقال على عليه السلام ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم شيئاً فنسيته، قال: و أخرج سعد بن منصور و ابن مردويه و أبو نعيم في الحلية من طريق لمكحول عن علي بن أبي طالب عليه السلام في قوله: و تعيها أذن و اعية، قال: قال لي رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: سألت الله أن يجعلها إذذك يا على فقال على: ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم شيئاً فنسيته، قال: و أخرج ابن جرير و ابن أبي حاتم و الواحدي و ابن مردويه و ابن عساكر و ابن النجار عن بريدة قال: قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم لعلي

ص: ٧٥

٥٨ أَحْمَدُ بْنُ مِهْرَانَ عَنْ عَبْدِ الْعَظِيمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْفَضِيلِ عَنْ أَبِي حَمْرَةَ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ قَالَ نَزَلَ جَبْرَائِيلُ عِ بِيْهِهِ الْآيَةَ عَلَى مُحَمَّدٍ ص هَكَذَا- فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا آلَ مُحَمَّدٍ حَقَّهُمْ قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَنْزَلْنَا عَلَى

إن الله أمرني أن أدنيك و لا أقصيك، و أن أعلمك و أن تعي، و حق لك أن تعي فنزلت هذه الآية "و تعيها أذن و اعية" فأنت أذن و اعية لعلمي، انتهى.

فاعلم أنه دلت الآية باتفاق الفريقين على كمال علمه و اختصاصه من بين سائر الصحابة بذلك، و لا يريب عاقل في أن فضل الإنسان بالعلم و أن العمدة في الخلافة التي هي رئاسة الدين و الدنيا العلم، و الآيات و الأخبار المتواترة دالة على ذلك، فثبت أنه عليه السلام أولى بالخلافة من سائر الصحابة، و أنه لا يجوز تفضيل غيره عليه، و قد فصلنا القول في ذلك في كتابنا الكبير.

الحديث الثامن و الخمسون

: كالسابق.

و الآية في سورة البقرة و ما قبلها هكذا: "وَ إِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَ ادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَ قُولُوا حِطَّةً نَعْفُرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ وَ سَيَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ، فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَنْزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا رِجْزًا مِنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ" و قال المفسرون: نزلت في بني إسرائيل حيث أمروا بعد التيه أن يدخلوا القرية يعني بيت المقدس و قيل أريحا فيأكلوا منها حيث شاءوا "رَغَدًا" أي و اسعا "وَ ادْخُلُوا الْبَابَ،" أي باب القرية أو القبة التي كانوا يصلون إليها "سُجَّدًا" أي متطامنين مخبتين، أو ساجدين لله شكرا على إخراجهم من التيه "وَ قُولُوا حِطَّةً" أي مسألتنا أو أمرك حطة، و هي فعله من الحط أي حط ذنوبنا "نَعْفُرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ" بسجودكم و دعائكم "وَ سَيَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ" ثوابا "فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ" بأن طلبوا بدل ذلك ما يشتهون من أغراض الدنيا، و قيل: إنهم قالوا بالسريرية: حطاً سمقاتاً و معناه حنطة حمراء فيها شعيرة، و كان قصدهم في ذلك الاستهزاء.

ص: ٧٦

الَّذِينَ ظَلَمُوا آلَ مُحَمَّدٍ حَقَّهُمْ رِجْزًا مِّنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ

وقيل: إنهم قالوا حنطة تجاهلا و استهزاء و كانوا قد أمروا أن يدخلوا الباب ليدخلوه كذلك فدخلوه زاحفين على أستاذهم فخالفوا في الدخول أيضا "فَأَنْزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا" أى فعلوا ما لم يكن لهم فعله من تبديلهم ما أمرهم الله به بالقول و الفعل "رِجْزًا" أى عذابا "مِّنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ" أى بفسقهم.

قيل: أهلكوا بالطاعون فمات منهم فى ساعة واحدة أربعة و عشرون ألفا من كبرائهم و شيوخهم، و بقى الأنبياء فانتقل منهم العلم و العبادة.

و أما تأويله عليه السلام فكأنه مبنى على ما مر من أن القصص و الأمثال التى يذكرها الله سبحانه إنما هو لتذكير هذه الأمة و تنبيههم على الإتيان بمثل ما أمر به الأمم السابقة و الانتهاء عن مثل ما نهوا عنه، و قد ورد فى الأخبار المتواترة من طريق الخاصة و العامة أن النبى صلى الله عليه و آله و سلم قال: مثل أهل بيتى مثل باب حطة فى بنى إسرائيل فكما أن بنى إسرائيل أمروا بدخول الباب و التظامن عندها فأبوا و عذبوا، فكذا أمر النبى صلى الله عليه و آله و سلم بالدخول فى باب ولاية أمير المؤمنين و الأئمة من ولده صلوات الله عليهم، و الخضوع و الانقياد لهم كما قال: أنا مدينة العلم و على بابها، فلم يفعلوا و بدلوا ما أمروا به قولا و فعلا باتباع خلفاء الجور و الاستكبار عن طاعة العترة الطاهرة، فعذبوا فى الدنيا و الآخرة، و لو كانوا أطاعوهم لأكلوا حيث شاءوا رغدا من النعم الجسمانية و الروحانية من العلوم و الحكم الربانية، فهو بيان لمورد نزول الآية أو لنظير تلك القصة فى هذه الأمة.

على أنه ورد فى تفسير الإمام العسكرى عليه السلام فى تفسير الآيتين قال الإمام عليه السلام قال الله تعالى: و اذكروا يا بنى إسرائيل "إِذْ قُلْنَا لِلْأَسْلَافِكُمْ" اذْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ " و هى أريحا من بلاد الشام و ذلك حين خرجوا من التيه "فَكُلُوا مِنْهَا" من القرية "حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا" و اسعا بلا تعب "و اذْخُلُوا" باب القرية "سُجَّدًا" مثل الله

ص: ٧٧

٥٩ وَبِهَذَا الْإِسْنَادِ عَنْ عَبْدِ الْعَظِيمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْحَسِينِيِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْفَضْلِ بْنِ أَبِي حَمْزَةَ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ قَالَ نَزَلَ جَبْرَائِيلُ عَ بِهَذِهِ الْآيَةِ هَكَذَا إِنَّ الَّذِينَ ... ظَلَمُوا آلَ مُحَمَّدٍ حَقَّهُمْ لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيُغْفِرْ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ طَرِيقًا. إِلَّا طَرِيقَ

تعالى على الباب مثال محمد و على و أمرهم أن يسجدوا تعظيما لذلك المثال، و يجددوا على أنفسهم بيعتهما و ذكر موالاتهما و ليدكروا العهد و الميثاق المأخوذين عليهم لهما "وَقُولُوا حِطَّةً" أى قولوا أن سجدونا لله تعظيما لمثال محمد و على و اعتقادنا لموالاتهما حطة لذنوبنا و محو لسيئاتنا قال الله تبارك و تعالى "نُغْفِرْ لَكُمْ" أى بهذا الفعل "حَطَايَاكُمْ" السالفه و نزل عنكم آثامكم الماضية "وَسَيَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ" و من كان منكم لم يقارف الذنوب التى قارفها من خالف الولاية و ثبت على ما أعطى الله من نفسه من عهد الولاية فإننا نزيدهم بهذا الفعل زيادة درجات و ثوبات و ذلك قوله "سَيَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ" قال الله عز و جل "فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ" لم يسجدوا كما أمروا و لا قالوا ما أمروا، و لكن دخلوها مستقبلها بأستاهم و قالوا حطا و سمقاتنا أى حنطة حمراء نتقوتها أحب إلينا من هذا الفعل، و هذا القول قال الله تعالى.

"فَأَنْزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا" بأن غيروا و بدلوا ما قيل لهم و لم ينقادوا لولاية محمد و على و آلها الطاهرين "رِجْزًا مِنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ" أى يخرجون عن أمر الله و طاعته.

قال: و الرجز الذى أصابهم أنه مات منهم بالطاعون فى بعض يوم مائة و عشرون ألفا و هم من علم الله منهم أنهم لا- يؤمنون و لا يتوبون، و لم ينزل هذا الرجز على من علم أنه يتوب أو يخرج من صلبه ذرية طيبة يوحد الله و يؤمن بمحمد و يعرف موالاته على وصيه و أخيه، انتهى.

و على هذا لا يحتاج إلى تكلف و يستقيم الخبر تأويلا و تنزيلا.

الحديث التاسع و الخمسون

كالسابق.

و الآيتان فى سورة النساء هكذا: "إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَظَلَمُوا لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيُغْفِرِ

ص: ٧٨

جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا وَ كَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا ثُمَّ قَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ الرَّسُولُ بِالْحَقِّ مِنْ رَبِّكُمْ فِي وَلَايَةِ عَلِيٍّ فَأَمِنُوا خَيْرًا لَكُمْ وَ إِن تَكْفُرُوا بِوَلَايَةِ عَلِيٍّ فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَ مَا فِي الْأَرْضِ
٦٠ أَحْمَدُ بْنُ مِهْرَانَ رَحِمَهُ اللَّهُ عَنْ عَبْدِ الْعَظِيمِ عَنْ بَكَارٍ عَنْ جَابِرٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ قَالَ هَكَذَا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ - وَ لَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ - فِي عَلِيٍّ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ

لَهُمْ وَ لَا - لِيَهْدِيَهُمْ طَرِيقًا إِلَّا طَرِيقَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا وَ كَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا، يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ الرَّسُولُ بِالْحَقِّ مِنْ رَبِّكُمْ فَأَمِنُوا خَيْرًا لَكُمْ وَ إِن تَكْفُرُوا فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ وَ كَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا" قال البيضاوي إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَ ظَلَمُوا مُحَمَّدًا بِانكار نبوته أو الناس بصددهم عما فيه صلاحهم و خلاصهم أو بأعم من ذلك "فَأَمِنُوا خَيْرًا لَكُمْ" أى إيماننا خيرا لكم، أو اتوا أمرا خيرا لكم ما أنتم عليه، و قيل: تقديره يكن الإيمان خيرا لكم "وَ إِن تَكْفُرُوا" إلى آخره يعنى و إن تكفروا فهو غنى عنكم لا- يتضرر بكفركم، كما لا- ينتفع بإيمانكم، و نبه على غناه بقوله "لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ" و هو يعم ما اشتملتا عليه و ما تركبنا منه "وَ كَانَ اللَّهُ" بأحوالهم "حَكِيمًا" فيما دبر لهم، انتهى.
و أقول: ما ذكره عليه السلام تنزيلا أو تأويلا قريب مما ذكره، لأن ظلم آل محمد يمنعهم عن الإمامة التى جعلها الله لهم ظلم للنبي صلى الله عليه و آله و سلم و لجميع الناس، و الكفر بهم و إنكار إمامتهم كفر بالله و رسوله و لعل ترك قوله: كفروا هنا للدلالة على أن العطف للتفسير، و يحتمل نزولها هكذا، و يؤيد الأول ما رواه على بن إبراهيم بإسناده عن أبي بصير قال: قرأ أبو عبد الله عليه السلام إن الذين كفروا و ظلموا آل محمد حقهم لم يكن الله ليغفر لهم الآية، و يحتمل أن الترك من النسخ أو بعض الرواؤ.

الحديث الستون

كالسابق، و قد مضى بسند آخر عن بكار فى الثامن و العشرين من الباب.

ص: ٧٩

- ٦١ أَحْمَدُ عَنْ عَبْدِ الْعَظِيمِ عَنِ ابْنِ أُذَيْنَةَ عَنْ مَالِكِ الْجُهَنِيِّ قَالَ قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع- وَأَوْحَى إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنَ لِأُنذِرْكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ قَالَ مَنْ بَلَغَ أَنْ يَكُونَ إِمَامًا مِنْ آلِ مُحَمَّدٍ يُنذِرُ بِالْقُرْآنِ كَمَا يُنذِرُ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ ص
- ٦٢ أَحْمَدُ عَنْ عَبْدِ الْعَظِيمِ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ مِيَاخٍ عَمَّنْ أَخْبَرَهُ قَالَ قَرَأَ رَجُلٌ عِنْدَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع- قُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ فَقَالَ لَيْسَ هَكَذَا هِيَ إِنَّمَا هِيَ وَالْمُؤْمِنُونَ فَخُنُّ الْمُؤْمِنُونَ
- ٦٣ أَحْمَدُ عَنْ عَبْدِ الْعَظِيمِ عَنِ هِشَامِ بْنِ الْحَكَمِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ هَذَا صِرَاطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ

الحديث الحادى و الستون

كالسابق، و قد مر أيضا بسند آخر عن ابن اذينة فى الحادى و العشرين من الباب.

الحديث الثانى و الستون

ضعيف.

و ظاهره كون قراءتهم عليهم السلام و المؤمنون، و قد مضت أخبار كثيرة فى باب عرض الأعمال عليهم عليهم السلام على القراءة المشهورة و تفسير المؤمنين فيهما بالأئمة عليهم السلام، فيحتمل أن يكون المراد هنا أيضا ذلك، أى ليس المراد بالمؤمنين هنا ما يقابل الكافرين، ليشمل كل مؤمن بل المراد به كمل المؤمنين و هم المؤمنون عن الخطأ، المعصومون عن الزلل و هم الأئمة عليهم السلام، و يحتمل أن يكون فى مصحفهم عليهم السلام المؤمنون و فسروا فى سائر الأخبار القراءة المشهورة بما يوافق قراءتهم.

الحديث الثالث و الستون

ضعيف على المشهور صحيح عندى.

و قرأ القراءة السبعة بضم الصراط و التنوين و على بفتح اللام، و قال الطبرسى قرأ يعقوب صراط على بالرفع أى بكسر اللام و رفع الياء و التنوين، قال: و هو رواية أبى رجاء و ابن سيرين و قتادة و الضحاک و مجاهد و قيس بن عباد و عمرو بن ميمون و روى ذلك عن أبى عبد الله عليه السلام، انتهى.

ص: ٨٠

٦٤ أَحْمَدُ عَنْ عَبْدِ الْعَظِيمِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْفَضْلِ عَنْ أَبِي حَمْرَةَ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ قَالَ نَزَلَ جَبْرَائِيلُ بِهَيْدِهِ الْآيَةَ هَكَذَا فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ بِوَلَايَةِ عَلِيٍّ إِلَّا كُفُورًا قَالَ وَنَزَلَ جَبْرَائِيلُ عِ بَهَيْدِهِ الْآيَةَ هَكَذَا- وَقَالَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فِي وَلايَةِ عَلِيٍّ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ آلَ مُحَمَّدٍ نَارًا

و أقول: كأنه فهم هذا الخبر هكذا و هو بعيد، بل الظاهر أنه على قراءته عليه السلام صراط مرفوع غير منون و على بكسر اللام مجرور منون، و قبل هذه الآية قول إبليس "بما أَعُوذُ بِنِي لَأَزِيَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَ لَأُعْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ، إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمْ الْمُخْلِصِينَ" قال: هذا إلى آخره.

قال الطبرسي: فيه وجوه: أحدها: أنه على جهة التهديد له كما تقول لغيرك افعل ما شئت و طريقك على أي لا تفوتني، و ثانيها: أن ما تذكره من أمر المخلصين و الغاوين طريق ممره على أي ممر من سلكه على مستقيم لا عدول فيه عني، و أجازى كلا من الفريقين بما عمل، و ثالثها: أن معناه هذا دين مستقيم على بيانه و الهداية إليه و قال: في القراءة الأخرى قال ابن جنى: على هنا كقولك كريم شريف و ليس المراد به علو الشخص، و يؤيد قراءة الجر ما رواه السيد قدس سره في الطرائف عن محمد بن مؤمن الشيرازي بإسناده إلى قتادة عن الحسن البصري قال: كان يقرأ هذا الحرف صراط على مستقيم فقلت للحسن: و ما معناه؟ قال: يقول: هذا طريق على بن أبي طالب عليه السلام و دينه طريق و دين مستقيم فاتبعوه و تمسكوا به فإنه لا عوج فيه.

الحديث الرابع و الستون

: ضعيف على المشهور.

"بولاية علي" متعلق بقوله: كفروا، و الآية في بني إسرائيل هكذا "وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِيَذَّكَّرُوا. فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا" و الضمير راجع إلى القرآن و على تنزيهه أو تأويله عليه السلام المراد به الآيات النازلة في الولاية، أو هي الأصل و العمدة

ص: ٨١

٦٥ عِدَّةٌ مِنْ أَصِيحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْفُضَيْلِ عَنْ أَبِي الْحَسَنِ ع فِي قَوْلِهِ وَ أَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا قَالَ هُمْ الْأَوْصِيَاءُ

فيه كما مر مرارا، و إرجاع الضمير إلى على عليه السلام كما قيل بعيد "وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ" الآية في سورة الكهف و قبلها "وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا وَ اتَّبَعَ هَوَاهُ وَ كَانَ أُمْرُهُ فُرُطًا، وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ" قال البيضاوي: ما يكون من جهة الله لا ما يقتضيه الهوى، و يجوز أن يكون الحق خبر محذوف و من ربكم حالا- "فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ" لا أبالي بإيمان من آمن و كفر من كفر "إِنَّا أَعْتَدْنَا" أي هيأنا "لِلظَّالِمِينَ نَارًا" أحاط بهم سرادقها "أي فسطاطها، شبه به ما يحيط بهم من النار، انتهى.

و الآية السابقة في سلمان و أضرابه من شيعة أمير المؤمنين عليه السلام فيناسب كون تلك الآية في ولايته عليه السلام قال علي بن إبراهيم: قال أبو عبد الله عليه السلام نزلت هذه الآية هكذا: قل الحق من ربكم، يعني ولاية على عليه السلام، فمن شاء فليؤمن و من شاء فليكفر إنا اعتدنا للظالمين آل محمد نارا أحاط بهم سرادقها.

الحديث الخامس و الستون

: مجهول كالصحيح.

و وردت أخبار كثيرة في ذلك، و روى محمد بن عباس بإسناده عن موسى بن جعفر في هذه الآية قال: سمعت أبي عليه السلام يقول: هم الأوصياء و الأئمة منا واحدا فواحد فلا تدعوا إلى غيرهم فتكونوا كمن دعا مع الله أحدا هكذا نزلت، و روى علي بن إبراهيم في تفسيره عن أبيه عن الحسين بن خالد عن الرضا عليه السلام في هذه الآية قال:

المساجد الأئمة صلوات الله عليهم.

و أقول: اختلف المفسرون في المساجد المذكورة في هذه الآية، فقيل: المراد بها المواضع التي بنيت للعبادة، و قد دلت عليه بعض أخبارنا، و قيل: هي المساجد السبعة

ص: ٨٢

٦٦ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيْسَى عَنْ ابْنِ مَجْزُوبٍ عَنِ الْأَحْوَلِ عَنْ سَلَامِ بْنِ الْمُسَيَّبِ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ع فِي قَوْلِهِ تَعَالَى قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُوا إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي قَالَ ذَاكَ رَسُولُ اللَّهِ ص وَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ع وَ الْأَوْصِيَاءِ مِنْ بَعْدِهِمْ

التي يسجد عليها كما روى عن أبي جعفر الثاني عليه السلام، وقيل: هي الصلوات و أما التأويل الوارد في تلك الأخبار، فيحتمل وجهين: الأول: أن يكون المراد بها بيوتهم و مشاهدهم فإن الله تعالى جعلها محلا للسجود، أى الخضوع و التذلل و الإطاعة و الانقياد، فيقدر مضاف في الأخبار، و على هذا الوجه يحتمل التعميم بحيث تشمل سائر البقاع المشرفة، و يكون ذكر هذا لبيان أشرف أفرادها، و الثانى: أن يكون المراد بها الأئمة عليهم السلام إما بأن يكون المراد بالمساجد البيوت المعنوية كما مر أو لكونهم أهل المساجد حقيقة كما قال سبحانه "إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ، الْآيَةَ" فيقدر مضاف في الآية، و كان الأول أنسب، فقله فلا تدعوا مع الله أحداً

أى مع خليفه الله أو جعل دعوتهم دعوة الله، و دعوة غيرهم شركا بالله كما قال "إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ."

الحديث السادس و الستون

: مجهول.

قال: ذاك، أى الداعى إلى الله، و ذكر المفسرون أن المراد بمن اتبعه من آمن به، و ذكر بالقرآن و المواعظ، و نهى عن معاصى الله، و ما ذكره عليه السلام ألصق و أنسب بالآية، إذ عدم ذكر ما يتبع فيه يدل على العموم، و من اتبعه صلى الله عليه و آله و سلم فى جميع أقواله و أفعاله و أحواله ليس إلا المعصومون من عترته عليهم السلام، و أيضا الدعوة إلى الله تعالى منصب الأنبياء و الأوصياء لا سيما إذا قرنت بدعوة الرسول صلى الله عليه و آله و سلم، و أمير المؤمنين عليه السلام كان أول من اتبعه و أقدمهم و أشدهم له متابعه من غيره، فهو أولى بذلك، ثم الأوصياء من ولده كانوا كذلك.

ص: ٨٣

٦٧ مُحَمَّدُ بْنُ يَعْنَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ عَنْ حَنَانٍ عَنْ سَالِمِ الْحَنَاطِ قَالَ سَأَلْتُ أَبَا جَعْفَرٍ عَنِ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ - فَأَخْرَجْنَا مَنْ كَانَ فِيهَا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ فَقَالَ أَبُو جَعْفَرٍ ع - آلُ مُحَمَّدٍ لَمْ يَبْقَ فِيهَا غَيْرُهُمْ

و كون المراد بمن اتبعه أمير المؤمنين عليه السلام مما رواه المخالفون أيضا بأسانيد، رواه في كشف الغمّة عن ابن مردويه قال: من اتبعني على، و روى ابن بطريق في المستدرک في قوله تعالى "حَسْبُكَ اللَّهُ وَ مَنْ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ" قال: نزلت في علي بن أبي طالب عليه السلام و ما ذكره بعض المفسرين أن الكلام تم عند قوله: إلى الله، و قوله: على بصيرة أنا و من اتبعني، جملة أخرى فهو بعيد جدا، و قد مضى بعض القول فيه في باب حالات الأئمة عليهم السلام في السن.

الحديث السابع و الستون

: موق.

"فَأَخْرَجْنَا مَنْ كَانَ فِيهَا" الآية في سياق قصة قوم لوط، و قال المفسرون:

ضمير فيها راجع إلى قراهم "مِنَ الْمُؤْمِنِينَ" أي ممن آمن بلوط "فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ" أي غير أهل بيت "مِنَ الْمُسْلِمِينَ" و استدل به على اتحاد الإسلام و الإيمان و أما تأويله عليه السلام فكأنه مبنى على ما أسفلنا من أن نزول القصص لتذكير هذه الأمة و زجرهم عن الإتيان بمثل أفعالهم، فهذا إما بيان لمورد نزول الآية أو مصداقها في هذه الأمة فإن كل ما وقع في الأمم السالفة يقع مثله في هذه الأمة، فنظير تلك الواقعة خروج علي عليه السلام و أهل بيته من المدينة، إذ لما أراد الله إهلاك قوم لوط أخرج لوطا و أهله منها ثم عذبهم، فكذا لما أراد أن يشمل أهل المدينة بسخطه لظلمهم و كفرهم و عداوتهم على أهل البيت أخرج أمير المؤمنين و أهل بيته منها فشملمهم من البلايا الصورية و المعنوية ما شملهم، و يحتمل أن يكون على هذا البطن ضمير منها راجعا إلى المدينة و المعنى كما مر و الأول أظهر.

ص: ٨٤

٦٨ الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ مُعَلَّى بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ جُمهُورٍ عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ سَهْلٍ عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ عُرْوَةَ عَنْ أَبِي السَّفَاتِجِ عَنْ زُرَّارَةَ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى - فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً سَيِّئَتْ وُجُوهُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَقِيلَ هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تَدْعُونَ قَالَ هَذِهِ نَزَلَتْ فِي أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَأَصْحَابِهِ الَّذِينَ عَمِلُوا مَا عَمِلُوا يَرَوْنَ

وقال بعض المحققين: يعنى أن الناجين من قوم لوط المخرجين معه من القرية لثلا يصيبهم العذاب النازل عليها هم آل محمد وأهل بيته، وذلك لأن آل كل كبير وأهل بيته من أقر بفضلهم واتباع أمرهم وسار بسيرتهم، فالمؤمنون المنقادون المتقون من كل أمة آل نبيهم ووصى نبيهم، وأهل بيت لهما وإن كان بيوتهم بعيدة بحسب المسافة عن بيتها، فإن البيت فى مثل هذا لا يراد به بيت البنيان، ولا بيت النساء والصبيان، بل بيت التقوى والإيمان، وبيت النبوة والحكمة والعرفان، وكذلك كل نبي أو وصى فهو آل النبي الأفضل والوصى الأمثل فجميع الأنبياء والأوصياء السابقين وأممهم المتقين أهل بيته وآله، ولذا قال صلى الله عليه وآله وسلم: كل تقى ولقى آلى، وقال: سلمان منا أهل البيت، وورد فى ابن نوح: "إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ" إلى غير ذلك، وتصديق ما قلنا فى كلام الصادق عليه السلام الذى رواه المفضل أن الأنبياء جميعا محبوبون لمحمد وعلى متبعون أمرهما.

الحديث الثامن و الستون

ضعيف.

"فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً" أى ذا زلفه وقرب، قال الطبرسى قدس سره: أى فلما رأوا العذاب قريبا يعنى يوم بدر وقيل: معانئه، وقيل: إن اللفظ ماض والمراد به المستقبل، والمعنى إذا بعثوا ورأوا القيامة قد قامت ورأوا ما أعد الله لهم من العذاب، وهذا قول أكثر المفسرين "سَيِّئَتْ وُجُوهُ الَّذِينَ كَفَرُوا" أى أسودت وجوههم وغلبيتها الكآبة وقيل: ظهر على وجوههم آثار الغم والحسرة ونالهم سوء والخزى

ص: ٨٥

أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ع فِي أَغْبِطِ الْأَمَاكِنِ لَهُمْ فَيَسِيءُ وَجُوهُهُمْ وَيُقَالُ لَهُمْ - هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تَدْعُونَ الَّذِي انْتَحَلْتُمْ اسْمَهُ

وَقِيلَ لَهُؤُلَاءِ الْكُفَّارِ إِذَا شَاهَدُوا الْعَذَابَ "هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تَدْعُونَ" قَالَ الْفَرَاء:

تدعون و تدعون واحد، مثل تدخرون و تدخرون و المعنى كنتم به تستعجلون و تدعون الله بتعجيله، و هو قولهم "إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ" الآية عن ابن زيد، و قيل: هو من الدعوى أى تدعون أن لا جنه و لا نار.

و روى الحاكم أبو القاسم الحسكاني بالأسانيد الصحيحة عن شريك عن الأعمش قال: لما رأوا ما لعلى بن أبى طالب عليه السلام عند الله من الزلفى سيئت وجوه الذين كفروا، و عن أبى جعفر عليه السلام قال: لما رأوا مكان على عليه السلام من النبى صلى الله عليه و آله و سلم سيئت وجوه الذين كفروا، يعنى الذين كذبوا بفضله، انتهى.

"فِي أَغْبِطِ الْأَمَاكِنِ" أى أحسن مكان يغبط الناس عليه و يتمنونه، و فى القاموس الغبطة بالكسر حسن الحال و المسرة و تمنى نعمه على أن لا تتحول عن صاحبها، و قال: انتحل فلان شعر غيره أو قول غيره، إذا ادعاه لنفسه و تنحله مثله، انتهى.

و المراد بالاسم أمير المؤمنين فالمعنى كنتم بسببه تدعون اسمه و مرتبته، أو تكون الباء زائدة كما روى محمد بن العباس بإسناده عن فضيل عن أبى جعفر عليه السلام قال: تلا هذه الآية "فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً" الآية ثم قال: أ تدرى ما رأوا؟ رأوا و الله عليا مع رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و قربه منه، و قيل: هذا الذى كنتم به تدعون أى تتسمون به أمير المؤمنين، يا فضيل لم يتسم بها أحد غير أمير المؤمنين إلا مفتر كذاب إلى يوم البأس، هذا، و قال على ابن إبراهيم: إذا كان يوم القيامة و نظر أعداء أمير المؤمنين عليه السلام ما أعطاه الله تبارك و تعالى من المنزلة الشريفة العظيمة و بيده لواء الحمد و هو على الحوض يسقى و يمنع تسود وجوه أعدائه فيقال لهم هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تَدْعُونَ، أى هذا الذى كنتم به تدعون منزلته و موضعه و اسمه.

ص: ٨٦

٦٩ مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقِبَ عَنْ سَلَمَةَ بْنِ الْحَطَّابِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ حَسَّانَ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ كَثِيرٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع فِي قَوْلِهِ تَعَالَى وَ شَاهِدٍ وَ مَشْهُودٍ قَالَ النَّبِيُّ ص وَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ع

الحديث التاسع و الستون

كالسابق.

و للمفسرين فى تفسير الشاهد و المشهود أقوال شتى: الأول: أن الشاهد يوم الجمعة و المشهود يوم عرفه، و روى عن أبى جعفر و أبى عبد الله عليهما السلام أيضا، الثانى: أن الشاهد يوم النحر و المشهود يوم عرفه الثالث: أن الشاهد محمد صلى الله عليه و آله و سلم و المشهود يوم القيامة و هو المروى عن الحسن بن على عليهما السلام، الرابع: أن الشاهد الملك يشهد على ابن آدم و المشهود يوم القيامة، الخامس: أن الشاهد يوم عرفه و المشهود يوم الجمعة، السادس: أن الشاهد أعضاء بنى آدم و المشهود هم، السابع: الشاهد الحجر الأسود و المشهود الحاج، الثامن: الشاهد الأيام و الليالى و المشهود بنو آدم، التاسع: الشاهد الأنبياء و المشهود محمد صلى الله عليه و آله و سلم، العاشر: الشاهد الخلق و المشهود الحق.

و ما ورد فى الخبر ظاهره أن الشاهد النبى صلى الله عليه و آله و سلم لشهادته بإمامة أمير المؤمنين عليه السلام و فضله و كرامته و هو المشهود له بذلك، أو يشهد النبى صلى الله عليه و آله و سلم له يوم القيامة بالتبليغ و الأداء كما مر فى قوله تعالى "لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَ يَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيداً" و يحتمل أن يكون المراد أن كلا منهما شاهد و مشهود بالوجه المذكور، و يحتمل عكس الأول بأن يكون المراد أن كلا- منهما شاهد و مشهود بالوجه المذكور، و يحتمل عكس الأول بأن يكون النشر على خلاف ترتيب ألف، و يؤيده الأخبار الكثيرة الدالة على أن الشاهد فى قوله تعالى "أَفَمَنْ كَانَ عَلَىٰ بَيْنِهِ مِنْ رَبِّهِ وَ يُتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ" أمير المؤمنين، و الذى على بينه من ربه رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و ذكره الرازى أيضا فى تفسيره.

ص: ٨٧

٧٠ الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ مُعَلَّى بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْوَشَاءِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ عُمَرَ الْحَلَّالِ قَالَ سَأَلْتُ أَيَا الْحَسَنِ ع عَنْ قَوْلِهِ تَعَالَى فَأَذَنَ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ أَنْ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ قَالَ الْمُؤَذِّنُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ع

٧١ الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ مُعَلَّى بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ مُرَمِّةَ بْنِ أَوْرَمَةَ عَنْ عَلِيِّ بْنِ حَسَّانَ عَنْ عَبِيدِ الرَّحْمَنِ بْنِ كَثِيرٍ عَنْ أَبِي عَبِيدِ اللَّهِ ع فِي قَوْلِهِ تَعَالَى - وَهُدُوا إِلَى الطَّيِّبِ

الحديث السبعون

ضعيف على المشهور.

و الآية في الأعراف هكذا "و نادى أضحابُ الجنة أضحابُ النار أن قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا قالوا نعم فأذن مؤذنا بينهم أن لعنة الله على الظالمين، الذين يصدون عن سبيل الله و يبغونها عوجا و هم بالأخرة كافرون" قال الطبرسي قدس سره: فأذن مؤذن بينهم، أي نادى مناد بينهم أسمع الفريقين "أَنْ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ" أي غضب الله و سخطه و أليم عقابه على الكافرين لأنه وصف الظالمين بقوله: الذين يصدون عن سبيل الله ثم قال: و قيل في المؤذن أنه مالك خازن النار، و روى عن أبي الحسن الرضا عليه السلام أنه قال: المؤذن أمير المؤمنين على عليه السلام، ذكره عن علي بن إبراهيم في تفسيره، و رواه الحاكم أبو القاسم الحسكاني بإسناده عن محمد بن الحنفية عن علي عليه السلام أنه قال أنا ذلك المؤذن، و بإسناده عن أبي صالح عن ابن عباس أن لعلى في كتاب الله أسماء لا يعرفها الناس، قوله: فأذن مؤذن بينهم، فهو المؤذن بينهم يقول: ألا لعنة الله على الذين كذبوا بولايتي و استخفوا بحقي.

الحديث الحادي و السبعون

: ضعيف.

و قبل الآية الأولى في سورة الحج "هَذَانِ خَصِمَانِ اِخْتَصِمَا فِي رَبِّهِمْ فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِنْ نَارٍ إِلَى قَوْلِهِ سُبْحَانَهُ" إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَ لُؤْلُؤًا وَ لِبَاسَهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ، وَ هُدُوا إِلَى الطَّيِّبِ مِنَ الْقَوْلِ" قال الطبرسي قدس سره: أي أُرشدوا

ص: ٨٨

مَنْ الْقَوْلِ وَ هُدُوا إِلَى صِرَاطِ الْحَمِيدِ قَالَ ذَاكَ حَمْرَةُ وَ جَعْفَرُ وَ عُبَيْدَةُ وَ سَلْمَانُ وَ أَبُو ذَرٍّ وَ الْمِقْدَادُ بْنُ الْأَسْوَدِ وَ عَمَّارٌ هُدُوا إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ع وَ قَوْلِهِ - حَبَّبَ إِلَيْكُمْ الْإِيمَانَ وَ زَيَّنَّهُ فِي قُلُوبِكُمْ يَعْنِي أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَ كَرَّهَ إِلَيْكُمْ الْكُفْرَ وَ الْفُسُوقَ وَ الْعِصْيَانَ

فى الجنة إلى التحيات الحسنه يحيى بعضهم بعضا و يحيهم الله و ملائكته بها، و قيل إلى القول الذى يلتذونه و يشتهونه و تطيب نفوسهم و قيل: إلى ذكر الله فهم به يتنعمون " وَ هُدُوا إِلَى صِرَاطِ الْحَمِيدِ " و الحميد هو الله المستحق للحمد، المتحمدا إلى عباده بنعمة، و صراط الحميد هو طريق الإسلام و طريق الجنة، انتهى.

و قيل: الطيب من القول كلمة التوحيد و صراط الحميد صراط الإسلام، و تأويله عليه السلام قريب من الأخير إذ الظاهر أنه عليه السلام فسر الطيب من القول بالعقائد الحقة الإيمانية، و الولاية تتضمن سائر العقائد، فلذا عبر عنه بها، و يؤيد هذا التأويل ما مر من تأويل الخصمين بأمر المؤمنين و حمزة و عبيدة بن الحارث بن عبد المطلب و عتبة و شيبة و الوليد، و يؤيده أيضا ما مر من تأويلها بالولاية. " حَبَّبَ إِلَيْكُمْ الْإِيمَانَ " فى الحجرات هكذا " وَ أَعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِى كَثِيرٍ مِّنَ الْأَمْرِ لَعَنِتُمْ وَ لَكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَ زَيَّنَّهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَ كَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَ الْفُسُوقَ وَ الْعِصْيَانَ

أُولَئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ " و لعل المعنى حبب إلى بعضكم كما ذكره بعض المفسرين و قبل هذه الآية " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنِ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصِيبُكُمْ عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ " و المشهور أنها نزلت فى الوليد بن عقبه حيث بعثه رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فى صدقات بنى المصطلق، و كانت بينهم عداوة فى الجاهلية فنسب إليهم أنهم منعوها، و تفسيره عليه السلام الإيمان بأمر المؤمنين على المبالغة، لأنه لكماله فى الإيمان و كونه داعيا إليه و كون ولايته الركن الأعظم من الإيمان فكأنه عينه، أو يقدر المضاف بأن يقال: المراد يعنى ولاية أمير المؤمنين لأنها العمدة من أجزاء الإيمان، و المستلزم لسائرهما، و كذا التعبير عن أبى بكر بالكفر لأنه بناه أولا- أو فى هذه الأمة بعد الرسول صلى الله عليه و آله و سلم، حيث غصب بالخلافه و دعى الناس إلى الضلالة،

ص: ٨٩

الأوّل و الثاني و الثالث

٧٣ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ جَمِيلِ بْنِ صَالِحٍ عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ قَالَ سَأَلْتُ أَبَا جَعْفَرٍ عَنِ قَوْلِهِ تَعَالَى ائْتُونِي بِكِتَابٍ مِنْ قَبْلِ هَذَا أَوْ آثَارَهُ مِنْ عِلْمٍ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ قَالَ عَنَى بِالْكِتَابِ التَّوْرَةَ وَ الْإِنْجِيلَ وَ آثَارَهُ مِنْ عِلْمٍ فَإِنَّمَا عَنَى بِذَلِكَ عِلْمَ أَوْصِيَاءِ الْأَنْبِيَاءِ ع

و عن عمر بالفسوق، لأن ما جرى في هذه الأمة من الفسوق و الخروج عن الدين كان بسببه و كان خارجا منه، و عن عثمان بالعصيان لتظاهرة بأنواع المعاصي و عدم مبالاته بالدين ظاهرا و باطنا.

الحديث الثاني و السبعون

: صحيح.

و الآية في الأحقاف هكذا "قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَرُونِي مَا ذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَاوَاتِ ائْتُونِي بِكِتَابٍ مِنْ قَبْلِ هَذَا أَوْ آثَارَهُ مِنْ عِلْمٍ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ" ذكر المفسرون أنه تعالى كلفهم أولا بأن يأتوا بدليل عقلي يدل على استحقاق آلهتهم للعبادة بأن يثبتوا أن لها مدخلا في خلق شيء من أجزاء العالم فيستحق بها العبادة أو بدليل نقلى من كتاب نزل من قبل هذا يعنى القرآن "أَوْ آثَارَهُ مِنْ عِلْمٍ" قيل: أو بقیة من علم بقیة علیکم من علوم الأولین هل فیها ما يدل على استحقاقها للعبادة أو الأمر بها. و قال الطبرسی (ره): أى بقیة من علم یؤثر من كتب الأولین، و قيل: أى خبر من الأنبياء و قيل: هو الخط أى بكتاب مكتوب، و قيل: خاصة من علم أوثرت به، و المعنى فهاتوا إحدى هذه الحجج الثلاث أولها دليل العقل، و الثانية الكتاب، و الثالثة الخبر المتواتر، فإذا لم يمكنهم شيء من ذلك فقد وضح بطلان دعواهم، انتهى.

و أقول: ما ذكره عليه السلام قريب مما ذكر فإن علوم الأنبياء مخزونة عند أوصيائهم عليهم السلام فما ليس من علومهم فى الكتب التى نزلت عليهم فهى عندهم.

ص: ٩٠

٧٣ الْحَسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ مُعَلَّى بْنِ مُحَمَّدٍ عَمَّنْ أَخْبَرَهُ عَنْ عَلِيِّ بْنِ جَعْفَرٍ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا الْحَسَنِ ع يَقُولُ لَمَّا رَأَى رَسُولُ اللَّهِ ص تَيْمًا وَ عَدِيًّا وَ بَنِي أُمِّيَّةَ يَرْكَبُونَ مِثْبَرَهُ أَفْطَعُهُ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى قُرْآنًا يَتَأَسَّى بِهِ وَ إِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا

الحديث الثالث و السبعون

ضعيف على المشهور "لما رأى" هو من رؤيا المنام إشارة إلى ما ذكره في خبر الصحيفة الشريفة، و ما رواه على بن إبراهيم (ره) في تفسير قوله تعالى "وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ" لما رأى النبي صلى الله عليه و آله و سلم في نومه كان قرودا تصعد منبره فساءه ذلك و غمه غما شديدا فأنزل الله تعالى:

"وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ لِيَعْمَهُوا فِيهَا" وَ الشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ "نزلت في بني أمية، ثم حكى الله خبر إبليس فقال "وَ إِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ قَالَ أَ اسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتُ طِينًا" إلى آخر الآيات، انتهى.

و قال الطبرسي قدس سره في الأقوال التي ذكرها في تفسير الرؤيا: و ثالثها: أن ذلك رؤيا رآها النبي صلى الله عليه و آله و سلم في منامه أن قرودا تصعد منبره و تنزل، فساءه ذلك و اغتم به رواه سهل بن سعيد عن أبيه أن النبي صلى الله عليه و آله و سلم رأى ذلك و قال: إنه صلى الله عليه و آله و سلم لم يستجمع بعد ذلك ضاحكا حتى مات، و رواه سعيد بن يسار أيضا و هو المروي عن أبي عبد الله و أبي جعفر عليهما السلام، و قالوا: على هذا التأويل أن الشجرة الملعونة في القرآن هي بنو أمية أخبره الله بتغلبهم على مقامه، و قتلهم ذريته، انتهى.

و أقول: فظهر أن قصة سجود الملائكة لآدم و امتناع إبليس منه و إن كانت مذكورة في مواضع كثيرة من القرآن كالبقرة و طه و الأعراف و بنى إسرائيل و الكهف فالمراد هنا ما ذكر في بنى إسرائيل لاتصالها بآية الرؤيا التي ذكرنا فينطبق تفسيره عليه السلام عليه غاية الانطباق، و منه يظهر وجه لتكرار القصص في القرآن و أنه لاختلاف موارد نزولها.

و تيم: أبو بكر لأنه تيمى، و عدى عمر لأنه عدوى، و بنو أمية عبارة عن عثمان

ص: ٩١

لَأَدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى ثُمَّ أَوْحَى إِلَيْهِ يَا مُحَمَّدُ إِنِّي أَمَرْتُ فَلَمْ أَطِعْ فَلَا تَجْزَعُ أَنْتَ إِذَا أَمَرْتُ فَلَمْ تُطِعْ فِي وَصِيَّتِكَ
 ٧٤ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ ابْنِ مَجْزُوبٍ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ نَعِيمٍ الصَّخَّافِ قَالَ سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَ عَنْ قَوْلِهِ فَمِنْكُمْ كَافِرٌ
 وَ مِنْكُمْ مُؤْمِنٌ فَقَالَ عَرَفَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ إِيْمَانَهُمْ بِمَوَالَاتِنَا وَ كُفْرَهُمْ بِهَا يَوْمَ أَخَذَ عَلَيْهِمُ الْمِيثَاقَ وَ هُمْ ذُرِّيَّةُ آدَمَ وَ سَأَلْتُهُ عَنِ
 قَوْلِهِ عَزَّ وَ جَلَّ أَطِيعُوا اللَّهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ

و من بعده إلى مروان بن محمد.

قوله عليه السلام: أفضعه أى غمه و أزعه "يتأسى به" أى يتسلى به، و القرآن هو قوله: "و إذ قلنا "إلى آخره، قال الجوهرى: فضع
 الأمر بالضم فظاعه فهو فظيع أى شديد شنيع جاوز المقدار و كذلك أفضع الأمر فهو مفضع و أفضع الرجل على ما لم يسم فاعله أى نزل
 به أمر عظيم، و قال: آسيته تأسيه أى عزيته و الأسوة بالضم و الكسر ما يتأسى به الحزين يتعزى به، انتهى.
 "إنى أمرت" أى بسجود آدم "فلم أطع" على بناء المفعول "فلا- تجزع" النهى للتسليه "إذ أمرت" على بناء المخاطب المعلوم "فلم
 تطع" على بناء المجهول، و لا يخفى تناسب القصتين فإن الشيطان أبى عن سجده آدم حسدا و تكبرا لأن يسجد لمخلوق من الطين، و
 أنهم أبو عن إطاعة على عليه السلام حسدا و عتوا لأن يكون قبيلة واحدة مسلطة عليهم، و لا يكون لهم نصيب فيها، و تكون الخلافة
 مختصة بعتره سيد المرسلين.

الحديث الرابع و السبعون

: صحيح.

و قد مر جزء الأول من الخبر، و الآية فيه كانت مخالفة لما فى المصاحف، و هنا موافقه كما أوأنا إليه "أَطِيعُوا اللَّهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ"
 الآية الأولى و هذه الآية كلاهما فى سورة التغابن، و طاعة الله و الرسول و إن كانت بحسب اللفظ عامة لكن إما مورد نزولها الولاية أو
 بين عليه السلام ما هو الأصل و العمدة فيها، فإن طاعتها بدون الولاية

ص: ٩٢

فَإِنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ فَقَالَ أَمَا وَاللَّهِ مَا هَلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ وَمَا هَلَكَ مَنْ هَلَكَ حَتَّى يَقُومَ قَائِمُنَا عِلا فِي تَرْكِ وَلَايَتِنَا وَ جُحُودِ حَقِّنَا وَمَا خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ص مِنَ الدُّنْيَا حَتَّى أَلْزَمَ رِقَابَ هَذِهِ الْأُمَّةِ حَقِّنَا وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ*

٧٥ مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ وَعَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ عَنْ مُوسَى بْنِ الْقَاسِمِ الْبَجَلِيِّ عَنْ عَلِيِّ بْنِ جَعْفَرٍ عَنْ أَخِيهِ مُوسَى ع فِي قَوْلِهِ تَعَالَى وَبِئْرٍ مُعَطَّلَةٍ

غير مقبولة، و لا- يعلم طاعتها إلا- بها و الحافظ للشريعة التي بها تعلم طاعتها في الأمر و النهي، و جميع ما جاء به الرسول هو الإمام فترك ولايته و مخالفته سبب الهلاك و لذا قال عليه السلام: "أما و الله" أما بالتخفيف كلمة استفتاح "من كان قبلكم" لأنهم كانوا مأمورين أيضا بولاية نبينا و أوصيائه صلوات الله عليهم بأخبار أنبيائهم، و يحتمل أن يكون ضمير ولايتنا شاملا للأوصياء المتقدمين أيضا، و الأول أظهر "و ما خرج رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم" بيان لأنه لا عذر لمن ترك الولاية، لأن الله تعالى أكمل الحجة عليهم في ذلك في يوم الغدير و غيره من المواطن التي لا- تحصي "وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ" بالهدايات و الألفاظ الخاصة لمن يستحقها، و المراد بالصرط المستقيم ولاية على و الأئمة عليهم السلام، أو الدين القويم الذي العمدة فيه الولاية.

الحديث الخامس و السبعون

: ضعيف على المشهور بسنده الأول صحيح بسنده الثاني.

و هو و إن كان من غرائب التأويل فهو مروى بأسانيد جمه، ففي تفسير على بن إبراهيم "وَقَصْرٍ مَشِيدٍ" مثل لآل محمد صلى الله عليه و آله و سلم "وَبِئْرٍ مُعَطَّلَةٍ" هو الذي لا يستقى منها و هو الإمام الذي قد غاب فلا يقتبس منه العلم إلى وقت ظهوره، و القصر المشيد هو المرتفع، و هو مثل أمير المؤمنين و الأئمة منه عليهم السلام و هو قوله: "لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ" *قال الشاعر في ذلك: بئر معطله و قصر مشرف مثل لآل محمد مستطرف

ص: ٩٣

وَقَصْرٍ مَشِيدٍ قَالَ الْبِئْرُ الْمُعْطَلَةُ الْإِمَامُ الصَّامِتُ وَالْقَصْرُ الْمَشِيدُ الْإِمَامُ النَّاطِقُ
وَرَوَاهُ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنِ الْعُمَرَ كِيِّ عَنِ عَلِيِّ بْنِ جَعْفَرٍ عَنِ أَبِي الْحَسَنِ عٍ مِثْلَهُ

فالقصر مجدهم الذي لا يرتقى و البئر علمهم الذي لا ينزف

و روى الصدوق في كتاب معاني الأخبار بإسناده عن إبراهيم بن زياد قال:

سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز و جل " :وَبِئْرٍ مُّعْطَلَةٍ وَقَصْرِ مَشِيدٍ " قال: البئر المعطلة الإمام الصامت، و القصر المشيد الإمام الناطق.

و روى أيضا في الكتاب المذكور بإسناده عن صالح بن سهل أنه قال: أمير المؤمنين عليه السلام هو القصر المشيد، و البئر المعطلة فاطمة و ولدها معطلين من الملك، ثم قال:

و قال محمد بن الحسن بن أبي خالد الملقب بشينولة:

بئر معطلة و قصر مشرف مثل لآل محمد مستطرف

فالناطق القصر المشيد منهم و الصامت البئر التي لا تنزف

و روى محمد بن العباس في تفسيره أيضا مثله، و روى صاحب كتاب نخب المناقب بإسناده عن الصادق عليه السلام أن القصر المشيد رسول الله، و البئر المعطلة على عليه السلام.

و أقول: أول الآية في سورة الحج "فَكَأَيُّنَ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا وَ هِيَ ظَالِمَةٌ فِيهَا خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا وَ بِئْرٍ مُعْطَلَةٍ " و قال البيضاوي: عطف على قرية أي و كم بئر عامرة في البوادي تركت لا يسقى منها لهلاك أهلها " و قَصْرٍ مَشِيدٍ " أي مرفوع أو مجصص أخليناه عن ساكنيه و قيل: المراد ببئر، بئر في سفح جبل بحضر موت، و بقصر مشيد قصر مشرف على قلته فكانا لقوم حنظلة بن صفوان من بقايا قوم صالح، فلما قتلوه أهلكتهم الله و عطلها، انتهى.

و أقول: على تأويلهم عليهم السلام يحتمل أن يكون المراد بهلاك أهل القرية هلاكهم المعنوي أي ضلالتهم فلا ينتفعون لا بإمام صامت و لا بإمام ناطق، و وجه التشبيه فيهما ظاهر تشبيها للحياة المعنوية بالصورية و الانتفاعات الروحانية بالجسمانية. و يحتمل على

بعد

ص: ٩٤

٧٦ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ الْحَكَمِ بْنِ بُهْلُولٍ عَنْ رَجُلٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع فِي قَوْلِهِ تَعَالَى وَ لَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ قَالَ يَعْنِي إِنْ أَشْرَكْتَ فِي الْوَلَايَةِ غَيْرَهُ بَلِ اللَّهُ فَاعْبُدْ وَ كُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ يَعْنِي بَلِ اللَّهُ فَاعْبُدْ بِالطَّاعَةِ وَ كُنْ مِنَ

أن يكون الواو فيهما للقسم و الأول أصوب، و قد عرفت مرارا أن ما وقع في الأمم السالفة يقع نظيرها في تلك الأمة، فكلما وقع من العذاب و الهلاك البدني و المسخ الصوري في الأمم السالفة فنظيرها في هذه الأمة هلاكهم المعنوي بضلالتهم و حرمانهم عن العلم و الكمالات، و موت قلوبهم و مسخها، فهم و إن كانوا في صورة البشر فهم كالأنعام بل هم أضل، و هم و إن كانوا ظاهرين بين الأحياء فهم أموات و لكن لا يشعرون، و لا يسمعون الحق و لا يبصرونه و لا ينطقون به، و لا يتأتى منهم أمر ينفعهم، فهم شر من الأموات إذ الأموات لا يأتون بما يضرهم و إن لم يأت منهم ما ينفعهم فعلى هذا التحقيق لا تنافى تلك التأويلات تفاسير ظواهر تلك الآيات، و هذا الوجه يجرى في أكثر الروايات المشتملة على غرائب التأويلات مما قد مضى و ما هو آت.

الحديث السادس و السبعون

: مجهول.

و الآيات في الزمر هكذا "قُلْ أَفَغَيْرَ اللَّهِ تَأْمُرُونِي أَعْبُدُ أَيُّهَا الْجَاهِلُونَ، وَ لَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ

و لتكونن من الخاسرين بل الله "إلى آخره.

"لَئِنْ أَشْرَكْتَ" قال المفسرون كلام على سبيل الفرض المحال، و المراد به تهيج الرسل و إقنات الكفرة، و للإشعار على حكم الأمة و أفراد الخطاب باعتبار كل واحد و اللام الأولى موثقة للقسم و الآخرين للجواب و قال ابن عباس: هذا أدب من الله لنبيه و تهديد لغيره "بَلِ اللَّهُ فَاعْبُدْ" أي وجه عبادتك إليه تعالى وحده دون الأصنام "وَ كُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ" الذين يشكرون الله على نعمه و يخلصون العبادة له.

و قال على بن إبراهيم: هذه مخاطبة للنبي و المعنى لأمته و هو ما قال الصادق

ص: ٩٥

الشَّاكِرِينَ أَنْ عَصَدْتُكَ بِأَخِيكَ وَابْنِ عَمِّكَ
 ٧٧ الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ مُعَلَّى بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْهَاشِمِيِّ قَالَ حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ أَحْمَدَ بْنِ عِيسَى
 قَالَ حَدَّثَنِي جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِيهِ

عليه السلام: أن الله تعالى بعث نبيه عليه السلام بإياك أعني و اسمعى يا جارة و الدليل على ذلك قوله "بَلِ اللَّهِ فَاغْتَبِدْ وَ كُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ." و قد علم أن نبيه يعبد و يشكره و لكن استعبد نبيه بالدعاء تأديبا لأمته.
 و روى بإسناده عن أبي حمزة عن أبي جعفر عليه السلام قال: سألته عن قول الله لنبيه "لَئِنْ أَشْرَكَتَ" الآية قال: تفسيرها لئن أمرت بولاية أحد مع ولاية على بعدك "لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ."
 أقول: تأويله عليه السلام فى الخبر أنسب بالمخاطبين فى الآية، و مع ذلك الغرض إقنات الأمة عن التشريك فى الولاية و تهديدهم فى تركها، و عبر عن ذلك بالشرك إيدانا بأن ترك الولاية أو التشريك فيها بمنزلة الشرك بالله كما مر.
 و يحتمل أن يكون المراد مطلق الشرك و التخصيص لكونه الفرد الأخرى و لبيان أن هذا أيضا داخل فى الشرك و الكفر، و عبادة لغير الله، و لذا قال "بَلِ اللَّهِ فَاغْتَبِدْ" و مخالفة أمره تعالى صريحا و طاعة غيره عين الشرك، و لذا قال "أَنْ لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ" و قال "اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَ رُهَبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ" حيث تركوا أمر الله و أطاعوهم.

الحديث السابع و السبعون

: ضعيف على المشهور.

"يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ اللَّهِ" الآية فى سورة النحل و قال الطبرسى: أى يعرفون نعم الله عليهم لما يجدونه من خلق نفوسهم و إكمال عقولهم، و خلق أنواع المنافع التى ينتفعون بها لهم، ثم إنهم مع ذلك ينكرون تلك النعم أن تكون من جهة الله خاصة، بل

ص: ٩٦

عَنْ حَدِيثِهِ فِي قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ اللَّهِ ثُمَّ يُنْكِرُونَهَا قَالَ لَمَّا نَزَلَتْ إِنَّمَا وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ اجْتَمَعَ نَفَرٌ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ص فِي مَسْجِدِ الْمَدِينَةِ فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ مَا تَقُولُونَ فِي هَذِهِ الْآيَةِ فَقَالَ بَعْضُهُمْ إِنَّ كَفْرَنَا بِهَذِهِ الْآيَةِ نَكْفُرُ بِسَائِرِهَا وَإِنْ آمَنَّا فَإِنَّ هَذَا ذُلٌّ حِينَ يُسَلِّطُ عَلَيْنَا ابْنَ أَبِي طَالِبٍ فَقَالُوا قَدْ عَلِمْنَا أَنَّ مُحَمَّدًا صَادِقٌ فِيمَا يَقُولُ وَ لَكِنَّا نَتَوَلَّاهُ وَ لَا نَطِيعُ عَلَيْنًا فِيمَا أَمَرْنَا قَالَ فَنَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ اللَّهِ ثُمَّ يُنْكِرُونَهَا يَعْرِفُونَ يَعْنِي وَلَايَةَ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ وَ أَكْثَرُهُمُ الْكَافِرُونَ بِالْوَلَايَةِ

يضيفونها إلى الأوثان و يشكرون الأوثان عليها، و قيل: إن معناه يعرفون محمدا و هو من أنعم الله ثم يكذبونه و يجحدونه عن السدى " وَ أَكْثَرُهُمُ الْكَافِرُونَ " إنما قال أكثرهم لأن منهم من لم تقم الحجة عليه إذ لم يبلغ حد التكليف لصغره أو كان ناقص العقل مؤوفا أو لم تبلغه الدعوة فلا يقع عليه اسم الكفر، و قيل: إنما ذكر الإكراه لأنه علم سبحانه أن فيهم من يؤمن، و قيل إنه من الخاص في الصيغة العام في المعنى انتهى.

و قيل: الضمير للأمة، و قيل: أي أكثرهم كافرون بنبوۀ محمد قوله "و لَكِنَّا نَتَوَلَّاهُ" الضمير لمحمد صلى الله عليه و آله و سلم، و يحتمل إرجاعه إلى علي عليه السلام أي نعتقد ولايته لكن لا نطيعه و هو بعيد "يعني ولاية علي" فسر النعمة بالولاية و لا ريب أن الولاية أعظم نعم الله على العباد، إذ بها تنتظم مصالح دنياهم، و هذا التفسير قريب من تفسير السدى مع أنه يحتمل أن يكون المعنى أن الآية شاملة لإنكار هذه النعمة الجليلة بعد العلم بها بالآيات المتظاهرة و الأخبار المتواترة، و إن كان مورد نزولها غير ذلك لكنه بعيد عن الخبر، و ما قيل: من أن المراد بقوله: فنزلت فوقعت عليهم و صاروا داخلين فيه، لأن الآية الأولى من سورة النحل هي مكة و الثانية من المائدة و هي مدنية فهو ضعيف لأنه قال الطبرسي قدس سره: أربعون آية من أولها مكية و الباقي من قوله

ص: ٩٧

٧٨ مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقِبَ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَيْسَى عَنْ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ النُّعْمَانِ عَنْ سَلَامٍ قَالَ سَأَلْتُ أَبَا جَعْفَرٍ عَنْ قَوْلِهِ تَعَالَى - الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هُونًَا قَالَ هُمْ الْأَوْصِيَاءُ مِنْ مَخَافَةِ عَدُوِّهِمْ

٧٩ الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ مُعَلَّى بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ بِسْطَامِ بْنِ مُرَّةَ عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ حَسَّانَ عَنِ الْهَيْثَمِ بْنِ وَقِيدٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ الْعَبْدِيِّ عَنْ سَعْدِ الْأَشْكَافِ عَنِ الْأَصْبَغِ

"وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا" مدينة عن الحسن و قتاده، و فهذه الآية من الآيات المدينة و رووا عن ابن عباس أن بعضها مدني مع أنه لا اعتماد على ضبطهم في ذلك.

الحديث الثامن و السبعون

: مجهول و رواه على بن إبراهيم بسندين صحيحين.

"الَّذِينَ يَمْشُونَ" الآية في سورة الفرقان: "وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هُونًَا" قال الطبرسي (ره): أي بالسكينة و الوقار و الطاعة، غير أشرين و لا مرجين و لا متكبرين و لا مفسدين و قيل: علماء لا يجهلون و إن جهل عليهم، و بعدها:

"وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا، وَالَّذِينَ يَبْتُغُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا" إلى قوله: "وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا" و أقول: تفسيره عليه السلام ظاهر الانطباق على الآيات لا سيما قوله: "وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا" فإن تنزيلها على غيرهم يحتاج إلى تكلف شديد، و قد أوردنا أخبارا كثيرة في تأويل تلك الآيات في الكتاب الكبير.

الحديث التاسع و السبعون

ضعيف على المشهور، و بسطام بكسر الباء و الإسكاف بكسر الهمزة الخفاف و أصبغ بفتح الهمزة و الباء و سكون الصاد، و نباتة بضم النون و فتحها.

ص: ٩٨

بِنِ بُبَاتِهِ أَنَّهُ سَأَلَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَ عَنْ قَوْلِهِ تَعَالَى - أَنْ أَشْكُرَ لِي وَ لَوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ فَقَالَ الْوَالِدَانِ اللَّذَانِ أَوْجَبَ اللَّهُ لَهُمَا الشُّكْرَ هُمَا اللَّذَانِ وَلَدَا الْعِلْمَ وَ وَرثَا الْحُكْمَ وَ أَمَرَ النَّاسَ بِطَاعَتِهِمَا ثُمَّ قَالَ اللَّهُ إِلَيَّ الْمَصِيرُ فَمَصِيرُ الْعِبَادِ إِلَيَّ اللَّهُ

و الآيات في سورة لقمان هكذا: "وَ وَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهَنَا عَلَى وَهْنٍ وَ فِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنْ أَشْكُرَ لِي وَ لَوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ، وَ إِنْ جَاهَدَاكَ عَلَى أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَ صَاحِبُهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا وَ أَتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ" قال البيضاوي: وهنا ذات وهن أو تهن وهنا على وهن، أي تضعف ضعفا فوق ضعف، فإنها لا تزال تتضاعف ضعفها "وَ فِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ" أي و فطامه في انقضاء عامين، و كانت ترضعه في تلك المدة "أَنْ أَشْكُرَ لِي وَ لَوَالِدَيْكَ" تفسير لوصينا أو و عله له أو بدل من والديه بدل الاشتمال، و ذكر الحمل و الفصال في الفصل اعتراض مؤكدا للتوصية في حقها خصوصا "إِلَيَّ الْمَصِيرُ" فأحاسبك على شركك و كفرك "وَ إِنْ جَاهَدَاكَ عَلَى أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ" باستحقاقه الإشراك تقليدا لهما، و قيل: أراد بنفي العلم به نفيه "فَلَا تُطِعْهُمَا" في ذلك "وَ صَاحِبُهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا" صحابا معروفا يرتضيه الشرع و يقتضيه الكرم "وَ أَتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ" بالتوحيد و الإخلاص في الطاعة "ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ" مرجعك و مرجعها "فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ" بأن أجازيك على إيمانك و أجازيهما على كفرهما، انتهى.

و التأويل الوارد في الخبر من أغرب التأويلات، و على تقدير صدوره عنهم عليهم السلام من البطون العميقة البعيدة عن ظاهر اللفظ، و علمه عند من صدر عنه عليه السلام.

و هما اللذان ولدا العلم "أي صدر منهما علم الناس، و بهما صاروا عالمين، و ميراثهما بعد وفاتهما الحكمة فحقهما على الإنسان حق الحياة الروحاني فإن حياة الروح بالعلم و الحكمة، و من سلبهما فهو ميت بين الأحياء، و حق والدي الجسم

ص: ٩٩

وَ الدَّلِيلُ عَلَى ذَلِكِ الوَالِدَانِ ثُمَّ عَطَفَ القَوْلَ عَلَى ابْنِ حَتْمَةَ وَ صَاحِبِهِ فَقَالَ فِي

مدخليتهما في الحياة الجسمانية المنقضية بالموت، و تلك باقية أبدية و ميراث الأخيرين المال الفانى الذى لا ينتفع به إلا فى تلك الحياة القليلة الفانية، و ميراث الأولين العلم و الحكمة الباقيان فى ملك الأبد بلا فناء و لا انقضاء، فهما أولى بالذكر و الشرك و الانقياد و الطاعة.

"و الدليل على ذلك" قيل: يحتمل معنيين: أحدهما: أن الذى يدللك على أن المصير إلى الله تعالى الوالدان، و الثانى: الذى يدللك على كيفية المصير إليه تعالى الوالدان.

و أقول: يحتمل أن يكون المعنى أن لفظ الوالدين يدل على ما ذكره من تفسيرهما و يرفع الاستبعاد عنه، لأن المجاز فى التغليب ليس بأولى من المجاز فى أصل الكلمة، لكن يشكل حملهما على ذلك من جهة التصريح فى الآية بما يعين كون المراد الوالدين الجسمانيين و هو قوله: "حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَ هُنَا عَلَى وَ هُنَّ وَ فَصَالُهُ فِي عَامَيْنِ."

و يمكن توجيهه بوجه: الأول: أن تكون جملة "حَمَلَتْهُ أُمُّهُ" معترضة لبيان أشدية حق الوالدين فى العلم، على الوالدين فى النسب، بأن لهما مدخلة فى التربية فى زمان قليل فى قوام البدن، و الوالدان الروحانيان حقوقهما باقية عليه ما بقى فى الدنيا فإن العلم من المهد إلى اللحد، و فى الآخرة أيضا بالشفاعة و النجاة من أهوال القيامة و التشرف بخدمتهم فى الجنان ما توالى الأزمان.

الثانى: أن يكون المراد بالوالدين أولا- المعنى الحقيقى، و ثانيا المعنى المجازى بتقدير عطف أو فعل، أو بأن يكون الباء فى قوله: "بِوَالِدَيْهِ" سببية لا صلة للوصية، أى وصيناه بسبب رعايته و والديه الجسمانيين و وجوب رعايتهما عقلا و نقلا الشكر لوالديه الروحانيين، فإنهما أحرى بذلك، و الدليل عليه ضم الشكر لله فى الثانى دون الأول فتأمل.

ص: ١٠٠

الْخَاصُّ وَالْعَامُّ - وَإِنْ جَاهِدَاكَ عَلَى أَنْ تُشْرِكَ بِي يَقُولُ فِي الْوَصِيَّةِ وَتَعْدِلُ عَمَّنْ أَمَرَتْ

الثالث: أن يكون ظهر الآية للوالدين الجسمانيين، و بطنها للوالدين الروحانيين بتوسط أنه إذا وجبت رعاية حقوق الوالدين في النسب مع حقارتها في جنب حقوق الوالدين في العلم، فرعاية حقهما أولى و أوجب و ألزم، و لعل هذا أظهر الوجوه.
 "ثم عطف القول "أى صرف الكلام عن الوالدين إلى آخرين و هما ابن حنتمة يعنى عمرو و صاحبه يعنى أبا بكر، قال فى القاموس: حنتمة بلا لام بنت ذى الرمحين أم عمر بن الخطاب و ليست بأخت أبى جهل كما و هموا، بل بنت عمه، انتهى.
 "فقال فى الخاص و العام "أى الخطاب للرسول صلى الله عليه و آله و سلم و سائر الناس، أو بحسب ظهر الآية الخطاب عام و بحسب بطنه خاص، أو المعنى بحسب البطن أيضا الخطاب للرسول بمعنى عدم الإشراك فى الوصية، و إلى الناس بمعنى عدم العدول عن أمرها بطاعته، فىكون ما ذكره بعده نشرا على ترتيب اللف.

و فى تفسير على بن إبراهيم: فقال فى الخاص: و إن جاهداك، و هو أظهر و أما خطاب صاحبهما فإن كان إلى النبى صلى الله عليه و آله و سلم فى المصاحبة توسع و إن كان إلى غيره كخطاب اشكر فلا توسع و لا تكلف.
 و قال بعض الأفاضل فى شرح هذا الخبر: جملة "وَصَيَّنَا" إلى آخر الآيتين حالية بتقدير "قد" و عاملها يعظم أو عطف على جملة: و هو يعظه، فهذه الوصية كانت فى التوراة و ما تقدمها من الكتب و نزلت فيما تأخرها أيضا، و اللام للاستغراق، و الوالدان هما النبى و الوصى و هما فى هذه الأمة رسول الله و أمير المؤمنين و فى حكمهما الأئمة من أولادهما و جملة "حَمَلَتْهُ أُمُّهُ" إلى "عَامَتَيْنِ" معترضة لدفع توهم أن المراد بالوالدين الأب و الأم بيان أن حق الأب و الأم حقير فى جنب حق النبى و الوصى، فليسا شريكين لله فى الشكر، و ذلك أن حق الإمام أعظم من الأب و حقها حقير بوجهين:
 الأول: أن لها فى القدرة على حمل الولد فى بطنها و هنان، إذ ربما لم ترد و لم تحب

ص: ١٠١

بَطَاعَتِهِ فَلَا تُطْعِمُهُمَا وَلَا تَسْمَعُ قَوْلَهُمَا ثُمَّ عَطَفَ الْقَوْلَ عَلَى الْوَالِدَيْنِ فَقَالَ - وَصَاحِبُهُمَا

حدوث الحمل و حدث، و ربما أرادت إسقاط ما فى بطنها و لم تسقط، و هذا معنى قوله:

حملته أمه و هنا على و هن، الثانى: أنها ليست كل أم ترضع ولدها، و التى ترضع ولدها لا ترضع أكثر من عامين فحق الأم ضعيف لا يقتضى إشراكها بالله فى الشكر و المتعارف فى مقام تحقير شىء تحقير أكمل أفراده ليقاس عليه سائرهما بطريق الأولوية و جملة "إِلَى الْمَصِيرِ" استئناف لدفع اعتراض هو أن "أن" فى قوله "أَنْ اشْكُرْ لِي وَ لِوَالِدَيْكَ" مفسرة للوصية و ليست الوصية مشتملة على الشكر لله و ينبغى أن يقال:

أن أشكر لوالديك، و الجواب أن مصير شكر الوالدين إلى شكر الله فإنهما خليفتان لله و طاعتها طاعة الله، و معصيتها معصية الله. و جملة "وَ إِنْ جَاهِدَاكَ" للتأكيد و إعظام الأمر بطاعة الوالدين، فإن ضمير التثنية للرفيقين المصاحبين مطلقا كما هو عادة العرب فى محاوراتهم نحو

قفا نبيك من ذكرى حبيب و منزل

و المعهودين فى الضلالة خصوصا هما: عمر و صاحبه "على أن تشرك بي" أى فى العبادة كشرك الذين اتخذوا أحبارهم و رهبانهم أربابا من دون الله، أو فى الشكر و المال واحد، و ذكر "ما" فى موضع "من" للإشعار بكمال جهل رؤساء الضلالة، و الباء فى "به" للسببية، أى ليس فتواه و لا قضاؤه يورث لك علما، و ضمير "صاحبهما" للوالدين فى الدنيا، أى فى جميع العمر "مَعْرُوفًا" حال عن فاعل صاحبهما، أى كن معروفًا فى الناس بمصاحبتهم بأن يكون فيك من التقوى و نحوهما ما إذا رآه الناس علموا فضلها و مالوا إلى سبيلها، فإن من كان كذلك كان معها فى جميع عمره و إن لم يرها كما أن من كان على ضد ذلك لم يكن معها و إن رآهما و جاورها، فقوله "وَ اتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ" عطف تفسير للإشعار بأن هذا سبيل

ص: ١٠٢

فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا يَقُولُ عَرَّفِ النَّاسَ فَضَلْمَهُمَا وَادْعُ إِلَى سَبِيلِهِمَا وَذَلِكَ قَوْلُهُ- وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَقَالَ إِلَى اللَّهِ
ثُمَّ إِلَيْنَا فَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تَعْصُوا الْوَالِدِينَ فَإِنَّ رِضَاهُمَا رِضَا اللَّهِ وَسَخَطُهُمَا سَخَطُ اللَّهِ
٨٠ عَدَّهُ مِنْ أَضْيَحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ سَيْفٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَمْرِو بْنِ حُرَيْثٍ قَالَ سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع عَنْ قَوْلِ اللَّهِ-
كَشَجْرَةَ طَيْبَةً أَصْلُهَا ثَابِتٌ

النبيين و الصديقين و الشهداء و الصالحين من لدن آدم إلى هذا الزمان.

قوله عليه السلام: و الدليل على ذلك إشارة إلى مضمون مصير العباد إلى الله الوالدان أى الاكتفاء بذكر الوالدين فى "وَصَيَّنَا الْإِنْسَانَ
بِوَالِدَيْهِ" و الخاص و العام عبارة عن كلام منطوقه عام و منظوره خاص فهو خاص باعتبار، و عام باعتبار آخر، و قوله: تقول، مضارع
مخاطب من باب نصر أو باب التفعّل بحذف إحدى التائين منصوب "فى الوصية" إشارة إلى أن المراد بالإشراك هنا الطعن فى وصية
الله للوالدين أو وصية الرسول لأمر المؤمنين و أولاده عليهم السلام، فإنه يتضمن الشرك بالله كشرك الذين اتخذوا أحبارهم و
رهبانهم أربابا من دون الله، و ذلك قوله، لبيان أن العطف فى قوله "وَاتَّبِعْ" تفسيرى كما ذكرنا، و الإنابة إلى الله الرجوع إليه فى
جليل الأحكام و دقيقتها، انتهى.
و إنما أوردناه بطوله لشده غرابته.

الحديث الثمانون

: صحيح، و الآية فى سورة إبراهيم هكذا "أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيْبَةً كَشَجْرَةٍ طَيْبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ تُؤْتِي
أُكْلَهَا كُلَّ حِينٍ يَأْذَنُ رَبُّهَا وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ، وَ مَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجْرَةٍ خَبِيثَةٍ أَجْتَثَّتْ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ مَا لَهَا
مِنْ قَرَارٍ" و قال الطبرسى قدس سره:
كلمة طيبة هى كلمة التوحيد، و قيل: كل كلام أمر الله به و إنما سماها طيبة لأنها زاكية نامية لصاحبها بالخيرات و البركات "كَشَجْرَةٍ
طَيْبَةٍ" أى شجرة زاكية نامية راسخة أصولها فى الأرض، عالية أغصانها و ثمارها فى جانب السماء و أراد به المبالغة

ص: ١٠٣

وَفَرَعُهَا فِي السَّمَاءِ قَالَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص أَصْلُهَا وَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ع فَرَعُهَا

في الرفعة، فالأصل سافل و الفرع عال، إلا أنه يتوصل من الأصل إلى الفرع، و قيل: إنها النخلة و قيل: إنها شجرة في الجنة، و روى ابن عقده عن أبي جعفر أن الشجرة رسول الله و ذكر نحو هذا الخير، ثم قال: و روى عن ابن عباس قال: قال جبرئيل للنبي صلى الله عليه و آله و سلم أنت الشجرة و على غصنها و فاطمة و ورقها و الحسن و الحسين ثمارها و قيل: أراد بذلك شجرة هذه صفتها و إن لم يكن لها وجود في الدنيا لكن الصفة معلومة و قيل: إن المراد بالكلمة الطيبة الإيمان و بالشجرة الطيبة المؤمن "تُؤْتِي أُكْلَهَا" أي تخرج هذه الشجرة ما يؤكل منها "كُلَّ حِينٍ" أي في كل سنة أشهر عن أبي جعفر عليه السلام، أو في كل سنة، أو في كل وقت، و قيل: معناه ما يفتى به الأئمة من آل محمد عليهم السلام شيعتهم في الحلال و الحرام "مَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ" و هي كلمة الشرك، و قيل: كل كلام في معصية الله "كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ" غير زاكية و هي شجرة الحنظل، و قيل: أنها الكشوث و قيل: إنها شجرة هذه صفتها و هو أنه لا قرار لها. و روى أبو الجارود عن أبي جعفر عليه السلام أن هذا مثل بنى أمية "اجْتَثَّتْ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ" أي قطعت و استوصلت و اقتلعت جثتها من الأرض "ما لها مِنْ قَرَارٍ" أي من ثبات و لا بقاء، انتهى.

قوله صلى الله عليه و آله و سلم: أنا أصلها، و في بعض النسخ ليس "أنا" ففاعل "فقال" الراوى، و فاعل "و قال" الصادق عليه السلام، و رسول الله مبتدأ و أصلها خبره، أي عرقها أو ساقها أو هما معا و على الأخيرين المراد بالفرع الأغصان الصغار، شبه الله تعالى نبيه و أهل بيته عليهم السلام و علومهم و شيعتهم بالشجرة، و إنما شبه النبي صلى الله عليه و آله و سلم بأصلها لأن منه ترتفع المواد و تصل إلى الأغصان و الثمار، و به تقوم تلك و شبه عليا عليه السلام بالفرع

ص: ١٠٤

وَالْأَيْمَةُ مِنْ ذُرِّيَّتَيْهِمَا أَعْصَانُهَا وَعِلْمُ الْأَيْمَةِ تَمَرُّهَا وَشَيْعَتُهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَرَقُّهَا هَلْ فِيهَا فَضْلٌ قَالَ قُلْتُ لَا وَاللَّهِ قَالَ وَاللَّهِ إِنَّ الْمُؤْمِنَ لَيُؤَلَّدُ فَتُورِقُ وَرَقُّهُ فِيهَا وَإِنَّ الْمُؤْمِنَ لَيَمُوتُ فَتَشْقُطُ وَرَقُّهُ مِنْهَا

لأنه فرع النبي صلى الله عليه وآله وسلم وعلومه وكمالاته منه، والأئمة بالأغصان لأنهم فرعهما وعلومهم منهما، وشبه علومهم التي تصل إلى الخلق بالثمر وشيعتهم بالأوراق لقرب الورق بالثمرة، وكونها حافظة لها من الضياع والفساد بالحر والبرد، كما أن خلص الشيعة حافظون لعلوم أئمتهم عليهم السلام، فالمراد بالشيعة علماءهم ورواتهم والكاملون منهم ومن ينتفع بالثمرة سائر الشيعة أو مطلق الشيعة، ولهم جهتان فمن جهة الحفظ والضبط مشبهون بالورق، ومن جهة الانتفاع بالناس المنتفعين بالثمر، ولعل الأول أظهر. "هل فيها" أي في الشجرة "فضل" أي شيء آخر غير ما ذكرنا، فلا يدخل في هذه الشجرة الطيبة، ولا يلحق بالنبي غير من ذكر، فالمخالفون وسائر الخلق داخلون في الشجرة الخبيثة، وملحقون بها، وقيل: أي هل في هذه الكلمة فضل عن الحق، وفي بعض النسخ شوب مكان فضل، أي هل فيها شوب خطأ وبطالان، أو شوب حق بالباطل أو خلط شيء غير ما ذكر، فيرجع إلى الأول. قوله: فتورق ورقه فيها، أي كأنه توجد ورقة في المشبه ويصير التشبيه أكمل، وفوائد الثمرة أعظم، ويحتمل أن تكون في الجنة شجرة هي المشبه بها، وتورق الورقة من تلك الشجرة وتسقط منها، ويمكن أن يستأنس به لإثبات عالم المثال وقد ورد تشبيه الشجرة وأجزائها على وجوه أخرى أوردتها في الكتاب الكبير.

وقد روت العامة أيضا قريبا من ذلك، كما روى الديلمي في الفردوس والسمعاني بإسنادهما عن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: أنا شجرة وفاطمة حملها، وعلى لقاحها والحسن والحسين ثمرها، والمحبون لأهل البيت ورقها من الجنة حقا حقا.

ص: ١٠٥

٨١ مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقَبِ بْنِ حَمْدَانَ بْنِ سُلَيْمَانَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي عَمْرٍاءَ عَنْ مَنِيعِ بْنِ الْحَجَّاجِ عَنْ يُونُسَ عَنْ هِشَامِ بْنِ الْحَكَمِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ يَعْنِي فِي الْمِيثَاقِ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيْمَانِهَا خَيْرًا قَالَ الْبُقَارِئُ بِالْأَنْبِيَاءِ وَالْأَوْصِيَاءِ وَآمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ع خَاصَّةً قَالَ لَا يَنْفَعُ إِيْمَانُهَا لِأَنَّهَا سَلِبَتْ

الحديث الحادى و الثمانون

: مجهول.

و الآية فى سورة الأنعام هكذا "هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِي رَبُّكَ أَوْ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا "الآية، فعلى هذا التأويل يحتمل أن يكون المعنى هل ينتظرون إلا أن تأتيهم الملائكة لقبض الروح، أو تأتي ربك لقبضها مجازاً، أو الملائكة للعذاب و الرب للقبض، أو أنهم يقولون لا- تؤمن حتى نرى الملائكة أو الرب، و أما آيات الرب فالمراد بها إما العذاب أو ظهور الإمام عليه السلام فإنهم آيات الله، و عدم نفع الإيمان الذى لم يكن فى الميثاق لأن ما لم يكن كذلك لا يكون واقعياً بل ظاهراً للخوف، أو لأن من آمن فى الميثاق لا يؤخر إيمانه إلى ظهور العذاب، و قبل هذه الآية "سَيَجْزِي الَّذِينَ يَصِدُّونَ عَنْ آيَاتِنَا سُوءَ الْعَذَابِ بِمَا كَانُوا يَصِدُّونَ " و قد ورد فى الأخبار أن الآيات الأئمة عليهم السلام، و قيل: لا ينفَعُ نفساً إيمانها أى بك و بنبوتهك "لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ "أى بك "أَوْ كَسَبَتْ "أى أو لم تكن كسبت من قبل "فِي إِيْمَانِهَا "بك "خَيْرًا "أى أفضل الطاعات و هو الإقرار بالأئمة عليهم السلام، فلفظة "أو "فى الآية للتقسيم، فإن الصادقين عن آيات الله قسماً: الأول: من لم يؤمن بنبوته محمد صلى الله عليه و آله و سلم، الثانى: من آمن به و لم يؤمن بالأئمة عليهم السلام.

"لأنها سلبت "أى لأن النفس سلبت الإيمان، لأن إيمانها كلا إيمان، أو تسلب الإيمان بالرسول أيضاً فى ذلك الوقت، لعدم إيمانه بالأوصياء و سائر

ص: ١٠٦

٨٢ وَبِهَذَا الْأَسَدِيَّادِ عَنْ يُونُسَ عَنْ صَبَّاحِ الْمُزَنِيِّ عَنْ أَبِي حَمْرَةَ عَنْ أَحَدِهِمَا ع فِي قَوْلِ اللَّهِ جَلَّ وَعَزَّ - بَلَى مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ

الأنبياء.

وقيل: المراد بالميثاق زمان التكليف وإتمام الحجة البالغة وهو بعيد.

الحديث الثانى و الثمانون

: مجهول.

وما قبل الآية فى سورة البقرة فى أحوال اليهود "وَقَالُوا لَنْ نَمَسَّنَا النَّارَ إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَةً قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِنْدَ اللَّهِ عَهْدًا فَلَنْ يُخْلَفَ اللَّهُ عَهْدَهُ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا - تَعْلَمُونَ، بلى" قال البيضاوى: إثبات لما نفوه من مساس النار لهم زمانا مديدا و دهرًا طويلا على وجه أعم ليكون كالبرهان على بطلان قولهم "مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً قَبِيحَةً وَ الْفَرْقَ بَيْنَهُمَا وَ بَيْنَ الْخَطِيئَةِ أَنَّهَا قَدْ يُقَالُ فِيهَا يَقْصَدُ بِالذَّاتِ، وَ الْخَطِيئَةُ تَغْلِبُ فِيهَا يَقْصَدُ بِالْعَرْضِ، لِأَنَّهَا مِنَ الْخَطَا وَ الْكَسْبِ اسْتِجْلَابِ النِّفْعِ، وَ تَعْلِيْقَهُ بِالسَّيِّئَةِ عَلَى طَرِيقِ قَوْلِهِ "فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ."*

"وَ أَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ" أى استولت عليه و شملت جملة أحواله حتى صار كالمحاط بها لا يخلو عنها شىء من جوانبه، و هذا إنما يصح فى شأن الكافر لأن غيره إن لم يكن سوى تصديق قلبه و إقراره لسانه فلم تحط الخطيئة به، فلذلك قسرها السلف بالكفر. و تحقيق ذلك أن من أذنب ذنبا و لم يقلع عنه استجره إلى معاودة مثله، و الانهماك فيه و ارتكاب ما هو أكبر منه حتى يستولى عليه الذنوب، و تأخذ بمجامع قلبه، فيصير بطعه مائلا إلى المعاصى مستحسنا إياها، معتقدا أن لا لذة سواها، مبغضا لمن يمنعه عنها، مكذبا لمن ينصحه فيها، كما قال تعالى "ثُمَّ كَانَ عَاقِبَةَ الَّذِينَ أَسَاؤُا السُّوَاى أَنْ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ." "فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ" ملازموها فى الآخرة كما أنهم ملازموا أسبابها فى

ص: ١٠٧

قَالَ إِذَا جَحَدَ إِمَامَهُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ع - فَأَوْلَيْكَ النَّارَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ
 ٨٣ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ أَبِي نَصْرٍ عَنْ حَمَادِ بْنِ عُثْمَانَ عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ الْحَدَّاءِ قَالَ سَأَلْتُ أَبَا جَعْفَرٍ عَنِ الْإِسْطِطَاعَةِ
 وَقَوْلِ النَّاسِ فَقَالَ

الدنيا "هَمُّ فِيهَا خَالِدُونَ" دائمون أو لا بثون طويلا، انتهى.

و قال الطبرسي قدس سره: اختلف في السيئة فقال ابن عباس و مجاهد و قتادة و غيرهم: السيئة هيها الشرك، و قال حسن: هي الكبيرة الموجبة، و قال السدي:

هي الذنوب التي أوعده الله عليها النار، و القول الأول يوافق مذهبنا، لأن ما عدا الشرك لا يستحق به الخلود في النار عندنا. و قوله: وَ أَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ، يحتمل أمرين: أحدهما: أنها أهدت به من كل جانب كقوله تعالى: "وَ إِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ" * الثاني: أن المعنى أهلكته، من قوله: إِلَّا أَنْ يُحَاطَ بِكُمْ، و قوله: وَ ظَنُّوا أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ، و قوله: وَ أُحِيطَ بِثَمَرِهِ، فهذا كله بمعنى البوار و الهلكة، و المراد أنها سدت عليه طرق النجاة انتهى.

و أقول: في الخبر لا يبعد أن يكون المراد أن من جحد إمامه أمير المؤمنين عليه السلام أيضا داخل في هذه السيئة التي توجب إحاطة الخطيئة بالإنسان و الخلود في النار، فإن الإمامة من أصول الدين و منكرها كافر، فكما أن منكر النبوة كاليهود الذين نزلت الآية ظاهرا فيهم كافر، فكذا منكر سائر الأصول كافر فحكم الآية عام و إن كان مورد النزول خاصا كما حمل عليه القاضي الآية حيث قال: على وجه أعم ليكون كالبرهان على بطلان قولهم فافهم.

الحديث الثالث و الثمانون

: صحيح.

"عن الاستطاعة" أي هل يستطيع العبد من أفعاله شيئا أم أنها بيد الله "و قول

ص: ١٠٨

وَتَلَا هَذِهِ آيَةٌ وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ يَا أَبَا عُبَيْدَةَ النَّاسُ مُخْتَلِفُونَ فِي إِصَابَةِ الْقَوْلِ وَكُلُّهُمْ هَالِكٌ قَالَ قُلْتُ قَوْلُهُ إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ قَالَ هُمْ شِيعَتُنَا وَلِرَحْمَتِهِ خَلَقَهُمْ وَهُوَ قَوْلُهُ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ يَقُولُ لِطَاعَةِ الْإِمَامِ

الناس "يعنى اختلافهم فى هذه المسألة على أقوال شتى وقد مر تحقيقه فى باب الجبر و الاختيار و باب الاستطاعة، و الواو فى "و تلا" للحالية و قوله "يا أبا عبيدة" مفعول قال، و المراد بالناس المختلفون، و المراد بالإصابة الوجدان و الإدراك و التفويض، و الآية فى سورة هود هكذا "وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ."

و قال الطبرسى (ره): لجعل الناس أمة واحدة، أى على مله واحدة و دين واحد، فيكونون مسلمين صالحين، و ذلك بأن يلجئهم إلى الإسلام بأن يخلق فى قلوبهم العلم بأنهم لو راموا غير ذلك لمنعوا منه و لكن ذلك ينافى التكليف و يبطل كالغرض بالتكليف، لأن الغرض استحقاق الثواب، و الإلجاء يمنع من استحقاق الثواب، فلذلك لم يشأ الله ذلك، و لكن شاء الله أن يؤمنوا باختيارهم ليستحقوا الثواب "وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ" فى الأديان، و قيل: فى الأرزاق و الأحوال، و تسخير بعضهم لبعض "إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ" من المؤمنين فإنهم لا- يختلفون و يجتمعون على الحق، و المعنى و لا- يزالون مختلفين بالباطل إلا- من رحمهم الله بفعل اللطف لهم الذى يؤمنون عنده و يستحقون به الثواب، فإن من هذه صورته ناج من الاختلاف بالباطل.

"وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ" اختلفوا فى معناه فقيل: يريد للرحمة خلقهم و لا ينافى ذلك تأنيث الرحمة لأنه غير حقيقى و إذا ذكر فعلى معنى الفضل و الإنعام، و قد قال سبحانه:

"هَذَا رَحْمَةٌ مِنْ رَبِّي" و "إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ" و قيل: إن المعنى و للاختلاف خلقهم و اللام لام العاقبة، يريد إن الله خلقهم و علم أن عاقبتهم يؤول إلى الاختلاف المذموم و قيل: إن ذلك إشارة إلى اجتماعهم على الإيمان، و كونهم فيه أمة واحدة و لا محالة

ص: ١٠٩

الرَّحْمَةُ الَّتِي يَقُولُ - وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ يَقُولُ عِلْمُ الْإِمَامِ وَوَسِعَ عِلْمُهُ الَّذِي

أن الله سبحانه لهذا خلقهم كما قال تعالى: "وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ" انتهى.

و أما ما ذكره عليه السلام فيحتمل وجوها كلها مبنى على أن الإشارة في قوله:

لذلك، إلى الرحمة أو الرحم، كما روى على بن إبراهيم بإسناده عن أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام قال: لا يزالون مختلفين في الدين إلا من رحم ربك يعني آل محمد و أتباعهم يقول الله تعالى لِدَلِكْ خَلَقَهُمْ، يعني أهل رحمة لا يختلفون في الدين.

الأول: أن قوله: هم شيعتنا تفسير للموصول في قوله: إلا- من، و لرحمته تفسير لقوله: و لذلك، و قوله: يقول لطاعة الإمام، تفسير للرحمة، فحاصل المعنى حينئذ إلا من رحم ربك بأن وفقه بطاعة الإمام، و لهذه الطاعة خلقهم، فالرحمة حقيقة هو الإمام من جهة أن الطاعة توجب النجاة و هو رحمة أيضا من جهة علمه الذي انتفع به الشيعة كلهم و وسعهم، و هما يرجعان إلى معنى واحد لتلازمهما و كون أحدهما علمه للآخر، إذ الطاعة و وجوبها معللة بسعة علمه، فقوله عليه السلام: الرحمة بدل لطاعة الإمام، أو الإمام، ففسر الطاعة بالعلم لتلازمهما أو الإمام بالرحمة من جهة أن علمه وسع الشيعة و كفاهم و أغناهم عن غيره، فقوله: الرحمة التي يقول، أي الإمام هو الرحمة التي يقولها في قوله: "وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ" يقول: علم الإمام تفسير للرحمة لبيان أن كونه رحمة من جهة علمه، و يمكن أن يقرأ علم بصيغة الماضي، و وسع علمه أي علم الإمام الذي من علمه أي من علم الله، و فسر عليه السلام الشيء بالشيعة لأنهم المنتفعون به فصار لهم رحمة و أما سائر الخلق فإنه و إن كان لهم أيضا رحمة لكن لما لم ينتفعوا به صار عليهم غضبا، فالمراد بكل شيء إما كل محل قابل و هم الشيعة أو يكون عاما

و التخصيص بالشيعه لعدم انتفاع غيرهم به، و يحتمل أن يكون المراد بسعه علمه لهم أنه يعرف شيعته من غير شيعته، كناية عن علمه بحقائق جميع الأشياء و أحوالها و فيه بعد، هذا هو الذى خطر بالبال فى حله.

و الثانى: ما ذكره بعض الأفاضل قال: فسر الرحمة بطاعة الإمام لأنها توصل العبد إلى رحمة الله، و فسر الرحمة الواسعة بعلم الإمام لأنه الهادى إليها "هم شيعتنا" أى كل شىء من ذنوب شيعتنا وسعه رحمة ربنا، و فى تفسير الرحمة الواسعة بعلم الإمام إشارة إلى أنهم لو كانوا يستندون فيه إلى علمه لما اختلفوا فيما اختلفوا.

الثالث: ما ذكره بعضهم أيضا أن الظرف فى قوله: لطاعة الإمام متعلق بيقول، و الرحمة منصوب مفعول يقول و لما فسر عليه السلام رحمة الله فى سورة هود بطاعة الإمام أراد أن يدفع المناقشة فيه بآية الأعراف، فإن وسعه طاعة الإمام كل شىء مستبعد عند العوام "يقول" الضمير لله "علم" فعل ماض و الإمام فاعله "و وسع" عطف على علم، و ضمير عليه لمن رحم و هو المطيع للإمام "من علمه" من للابتداء أو للتعليل، و ضمير علمه للإمام، و حاصل الجواب أن علم الإمام يسع كل شىء يحتاج إليه، و طاعة الإمام يتضمن أخذ العلم بالمشكلات عن الإمام فى كل ما يحتاج إليه، فطاعة الإمام يسع كل شىء، و قرأ هذا الفاضل هو شيعتنا هو سعتنا، و قال: أى سعه طاعتنا كل شىء مبنى على سعه علمنا.

الرابع: ما قيل: أن الرحمة مبتدأ و علم الإمام خبر، و إعادة "يقول" للتأكيد، و الغرض أن الرحمة هنا علم الإمام و قد وسع علمه الذى هو من علم الله تعالى كل شىء، و المراد بكل شىء الشيعة، و يحتمل أن يرجع ضمير من علمه إلى الإمام ليوافق الضمير السابق فيفيد أن علمه المحيط بكل شيعة بعض من علومه عليه السلام، و إنما ترك

ص: ١١١

هُوَ مِنْ عِلْمِهِ كُلِّ شَيْءٍ هُمْ شِيعَتُنَا ثُمَّ قَالَ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ يَعْنِي وَلَايَةَ

عطف هذه الجملة على السابقة لانقطاعها عنها لأنها مستأنفة فكان السائل لما سمع أن الرحمة في الآية السابقة عبارة عن طاعة الإمام سئل عن الرحمة التي في هذه الآية بأن الرحمة فيها عبارة عن علم الإمام، انتهى.

و إنما أوردنا تلك الوجوه لتعلم حسن ما وجهنا به الكلام أولاً.

ثم اعلم أن الآية الأخيرة في سورة الأعراف وقعت بعد قصة موسى عليه السلام حيث قال: "وَ اخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا لِمِيقَاتِنَا فَلَمَّا أَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ قَالَ رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُمْ مِنْ قَبْلُ وَإِيَّايَ أَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ الشَّفَهَاءُ مِنَّا إِنْ هِيَ إِلَّا فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَنْ تَشَاءُ وَ تَهْدِي مَنْ تَشَاءُ أَنْتَ وَ لِيْنَا فَاعْفِرْ لَنَا وَ ارْحَمْنَا وَ أَنْتَ خَيْرُ الْغَافِرِينَ، وَ اكْتُبْ لَنَا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً وَ فِي الْآخِرَةِ إِنَّا هُدُّنَا إِلَيْكَ قَالَ عَذَابِي أُصِيبُ بِهِ مَنْ أَشَاءُ وَ رَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَ يُوْتُونَ الزَّكَاةَ وَ الَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ، الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَ الْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَ يَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَ يُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَ يُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَ يَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَ الْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَ عَزَّوْهُ وَ نَصَرُوهُ وَ اتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ."

أقول: على سياق الآيات السابقة لا يبعد أن يكون العذاب في قوله تعالى:

عَذَابِي أُصِيبُ بِهِ مَنْ أَشَاءُ، شاملاً للعذاب الصوري و ما هو سببه من العذاب المعنوي من الافتتان بأئمة الضلالة و الخذلان، و سلب التوفيق، و كذا الرحمة شاملة للرحمات الظاهرية و الباطنية و الصورية و المعنوية و رحماته الظاهرة شاملة لكل شيء في الدنيا و الرحمات المعنوية من الهدايات الظاهرة أيضا شاملة لكل شيء لكن المنتفع بها المؤمنون، و الهدايات الخاصة مخصوصة بالمؤمنين و الرحمات الأخروية أيضا بعضها عامة و أكثرها خاصة بالمؤمنين، و عمدة الرحمات الخاصة و مادتها الإمام عليه السلام و طاعته

ص: ١١٢

عَيرِ الْإِمَامِ وَ طَاعَتَهُ ثُمَّ قَالَ يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ يَعْزِي

و العلم المأخوذ منه، فلذا فسرنا عليه السلام بها. ويمكن أن يقال: الرحمة العامة أيضا للمؤمنين بالذات و لغيرهم بالتبع، كما ورد في الأخبار الكثيرة أنه لو لا الإمام و خواص شيعته لم تمطر السماء و لم تنبت الأرض و لم تبق الدنيا، فظهر وجه تخصيص الرحمة في كلام الإمام بالمؤمنين بوجه شتى. قال الطبرسي (ره): "عِزَابِي أُصَيْبٌ بِهِ مَنْ أَسَاءَ" ممن عصاني و استحققه بعصيانه و إنما علقه بالمشيئة لجواز الغفران في العقل " وَ رَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ " قال الحسن و قتادة: إن رحمته في الدنيا وسعت البر و الفاجر، و هي يوم القيامة للمتقين خاصة، و قال عطية العوفي: وسعت كل شيء و لكن لا-تجب إلا للذين يتقون، و ذلك أن الكافر يرزق و يدفع عنه بالمؤمن لسعة رحمة الله للمؤمن، فيعيش فيها، فإذا صار في الآخرة و جبت للمؤمنين خاصة كالمستضىء بنار غيره إذا ذهب صاحب السراج بسراجه. و قيل: معناه أنها تسع كل شيء إن دخلوها، فلو دخل الجميع فيها لو سعتهم إلا أن فيهم من لا يدخل فيها لضلاله "فَسَأَ كُتِبَ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ" أي فسأكتب رحمتي الذين يتقون الشرك أي يجتنبونه، و قيل: يجتنبون الكبائر و المعاصي " وَ يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ " أي يخرجون زكاة أموالهم لأنه أشق الفرائض، و قيل: معناه يطيعون الله و رسوله عن ابن عباس و الحسن، و إنما ذهبنا إلى تزكية النفس و تطهيرها " وَ الَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ " أي بحججنا و بيناتنا يصدقون، و روى أنه لما نزلت: و رحمتي وسعت كل شيء، قال إبليس: أنا من ذلك الشيء فنزعها الله من إبليس بقوله: فسأكتبها، الآية، فقالت اليهود و النصارى: نحن نتقى و نؤتي الزكاة و نؤمن بآيات ربنا، فنزعها منهم و جعلها لهذه الأمة بقوله "الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ" الآية. قال الطبرسي أي يؤمنون به و يعتقدون نبوته "الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ" معناه يجدون نعتة و صفة و نبوته مكتوبا عندهم في التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ "يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ"

ص: ١١٣

النَّبِيِّ صَ وَالْوَصِيِّ وَالْقَائِمِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ إِذَا قَامَ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ

وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ "يجوز أن يكون هذا مكتوبا في التوراة والإنجيل فيكون موصولا بما قبله و بيانا لمن يكتب له رحمه الولاية و المحبة، و يجوز أن يكون ابتداء من قول الله تعالى مدحا للنبي و المعروف الحق و المنكر الباطل لأن الحق معروف الصحة في العقول، و الباطل منكر الصحة في العقول، و قيل: المعروف مكارم الأخلاق و صلة الأرحام، و المنكر عبادة الأوثان و قطع الأرحام عن ابن عباس، و هذا القول داخل في القول الأول "وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ" أي يبيح لهم المستلذات الحسنه و يحرم عليهم القبائح و ما تعافه الأنفس "وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ" أي ثقلهم شبه ما كان على بني إسرائيل من التكليف الشديد بالثقل، و قرأ ابن عامر إصارهم على الجمع "وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ" معناه و يضع عنهم العهود التي كانت في ذمتهم، و قيل: يعني ما امتحنوا به من التكاليف الشاقه "فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ" أي بهذا النبي و صدقوه في نبوته "وَعَزَّزُوهُ" أي عظموه و وقروه و منعوا عنه أعداءه "وَنَصَّرُوهُ" عليهم "وَأَتَّبَعُوا النُّورَ" أي القرآن الذي هو نور في القلوب كما أن الضياء نور في العيون و يهتدى به الخلق في أمور الدين كما يهتدون بالنور في أمور الدنيا "الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ" أي أنزل عليه و قد يقوم "مع" مقام "على" و قيل: معناه أنزل في زمانه و على عهده "أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ" أي الظافرون بالمراد الناجون من العقاب، و الفائزون بالثواب، انتهى.

رجعنا إلى تفسير الحديث قوله عليه السلام: يعني ولاية غير الإمام، بيان لمفعول يتقون المحذوف أي الذين يكفون أنفسهم عن ولاية غير الإمام المنصوب من قبل الله و هو لا- ينافي تفسيره بالشرك فإنه أيضا من الشرك فالغرض بيان الفرد الأخفى، و الحاصل أن المتقين هم المؤمنون، و لا- ريب في أن من لا- يعرف إمامه و تولى إماما ليس من الله فهو ليس من المتقين، و لا- ريب في أن من لا يعرف إمامه و تولى إماما ليس من الله فهو ليس من المتقين "و يحتمل أن يكون المراد خصوص ذلك أيضا. قوله عليه السلام "يعني النبي و الوصي و القائم، لعل المعنى أنه ذكر في ضمن نعتة المذكور في الكتابين أن له أوصياء أولهم على و آخرهم القائم يقوم بإعلاء كلمتهم

ص: ١١٤

وَالْمُنْكَرُ مَنْ أَنْكَرَ فَضْلَ الْإِمَامِ وَ جَعَدَهُ- وَ يُجَلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ أَخَذَ الْعِلْمَ مِنْ أَهْلِهِ- وَ يُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَ الْخَبَائِثُ قَوْلٌ مَنْ خَالَفَ- وَ يَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَ هِيَ

فهو بيان للوجدان، أى يجدونه بتلك الأوصاف و الخصوصيات، و ضمير يأمرهم راجع إلى القائم، و الغرض بيان أن الأمر و النهى المنسويين إلى النبى ليس المراد به صدوره عنه صلى الله عليه و آله و سلم بخصوصه بل يشمل ما يصدر عن أوصيائه عليهم السلام، و الذى يتمكن فى هذين على وجه الكمال هو القائم لفاذ حكمه و جريان أمره، و يحتمل أن يكون المراد بالذين يتقون أصحاب القائم عليه السلام فإنه كتب و قدر لهم الرحمة و الغلبة، و ضمير يأمرهم راجعا إلى رئيسهم و هو القائم عليه السلام، لكنه بعيد، و لا حاجة إليه، و قيل: "يعنى" تفسير لضمير الجمع فى يجدونه، و المراد بالنبى موسى و عيسى، و بالوصى يوشع و شمعون و هو غريب. ثم إن المعروف كل أمر حسن يجد العقل السليم حسنه و يأمر الله به لذلك و المنكر كل ما لا ترضيه العقول السليمة، فعلى هذا أشرف المعروفات و أعظمها ولاية الحق و طاعته، و أفضع المنكرات إنكار إمام الحق و مخالفته و اختيار غيره عليه، فقوله عليه السلام: و المنكر بفتح الكاف من أنكر فضل الإمام أى إنكار من أنكر، كما فى قوله تعالى: "وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ اتَّقَى" و قيل: المنكر بكسر الكاف و المراد أن المنكر بالفتح هنا إنكار فضل الإمام و لا يخفى ما فيه.

و كذا الطيبات كلما تستطيه العقول السليمة و له جهة حسن، و الخبائث كل ما تستقذره النفوس الطيبة و له جهة قبح، و هكذا نفهم الآية فإنه امتنان على العباد و وصف لكمال الرسول صلى الله عليه و آله و سلم و فضل شريعته، بأن كل ما يحله فهو طيب واقعا و كل ما يحرمه فهو خبيث واقعا كما فهمه أكثر أصحابنا، بأن المراد بالطيب ما تستلذه طباع أكثر الخلق، و بالخبيث ما تستقذره طباعهم فاستدلوا به على حرمة ما تستكف منه الطباع فإن أكثر المحرمات مما تميل إليه الطباع، و أكثر المحلات

ص: ١١٥

الدُّنُوبُ الَّتِي كَانُوا فِيهَا قَبِيلَ مَعْرِفَتِهِمْ فَضَّلَ الْإِمَامَ - وَ الْأَعْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ وَ الْأَعْلَالَ مَا كَانُوا يَقُولُونَ مِمَّا لَمْ يَكُونُوا أُمِرُوا بِهِ مِنْ تَزَكِّ فَضَّلَ الْإِمَامَ فَلَمَّا عَرَفُوا

بل الواجبات مما تستكرهه طباع أكثر الخلق، فعلى هذا تشمل الطبيات العلوم الحققة المأخوذة عن أهل بيت العصمة صلوات الله عليهم، والخبائث العلوم الباطلة المأخوذة عن أئمة الضلالة، مع أن كل ما ورد في الأغذية الجسمانية فهو في بطن القرآن مأول بالأغذية الروحانية كما عرفت مرارا.

قوله: هي الذنوب التي كانوا فيها، أى ذنب ترك الولاية أو الأعم منه و مما يتبعه من الخطأ في الأقوال و الأفعال، و الأول أظهر، لأن غير ترك الولاية داخل في الأغلال كما قال "و الأغلال ما كانوا يقولون مما لم يكونوا أمروا به "من أصولهم الفاسدة، شبه آرائهم الناشئة عن ضلالتهم و جهالتهم بالأغلال لأنها قيدتهم و حبستهم عن الاهتداء إلى الحق، أو لأنها لزمتم أعناقهم مع أو زارها لزوم الغل.

و "من" فى قوله: من ترك، تعليلية و يحتمل البيانية و يحتمل كون الأفعال داخله فى الأصر، و الأقوال و العقائد فى الأغلال، و لعله أظهر، و فى القاموس: الإصر الكسر و الحبس و العطف، و بالكسر: العهد و الذنب و النقل و يضم و يفتح فى الكل و الجمع آصار و أصران، و الإصر جبل صغير يشد به أسفل الخباء، و وتد الطنب، انتهى.

فقوله: و هى الإصر، يحتمل وجوها: الأول: أن يكون بصيغة الجمع و يكون قراءتهم عليهم السلام موافقة لقراءة ابن عامر، أو يكون المعنى أن المراد بالمفرد هنا الجمع و المراد جميع ذنوبهم.

الثانى: أن يكون الإصر بالكسر، و المعنى أن الإصر مأخوذ من الإصر الذى يشد به الخباء كما قيل: لعل المعنى أن الذنب يشد به رجل المذنوب عن القيام بالطاعة كما أن الإصر يشد به أسفل الخباء.

الثالث: ما قيل أن ضمير "هى" للأغلال و الآصار بصيغة الجمع، و المراد

ص: ١١٦

فَضَّلَ الْإِمَامَ وَضَعَّ عَنْهُمْ إِضِيرَهُمْ وَ الْإِضِيرُ الذَّنْبُ وَ هِيَ الْأَصَارُ ثُمَّ نَسَبَهُمْ فَقَالَ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ يَعْنِي بِالْإِمَامِ وَ عَزَّرُوهُ وَ نَصَرُوهُ وَ اتَّبَعُوا
النُّورَ الَّذِي أَنْزَلَ مَعَهُ أَوْلِيَّكَ هُمْ الْمُفْلِحُونَ يَعْنِي الَّذِينَ اجْتَنَبُوا الْجِبْتَ وَ الطَّاغُوتَ أَنْ يَعْبُدُوهَا وَ الْجِبْتُ وَ الطَّاغُوتُ فُلَانٌ وَ فُلَانٌ وَ فُلَانٌ
وَ الْعِبَادَةُ طَاعَةُ النَّاسِ لَهُمْ ثُمَّ قَالَ أَنْبِئُوا إِلَى رَبِّكُمْ وَ أَسْلِمُوا

أن الأغلل عمدة أثقالمهم و ذنوبهم.

"ثم نسبهم" الضمير راجع إلى الشيعة المذكورين في صدر الحديث، أي ذكر أصلهم الذين ينتسبون إليه كما ينتسب الرجل إلى الآباء و الأمهات، و المراد ذكر صفتهم و حليتهم و مثوباتهم.

"فقال الذين آمنوا" نقل بالمعنى "و في القرآن: فالذين آمنوا" يعنى بالإمام "أى هو داخل فى الإيمان و عمدة فيه، و الإيمان بالرسول لا يكون إلا بالإيمان بالإمام و قد ورد فى الأخبار أن المراد بالنور أمير المؤمنين عليه السلام.

قوله عليه السلام "يعنى الذين اجتنبوا" لعله تفسير لقوله: و اتبعوا النور، فإن اتباع القرآن أو الإمام لا يستقيم إلا بالبراءة من أعدائهم، أو المعنى أن المؤمنين المذكورين فى هذه الآية هم المذكورون فى الآيات الأخرى المبشرين فيها.

و اعلم أن هذه المضامين فى الآيات ليست متصله بالآيات السابقة، فإنها فى سورة الأعراف و فى سورة الزمر "و الَّذِينَ اجْتَنَبُوا الطَّاغُوتَ أَنْ يَعْبُدُوهَا وَ أَنْابُوا إِلَى اللَّهِ لَهُمُ الْبُشْرَى فَبَشِّرْ عِبَادِ، الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَ أُولَئِكَ هُمْ أُولُوا الْأَلْبَابِ" و فى سورة النساء "أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيحًا مِّنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَ الطَّاغُوتِ" و فى سورة الزمر بعد ما مر بفاصله "و أَنْبِئُوا إِلَى رَبِّكُمْ وَ أَسْلِمُوا لَهُ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ" و فى سورة يونس "الَّذِينَ آمَنُوا وَ كَانُوا يَتَّقُونَ لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَ فِي الْآخِرَةِ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ."

ص: ١١٧

لَهُ تَمَّ جَزَاهُمْ فَقَالَ هُمْ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَ فِي الْآخِرَةِ
وَ الْإِمَامُ يُبَشِّرُهُمْ بِقِيَامِ الْقَائِمِ وَ بظُهُورِهِ وَ بِقَتْلِ أَعْدَانِهِمْ وَ بِالنَّجَاةِ فِي الْآخِرَةِ وَ الْوُرُودِ عَلَى مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ

فجمع عليه السلام بين مضامين الآيات لبيان اتحاد مواردها، و اتصال بعضها ببعض في المعنى، فالتى في الزمر شرط البشارة فيها
باجتناب الطاغوت و هو كل رئيس في الباطل، و طاعة الطاغوت عبادتها كما قال تعالى: "لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ" و قال:
"اتَّخَذُوا أَخْبَارَهُمْ وَ رَهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ."

و روى محمد بن العباس عن أبي بصير عن أبي عبد الله و أبى جعفر عليهما السلام أنه قال أنتم الذين اجتنبوا الطاغوت أن يعبدوها و
أضاف عليه السلام الجبت إلى الطاغوت لاتحاد مضمونهما و اقترانهما في سائر الآيات إشارة إلى أن في سائر الآيات أيضا مؤولته
بالأول و الثانى و الثالث، بل مع سائر أئمة الجور، و فسر العبادة بطاعة الناس لهم كما مر، و كأنه عليه السلام فسر الإنابة إلى الرب و
الإسلام بقبول الولاية، لأن من لم يقبلها رد على الله و لم يسلم له.

و يؤيده أن بعد هذه الآية: "وَ اتَّبِعُوا أَحْسَنَ مَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ" قال على بن إبراهيم: من القرآن. و ولاية أمير المؤمنين و الأئمة
عليهم السلام، و الدليل على ذلك قول الله: "أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْبَ رَبِّتَى عَلَى مَا فَرَطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ" قال: في الإمام، لقول الصادق
عليه السلام نحن جنب الله. ثم جزاهم إلى أثابهم و بين جزائهم، حيث قال: "الَّذِينَ آمَنُوا وَ كَانُوا يَتَّقُونَ هُمْ الْبُشْرَى" و فى آيات
الأعراف أيضا وصفهم بالإيمان و التقوى، فالبشارة متعلقة بهم، و يظهر من الخبر أن البشارة بشاره الإمام، و قوله فى الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَ فِي
الْآخِرَةِ

ص: ١١٨

عَلَى مُحَمَّدٍ وَ آلِهِ الصَّادِقِينَ عَلَى الْحَوْضِ

٨٤ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ عَنِ ابْنِ مَجْبُوبٍ عَنْ هِشَامِ بْنِ سَالِمٍ عَنْ عَمَّارِ السَّابِاطِيِّ قَالَ سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ - أَمْنَ اتَّبَعَ رِضْوَانَ اللَّهِ كَمَنْ بَاءَ بِسَيِّئِهِ مِنَ اللَّهِ وَ مَاوَاهُ جَهَنَّمَ وَ بَنَسَ الْمَصِيرُ لَهُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ اللَّهِ فَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللَّهِ هُمْ الْأَثْمَةُ وَ هُمْ وَ اللَّهُ يَا عَمَّارُ دَرَجَاتٌ لِلْمُؤْمِنِينَ وَ بَوْلَاتِيهِمْ وَ مَعْرِفَتِهِمْ إِيَّانَا يُضَاعِفُ اللَّهُ لَهُمْ أَعْمَالَهُمْ وَ يَرْفَعُ اللَّهُ لَهُمُ الدَّرَجَاتِ الْعُلَى

ظرف لمتعلق البشارة أى يبشرهم بما يكون لهم من السعادة فى الحياة الدنيا عند قيام القائم عليه السلام، و فى الآخرة، و هذا أحد تأويلات الآيه، و قيل: البشارة فى الدنيا ما بشرهم الله تعالى به فى القرآن على الأعمال الصالحة، و قيل: بشاره الملائكة للمؤمنين عند موتهم، و قيل: أنها فى الدنيا الرؤيا الصالحة يراها المؤمن لنفسه، أو ترى له، و فى الآخرة بالجنة عند خروجهم من القبور و فى القيامة إلى أن يدخلوا الجنة، يبشرونهم لها حالا بعد حال، و هو المروى عن أبى جعفر عليه السلام و سيأتى الأخبار فى بشاره الأئمة عليهم السلام المؤمن عند الموت فى كتاب الجنائز.

الحديث الرابع و الثمانون

: ضعيف على المشهور.

"أَمْنَ اتَّبَعَ رِضْوَانَ اللَّهِ" قال المفسرون: أى فى العمل بطاعته "كَمَنْ بَاءَ" أى رجع بِسَيِّئِهِ مِنَ اللَّهِ فى العمل بمعصيته "وَ مَاوَاهُ" أى مصيره و مرجعه "جَهَنَّمَ وَ بَنَسَ الْمَصِيرُ" أى المكان الذى صار إليه "هُمُ دَرَجَاتٌ عِنْدَ اللَّهِ" شبهوا بالدرجات لما بينهم من التفاوت فى الثواب و العقاب، أو هم ذوو درجات.

أقول: على تفسيره عليه السلام ضمير "هم" راجع إلى الموصول باعتبار المعنى، و الحمل على المبالغة، أو بتقدير ذوو أى هم أصحاب درجات مختلفة هى ولايتهم بالنظر إلى المؤمنين، و بقدر شدة ولايتهم ترتفع درجاتهم فى الدنيا و الآخرة، و العلى جمع العلى تأنيث الأعلى.

ص: ١١٩

٨٥ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ وَعَبْدُ اللَّهِ عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ عَنْ يَعْقُوبَ بْنِ يَزِيدَ عَنْ زِيَادِ الْقُنْدِيِّ عَنْ عَمَارِ الْأَسَدِيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ - إِلَيْهِ يَصْعَدُ

الحديث الخامس و الثمانون

: ضعيف على المشهور.

و الظاهر أن قوله: ولايتنا تفسير للعمل الصالح، فالمستتر في قوله: يرفعه راجع إليه، و البارز إلى الكلم، و المراد به كلمة الإخلاص و الدعاء و الأذكار كلها، و بصعوده بلوغه إلى محل الرضا و القبول أي العمل الصالح و هو الولاية يرفع الكلم الطيب و يبلغه حد القبول. و يحتمل أن يكون تفسيراً للكلم الطيب و إشارة إلى أن المراد به الولاية و الإقرار به، إما خصوصاً أو في ضمن جميع العقائد الإيمانية، و حكم الضميرين حينئذ بعكس ما سبق و هو أنسب بآخر الخبر، و بما ذكره على بن إبراهيم حيث قال: قوله: "إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ" إلخ قال: كلمة الإخلاص و الإقرار بما جاء من عند الله من الفرائض و الولاية، يرفع العمل الصالح إلى الله، و روى عن الرضا عليه السلام أنه قال:

الكلم الطيب هو قول: لا- إله إلا- الله محمد رسول الله على ولى الله و خليفته حقاً، و خلفاؤه خلفاء الله "و الْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ" فهو دليله، و عمله اعتقاده الذى فى قلبه بأن هذا الكلام صحيح كما قتله بلسانى.

و قال الطبرسى قدس سره: الكلم جمع الكلمة، يقال: هذا كلم و هذه كلم، فيذكر و يؤنث، و كل جمع ليس بينه و بين واحدة إلا الهاء يجوز فيه التذكير و التأنيث و معنى الصعود ههنا القبول من صاحبه و الإثابة عليه، و كلما يتقبل الله سبحانه من الطاعات يوصف بالرفع و الصعود، لأن الملائكة يكتبون أعمال بنى آدم و يرفعونها إلى حيث شاء الله، و هذا كقوله: "إِنَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ لَفِي عِلِّيَّينَ" و قيل: معنى إليه يصعد: إلى سمائه، حيث لا يملك الحكم سواه، فجعل صعوده إلى سمائه صعوداً إليه تعالى، كما يقال: ارتفع أمرهم إلى السلطان، و الكلم الطيب الكلمات الحسنه

ص: ١٢٠

الْكَلِمِ الطَّيِّبِ وَالْعَمَلِ الصَّالِحِ يَرْفَعُهُ وَلَا يَتَنَا أَهْلَ الْبَيْتِ وَ أَهْوَى بِيَدِهِ إِلَى صَدْرِهِ فَمَنْ لَمْ يَتَوَلَّنَا لَمْ يَرْفَعْ اللَّهُ لَهُ عَمَلًا
 ٨٦ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ سَعِيدٍ عَنِ النَّضْرِ بْنِ سُوَيْدٍ عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ سُلَيْمَانَ عَنْ سَمَاعَةَ بْنِ مِهْرَانَ عَنْ
 أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ قَالَ - الْحَسَنُ وَ الْحُسَيْنُ وَ يَجْعَلُ لَكُمْ نُورًا

من التعظيم و التقديس، و أحسن الكلم لا إله إلا الله.

"وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ" قيل فيه وجوه: أحدها: العمل الصالح يرفع الكلم الطيب إلى الله، فالهاء في يرفعه يعود إلى الكلم، و الثاني: على القلب من الأول، أي و العمل الصالح يرفعه الكلم الطيب، و المعنى أن العمل الصالح لا ينفع إلا إذا صدر عن التوحيد عن ابن عباس، و الثالث: أن المعنى أن العمل الصالح يرفعه الله لصاحبه أي يقبله، و على هذا يكون ابتداء إخبار لا يتعلق بما قبله، انتهى. قوله: و أهوى، هو كلام الراوى و الباء للتعدية يقال: هوى الشيء و أهوى إذا سقط أي حط عليه السلام يده إلى صدره مومنا إلى نفسه و أضرابه من الأوصياء، و فى بعض النسخ: و أوما.

الحديث السادس و الثمانون

: مجهول.

و الآية فى سورة الحديد هكذا: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَ آمِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ" قال الطبرسى قدس سره: أى يعطكم نصيبين من رحمته، نصيبا لأيمانكم بمن تقدم من الأنبياء و نصيبا لأيمانكم بمحمد صلى الله عليه و آله و سلم "وَيَجْعَلُ لَكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ" قيل: النور القرآن "و فيه دلالة على كل حق و البيان لكل خير، و به يستحق الضياء الذى يمشى به يوم القيامة عن ابن عباس، انتهى.

وقيل: المراد بالنور الهدى الذى يمشون به فى ممشاهم العقلانى إلى جناب

ص: ١٢١

تَمْشُونَ بِهِ قَالَ إِمَامٌ تَأْتُمُونَ بِهِ

القدس تعالى شأنه كما مر في باب أنهم عليهم السلام نور الله.

و أقول: المراد بالرحمة هنا إما الرحمة الأخروية أو الأعم منهم و من الدنيوية و الكفل بالكسر النصيب، و فالمراد به تضاعف النعمة عليهم، و لا-ريب أن الإمام أعظم رحمات الله و نعمه على العباد في الدنيا و الآخرة، فذكر عليه السلام أعظم مصداقيهما، أو هما الحسنان صلوات الله عليهما، و يحتمل أن يكون المراد الإمام الناطق و الإمام الصامت في كل عصر، و يكون ذكرهما على التشبيه، فيكون ذكر النور بعده تأكيداً، و يحتمل في كل عصر، و يكون ذكرهما على التشبيه، فيكون ذكر النور بعده تأكيداً، و يحتمل أفراد الحسين عليهما السلام لوجودهما في وقت نزول الآية و كون الأئمة عليهم السلام أنوار الله قد مر بيانه مفصلاً، و لا ريب فيه فإن الناس بهم يهتدون إلى مصالح دينهم و دنياهم.

ثم نقول: يحتمل أن يكون المراد بالكفلين الرحمة الدنيوية و الرحمة الأخروية و لما كان الأولى في الحسن صلوات الله عليه أظهر لأنه صالح معاوية لعنه الله و حقن الدماء و استنقذ الشيعة من القتل و الأسر، و لذا ورد أن مصالحته عليه السلام كان خيراً للشيعة مما طلعت عليه الشمس، و الثانية في الحسين صلوات الله عليه أبين لأن أصحابه رضى الله عنهم فازوا بالشهادة و السعادة الأبدية، و لذا فسر الكفلين بهما لأنهما أعظم مصداقيهما و هذا أيضاً وجه متين قريب مما خطر بالبال و الله يعلم حقيقة الحال.

و قال على بن إبراهيم في تفسيره "كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ" قال نصيبين من رحمته، إحداهما أن لا يدخله النار، و الثانية أن يدخله الجنة "وَيَجْعَلُ لَكُمْ نُوراً تَمْشُونَ بِهِ" يعني الإيمان، ثم روى هذا الخبر بإسناده عن سماعة.

و روى فرات بن إبراهيم في تفسيره بإسناده عن ابن عباس في قوله "يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ" قال: الحسن و الحسين "وَيَجْعَلُ لَكُمْ نُوراً تَمْشُونَ بِهِ" قال: أمير المؤمنين على بن أبي طالب عليه السلام، و روى أيضاً بإسناده عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام

ص: ١٢٢

٨٧ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْجَوْهَرِيِّ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِهِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع فِي قَوْلِهِ وَ يَسْتَنْبِئُونَكَ أ حَقُّ هُوَ قَالَ مَا تَقُولُ فِي عَلِيٍّ قُلِّ إِي وَ رَبِّي إِنَّهُ لَحَقُّ وَ مَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ

يؤتكم كفلين من رحمته، يعنى حسنا و حسينا، قال: ما ضر من أكرمه الله أن يكون من شيعتنا ما أصابه في الدنيا و لو لم يقدر على شيء يأكله إلا الحشيش، و روى محمد بن العباس في تفسيره أخبارا كثيرة في ذلك.

الحديث السابع و الثمانون

: ضعيف.

و الآية في سورة يونس و ما قبلها هكذا: "أَنْتُمْ إِذَا مَا وَقَعْتُمْ بِهَ الْآنَ وَ قَدْ كُنْتُمْ بِهَ تَسْتَعْجِلُونَ، ثُمَّ قِيلَ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُوقُوا عَذَابَ الْخُلْدِ هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّآ بِمَا كُنْتُمْ تَكْسِبُونَ وَ يَسْتَنْبِئُونَكَ" إلخ، و قال المفسرون: أ ثم إذا ما وقع، أى إن أتاكم عذابه آمنتكم به بعد وقوعه حين لا ينفعكم الإيمان إلا على إرادة القول، أى قيل لهم إذا آمنوا بعد وقوع العذاب الآن آمنتكم به و قد كنتم به تستعجلون تكذيبا و استهزاء "ثُمَّ قِيلَ "عطف على قيل المقدر "وَ يَسْتَنْبِئُونَكَ" و يستخبرونك "أ حَقُّ هُوَ" أ حق ما تقول من الوعد أو ادعاء النبوة تقوله بجد أم بباطل تهزل "قُلِّ إِي وَ رَبِّي إِنَّهُ لَحَقُّ" أن العذاب لكائن أو أن ما أذيعه لثابت، و قيل: كلا- الضميرين للقرآن "وَ مَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ" فائتين العذاب.

و قال على بن إبراهيم: أ ثم إذا وقع آمنتكم به، أى صدقتكم في الرجعة، فيقال لهم الآن تؤمنون؟ يعنى بأمر المؤمنين عليه السلام و قد كنتم به من قبل تكذبون، ثم قال: و يستنبئونك يا محمد أهل مكة في على أ حق هو، أى إمام هو؟ قل: أى و ربي إنه إمام، ثم قال: و لو أن لكل نفس ظلمت آل محمد حقهم ما في الأرض جميعا لافتدت به في ذلك الوقت يعنى الرجعة. و روى صاحب نخب المناقب عن الباقر عليه السلام في قوله: "وَ يَسْتَنْبِئُونَكَ أ حَقُّ هُوَ"

ص: ١٢٣

٨٨ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سُلَيْمَانَ الدَّيْلَمِيِّ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبَانَ بْنِ تَعْلَبٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قُلْتُ لَهُ جُعِلْتُ فِدَاكَ قَوْلُهُ - فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ فَقَالَ مَنْ أَكْرَمَهُ اللَّهُ بَوْلَايَتِنَا فَقَدْ جَاَزَ الْعَقَبَةَ وَ نَحْنُ تِلْكَ الْعَقَبَةُ الَّتِي مَنْ اقْتَحَمَهَا نَجَا قَالَ فَسَدَّكَ فَقَالَ لِي فَهَلَّا أُفِيدُكَ حَرْفًا خَيْرٌ لَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَ مَا فِيهَا قُلْتُ بَلَى جُعِلْتُ فِدَاكَ قَالَ قَوْلُهُ فَكُ رَقِيَهُ ثُمَّ قَالَ النَّاسُ كُلُّهُمْ عَبِيدُ النَّارِ - غَيْرَكَ وَ أَصْحَابِكَ فَإِنَّ اللَّهَ فَكَّ رِقَابَكُمْ مِنَ النَّارِ بَوْلَايَتِنَا أَهْلَ الْبَيْتِ

٨٩ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ ابْنِ أَبِي عَمِيرٍ عَنْ سَمَاعَةَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع فِي قَوْلِ اللَّهِ حِجْلٌ وَ عَزَّ وَ أَوْفُوا بِعَهْدِي قَالَ بَوْلَايَةَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ع أَوْفِ

قال: يسألونك يا محمد أ على وصيك؟ قل أى و ربي لأنه لوصيى.

أقول: لا ينافى ذلك ما ذكره المفسرون كما عرفت مرارا، إذ على تقدير إرجاع الضمير إلى القرآن فولايته عليه السلام داخله فيه، أو إلى الوعد و الوعيد فهى أعظم ما صدر فيه الوعد و فى تركه الوعيد، أو النبوة فهى من أعظم أجزاء النبوة و ما جاء به النبى صلى الله عليه و آله و سلم، فالظهر و الباطن متوافقان.

الحديث الثامن و الثمانون

: ضعيف، و قد مر شرحه فى التاسع و الأربعين.

و قوله: خيرا، صفة حرفا و فى بعض النسخ بالرفع خبر مبتدأ محذوف أى هو خير، و الجملة نعت حرفا و عطف أصحابك بدون إعادة الجار مؤيد لمذهب الكوفيين.

الحديث التاسع و الثمانون

: حسن أو موثق.

"وَأَوْفُوا بِعَهْدِي" قال البيضاوى: بالإيمان و الطاعة "أَوْفِ بِعَهْدِكُمْ" بحسن الإثابة "و العهد يضاف إلى المعاهد و المعاهد، و لعل الأول مضاف إلى الفاعل و الثانى إلى المفعول، فإنه تعالى عهد إليهم بالإيمان و العمل الصالح بنصب الدلائل و إنزال

ص: ١٢٤

بِعَهْدِكُمْ أَوْفَ لَكُمْ بِالْجَنَّةِ

٩٠ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ سَلَمَةَ بْنِ الْخَطَّابِ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ

الكتب، و وعد لهم بالثواب على حسناتهم و للوفاء بهما عرض عريض، فأول مراتب الوفاء منا هو الإتيان بكلمتى الشهادة، و من الله تعالى حقن الدم و المال، و آخرها منا الاستغراق فى بحر التوحيد بحيث يغفل عن نفسه فضلا عن غيره، و من الله تعالى الفوز باللقاء الدائم، و ما روى عن ابن عباس: أوفوا بعهدى فى اتباع محمد صلى الله عليه و آله و سلم أوف بعهدكم فى رفع الآصار و الأغلال، و عن غيره أوفوا بأداء الفرائض و ترك الكبائر أوف بالمغفرة و الثواب، أو أوفوا بالاستقامة على الطريق المستقيم أوف بالكرامة و النعيم المقيم، فبالنظر إلى الوسائط، و قيل: كلاهما مضاف إلى المفعول، و المعنى أوفوا بما عاهدتمون من الإيمان و التزام الطاعة أوف بما عاهدتكم من حسن الإثابة، انتهى.

و ما ذكر فى الخبر بيان لعمدة أجزاء العهد و هى أصول الدين، و اكتفى بذكر الولاية لاستلزامها سائر أجزاء الأصول بل يمكن أن يقال هى مستلزمة للفروع أيضا إذ ولايتهم و متابعتهم تتضمن العمل بالطاعات و ترك المناهى و تدعو إليهما بل لا تتحقق الولاية الحقيقية إلا بهما، و للولاية درجات كما أن للجنة أيضا درجات، و كل درجة من الولاية توجب درجة من الجنة. و كون الخطاب إلى بنى إسرائيل حيث قال: "يا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُوا بِعَهْدِكُمْ" لا ينافى ذلك لوجهين: الأول: أن الخطاب إلى بنى إسرائيل الموجودين فى زمن الرسول صلى الله عليه و آله و سلم الذين نزل عليهم القرآن، و الثانى أن التوراة تشتمل على الإيمان بجميع الرسل و الكتب لا سيما الإقرار بنبينا صلى الله عليه و آله و سلم و بما جاء به، فهى داخله فى العهد المأخوذة عليهم أولا و آخرًا.

الحديث التسعون

: ضعيف.

ص: ١٢٥

عَلِيٌّ بْنُ أَبِي حَمْزَةَ عَنْ أَبِي بَصِيرٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ - وَإِذَا تُلِيَّ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا أَيُّ الْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَقَامًا وَأَحْسَنُ نَدِيًّا قَالَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ص دَعَا قُرَيْشًا إِلَىٰ وَلَايَتِنَا فَنَفَرُوا وَانْكَرُوا فَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قُرَيْشٍ لِلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ أَفْرُوا لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَلَنَا أَهْلُ الْبَيْتِ أَيُّ الْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَقَامًا وَأَحْسَنُ نَدِيًّا تَغْيِيرًا مِنْهُمْ فَقَالَ اللَّهُ رَدًّا عَلَيْهِمْ وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَوْمٍ مِنَ الْأُمَمِ السَّالِفِينَ هُمْ أَحْسَنُ أَثَاثًا وَرِيًّا قُلْتُ قَوْلُهُ مَنْ كَانَ فِي الضَّلَالَةِ فَلْيَمْدُدْ لَهُ الرَّحْمَنُ مَدًّا قَالَ كُلُّهُمْ كَانُوا فِي الضَّلَالَةِ لَا

"وَ إِذَا تُلِيَّ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ" الآية في سورة مريم، قال البيضاوي: مزيلات الألفاظ مثبتات المعاني بنفسها أو ببيان الرسول صلى الله عليه وآله وسلم أو واضحات الإعجاز للذين آمنوا أى لأجلهم أو معهم "أَيُّ الْفَرِيقَيْنِ" المؤمنين والكافرين "خَيْرٌ مَقَامًا" موضع قيام أو مكانا "وَ أَحْسَنُ نَدِيًّا" مجلسا و مجتمعا، و المعنى أنهم لما سمعوا الآيات الواضحات و عجزوا عن معارضتها و الدخل عليها أخذوا في الافتخار بما لهم من حظوظ الدنيا، و الاستدلال بزيادة حظهم فيها على فضلهم و حسن حالهم عند الله تعالى، لقصور نظرهم على الحال، و علمهم بظاهر من الحياة الدنيا، فرد عليهم ذلك أيضا مع التهديد نقضا بقوله: "كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَوْمٍ هُمْ أَحْسَنُ أَثَاثًا وَ رِيًّا".

و "كم" مفعول أهلكتنا "و من قرن" بيانه، و إنما سمي أهل كل عصر قرنا لأنه يتقدم من بعدهم "و هم أحسن" صفة لكم، و أثاثا تميز عن النسبة و هو متاع البيت، و قيل: هو ماجد منه، و الرأى: النظر، فعل من الرؤية لما يرى كالطحن و الخبز، و قرأ نافع و ابن عامر ربا على قلب الهمزة و إدغامها، أو على أنه من الرى الذى هو النعمة.

ثم بين أن تمتيعهم استدراج ليس بإكرام، و إنما المعيار على الفضل و النقص ما يكون في الآخرة بقوله: "قُلْ مَنْ كَانَ فِي الضَّلَالَةِ فَلْيَمْدُدْ لَهُ الرَّحْمَنُ مَدًّا" فيمده

ص: ١٢٦

يُؤْمِنُونَ بِوَلَايَةِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَ وَلَا بِوَلَايَتِنَا فَكَانُوا ضَالِّينَ مُضِلِّينَ فَيَمُدُّ لَهُمْ فِي

و يمهل بطول النعمة و التمتع به، و إنما أخرجه على لفظ الأمر إيدانا بأن إمهاله مما ينبغي أن يفعله استدراجا و قطعاً لمعاذيره.

"حَتَّىٰ إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ" غاية المد، و قيل: غاية قول الذين كفروا للذين آمنوا أى الفريقين خير.

"إِنَّمَا الْعَذَابُ وَ إِنَّمَا السَّاعَةُ" تفصيل للموعود فإنه إما العذاب فى الدنيا و هو غلبة المسلمين عليهم و تعذيبهم إياهم قتلاً و أسراً، و إما يوم القيامة و ما ينالهم فيه من الخزي و النكال "فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ شَرٌّ مَّكَانًا" من الفريقين بأن عاينوا الأمر على عكس ما قدره و عاد ما منعوا به خذلانا و وبالا عليهم، و هو جواب الشرط و الجملة محكية بعد حتى "وَ أَضْعَفُ جُنْدًا" أى فئه و أنصارا قابل به "أَحْسِنُ نَدِيًّا" من حيث أن حسن النادى باجتماع وجوه القوم و أعيانهم لظهور شوكتهم و استظهارهم.

"وَ يَزِيدُ اللَّهُ الَّذِينَ اهْتَدَوْا هُدًى" عطف على الشرطية المحكية بعد القول، كأنه لما بين أن إمهال الكافر فى تمتعه بالحياة الدنيا ليس لفضله، أراد بيان أن قصور حظ المؤمن منها ليس لمنقصه، بل لأن الله تعالى أراد به ما هو خير و عوض منه، و قيل: عطف على "فَلْيَمْدُدْ" لأنه فى معنى الخبر، كأنه قيل: من كان فى الضلالة يزيد الله فى ضلاله و يزيد المقابل له هداية.

"لَا يَمْلِكُونَ الشَّفَاعَةَ" هذا بعد قوله تعالى: "يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَفِدَاءً، وَ نَسُوقُ الْمُجْرِمِينَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وَرِدًا" قال البيضاوى، الضمير فى "لَا يَمْلِكُونَ" للعباد المدلول عليها بذكر القسمين "إِلَّا مَنْ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا" أى إلا من تحلى بما يستعد و يستأهل أن يشفع للعصاة من الإيمان و العمل الصالح، على ما وعد الله، أو إلا من اتخذ من الله إذنا فيها كقوله: "لَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ" من قولهم عهد الأمير إلى فلان بكذا إذا أمره به، و محله الرفع على البدل

ص: ١٢٧

ضَلَّالْتِهِمْ وَطُعْيَانِهِمْ حَتَّى يَمُوتُوا فَيَصِيَّبُهُمُ اللَّهُ شَرًّا مَكَانًا وَ أَضْعَفَ جُنْدًا قُلْتُ قَوْلُهُ حَتَّى إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ إِمَّا الْعَذَابَ وَإِمَّا السَّاعَةَ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ شَرٌّ مَكَانًا وَ أَضْعَفَ جُنْدًا قَالَ أَمَّا قَوْلُهُ حَتَّى إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ فَهُوَ خُرُوجُ الْقَائِمِ وَ هُوَ السَّاعَةُ فَسَيَعْلَمُونَ ذَلِكَ الْيَوْمَ وَ مَا نَزَلَ بِهِمْ مِنَ اللَّهِ عَلَى يَدَيْ قَائِمِهِ فَذَلِكَ قَوْلُهُ مَنْ هُوَ شَرٌّ مَكَانًا يَعْنِي عِنْدَ الْقَائِمِ وَ أَضْعَفَ جُنْدًا قُلْتُ قَوْلُهُ - وَ يَزِيدُ اللَّهُ الَّذِينَ اهْتَدَوْا هُدًى قَالَ يَزِيدُهُمْ ذَلِكَ الْيَوْمَ هُدًى عَلَى هُدًى بِاتِّبَاعِهِمُ الْقَائِمَ حَيْثُ لَا يَجْحَدُونَهُ

من الضمير أو النصب على تقدير مضاف أى إلا- شفاعه من اتخذ، أو على الاستثناء "سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا" سيحدث لهم فى القلوب موده من غير تعرض منهم لأسبابها، و السنين إما لأن السوره مكيه و كانوا ممقوتين حينئذ بين الكفره، فوعدوا ذلك إذا فشى الإسلام، أو لأن الموعود فى القيامة حين تعرض حسناتهم على رؤوس الأشهاد فينزع ما فى صدورهم من الغل "فَإِنَّمَا يَسَّرْنَا بِهِ لِسَانِكَ" بأن أنزلناه بلغتك "لِنُبَشِّرَ بِهِ الْمُتَّقِينَ" الصائرين إلى التقوى "وَتُنذِرَ بِهِ قَوْمًا لُدًّا" أشداء الخصومه آخذين فى كل لديد، أى شق من المراد، لفرط لجاجهم فبشر به و أنذر.

أقول: و أما على تأويله عليه السلام فلعل المراد بالآيات الأئمة عليهما السلام أو الآيات النازله فيهم، أو المعنى أنها شامله لتلك الآيات أيضا و قوله "الذين كفروا" المراد بهم الكافرون بالولاية أو شامله لهم "تغيرا" مفعول له لقال، و الضمير للذين كفروا. و قال على بن إبراهيم: فى روايه أبى الجارود عن أبى جعفر عليه السلام: الأثاث المتاع، و أما رثيا فالجمال و المنظر الحسن. قوله عليه السلام "حتى يموتوا" كأنه عليه السلام فسر العذاب بالعذاب النازل بهم بعد الموت، و الساعه بالرجعه فى زمن القائم عليه السلام، أو بوصولهم إلى زمن القائم عليه السلام أو

ص: ١٢٨

وَلَا يُنْكِرُونَ قَوْلَهُ لَا يَمْلِكُونَ الشَّفَاعَةَ إِلَّا مَنْ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا قَالَ إِلَّا مَنْ دَانَ اللَّهُ بِوَلَايَةِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَالْأَيْمَةِ مِنْ بَعْدِهِ فَهُوَ الْعَهْدُ عِنْدَ اللَّهِ قُلْتُ

الأعم منهما، فإن كل ما ورد من الساعة و أمثالها في القرآن فظهرها القيامة و بطنها الرجعة، فإنها القيامة الصغرى و من مقدماتها، و لما ردد الله تعالى ما يوعدون بين العذاب و بين الساعة، و فرع سبحانه عليهما قوله "فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ شَرٌّ مَكَانًا وَ أَوْضَعُفُ جُنْدًا" بين عليه السلام التفرع على كل منهما مفصلا فقال في التفرع على العذاب:

حتى يموتوا فصيرهم الله شرا مكانا و أضعف جندا، و لما لم يذكر عليه السلام الشق الآخر أعاد السائل الآية ثانيا فبين عليه السلام الساعة بقوله: أما قوله "حَتَّى إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ" فهو خروج القائم أى أحد شقى ما يوعدون خروجه عليه السلام لأنه عليه السلام بين الشق الآخر سابقا و لذا قال عليه السلام: و هو الساعة ثم بين التفرع على هذا الشق بقوله:

"فسيعلمون ذلك اليوم و ما نزل" و فى بعض النسخ و ما ينزل و الظاهر أن الواو زيد من النسخ، و ذلك اليوم ظرف لقوله: سيعلمون، و قوله: ما ينزل مفعوله، و فى بعض النسخ كذلك كما فى تأويل الآيات نقلا عن الكليني، و على ما فى أكثر النسخ فقوله: ذلك اليوم مفعول أى حقيقة ذلك اليوم، و قوله: و ما ينزل عطف تفسير له، أو يقدر ظرف قبل الموصول، أى و حين ما ينزل.

"قال يزيدهم ذلك اليوم" أقول: لعل على تأويله عليه السلام يزيد عطف على يعلمون أى يزيد الله، قوله عليه السلام "إلا من دان" يحتمل أن يكون الاستثناء من الشافعين أو المشفوع لهم أو الأعم لأن قوله: لا يملكون الشفاعة يحتمل الوجوه الثلاثة، و حملة الطبرسى (ره) على الأخير حيث قال: أى لا يقدر على الشفاعة فلا يشفعون و لا يشفع لهم حين يشفع أهل الإيمان بعضهم لبعض، لأن ملك الشفاعة على وجهين:

أحدهما: أن يشفع للغير و الآخر: أن يستدعى الشفاعة من غيره لنفسه، فبين سبحانه أن هؤلاء الكفار لا تنفذ شفاعة غيرهم فيهم، و لا شفاعة لهم لغيرهم، ثم استثنى سبحانه

ص: ١٢٩

قَوْلُهُ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا قَالُوا وَلَئِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ هِيَ الْوُدُّ الَّذِي قَالَ اللَّهُ تَعَالَى قُلْتُ - فَإِنَّمَا يَسْرِنَاهُ بِلِسَانِكَ لِنُبَشِّرَ بِهِ الْمُتَّقِينَ وَتُنذِرَ بِهِ قَوْمًا لُدًّا قَالُوا إِنَّمَا يَسْرَهُ اللَّهُ عَلَى لِسَانِهِ حِينَ أَقَامَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَ عَلِمًا فَبَشَّرَ بِهِ الْمُؤْمِنِينَ وَ أَنْذَرَ بِهِ الْكَافِرِينَ وَ هُمُ الَّذِينَ ذَكَرَهُمُ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ لُدًّا أَيْ كُفَّارًا قَالُوا وَ سَأَلْتُهُ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ - لِنُنذِرَ قَوْمًا مَا أَنْذَرَ آبَاؤُهُمْ فَهُمْ غَافِلُونَ قَالَ لِنُنذِرَ الْقَوْمَ الَّذِينَ أَنْتَ فِيهِمْ كَمَا أَنْذَرَ آبَاؤُهُمْ فَهُمْ غَافِلُونَ عَنِ اللَّهِ

فقال "إِلَّا مَنْ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا" أي لا- يملك الشفاعة إلا- هؤلاء، وقيل: لا يشفع إلا لهؤلاء، والعهد هو الإيمان والإقرار بوحدانية الله تعالى وتصديق أنبيائه، وقيل هو شهادة أن لا إله إلا الله وأن يتبرأ إلى الله من الحول والقوة، ولا يرجو إلا الله عن ابن عباس، وقيل: معناه لا يشفع إلا من وعد له الرحمن بإطلاق الشفاعة كالأنبياء والشهداء والعلماء والمؤمنين على ما ورد به الأخبار ثم روى رواية دالة على أنه عهد الوصية عند الموت بالعقائد الحقة واستدعاء النجاة من المخاوف.

قوله عليه السلام: هي الود، على تأويله عليه السلام يحتمل أن يكون المراد بالذين آمنوا الأئمة عليهم السلام، وتخصيص أمير المؤمنين عليه السلام بالذكر لأنه أفضلهم وأصلهم والموجود في زمان نزول الآية، فالمعنى سيجعل الله لهم ودا في قلوب المؤمنين يودونهم ويتوالونهم وأن يكون المراد بالموصول المؤمنون فالمعنى سيجعل الله لهم ودا أمير المؤمنين والأئمة عليهم السلام ويفرضه عليهم أو يوفقهم، وكأنه يؤيد الأخير ما رواه علي بن إبراهيم قال:

قال الصادق عليه السلام: كان سبب نزول هذه الآية أن أمير المؤمنين عليه السلام كان جالسا بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال له: قل يا علي: اللهم اجعل لي في قلوب المؤمنين ودا فأنزل الله: "إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ" الآية.

وقال الطبرسي (ره): قيل فيه أقوال، أحدها: أنها خاصة في أمير المؤمنين، فما من مؤمن إلا وفي قلبه محبة لعلي عليه السلام عن ابن عباس، وفي تفسير أبي حمزة الثمالي حدثني أبو جعفر الباقر عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لعلي: قل اللهم اجعل لي عندك عهدا، واجعل لي في قلوب المؤمنين ودا، فقالهما علي عليه السلام فنزلت هذه الآية، وروى نحوه عن جابر بن عبد الله، والثاني: أنها عامة في جميع المؤمنين، يجعل الله لهم المحبة والألفة والمقمة والمودة في قلوب الصالحين، قال الربيع بن

ص: ١٣٠

.....

أنس: إن الله إذا أحب مؤمنا قال لجبرئيل: إني أحببت فلانا فأحبه فيحبه جبرئيل، ثم ينادى في السماء إن الله أحب فلانا فأحبه فيحبه أهل السماوات ثم يوضع له قبول في أهل الأرض، و الثالث: معناه يجعل الله لهم محبة في قلوب أعدائهم و مخالفيهم ليدخلوا في دينهم، و يتعزوا بهم، و الرابع: أن معناه سيجعل لهم ودا في الآخرة فيحب بعضهم بعضا كمحبة الوالد ولده، و يؤيد الأول ما صح عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: لو ضربت خيشوم المؤمن بسيفي هذا على أن يبغضني ما أبغضني، و لو صببت الدنيا بجملتها على المنافق على أن يحبني ما أحبني، و ذلك أنه قضى فانقضى على لسان النبي صلى الله عليه و آله أنه قال: لا يبغضك مؤمن و لا يحبك منافق.

"إنما يسره الله على لسانه" الضمير للقرآن باعتبار الآيات النازلة فيه عليه السلام أو على هذا الضمير للود المفسر بولاية أمير المؤمنين عليه السلام و الأول أظهر، و تفسير اللد بالكفار لبيان أن شدة الخصومة في ولاية على عليه السلام كفر. و قال تعالى "يس وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ. إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ تَنْزِيلَ الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ* لِيُنذِرَ قَوْمًا مَّا أُنذِرَ آبَاؤُهُمْ" قال البيضاوي: متعلق بتنزيل أو بمعنى لمن المرسلين ما أنذر آباؤهم قوما غير منذرين آباؤهم، يعني آباؤهم الأقربين لتطول مدة الفترة فتكون صفة مبينة لشدة حاجتهم إلى إرساله أو الذي أنذر به، أو شيئا أنذر به آباؤهم الأبعدون، فيكون مفعولا ثانيا لتنذر، أو إنذار آباؤهم على المصدر "فَهُمْ غَافِلُونَ" متعلق بالنفي على الأول أي لم يندروا فبقوا غافلين،

ص: ١٣١

وَعَنْ رَسُولِهِ وَعَنْ وَعِيدهِ- لَقَدْ حَقَّ الْقَوْلُ عَلَى أَكْثَرِهِمْ مِمَّنْ لَا يُقْرُونَ بِوَلَايَةِ أَمِيرٍ

و بقوله: إنك لمن المرسلين، على الوجه الآخر أى أرسلتكم إليهم لتذرههم فإنهم غافلون "لَقَدْ حَقَّ الْقَوْلُ عَلَى أَكْثَرِهِمْ" يعنى قوله: "لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ" فَهُمْ لَا- يُؤْمِنُونَ، لأنهم ممن علم أنهم لا- يؤمنون "إِنَّا جَعَلْنَا فِي أَعْنَاقِهِمْ أَغْلَالًا" تقرير لتصميمهم على الكفر و الطبع على قلوبهم بحيث لا- يغنى عنهم الآيات و النذر بتمثيلهم بالذين غلت أعناقهم فهى إلى الأذقان، فالأغلال واصله إلى أذقانهم فلا يخلهم يطأطئون فهم مقمحون رافعون رؤوسهم غاضون أبصارهم فى أنهم لا يلتفتون لفت الحق و لا يعطفون أعناقهم نحوه و لا يطأطئون رؤوسهم له "وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا" الآية و بمن أحاط بهم سدان فغطى أبصارهم بحيث لا- يبصرون قدامهم و وراءهم فى أنهم محبوسون فى مطمورة الجهالة، ممنوعون عن النظر فى الآيات و الدلائل "وَسَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ" أى مستور عليهم إنذارك و عدمه، و الإنذار التخويف أريد به التخويف من عقاب الله، و إنما اقتصر عليه دون البشارة لأنه أوقع فى القلب و أشد تأثيرا فى النفس من حيث أن دفع الضرر أهم من جلب النفع "لَا يُؤْمِنُونَ" جملة مفسرة لإجمال ما قبلها فيما فيه الاستواء، فلا محل لها، أو حال مؤكدة أو بدل عنه.

و الآية مما احتج به من جوز تكليف ما لا يطاق، و الحق أن التكليف بالمتنع لذاته و إن جاز عقلا لكنه غير واقع للاستقراء، و الإخبار بوقوع الشىء أو عدمه لا ينفى القدرة عليه كإخباره تعالى عما يفعله هو أو العبد باختياره و فائدة الإنذار بعد العلم بأنه لا ينجع إلزام الحجة و حيازة الرسول فضل الإبلاغ، و لذا قال "سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ" و لم يقل: سواء عليك.

و فى الآية إخبار بالغيب على ما هو به إن أريد بالموصل أشخاص بأعيانهم فهو من المعجزات.

ص: ١٣٢

الْمُؤْمِنِينَ وَالْأَنْمَةَ مِنْ بَعْدِهِ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ بِإِمَامِهِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَالْأَوْصِيَاءِ مِنْ بَعْدِهِ فَلَمَّا لَمْ يَقْرُوا كَانَتْ عُقُوبَتُهُمْ مَا ذَكَرَ اللَّهُ إِنَّا جَعَلْنَا فِي أَعْنَاقِهِمْ أَغْلَالًا فَهِيَ إِلَى الْأَذْقَانِ فَهُمْ مُقْمَحُونَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ ثُمَّ قَالَ - وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَعْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ عُقُوبَةٌ مِنْهُ لَهُمْ حَيْثُ أَنْكَرُوا وَلَا يَأْتِيهِمْ أَمِيرٌ

"إِنَّمَا تُنذِرُ" إنذارا يترتب عليه البغية المرومة "مَنْ اتَّبَعَ الذِّكْرَ" أى القرآن بالتأمل فيه والعمل به "وَحَشِيَّتِي الرَّحْمَنِ بِالْغَيْبِ" وخاف عقابه قبل حلوله و معاينه أهواله أو فى سريره ولا يغتر برحمته، فإنه كما هو رحمن، منتقم قهار، انتهى.

و على ما فى الخبر "ما" فى قوله: ما أنذر، مصدرية و يحتمل الموصولة و الموصوفة أيضا، و يحتمل أن يراد بالقول على هذا التأويل الوعيد بالقتل فى الدنيا على يد القائم عليه السلام، و بعذاب النار فى الآخرة، و التخصيص بالولاية إما لكونها الفرد الأهم أو هى مورد نزول الآيات.

قوله "فى نار جهنم" ظاهره أن هذا ليس على التشبيه، بل هو بيان لعقوبتهم فى نار الآخرة، و هو أحد الوجوه التى ذكرها المفسرون، قال الطبرسى (ره) بعد ذكر الوجه الذى ذكره البيضاوى: و ثانيها: أن المعنى كان هذا القرآن أغلال فى أعناقهم يمنعهم عن الخضوع لاستماعه و تدبره لثقله عليهم، و ثالثها: أن المعنى بذلك ناس من قريش هموا بقتل النبى صلى الله عليه و آله و سلم فغلت أيديهم إلى أعناقهم فلم يستطيعوا أن يبسطوا إليه يدا عن ابن عباس و السدى، و رابعها: أن المراد به وصف حالهم يوم القيامة فهو مثل قوله: إذ الأغلال فى أعناقهم، و إنما ذكره بلفظ الماضى للتحقيق انتهى.

و أما قوله عليه السلام: عقوبته لهم، فيدل عليه أن قوله تعالى "وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا" بيان لعقوبتهم فى الدنيا، لكن يحتمل العقوبة الروحانية فيكون الكلام مبني على التشبيه كما مر، و الجسمانية كما ذكره بعض المفسرين، قال

ص: ١٣٣

الْمُؤْمِنِينَ عَ وَالْأَنْمَةَ مِنْ بَعْدِهِ هَذَا فِي الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ مُقَمَّحُونَ ثُمَّ قَالَ يَا مُحَمَّدُ وَ سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَ بُولَايِهِ عَلَيَّ وَ مَنْ بَعْدَهُ ثُمَّ قَالَ إِنَّمَا تُنذِرُ مَنْ اتَّبَعَ الذِّكْرَ يَعْنِي أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَ وَ حَشَى /

الطبرسي قدس سره: هذا على أحد الوجهين تشبيه لهم بمن هذه صفته في إعراضهم عن الإيمان و قبول الحق، و ذلك عبارة عن خذلان الله إياهم لما كفروا فكأنه قال:

"و تركناهم مخدولين" فصار ذلك من بين أيديهم سدا و من خلفهم سدا و إذا قلنا أنه وصف حالهم في الآخرة فالكلام على حقيقة، و يكون عبارة عن ضيق المكان في النار بحيث لا يجدون متقدما و لا متأخرا إذ سد عليهم جوانبهم، و إذا حملناه على صفة القوم الذين هموا بقتل النبي صلى الله عليه و آله و سلم فالمراد جعلنا بين أيدي أولئك الكفار منعا، و من خلفهم منعا، حتى لم يبصروا النبي صلى الله عليه و آله و سلم.

و قوله: "فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ" أي أغشينا أبصارهم فهم لا يبصرون النبي صلى الله عليه و آله و سلم فقد روى أن أبا جهل هم بقتله فكان إذا خرج بالليل لا يراه و يحول الله بينه و بينه، و قيل: فأغشيناهم، أي فأعميناهم فهم لا يبصرون الهدى، و قيل: فأغشيناهم بالعذاب فهم لا يبصرون في النار، و قيل: معناه أنهم لما انصرفوا عن الإيمان بالقرآن لزمهم ذلك حتى لم يكادوا يتخلصون منه بوجه كالمغلول و المسدود عليه طريقه، انتهى.

و أقول: ظاهر الخبر حمل الجميع على العقوبات الروحانية المعنوية في الدنيا جزاء على تركهم الولاية، فإنهم لما تركوا ولاية أهل البيت عليهم السلام و والوا أعداءهم سدت عليهم أبواب العلوم و الحكم الربانية، فصاروا عميا حيارى لا يبصرون طرق الهدى و لا يميزون بين الحق و الباطل، و كل ذلك لخدلان الله تعالى إياهم بترك الولاية و الإعراض عنها، و فسر عليه السلام الذكر بأمير المؤمنين عليه السلام على المثال، و المراد جميع الأئمة عليهم السلام، فإنهم يذكرون الناس ما فيه صلاحهم من علوم التوحيد و المعاد و سائر المعارف و الشرائع و الأحكام "وَ حَشَى الرَّحْمَنَ بِالْغَيْبِ" أي في حال

ص: ١٣٤

الرَّحْمَنَ بِالْغَيْبِ فَبَشَّرَهُ يَا مُحَمَّدُ - بِمَغْفِرَةٍ وَأَجْرٍ كَرِيمٍ

٩١ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِنَا عَنِ ابْنِ مَجْبُوبٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْفَضَائِلِ عَنْ أَبِي الْحَسَنِ الْمَاضِي ع قَالَ سَأَلْتُهُ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ - يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ قَالَ يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا وَلِيَاءَهُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ع بِأَفْوَاهِهِمْ قُلْتُ وَاللَّهِ

غيبته عن الناس بخلاف المنافق، أو فيما غاب عنه من أمر الآخرة كما ذكره الطبرسي "وَأَجْرٍ كَرِيمٍ" أى ثواب خالص من الشوائب.

الحديث الحادى و التسعون

: مجهول.

"يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا" الآية فى سورة الصف قال المفسرون: أى يريدون أن يطفئوا و اللام مزيدة لما فيها من معنى الإرادة تأكيداً أو يريدون الافتراء لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ، أى يريدون إذهاب نور الإيمان و الإسلام بفساد الكلام الجارى مجرى تراكم الظلام، فمثلهم فيه كمثل من حاول إطفاء نور الشمس بفيه "وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ" أى مظهر كلمته و مؤيد نبيه و معلن دينه و شريعته و مبلغ ذلك غايته "وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ" إرغاماً لهم.

و أقول: أول عليه السلام النور بولاية أمير المؤمنين عليه السلام لأنها العمدة فى الإيمان و الإسلام، و بها يتبين سائر أركانها، قوله: و الله متم الإمامة، أى ينصب فى كل عصر إماماً و يبين حجته للناس و إن أنكروه أو الإتمام فى زمان القائم عليه السلام ثم استشهد عليه السلام لكون النور الإمام بآية أخرى و هى فى سورة التغابن هكذا: "فَأَمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالنُّورِ الَّذِي أَنْزَلْنَا" فالتغيير إما من النسخ و الرواء أو منه عليه السلام نقلاً بالمعنى، أو كان مصحفهم هكذا، و فسر المفسرون النور بالقرآن و أوله عليه السلام بالإمام لمقارنته له صلى الله عليه و آله و سلم فى سائر الآيات كآية إنما وليكم الله، و آية أولى الأمر و غيرهما و الإنزال لا ينافى ذلك لأنه قال سبحانه فى شأن الرسول صلى الله عليه و آله و سلم: "قَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا رَسُولًا" فأنزل نور النبى و الوصى صلوات الله عليهما من صلب آدم إلى

ص: ١٣٥

مُتِّمٌ نُورِهِ قَالَ وَاللَّهُ مُتِّمُّ الْإِمَامِيَّةِ لِقَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ الَّذِينَ فَمَاتُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالنُّورِ الَّذِي أَنْزَلْنَا فَالنُّورُ هُوَ الْإِمَامُ قُلْتُ - هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ

صلب عبد المطلب فافترقا نصفين فانقل نصف إلى عبد الله و نصف إلى أبي طالب كما قال تعالى في علي عليه السلام "النُّورَ الَّذِي أَنْزَلَ مَعَهُ" و أيضا فإنه تعالى بعد رفعهم إلى الملا الأعلى و تشریفهم بمنزل قاب قوسين أو أدنى أنزلهم من تلك المرتبة الكبرى إلى معاشره الخلق و هدايتهم، قائلين إن نحن إلا بشر مثلهم ليكونوا وسائط بينه و بين الخلق، يأخذون المعارف عنه سبحانه بتقدسهم، و يبلغون إلى الخلق ببشريتهم فهم بأجسادهم بين الخلق و أرواحهم معلقة بالملا الأعلى، فإنزلهم إشارة إلى ذلك كما حققناه في الكتب و سيأتي له مزيد تحقيق إنشاء الله.

و يحتمل أن يكون مبنيًا على أنه ليس المراد بالإيمان بالقرآن الإذعان به مجملًا بل فهم مضامينه و الإذعان بجميعها، و لا يتيسرون ذلك إلا- بمعرفة الإمام فإنه الحافظ للقرآن لفظًا و معنى و ظهرا و بطنًا، و العامل به، بل هو القرآن حقيقة إذ إطلاق القرآن على المصحف مجاز، إذ القرآن عبارة عن الألفاظ المخصوصة من حيث دلالتها على المعاني المعلومه، أو عن المعاني من حيث دلالة تلك الألفاظ عليها أو عن المجموع، فإطلاقه على المصحف لتضمنه نقوشًا تدل على ألفاظ دالة على تلك المعاني، فإطلاقه على نفوسهم المقدسة المنتقشة بألفاظ القرآن و جميع معانيها مع اتصافهم بجميع الصفات الحسنة التي أمر بها فيه و اجتنابهم عن جميع المناهي التي نهى عنها فيه، كما ورد في وصف النبي صلى الله عليه و آله و سلم كان خلقه القرآن، أصوب و أقرب إلى الحقيقة، و لذا قال أمير المؤمنين صلوات الله عليه و في مواطن شتى: أنا كلام الله الناطق فظهر سر تأويل ما ظاهره القرآن فيه بهم عليهم السلام في الأخبار الكثيرة.

"هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ" * الآية المذكورة في مواطن، أولها: في التوبة "يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَ لَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ"

ص: ١٣٦

الْحَقُّ قَالَ هُوَ الَّذِي أَمَرَ رَسُولَهُ بِالْوَلَايَةِ لَوْصِيَّتِهِ وَ الْوَلَايَةُ هِيَ دِينِ الْحَقِّ قُلْتُ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ قَالَ يُظْهِرُهُ عَلَى جَمِيعِ الْأَذْيَانِ عِنْدَ قِيَامِ الْقَائِمِ قَالَ يَقُولُ اللَّهُ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَ لَوَايَةُ الْقَائِمِ وَ لَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ بِوَلَايَةِ عَلِيِّ قُلْتُ هَذَا تَنْزِيلٌ قَالَ نَعَمْ أَمَّا هَذَا الْحَرْفُ فَتَنْزِيلٌ وَ أَمَّا غَيْرُهُ فَتَأْوِيلٌ

هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَ دِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَ لَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ " و ثانيها: فى الفتح "هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَ دِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيداً" و ثالثها: فى الصف "يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَ اللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَ لَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ، هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَ دِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَ لَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ" و الظاهر أن الذى ورد فى الخبر هو تأويل ما فى سورة الصف، و قوله: و الله متم ولايه القائم، عود إلى تأويل تنمى الآية الأولى لأن السائل استعجل و سأل عن تفسير الآية الثانية قبل إتمام تفسير الأولى، فعاد عليه السلام إلى إتمام الآية الأولى و لم يفسره و لو كره المشركون فى الثانية، لتقارب مفهومي عجزى الآيتين كذا خطر بالبال.

وقيل: و لو كره الكافرون، تفسير لقوله: و لو كره المشركون، أو نقل للآية بالمعنى، و لا يخفى أن ما ذكرنا أظهر.

قوله: أما هذا الحرف أى قوله بولاية على فى آخر الآية، أو من قوله: و الله إلى قوله: على، و ربما يأول التنزيل بالتفسير حين التنزيل كما مر مرارا و قد ذكر بعض المفسرين أن المراد بالإظهار الغلبة بالحجة، و ما ذكره عليه السلام أن المراد به الظهور عند قيام القائم عليه السلام فهو أظهر، و قد رواه الخاص و العام.

قال الطبرسى (ره): "هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ" *محمدا* "بِالْهُدَى" *من التوحيد و إخلاص العبادة له* "وَ دِينِ الْحَقِّ" *و هو دين الإسلام و ما تعبد به الخلق* "لِيُظْهِرَهُ" *

ص: ١٣٧

قُلْتُ - ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا قَالَ إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى سَمِيَ مَنْ لَمْ يَتَّبِعْ رَسُولَهُ فِي وِلَايَةِ وَصِيِّهِ مُنَافِقِينَ وَ جَعَلَ مَنْ جَحَدَ وَصِيَّهُ
إِمَامَتَهُ كَمَنْ جَحَدَ مُحَمَّدًا وَأَنْزَلَ بِذَلِكَ قُرْآنًا فَقَالَ يَا مُحَمَّدُ إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ بِوِلَايَةِ وَصِيِّكَ قَالُوا نَشْهَدُ

عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ "معناه ليعلى دين الإسلام على جميع الأديان بالحجة والغلبة والقهر لها، حتى لا يبقى على وجه الأرض إلا مغلوب ولا يغلب أحد أهل الإسلام بالحجة وهم يغلبون سائر الأديان بالحجة، وأما الظهور بالغلبة فهو أن كل طائفة من المسلمين قد غلبوا على ناحية من نواحي أهل الشرك ولحقهم قهر من جهتهم، وقيل أراد عند نزول عيسى بن مريم لا يبقى أهل دين إلا أسلم أو أدى الجزية عن الضحاك وقال أبو جعفر عليه السلام: إن ذلك يكون عند خروج المهدي من آل محمد، فلا يبقى أحد إلا أقر بمحمد صلى الله عليه وآله وسلم وهو قول السدي، وقال الكلبي: لا يبقى دين إلا ظهر عليه السلام وسيكون ذلك ولم يكن بعد ولا تقوم الساعة حتى يكون ذلك.

وقال المقداد بن الأسود: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: لا يبقى على ظهر الأرض بيت مدر ولا وبر إلا أدخله الله كلمة الإسلام إما بعز عزيز أو بذل ذليل إما يعزهم فيجعلهم الله من أهله فيعزوا به، وإما يذلهم فيدينون له وقيل: إن الهاء في ليظهره عائدة إلى الرسول صلى الله عليه وآله وسلم أي ليعلمه الله الأديان كلها حتى لا يخفى عليه شيء منها عن ابن عباس، انتهى. وروى العياشي بإسناده عن عمران بن ميثم عن عباية أنه سمع أمير المؤمنين عليه السلام يقول: هو الذي أرسل عبده بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله أظهر ذلك بعد؟ قالوا: نعم، قال: كلا، فو الذي نفسى بيده حتى لا تبقى قرية إلا ينادى فيها بشهادة أن لا إله إلا الله بكرة وعشيا.

أقول: والأخبار في ذلك كثيرة أوردتها في الكتاب الكبير.

"إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ" قال البيضاوي: الشهادة

ص: ١٣٨

إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ بَوَالِيَهُ عَلَيَّ لَكَاذِبُونَ. اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَ السَّبِيلُ هُوَ الْوَصِيُّ إِنَّهُمْ

إخبار عن علم من الشهود و هو الحضور و الاطلاع، و لذلك صدق المشهود به و كذبهم فى الشهادة بقوله "وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ" لأنهم لم يعتقدوا "اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ" حلفهم الكاذب أو شهادتهم هذا، فإنها تجرى مجرى الحلف فى التأكيد "جُنَّةً" وقاية عن القتل و السبى "فَصَدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ" قال الطبرسى (ره): أى فأعرضوا بذلك عن دين الإسلام، و قيل: منعوا غيرهم عن اتباع سبيل الحق بأن دعوهم إلى الكفر فى الباطل "إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ" أى بنس الذى يعملونه من إظهار الإيمان مع إبطان الكفر و الصد عن السبيل.

"ذَلِكَ" قال البيضاوى: إشارة إلى الكلام المتقدم أى ذلك القول الشاهد على سوء أعمالهم، أو إلى الحال المذكورة من النفاق و الكذب و الاستحجان بالإيمان "بِأَنَّهُمْ آمَنُوا" بسبب أنهم آمنوا ظاهراً "ثُمَّ كَفَرُوا" سرا أو آمنوا إذا رأوا آيةً ثُمَّ كَفَرُوا حيثما سمعوا من شياطينهم شبهة "فَطَبَعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ" حتى يموتوا على الكفر و استحكموا فيه "فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ" حقيقة الإيمان و لا يعرفون صحته "لَوْوَأ رُؤُسِهِمْ" عطفوها إعراضاً و استكباراً عن ذلك "وَرَأَيْتَهُمْ يَصِيْدُونَ" يعرضون عن الاستغفار "وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ" عن الاعتذار "سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ" قال الطبرسى (ره): أى يتساوى الاستغفار لهم و عدم الاستغفار "لَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ" لأنهم يبطنون الكفر و إن أظهروا الإيمان "إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ" أى لا يهدى القوم الخارجين عن الدين و الإيمان إلى طريق الجنة، قال الحسن: أخبره سبحانه أنهم يموتون على الكفر فلم يستغفر لهم، انتهى.

ثم اعلم أن المشهور بين المفسرين نزول تلك الآيات فى ابن أبى المنافق و أصحابه، و هو لا ينافى جريانها فى أضرابهم من المنافقين، فإن خصوص السبب لا يصير

ص: ١٣٩

سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ آمَنُوا بِرِسَالَتِكَ وَ كَفَرُوا بِوَلَايَةِ وَصِيِّكَ فَطَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ قُلْتُ مَا مَعْنَى لَا يَفْقَهُونَ قَالَ يَقُولُ لِمَا يَعْقِلُونَ بِبُتُوتِكَ قُلْتُ وَ إِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ قَالَ وَ إِذَا قِيلَ لَهُمْ ارْجِعُوا إِلَى وَلَايَةِ عَلِيِّ يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ النَّبِيُّ مِنْ ذُنُوبِكُمْ لَوْوَا رُؤْسَهُمْ قَالَ اللَّهُ- وَ رَأَيْتَهُمْ يَصِيدُونَ عَنْ وَلَايَةِ عَلِيِّ وَ هُمْ مُسْتَكْبِرُونَ عَلَيْهِ ثُمَّ عَطَفَ الْقَوْلَ مِنَ اللَّهِ بِمَعْرِفَتِهِ بِهِمْ فَقَالَ سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ يَقُولُ الظَّالِمِينَ لَوْصِيَّكَ

سببا لخصوص الحكم مع أنه قد كانت الآية تنزل مرتين في قضيتين لتشابههما، و أيضا لا اعتماد كثيرا على أكثر ما رووه في أسباب النزول.

و بالجملة يحتمل أن يكون المعنى أن آيات النفاق تشمل جماعة كانوا يظهرن الإيمان بالرسول صلى الله عليه و آله و سلم و ينكرون إمامه و وصيه فإنه كفر به حقيقة فإن الإيمان بالرسول صلى الله عليه و آله و سلم لا يتم إلا بالإيمان بجميع ما جاء به الوصاية و الولاية. قوله عليه السلام: بولايه و صييك، أى بسببها فإن نفاقهم كان بسبب إنكار الولاية أو فيها، فإنهم كانوا يظهرن قبولها، و كان يقول رئيسهم: بخ بخ لك يا بن أبى طالب ثم كانوا يدبرون باطنا فى إزالتها "لكاذبون" فى ادعائهم الإذعان بنبوتك إذ تكذيب الولاية يستلزم تكذيب النبوة، و السبيل هو الوصى لأنه الموصل إلى النجاه و هو الداعى إلى سبيل الخير و معلمها، و لا يقبل عمل إلا بولايته " لا يعقلون بنبوتك " أى لا يدركون حقيقتها و لا يفهمون أن إنكار الوصى تكذيب للنبي و أن معنى النبوة و فائدتها و نفعها لا تتم إلا بتعيين وصى معصوم حافظ لشريعته، فمن لم يؤمن بالوصى لم يعقل معنى النبوة، فتصديقه على فرض وقوعه تصديق من غير تصور.

"ثم عطف القول "على بناء المجهول.

و الباء فى قوله: بمعرفته، بمعنى إلى أى عطف الله سبحانه القول عن بيان حالهم إلى بيان علمه بعاقبه أمرهم، و أنهم لا ينفعهم الإنذار، و يحتمل أن تكون

ص: ١٤٠

قُلْتُ أَمْنَ يَمْشَى مُكَبًّا عَلَى وَجْهِهِ أَهْدَى أَمْنَ يَمْشَى سَوِيًّا عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ قَالَ إِنَّ اللَّهَ ضَرَبَ مَثَلًا مَنْ حَادَ عَنْ وَلايَةِ عَلَى كَمَنْ يَمْشَى عَلَى وَجْهِهِ لَأَيُّهُدَى لِمُرِّهِ وَجَعَلَ مَنْ تَبِعَهُ سَوِيًّا عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ وَالصِّرَاطُ الْمُسْتَقِيمُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ع

الباء سببى و يرجع إلى الأول.

"أَمْنَ يَمْشَى مُكَبًّا عَلَى وَجْهِهِ أَهْدَى" الآية من سورة الملك، و قال البيضاوى يقال كبته فأكب و هو من الغرائب، و معنى مكبا أنه يعثر كل ساعة و يخر على وجهه لو عوره طريقه و اختلاف أجزائه، و لذلك قابله بقوله "أَمْنَ يَمْشَى سَوِيًّا" قائما سالما من العثار "على صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ" مستوى الأجزاء أو الجهة، و المراد تمثيل المشرك و الموحد بالسالكين و الدينين بالمسلكين، و لعل الاكتفاء بما فى الكب من الدلالة على حال المسلك للإشعار بأن ما عليه المشرك لا يستأهل أن يسمى طريقا كمشى التعسف فى مكان متوعر غير مستو، و قيل: المراد بالمكب الأعمى فإنه يعتسف فينكب، و بالسوى البصير، و قيل: من يمشى مكبا، هو الذى يحشر على وجهه إلى النار و من يمشى سويا الذى يحشر على قدميه إلى الجنة، انتهى.

"مثل من حاد" أى مال و عدل، و تأويله عليه السلام منطبق على أكثر الوجوه المتقدمة فإن شيعه على عليه السلام التابع له فى عقائده و أعماله و أقواله يمشى على صراط مستقيم لا يعوج عن الحق و لا يشبهه عليه الطريق، و لا يقع فى الشبهات التى توجب عثاره و يعسر عليه التخلص منها، و المخالف له أعمى حيران لا يعلم مقصده و عاقبه أمره فيسلك الطرق الوعرة المشبهة التى لا يدرى أين ينتهى، و يقع فى حفر و مضائق و شبهات لا يعرف كيفية التخلص منها، أو كالحيوان الذى يمشى على وجهه لا يدرى مقصده و لا يحترز من عدوه و السباع التى تفترسه، و الصراط المستقيم أمير المؤمنين أى ولايته و متابعتة أو بقدر مضاف فى الآية و لعل الأول أنسب.

ص: ١٤١

قَالَ قُلْتُ قَوْلُهُ إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ قَالَ يَعْنِي جَبْرِئِيلَ عَنِ اللَّهِ فِي وَلايَةِ

"إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ" الآية فى سورة الحاقه، و قالوا: إن الضمير راجع إلى القرآن و على ما فسرته عليه السلام أيضا راجع إليه لكن باعتبار الآيات النازلة فى الولاية خصوصا، أو المعنى أنها جار فيها أيضا بل هى عمدتها، و فسر عليه السلام الرسول بجبرئيل، قال البيضاوى: لقول رسول يبلغه عن الله فإن الرسول لا يقول عن نفسه كريم على الله و هو محمد صلى الله عليه و آله و سلم أو جبرئيل عليه السلام "و ما هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ" كما تزعمون تاره "قَلِيلًا ما تُؤْمِنُونَ" تصدقون لما ظهر لكم صدقه تصديقا قليلا لفرط عنادكم "و لا بِقَوْلِ كَاهِنٍ" كما تزعمون أخرى "قَلِيلًا ما تَذَكَّرُونَ" تذكر ا قليلا- و لذلك يلتبس الأمر عليكم و ذكر الإيمان مع نفى الشاعرية و التذكر مع نفى الكاهنية، لأن عدم مشابهة القرآن للشعر أمر بين لا ينكره إلا معاند بخلاف مبايئته للكهانة فإنها تتوقف على تذكر أحوال الرسول صلى الله عليه و آله و سلم و معانى القرآن المنافية لطريقة الكهنة و معانى أقوالهم "تَنْزِيلٌ" هو تنزيل "مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ" نزله على لسان جبرئيل "و لَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضُ الْأَقَاوِيلِ" سمي الافتراء تقولا لأنه قول متكلف "لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ" يمينه "ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ" أى يناط قلبه يضرب عنقه و هو تصوير لإهلاكه بأفطع ما يفعله الملوك لمن يغضبون عليه، و هو أن يأخذ القتال بيمينه و يكفحه بالسيف و يضرب جيده و قيل: اليمين بمعنى القوة "فَمَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ عَنْهُ" عن القتل أو المقتول "حَاجِزِينَ" دافعين و صف لأحد فإنه عام و الخطاب للناس "و إِنَّهُ" و إن القرآن "لَتَذِكْرَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ" لأنهم المنتفعون به "و إِنَّا لَنَعْلَمُ أَنَّ مِنْكُمْ مُكَذِّبِينَ" فنجازيهم على تكذيبهم "و إِنَّهُ لَحَسِيرَةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ" إذا رأوا ثواب المؤمنين "و إِنَّهُ لَحَقُّ الْيَقِينِ" لليقين الذى لا ريب فيه "فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ" فسبح الله بذكر اسمه العظيم تنزيها له عن الرضا بالتقول عليه و شكرا

ص: ١٤٢

عَلِيٌّ ع قَالَ قُلْتُ وَ مَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلاً مَا تُؤْمِنُونَ قَالَ قَالُوا إِنَّ مُحَمَّدًا كَذَّابٌ عَلَى رَبِّهِ وَ مَا أَمَرَهُ اللَّهُ بِهَذَا فِي عَلِيٍّ فَأَنْزَلَ اللَّهُ بِذَلِكَ قُرْآنًا فَقَالَ إِنَّ وَايَةَ عَلِيٍّ تَنْزِيلٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ. وَ لَوْ تَقَوْلَ عَلَيْنَا مُحَمَّدٌ بَعْضَ الْأَقْوِيلِ. لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ. ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ ثُمَّ عَطَفَ الْقَوْلَ فَقَالَ - إِنَّ وَايَةَ عَلِيٍّ لَتَذَكْرَةٌ لِلْمُتَّقِينَ لِلْعَالَمِينَ وَ إِنَّا لَنَعْلَمُ أَنَّ مِنْكُمْ مُكَذِّبِينَ. وَ إِنَّ عَلِيًّا لَحَسْرَةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ. وَ إِنَّ وَايَةَ لِحَقِّ الْيَقِينِ. فَسَبِّحْ يَا مُحَمَّدٌ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ يَقُولُ اشْكُرْ رَبَّكَ الْعَظِيمَ الَّذِي أَعْطَاكَ هَذَا الْفَضْلَ

على ما أوحى إليك، انتهى.

قوله عليه السلام: قالوا: إن محمدا كذاب على ربه، تفسير لشاعر لأن المراد به من يروج الكذب بلطائف الحيل، و قد يكون منها الوزن و القافية، و الحاصل أنه لا بد أن يكون مرادهم بالشاعر من يكون بناء كلامه على الخيالات الشعرية و الأمور الباطلة المموهة، لأن عدم كون القرآن شعرا مما لا- يريب فيه أحد، و قوله عليه السلام إن وَايَةَ عَلِيٍّ، لا- ينافى رجوع الضمير إلى القرآن لأن المراد به الآيات النازلة في وَايَتِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ كما عرفت، و في القاموس: الوتين عرق في القلب إذا انقطع مات صاحبه "ثم عطف "على بناء المعلوم و الضمير لله أى ارجع القول إلى ما كان في الولاية "إن وَايَةَ عَلِيٍّ" تفسير لقوله وَ إِنَّهُ لَتَذَكْرَةٌ، أى الآيات النازلة في الولاية تذكرة، و فسر المتقين بالعالمين بالولاية، و كفر من أنكرها "أَنَّ مِنْكُمْ مُكَذِّبِينَ" أى بالولاية "و إن عليا لحسرة" هذا أيضا تفسير لمرجع الضمير، و بيان لحاصل المعنى، فإن الآيات النازلة في الولاية و عدم العمل بها لما صارت وبالاً و حسرة على الكافرين يوم القيامة فكأنه عليه السلام صار حسرة لهم، و كذا الكلام في قوله: و إن وَايَتِهِ، فإن الضمائر كلها راجعة إلى شىء واحد، و عبر عنه بعبارات مختلفة تفننا و توضيحا.

ص: ١٤٣

قُلْتُ قَوْلُهُ لَمَّا سَمِعْنَا الْهُدَى آمَنَّا بِهِ قَالَ الْهُدَى الْوَلَايَةُ آمَنَّا بِمَوْلَانَا فَمَنْ آمَنَ بِوَلَايَةِ مَوْلَاهُ - فَلَا يَخَافُ بَخْسًا وَلَا رَهَقًا قُلْتُ تَنْزِيلُ قَالَ لَا تَأْوِيلُ قُلْتُ قَوْلُهُ لَا - أَمَلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا رَشْدًا قَالَ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ص دَعَا النَّاسَ إِلَى وَلَايَتِهِ عَلَيًّا فَاجْتَمَعَتْ إِلَيْهِ قُرَيْشٌ فَقَالُوا يَا مُحَمَّدُ أَعْفِنَا مِنْ هَذَا فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ص هَذَا إِلَى اللَّهِ لَيْسَ إِلَيَّ فَاتَّهَمُوهُ وَخَرَجُوا مِنْ عِنْدِهِ فَأَنْزَلَ اللَّهُ قَوْلِي لَا

"لَمَّا سَمِعْنَا الْهُدَى" الآيات في سورة الجن نقلها عنهم هكذا "وَأَنَا لَمَّا سَمِعْنَا الْهُدَى آمَنَّا بِهِ" وفسر المفسرون الهدى بالقرآن، ولما كان أكثره في الولاية إما تصريحاً أو تلويحاً وإما ظهراً وإما بطناً فسر عليه السلام الهدى بالولاية، ولما كان الإيمان بالولاية راجعاً إلى الإيمان بالمولى أى صاحب الولاية، والذى هو أولى بكل أحد من نفسه أرجع ضمير به إلى المولى بيانا لحاصل المعنى، و يحتمل أن يكون الهدى مصدراً بمعنى اسم الفاعل مبالغة، فالمراد بالهدى الهادى وهو المولى والأول أنسب بالظاهر. و أول عليه السلام "فَمَنْ يُؤْمِنُ بِرَبِّهِ" بالإيمان بالولاية، للدلالة على أن من لم يؤمن بالولاية لم يؤمن بربه فإنها شرط الإيمان بالله كما قال الرضا عليه السلام: وأنا من شروطها، وكما ورد أن كلمته التوحيد مسلوبه عن غير الإمامية في القيامة وكيف يتم الإيمان بالله مع رد ما أنزل في شأن المولى.

"فَلَا يَخَافُ بَخْسًا وَلَا رَهَقًا" قيل: أى نقصاً في الجزاء، ولا أن يرهقه ذلٌّ أو جزاء نقص لأنه لم يبخس حقاً ولم يرهق ظلماً لأن من حق الإيمان بالقرآن أن يجتنب ذلك، وفي القاموس: البخس: النقص والظلم، والرهق محركة: غشيان المحارم. "قُلْ إِنِّي لَا أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا رَشْدًا" قال البيضاوى: أى لا نفعاً، أو غياً ولا رشداً

ص: ١٤٤

أَمْلِكْ لَكُمْ ضَرْبًا وَلَا رَشْدًا. قُلْ إِنِّي لَنْ يُجِيرَنِي مِنَ اللَّهِ إِِنْ عَصَيْتُهُ أَحَدٌ وَلَنْ أَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَدًا إِلَّا بَلَاغًا مِنَ اللَّهِ وَرِسَالَاتِهِ فِي عِلِّيِّ
قُلْتُ هَذَا تَنْزِيلٌ قَالَ نَعَمْ ثُمَّ قَالَ تَوَكِيدًا - وَمَنْ يَعِصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فِي وَلَايَةِ عَلِيٍّ فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا قُلْتُ حَتَّى إِذَا رَأَوْا
مَا يُوعَدُونَ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ أَضْعَفُ نَاصِرًا وَأَقَلُّ عَدَدًا يَعْنِي بِذَلِكَ الْقَائِمَ وَأَنْصَارَهُ

عبر عن أحدهما باسمه، و عن الآخر باسم سببه أو مسببه إشعارا بالمعنيين "قُلْ إِنِّي لَنْ يُجِيرَنِي مِنَ اللَّهِ أَحَدٌ إِنْ أَرَادَ بِي سُوءًا وَلَنْ أَجِدَ
مِنْ دُونِهِ مُلْتَحِدًا" أى منحرفا و ملتجئا "إِلَّا بَلَاغًا مِنَ اللَّهِ" استثناء من قوله: لا- أملك، فإن التبليغ إرشاد و إنفاع، و ما بينهما اعتراض
مؤكد لنفى الاستطاعة، أو من ملتجدا، أو معناه إن لا أبلغ بلاغا، و ما قبله دليل الجواب "و رِسَالَاتِهِ" عطف على بلاغا و من الله صفته،
فإن صلته عن، كقوله بلغوا عنى و لو آية.

"و مَنْ يَعِصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ" فى الأمر بالتوحيد إذ الكلام فيه "خَالِدِينَ" جمعه للمعنى "حَتَّى إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ" فى الدنيا كوقعة
بدر أو فى الآخرة، انتهى.

"أَعْفَا" يقال: أعفاه عن الأمر إذا لم يكلفه به "قلت هذا تنزيل" قيل: أى أراد ذلك فى ظهر القرآن أو هو مدلوله المطابقى يعنى
بذلك القائم فإنه من جملة ما وعدوا به، و لا ينافى شموله للقيامه و عقوباتها أيضا، و روى على بن إبراهيم عن الحسين بن خالد عن
أبى الحسن الرضا عليه السلام فى قوله عز و جل "حَتَّى إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ" قال: القائم و أمير المؤمنين عليهما السلام فى الرجعة، و
فى قوله "فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ أَضْعَفُ نَاصِرًا وَأَقَلُّ عَدَدًا" قال: هو قول أمير المؤمن

يخبر الله رسوله الذى يرتضيه بما كان قبله من الأخبار و ما يكون بعده أخبار القائم و الرجعة

ص: ١٤٥

قُلْتُ وَ اصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ قَالَ يَقُولُونَ فِيكَ - وَ اهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا. وَ ذَرْنِي

و القيامة و قال رحمه الله في قوله "وَ أَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَزِيدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ" يعنى رسول الله يدعوهم إلى ولاية أمير المؤمنين "كادت قريش يكون عليه لبدا" أى يتعاونون عليه "ف لا أملككم لكم" إن توليتم عن ولايته "ضراً و لا رشداً، قُلْ إِنِّي لَنْ يُجِيرَنِي مِنَ اللَّهِ أَحَدٌ" إن كنت ما أمرت به "وَ لَنْ أَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحِداً" يعنى مأوى "إِلَّا بِلَاغًا مِنَ اللَّهِ" أبلغكم ما أمرنى الله به من ولاية على بن أبى طالب عليه السلام.

"وَ مَنْ يَعَصِ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ" فى ولاية على "فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ" قال النبى صلى الله عليه و آله و سلم:

يا على أنت قسيم النار تقول هذا لى و هذا لك، قالوا: فمتى يكون ما تعدنا به يا محمد من أمر على و النار؟ فأنزل الله "بِحَتَّى إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ" يعنى الموت و القيامة "فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ أَضْعَفُ ناصِراً وَ أَقْلُّ عَدِداً" يعنى فلانا و فلانا و معاوية و عمرو بن العاص و أصحاب الضغائن من قريش، من أضعف ناصرا و أقل عددا، قالوا: فمتى يكون هذا؟ قال الله لمحمد "قُلْ إِنْ أَدْرَى أَ قَرِيبٌ مَا تُوعَدُونَ أَمْ يَجْعَلُ لَهُ رَبِّي أَمداً" قال: أجلا.

"عَالِمِ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا إِلَّا مَنْ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ" يعنى عليا المرتضى من رسول و هو منه "فَإِنَّهُ يَسْئَلُكَ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَ مِنْ خَلْفِهِ رَصِداً" قال: فى قلبه العلم و من خلفه الرصد يعلمه علمه، و يزقه زقا و يعلمه الله إلهاما، و الرصد التعليم من النبى صلى الله عليه و آله و سلم ليعلم النبى أن قد أبلغوا رسالات ربه و أحاط على بما لدى الرسول من العلم "وَ أَحْصَى كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا" ما كان و ما يكون، الخبر.

قوله "فاصبر على ما يقولون" أقول: فى المزملة "وَ اصْبِرْ" و كأنه من تصحيف النساخ، و قيل: من المحتمل أن ذكر الفاء بدل الواو للإشعار بأن و اصبر عطف على اتخذ من تتمه التفريع قال: يقولون فيك: إنه شاعر أو كاهن أو أن ما يقول فى ابن عمه هو من قبل نفسه و لم يوح إليه.

"وَ اهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا" قال البيضاوى: بأن تجانبهم و تداريهم و تكليفهم و تكل

ص: ١٤٦

يَا مُحَمَّدُ وَالْمُكَذِّبِينَ بَوَصِيكَ أُولَى النَّعْمَةِ وَمَهْلَهُمْ قَلِيلًا قُلْتُ إِنَّ هَذَا تَنْزِيلٌ قَالَ نَعَمْ قُلْتُ لَيْسَتَيْنِ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ قَالَ يَشْتَقُونَ أَنَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَوَصِيَّهُ حَقٌّ قُلْتُ - وَيَزِدَادَ الَّذِينَ آمَنُوا إِيمَانًا قَالَ وَيَزِدَادُونَ بَوْلَايَهُ الْوَصِيِّ إِيمَانًا قُلْتُ وَلَا يَزْتَابَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْمُؤْمِنُونَ قَالَ بَوْلَايَهُ عَلَيَّ ع قُلْتُ

أمرهم إلى الله كما قال "دَرْزِي وَالْمُكَذِّبِينَ" دعنى وإياهم و كل إلى أمرهم فإن لى غنيه عنك فى مجازاتهم "أولى النَّعْمَةِ" أرباب التعم يريد صنديد قريش "وَمَهْلَهُمْ قَلِيلًا" زمانا وإمهالا.

"قلت إن هذا تنزيل "؟ أى قوله: يوصيك، و يجرى فيه التأويلات المتقدمة فإن تكذبه فى أمر الوصى تكذيب للوصى "لَيْسَتَيْنِ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ" فى سورة المدثر هكذا: "وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ إِلَّا مَلَائِكَةً وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا لَيْسَتَيْنِ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ" قال البيضاوى: أى ليكتسبوا اليقين بنبوّه محمد صلى الله عليه وآله وسلم و صدق القرآن لما رأوا ذلك موافقا لما فى كتابهم "وَيَزِدَادَ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْإِيمَانِ بِهِ أَوْ تَصَدَّقَ أَهْلَ الْكِتَابِ لَهُ" "وَلَا يَزْتَابَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْمُؤْمِنُونَ" أى فى ذلك و هو تأكيد للاستيقان و زيادة الإيمان، و نفى لما يعرض المتيقن حيثما عراه شبهة "وَلَيَقُولَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ "شك أو نفاق فيكون إخبارا بمكّه عما سيكون فى المدينة بعد الهجرة.

"وَالْكَافِرُونَ" الجازمون فى التكذيب "ما ذا أرادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا" أى شىء أراد بهذا العدد المستغرب؟ استغرابا للمثل، و قيل: لما استبعدوه حسبوه أنه مثل مضروب "كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ" مثل ذلك المذكور من الإضلال و الهدى يضل الكافرين و يهدى المؤمنين "وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ" جموع خلقه على ما هم عليه "إِلَّا هُوَ" إذ لا سبيل لأحد إلى حصر الممكنات و الاطلاع على حقائقها و صفاتها و ما يوجب اختصاص كل منهم بما يخصه من كم و كيف و اعتبار و نسبة "وَمَا هِيَ" * و ما

ص: ١٤٧

.....

سقر أو عدة الخزنه أو السوره "إلّا ذكرى للبشر" إلا تذكرة لهم "كلّا" ردع لمن أنكرها أو إنكار لأن يتذكروا بها "و القمّر و الليل إذ أدبر" أى أدبر كقبل بمعنى أقبل، و قرأ نافع و حمزة و يعقوب و حفص إذا أدبر على المضى.

"و الصبح إذا أسفر" أضاء "إنها لإحدى الكبر" لأى البلايا الكبر أى البلايا كثيرة و سقر واحدة منها و إنما جمع كبرى على كبر إلحاقا بفعله تنزيلا- للألف كالتاء، كما ألحقت قاصعا بقاصعه فجمعت على قواصع و الجملة جواب القسم، أو تعليل لكلا و القسم معترض للتأكيد لإحدى الكبر "نذيراً للبشر" إنذاراً، حال دلت عليه عليه الجملة، أى كبرت منذرة "لمن شاء منكم أن يتقدم أو يتأخر" بدل من "للشعر" أى نذير للممكنين من السبق إلى الخير أو المتخلف عنه أو لمن شاء، خبر لأن يتقدم فيكون فى معنى قوله "فمن شاء فليؤمّن و من شاء فليكفر".

"كل نفس بما كسبت رهينة" مرهونه عند الله، مصدر كالتشيمه أطلق للمفعول كالرهن، و لو كانت صفه لقبل رهين "إلّا أصحاب اليمين" فإنهم فكوا رقابهم بما أحسنوا من أعمالهم، و قيل: هم الملائكة أو الأطفال "فى جنات" لا يكتنه وصفها و هى حال من أصحاب اليمين أو ضميرهم فى قوله "يتساءلون عن المجرمين" أى يسأل بعضهم بعضاً أو يسألون غيرهم عن حالهم كقولك تداعيناه أى دعونا، و قوله "ما سئلكم فى سقر" بجوابه حكاية لما جرى بين المسؤولين و المجرمين أجابوا بها "قالوا لم نك من المصلين" الصلاة الواجبه "و لم نك نطعم المسكين" ما يجب إعطاؤهم "و كنا نخوض مع الخائضين" نشرع فى الباطل مع الشارعين فيه "و كنا نكذب بيوّم الدين" أخره لتعظيمه أى و كنا بعد ذلك كله مكذبين بالقيامه "حتى أتانا اليقين" الموت و مقدماته "فما تنفعهم شفاعة الشافعين" لو شفعا لهم جميعاً "فما لهم عن التذكرة معرضين" أى معرضين عن التذكير يعنى القرآن أو ما يعمه "و معرضين" حال.

"كانهم حمم مستنفره، فرت من قسوره" شبههم فى إعراضهم و نفارهم عن استماع الذكر بحمر نافره "فرت من قسوره" أى أسد "بل يريد كل امرئ منهم

أَنْ يُؤْتَى صِيْحْفًا مُنْشَرَّةً "قراطيس تنشر و تقرأ، و ذلك أنهم قالوا للنبي صلى الله عليه و آله و سلم لن نتبعك حتى تأتي كلاً منا بكتاب من السماء فيها من الله إلى فلان: اتبع محمداً.

"كلاً" ردع عن اقتراحهم الآيات "يَلْ لَّا- يَخَافُونَ الْمَآخِرَةَ" فلذلك أعرضوا عن التذكرة لامتناع إيتاء الصحف "كلاً" ردع عن أعراضهم "إِنَّهُ تَذَكْرَةٌ" و "أى تذكرة" "أَفَمَنْ شَاءَ ذَكَرَهُ" "أى فمن شاء أن يذكره ذكره" "وَمَا يَذْكُرُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ" ذكرهم أو مشيتهم "هُوَ أَهْلُ التَّقْوَى" حقيق بأن تقى عقابه "وَأَهْلُ الْمَغْفِرَةِ" حقيق بأن يغفر عباده سيما المتقين.

أقول: إذا عرفت تفسير الآيات و ما يرتبط بها فلنرجع إلى التأويل الوارد فى الرواية فإنه من أغرب التأويلات و أصعبها، فأقول: قبل تلك الآيات "ذُرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَجِيداً، وَجَعَلْتُ لَهُ مَالاً مَمْدُوداً وَبَيْنَ شُهُوداً، وَمَهَّدْتُ لَهُ تَمْهِيداً، ثُمَّ يَطْمَعُ أَنْ أَزِيدَ، كَلَّا إِنَّهُ كَانَ لِآيَاتِنَا عَنِيداً، سَأَرَّهُنَّ صَيْحُوداً إِنَّهُ فَكَّرَ وَقَدَّرَ، فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ، ثُمَّ نَظَرَ ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ، ثُمَّ أَدْبَرَ وَاسْتَكْبَرَ، فَكَانَ إِنَّ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ يُؤْتَرُ، إِنَّ هَذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ، سَأُصِلِيهِ سِقْرَ، وَ مَا أَدْرَاكَ مَا سِقْرٌ، لَا تُبْقَى وَلَا تَدْرُ، لَوْ أَحَدٌ لِلْبَشَرِ، عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ، وَ مَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ إِلَّا الْخ."

وقد ذكر المفسرون أنها نزلت فى الوليد بن المغيرة و قيل: إنه كان ملقبا بالوليد فسماه الله به تهكماً أو أراد أنه وحيد فى الشرارة أو عن أبيه لأنه كان زنيماً و روى أنه مر بالنبي صلى الله عليه و آله و سلم و هو يقرأ حم السجدة فأتى قومه و قال: لقد سمعت من محمد أنفاً كلاماً ما هو من كلام الإنس و الجن إن له لحلاوة و إن عليه لطلاوة، و إن أعلاه لمثمر، و إن أسفله لمغدق و أنه ليعلو و لا يعلو، فقال قريش: صبا الوليد فقال ابن أخيه أبو جهل: أنا أكفيكموه فقعد إليه حزينا و كلمه بما أحماه فقام فناداهم فقال: تزعمون أن محمداً مجنون فهل رأيتموه يتجنن؟ و تقولون إنه كاهن فهل رأيتموه يتكهن و تزعمون أنه شاعر فهل رأيتموه يتعاطى شعراً؟ فقالوا: لا، فقال: ما هو إلا

ساحر، أما رأيتموه يفرق بين المرء و أهله و ولده و مواليه ففرحوا به و تفرقوا مستعجيين منه، فأنزل الله: "إِنَّهُ فَكَّرَ وَقَدَّرَ" إلخ.

و روى على بن إبراهيم بإسناده عن عبد الرحيم بن كثير عن أبي عبد الله في قوله:

"ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا" قال: الوحيد ولد الزنا و هو زفر، و جعلت له مالا ممدودا قال: أجلا إلى مدة و بنين شهودا، قال: أصحابه الذين شهدوا أن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم لا يورث، و مهدت له تمهيدا، ملكه الذي ملكته مهدت له، ثم يطمع أن أزيد كلا إنه كان لآياتنا عنيدا قال: لولاية أمير المؤمنين جاحدا عاندا لرسول الله فيها، سأرهقه صعودا إنه فكر و قدر، فيما أمر به من الولاية قدر أن لا يسلم لأمر المؤمنين عليه السلام البيعة التي بايعه بها على عهد رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فقتل كيف قدر ثم قتل كيف قدر، قال: عذاب بعد عذاب يعذبه القائم ثم نظر إلى رسول الله و أمير المؤمنين، فعبس و بسر مما أمر به، ثم أدبر و استكبر، فقال إن هذا إلا سحر يؤثر، قال زفر: إن النبي صلى الله عليه و آله و سلم سحر الناس لعلي "إِنْ هَذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ" ليس هو بوحى من الله تعالى "سَأُصَلِّيهِ سَقَرَ" إلى آخر الآيات فيه نزلت، انتهي.

و أقول: قد عرفت مرارا أن الآية إذا نزلت في قوم فهي تجرى في أمثالهم إلى يوم القيامة فظاهر تلك الآيات في الوليد و باطنها في الزنيم الشقى العنيد، و الأول كان معارضا في النبوة و الثاني في الولاية، و هما متلازمان، و نفى كل منهما يستلزم نفى الأخرى فلا ينافي هذا التأويل كون السورة مكية، مع أن النبي صلى الله عليه و آله و سلم في أول بعثته أظهر إمامة وصيه و قال: أول من يؤمن بي و يبايعني فهو الوصى بعدى و خليفتي في أمتي كما دلت عليه الأخبار الكثيرة الواردة في الطرفين، فيحتمل أن يكون الكافر و المنافق معا نسبا إلى السحر لإظهار الولاية، و أيضا نفى القرآن على أى وجه كان يستلزم نفى الولاية و إثباته إثباتها.

قوله: قلت: ما هذا الارتباب، كان السائل جعل قوله عليه السلام: بولاية على متعلقا بالمؤمنين فلا يعلم حينئذ أن متعلق الارتباب المنفى

ما هو؟ فلذا سئل عنه

ص: ١٥٠

مَا هَذَا الْارْتِيَابُ قَالَ يَعْنِي بِهَذَا الْكِتَابِ وَالْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ ذَكَرَ اللَّهُ فَقَالَ وَلَا يَرْتَابُونَ فِي الْوَلَايَةِ قُلْتُ وَمَا هِيَ إِلَّا ذِكْرِي لِلْبَشَرِ
قَالَ نَعَمْ وَلَايَةُ عَلِيٍّ ع قُلْتُ إِنَّهَا لِأَحَدِي الْكَبِيرِ قَالَ الْوَلَايَةُ قُلْتُ - لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَتَقَدَّمَ أَوْ يَتَأَخَّرَ قَالَ مَنْ تَقَدَّمَ إِلَيَّ وَلَايَتَنَا أُخَّرَ عَنْ سِقَرِ
وَمَنْ تَأَخَّرَ عَنَّا تَقَدَّمَ إِلَيَّ سَقَرَ إِلَّا أَصْحَابَ الْيَمِينِ قَالَ هُمْ وَاللَّهُ شَيْعَتُنَا قُلْتُ - لِمَ نَكَرَ مِنَ الْمُصَلِّينَ قَالَ إِنَّا

فأجاب عليه السلام بأن الارتياب إنما هو في الولاية.

وقيل: السؤال مبنى على توهم أن ذكر الارتياب بعد الاستيقان كاللغو إلا أن يكون المراد بالارتياب ارتياب قوم من أهل الكتاب و
المؤمنين غير الذين ذكرهم سابقا و حاصل جواب الإمام عليه السلام أن المراد بهذا الارتياب ارتياب المذكورين سابقا و ليس كاللغو
لأنه لدفع احتمال الاستيقان بوجهه، و الارتياب بوجه آخر نظير قوله تعالى: "جَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ" فقوله عليه السلام: أهل
الكتاب بتقدير ارتياب أهل الكتاب نظير "وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ اتَّقَى" انتهى.

وقوله عليه السلام: نعم ولاية على كان المعنى التذكير لولايته عليه السلام، و يحتمل في بطن القرآن إرجاع الضمير إلى الولاية لكون
الآيات نازلة فيها، و كذا قوله عليه السلام:

الولاية، يحتمل الوجهين.

وقوله عليه السلام: من تقدم إلى ولايتنا، يحتمل وجهين: الأول: أن يكون المراد بالتقدم التقدم إلى الولاية، و بالتأخير التأخر عن سقر،
فالتريد بحسب اللفظ و هما راجعان إلى أمر واحد، الثاني: أن يكون كلاهما بالنظر إلى الولاية، و أو للتقسيم كقولهم: الكلمة اسم أو
فعل أو حرف، و الثالث: أن يكون المراد كليهما بحسب ظهر الآية و بطنها، بأن يكون بحسب ظهر الآية المراد التقدم إلى سقر و التأخر
عنها، و بحسب بطنها التقدم إلى الولاية و التأخر عنها، و الشيعة أصحاب اليمين لأنهم

ص: ١٥١

لَمْ نَتَوَلَّ وَصِيَّ مُحَمَّدٍ وَ الْأَوْصِيَاءِ مِنْ بَعْدِهِ وَ لَا يُصَلُّونَ عَلَيْهِمْ قُلْتُ - فَمَا لَهُمْ عَنِ التَّذِكْرَةِ مُعْرِضِينَ قَالَ عَنِ الْوَلَايَةِ مُعْرِضِينَ قُلْتُ كَلَّا إِنَّهَا تَذِكْرَةٌ قَالَ الْوَلَايَةُ قُلْتُ قَوْلُهُ يُوفُونَ بِالنَّذْرِ قَالَ يُوفُونَ لِلَّهِ بِالنَّذْرِ الَّذِي أَخَذَ عَلَيْهِمْ فِي الْمِيثَاقِ مِنْ وَلَائِنَا قُلْتُ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ تَنْزِيلًا قَالَ بُولَايَةٍ عَلَيَّ ع

يعطون كتابهم بيمينهم، أو لأنهم في القيامة عن يمين العرش، و تأويل المصلين بمن يصلى عليهم أحد تأويلات الآية و بطونها. "كَلَّا إِنَّهَا تَذِكْرَةٌ" أقول: في المديث أنه تذكرة، فيحتمل أن يكون في مصحفهم عليهم السلام "إنها" نعم في سورة عبس كَلَّا إِنَّهَا تَذِكْرَةٌ، فيحتمل أن يكون سؤال السائل عنها.

قال: "يوفون الله" أقول: قدر مر هذا الجزء في الرابع من الباب عن هذا الراوى باختلاف في أول السند و لم يكن هنا في الميثاق فكان يحتمل العهد في الدنيا و إن كان ههنا أيضا يحتمل ذلك لكنه في غاية البعد "قال: بولايه على" أى المراد بالقرآن ما نزل منه في الولاية، أو هي العمدة فيه أو المعنى نزلنا عليك القرآن متلبسا بالولاية، مشتملا عليها.

"قال نعم" ليس "نعم" في بعض النسخ و هو أظهر، و رواه صاحب تأويل الآيات الظاهرة نقلا عن الكافي قال: لا تأويل، و لا ندرى كان في نسخته كذلك أو صححه ليستقيم المعنى، و على ما في أكثر النسخ من وجود "نعم" فيمكن أن يكون مبني على أن سؤال السائل كان على وجه الإنكار و الاستبعاد فاستعمل عليه السلام نعم مكان بلى، و هو شائع في العرف، أو يكون نعم فقط جوابا عن السؤال و ذا إشارة إلى ما قال عليه السلام في الآية السابقة، أى هذا تنزيل و ذا تأويل و قرأ بعض الأفاضل

ص: ١٥٢

تَنْزِيلًا قُلْتُ هَذَا تَنْزِيلٌ قَالَ نَعَمْ ذَا تَأْوِيلٍ قُلْتُ إِنَّ هَذِهِ تَذَكِيرَةٌ قَالَ الْوَلَايَةُ قُلْتُ يُدْخِلُ مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ قَالَ فِي وَوَلَايَتِنَا قَالَ وَالظَّالِمِينَ
أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا أَلَا تَرَى أَنَّ اللَّهَ يَقُولُ وَ مَا ظَلَمُونَا وَ لَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ قَالَ إِنَّ اللَّهَ أَعَزُّ وَ أَمْنَعُ مِنْ أَنْ يَظْلَمَ أَوْ يَنْسَبَ نَفْسَهُ
إِلَى ظَلَمٍ وَ لَكِنَّ اللَّهَ خَلَطْنَا بِنَفْسِهِ فَجَعَلَ ظُلْمَنَا ظُلْمَهُ وَ وَايَتِنَا وَ لَمَّا يَتُّهُ ثُمَّ أَنْزَلَ بِذَلِكَ قُرْآنًا عَلَى نَبِيِّهِ فَقَالَ- وَ مَا ظَلَمْنَاهُمْ وَ لَكِنْ كَانُوا
أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ قُلْتُ هَذَا تَنْزِيلٌ قَالَ نَعَمْ

يعم بالياء المثناة التحتانية و تشديد الميم بصيغة الفعل، فذا مفعوله و تأويل فاعله، أى هذا داخل فى تأويل الخبر، و القول بزيادة نعم
من النسخ أولى من هذا التصحيف "إِنَّ هَذِهِ تَذَكِيرَةٌ" أقول: المفسرون أرجعوا الإشارة إلى السورة أو الآيات القريبة، و لما ذكر
الخاصة و العامة فى روايات كثيرة أن السورة نزلت فى أهل البيت عليهم السلام فتفسيره عليه السلام الإشارة بالولاية غير مناف لما
ذكره، إذ السورة من حيث نزولها فيهم تذكرة لولايتهم، و الاعتقاد بفضلهم و جلالتهم و إمامتهم، بل يحتمل أن يكون على تفسيره
عليه السلام "هذه" إشارة إلى السورة أو الآيات، و يكون قوله عليه السلام الولاية تفسيراً لمتعلق التذكرة أى ما يتذكر بها، فلا يحتاج
إلى تكلف أصلاً "فى ولايتنا" لا ريب أن الولاية من أعظم الرحمات الدنيوية و الأخروية كما عرفت مرارا و لا ريب أن الظلم على
أهل البيت عليهم السلام و غضب حقهم من أعظم الظلم، فهم لا محالة داخلون فى الآية إن لم تكن مخصوصة بهم بقريته مورد نزول
السورة.

ثم الظاهر من كلامه عليه السلام أن المراد بالظالمين من ظلم الله أى ظلم الأئمة و غضب حقهم و إنما عبر كذلك لبيان أن ظلمهم
بمنزلة ظلم الرب تعالى شأنه، و الحاصل أن الله تعالى أجل من أن ينسب إليه أحد ظلما بالظالمية أو المظلومية حتى يحتاج إلى أن
ينفى عن نفسه ذلك بل الله سبحانه خلط الأنبياء و الأوصياء عليهم السلام بنفسه و نسب إلى نفسه كل ما يفعل بهم، أو ينسب إليهم
ليبان كرامتهم لديه و جلالتهم عنده، فقوله تعالى "وَ مَا ظَلَمْنَاهُمْ" *ليس الغرض نفى الظلم عن نفسه، بل عن

حججه بأنهم لا- يظلمون الناس بقتلهم و جبرهم على الإسلام و الاستقامة على الحق كما أنهم كانوا يطعنون على أمير المؤمنين عليه السلام بكثرة سفك الدماء و أشباهه، بل هم يظلمون أنفسهم بترك متابعة الأنبياء و الأوصياء صلوات الله عليهم. ثم أن تلك الآيات وردت في مواضع من القرآن المجيد، ففي سورة البقرة " وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْغَمَامَ وَأَنْزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّاءَ وَالسَّلْوَى كَلُوا مِنْ طَيِّبَاتٍ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ " و في سورة الأعراف " وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْغَمَامَ وَأَنْزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّاءَ إِلَى آخِرِ مَا رُبِعِنَا، وَفِي هُودٍ " وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ " و في النحل " وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا مَا قَصَصْنَا عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ " و في الزخرف " إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي عَذَابٍ جَهَنَّمَ خَالِدُونَ لَا يُفْتَرُ عَنْهُمْ وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ، وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا هُمُ الظَّالِمِينَ. "

فالآية الأولى هي ما في البقرة و الأعراف، و الثانية هي ما في النحل، فقوله عليه السلام: نعم في جواب هذا تنزيل مشكل، إذ كون الولاية مكان الرحمة بعيد، و كون الآية: و الظالمين آل محمد، كما فهم ينافي ما حققه عليه السلام من قوله: خلطنا بنفسه "إلخ" إلا أن يقال المراد بالتنزيل ما مر أنه مدلوله المطابق أو التضمني لا الالتزامي، أو أنه قال جبرئيل عليه السلام عند نزول الآية و في بعض النسخ: "و ما ظلموناهم" في الأخير ليدل على أنه كان في النحل هكذا، فضمير هم تأكيد و مضمونها مطابق لما في البقرة و الأعراف و هو أظهر.

فإن قيل: هذه القراءة تنافي ما في صدر الآية إذ الظاهر أنه استدراك لما يتوهم من أن التحريم ظلم عليهم، فبين أن هذا جزء ظلمهم. قلت: قد قال تعالى في سورة النساء "فَبِظُلْمٍ مِنَ الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَاتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ وَبِصَدِّهِمْ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ كَثِيرًا" الآية، فيحتمل أن يكون هذا لبيان أن ظلمهم الذي صار سببا لتحريم الطيبات عليهم لم يكن علينا أي على أنبيائنا

ص: ١٥٤

قُلْتُ وَيْلَ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ قَالَ يَقُولُ وَيْلَ لِلْمُكَذِّبِينَ يَا مُحَمَّدُ بِمَا أُوحِيَتْ إِلَيْكَ مِنْ وَلَايَةِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ع - أَلَمْ نُهْلِكِ الْأَوَّلِينَ .
ثُمَّ نَتَّبِعُهُمُ الْآخِرِينَ قَالَ الْأَوَّلِينَ الَّذِينَ كَذَبُوا الرُّسُلَ فِي طَاعِيَةِ الْأَوْصِيَاءِ كَذَلِكَ نَفَعَلُ بِالْمُجْرِمِينَ قَالَ مَنْ أَجْرَمَ إِلَى آلِ مُحَمَّدٍ وَرَكِبَ
مِنْ وَصِيَّتِهِ مَا رَكِبَ قُلْتُ إِنَّ الْمُتَّقِينَ قَالَ نَحْنُ وَاللَّهِ وَشِيعَتُنَا لَيْسَ عَلَى مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ غَيْرَنَا وَ سَائِرِ النَّاسِ مِنْهَا

و حججنا، بل كان على أنفسهم حيث حرّموا بذلك طيبات الدنيا والآخرة، و لعل هذا أفيد، فخذ و كن من الشاكرين.
"وَيْلَ يَوْمَئِذٍ" الآية في سورة المرسلات قال "وَأِذَا الرُّسُلُ أُقْتَتِ، لَأَيُّ يَوْمٍ أُجِّلَتْ، لِيَوْمِ الْفَضْلِ، وَ مَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الْفَضْلِ، وَيْلَ"
(إلخ) و يوم الفصل يوم القيامة يفصل فيه بين المحق و المبطل.

و قال البيضاوي: و يل في الأصل مصدر منصوب بإضمار فعل، عدل به إلى الرفع للدلالة على بيان الهلك للمدعو عليه، و يومئذ ظرفه
أو صفته "أَلَمْ نُهْلِكِ الْأَوَّلِينَ" كقوم نوح و عاد و ثمود "ثُمَّ نَتَّبِعُهُمُ الْآخِرِينَ" أي ثم نحن نتبعهم نظراءهم الكفار و قرأ بالجزم عطفاً
على نهلك، فيكون الآخريين المتأخريين من المهلكين كقوم لوط و شعيب و موسى "كَذَلِكَ" مثل ذلك الفعل "نَفَعَلُ بِالْمُجْرِمِينَ"
بكل من أجرم، انتهى.

و فسر عليه السلام المكذبين بالذين كذبوا الرسول صلى الله عليه و آله و سلم فيما أوحى إليه من ولاية أمير المؤمنين عليه السلام إما
لأنه مورد نزول الآية أو لأن التكذيب في الولاية داخل فيه بل هو عمدته و أشد أفرادها و أظعها، و كذا الآيات اللاحقة يجرى فيها
الوجهان، و الظاهر أنه عليه السلام فسر الآخريين بهذه الأمة على وفق القراءة المشهورة.

قيل: ليس هو من قبيل عطف الخبر على الإنشاء لأن الاستفهام الإنكاري خبر حقيقة، و يقال: أجرم إليه إذا جنى عليه و قوله: ما ركب،
عبارة عن غضب الحق و إبطال الوصية، ثم قال سبحانه في هذه السورة "إِنَّ الْمُتَّقِينَ
فِي ظِلَالٍ وَ عُيُونٍ، وَ فَوَاكِهَ مِمَّا

ص: ١٥٥

بِرَاءَ قُلْتُ يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَ الْمَلَائِكَةُ صَفًّا لَا يَتَكَلَّمُونَ الْآيَةَ قَالَ نَحْنُ

يَشْتَهُونَ، كُلُّوا وَ اشْرَبُوا هَنِينًا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ "فسر عليه السلام المتقين بالأئمة عليهم السلام و شيعتهم، لأنهم فى مقابلة المكذبين الذين عرفت أنهم المنكرون للولاية أو من يعمهم، و لا ريب أن الإقرار بالولاية مأخوذ فى التقوى، و المنكر للإمامة لم يتق عذاب الله بل استوجهه، و الإقرار بالإمامة داخل فى الإيمان فكيف لا يدخل فى التقوى الذى هو أخص منه، و مله إبراهيم، هى التوحيد الخالص المتضمن للإقرار بجميع ما جاء به الرسل و أصله و عمدته الولاية "يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ" الآية فى سورة النبأ، و قال الطبرسى (ره): اختلف فى معنى الروح هنا على أقوال: أحدها أن الروح خلق من خلق الله تعالى على صورة بنى آدم و ليسوا بناس و لا بملائكة تقومون صفا و الملائكة صفا، قال الشعبى: هما سماط رب العالمين يوم القيامة سماط من الروح و سماط من الملائكة.

و ثانيها: أن الروح ملك من الملائكة و ما خلق الله مخلوقا أعظم منه فإذا كان يوم القيامة قام هو وحده صفا و قامت الملائكة كلهم صفا واحدا فيكون عظم خلقه مثل صفهم عن ابن عباس و غيره.

و ثالثها: أنها أرواح الناس تقوم مع الملائكة فيما بين النفختين قبل أن ترد الأرواح إلى الأجساد عن ابن عباس أيضا.

و رابعها: إنه جبرئيل عليه السلام قال وهب: إن جبرئيل واقف بين يدي الله عز و جل ترعد فرائصه يخلق الله عز و جل من كل رعدة مائة ألف ملك فالملائكة صفوف بين يدي الله تعالى منكسوا رؤوسهم فإذا أذن الله لهم فى الكلام قالوا: لا إله إلا الله "وَقَالَ صَوَابًا" أى لا إله إلا الله، و روى على بن إبراهيم بإسناده عن الصادق عليه السلام قال: هو ملك أعظم من جبرئيل و ميكائيل.

و خامسها: أن الروح بنو آدم و قوله صفا صفا معناه مصطفىين "لَا يَتَكَلَّمُونَ"

ص: ١٥٦

وَاللّٰهُ الْمَآذُوْنَ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالْقَائِلُونَ صَوَابًا قُلْتُ مَا تَقُولُونَ إِذَا تَكَلَّمْتُمْ قَالَ نُمَجِّدُ رَبَّنَا وَنُصَلِّي عَلَى نَبِيِّنَا وَنَشْفَعُ لِيَشْفَعَنَا فَلَا يَرُدُّنَا رَبُّنَا قُلْتُ كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْفُجَّارِ لَفِي سَجِّينٍ قَالَ هُمْ الَّذِينَ فَجَرُوا فِي حَقِّ الْأَيْمَةِ وَاعْتَدُوا عَلَيْهِمْ

إِلَّا مَنْ أذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ "وهم المؤمنون والملائكة" وَقَالَ "في الدنيا" صَوَابًا "أى شهد بالتوحيد وقال لا-إله إلا-الله" وقيل: إن الكلام ههنا الشفاعة "أى لا يشفعون إلا من أذن له الرحمن أن يشفع عن الحسن والكلبي، وروى معاوية بن عمار عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سئل عن هذه الآية فقال: نحن والله المأذون لهم يوم القيامة والقائلون صوابا، قلت: جعلت فداك ما تقولون؟ قال: نمجد ربنا ونصلى على نبينا ونشفع لشيعتنا فلا يردنا ربنا، رواه العياشى مرفوعا، انتهى.

و أقول: قد مضى أن الروح خلق أعظم من الملائكة وهو الذى يسدد به الأئمة عليهم السلام، والأخبار الدالة على أن هذه الآية فى شفاعته النبى والأئمة صلوات الله عليهم للشيعة كثيرة، وأوردتها فى الكتاب الكبير، وروى محمد بن العباس بإسناده عن أبى خالد القمط عن الصادق عن أبيه عليهما السلام قال: إذا كان يوم القيامة وجمع الله الخلائق من الأولين والآخريين فى صعيد واحد خلع قول لا إله إلا الله من جميع الخلائق إلا من أقر بولاية على عليه السلام، وهو قوله تعالى "يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ" الآية.

"إِنَّ كِتَابَ الْفُجَّارِ" الآيات فى المطففين وقد مر تفسيره فى باب خلق أبدان الأئمة قال البيضاوى (ره) أى ما يكتب من أعمالهم أو كتابة أعمالهم "لَفِي سَجِّينٍ" كتاب جامع لإعمال الفجرة من الثقلين، كما قال "وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَجِّينٌ، كِتَابٌ مَّرْقُومٌ، أَى مَسْطُورٌ بَيْنَ الْكِتَابَةِ أَوْ مَعْلَمٌ بَعْلَمٌ مِنْ رَأَاهُ أَنَّهُ لَا- خَيْرَ فِيهِ فَعِيلٌ مِنَ السَّجْنِ لِقَبِّهِ بِه الْكِتَابِ لِأَنَّهُ سَبَبُ الْحَبْسِ، أَوْ لِأَنَّهُ مَطْرُوحٌ- كَمَا قِيلَ- تَحْتَ الْأَرْضِينَ فِي مَكَانٍ وَحْشٍ وَقِيلَ: هُوَ اسْمُ الْمَكَانِ وَالتَّقْدِيرُ مَا كِتَابُ السَّجِينِ أَوْ مَحَلُّ كِتَابِ مَرْقُومٍ، فَحُذِفَ الْمُضَافُ، ثُمَّ قَالَ سُبْحَانَهُ "وَيَلُّ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ، الَّذِينَ يُكَذِّبُونَ بِيَوْمِ الدِّينِ، وَ مَا يُكَذِّبُ بِهِ إِلَّا كُلُّ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ، إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِ آيَاتُنَا قَالَ أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ

ص: ١٥٧

قُلْتُ ثُمَّ يُقَالُ - هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تُكذَّبُونَ قَالَ يَعْنِي أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ قُلْتُ تَنْزِيلٌ قَالَ نَعَمْ
 ٩٢ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ سَلَمَةَ بْنِ الْخَطَّابِ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي حَمْزَةَ عَنْ أَبِي بَصِيرٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع فِي
 قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ - وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا قَالَ يَعْنِي بِهِ وَلَايَةَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ع

كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ، كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ، ثُمَّ إِنَّهُمْ لَصَالُوا الْجَحِيمِ، ثُمَّ يُقَالُ هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ
 تُكذَّبُونَ "قالوا: يقول لهم الزبانية.

أقول: لا ريب أن الذين فجروا في حق الأئمة عليهم السلام هم أشد الفجار والكفار "يعنى أمير المؤمنين" الظاهر منه أن هذا إشارة
 إلى أمير المؤمنين عليه السلام و هو بطن الآية، أو العذاب المشار إليه لترك الولاية، أو القائل هو عليه السلام، و كان في التنزيل هنا
 تأويلا نحو مما مر في أمثاله، و يحتمل أن يكون في قراءتهم عليهم السلام: هذا أمير المؤمنين الذي كنتم به تكذبون، و الله يعلم.

الحديث الثانى و التسعون

: ضعيف و قد مر في التسعين الحسن بن عبد الرحمن و الظاهر أن أحدهما تصحيف و الحسين غير مذكور في كتب الرجال و الحسن
 مذكور فيه لكن عدوه من رجال الصادق عليه السلام و كون هذا راويا عنه في غاية البعد.

"وَمَنْ أَعْرَضَ" الآيات في سورة طه، حيث قال عند ذكر آدم و حواء عليهما السلام و نزولهما من الجنة "قَالَ اهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًا
 بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى" "أى لا يضل في الدنيا و لا يشقى في الآخرة" و مَنْ
 أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي" قال البيضاوى: أى عن الهدى الذاكر لى و الداعى إلى عبادتى "فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا" ضيقا مصدر وصف به، و
 لذلك يستوى فيه المذكر و المؤنث، و ذلك لأن مجامع همه و مطامح نظره يكون إلى أغراض الدنيا متهالكا على ازديادها خائفا
 على انتقاصها بخلاف المؤمن الطالب للآخرة مع أنه تعالى قد يضيق بشؤم الكفر

ص: ١٥٨

قُلْتُ وَ نَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى قَالَ يَعْنِي أَعْمَى الْبَصْرِ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَى الْقَلْبِ فِي الدُّنْيَا عَنْ وَلِيَّهِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ع قَالَ وَ هُوَ مُتَحَيِّرٌ فِي الْقِيَامَةِ يَقُولُ - لِمَ

و يوسع بركة الإيمان كما قال "وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذَّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ" "وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ" "وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا" و قيل: هو الضريع و الزقوم في النار، و قيل: عذاب القبر.

"وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى" أعمى البصر أو القلب، و يؤيد الأول "قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَ قَدْ كُنْتُ بَصِيرًا قَالَ كَذَلِكَ" أي مثل ذلك فعلت ثم فسره فقال "أَتَتَكَ آيَاتُنَا" واضحة نيره "فَسَيِّئَتِهَا" فعميت عنها و تركتها غير منظور إليها "وَ كَذَلِكَ" أي مثل تركك إياها "الْيَوْمَ تُنسى" تترك في العمى و العذاب "وَ كَذَلِكَ نَجْزِي مَنْ أَسْرَفَ" بالانهماك في الشهوات و الإعراض عن الآيات "وَ لَمْ يُؤْمِنْ بِآيَاتِ رَبِّهِ" بل كذبها و خالفها "وَ لَعَذَابُ الْآخِرَةِ" هو الحشر على العمى، و قيل: عذاب النار أي و للنار بعد ذلك "أَشَدُّ وَ أَبْقَى" من ضنك العيش، أو منه و من العمى و لعله إذا دخل النار زال عماه ليرى محله و ماله أو مما فعله من ترك الآيات و الكفر بها، انتهى.

و فسر عليه السلام الذكر بالولاية لشموله لها و كونها عمدة أسباب التذكر و الذكر المذكور في الآية شامل لجميع الأنبياء و الأوصياء و ولايتهم و متابعتهم و شرائعهم و ما أتوا به لكون الخطاب إلى آدم و حواء و أولادهما، لكن أشرف الأنبياء نبينا صلى الله عليه و آله و سلم و أكرم الأوصياء و أفضل الشرائع شريعته فتخصيص أمير المؤمنين عليه السلام لكونه المتنازع فيه في هذه الأمة. و روى على بن إبراهيم بإسناده عن معاوية بن عمار [الدهني] قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: عن قول الله "فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا" قال: هي و الله للنصاب، قلت: جعلت فداك قد رأيتهم دهرهم الأطول في كفاية حتى ماتوا؟ قال: ذلك و الله في الرجعة يأكلون العذرة.

ص: ١٥٩

حَسْرَتِي أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيَتْهَا قَالَ الْآيَاتُ الْأَثْمَةُ ع- فَنَسِيَتْهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنْسَى يَعْنِي تَرَكَتْهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تَتْرُكُ فِي النَّارِ كَمَا تَرَكَتْ الْأَثْمَةَ ع فَلَمْ تُطْعِ أَمْرَهُمْ وَلَمْ تَسْمَعْ قَوْلَهُمْ قُلْتُ وَكَذَلِكَ نَجْزِي مَنْ أَسْرَفَ وَلَمْ يُؤْمِنْ بِآيَاتِ رَبِّهِ وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبْقَى قَالَ يَعْنِي مَنْ أَشْرَكَ بِوَلَايَةِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ع غَيْرَهُ وَلَمْ يُؤْمِنْ بِآيَاتِ رَبِّهِ وَتَرَكَ الْأَثْمَةَ مُعَانِدَةً فَلَمْ يَتَّبِعْ آثَارَهُمْ وَلَمْ يَتَوَلَّهُمْ قُلْتُ اللَّهُ لَطِيفٌ بِعِبَادِهِ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ قَالَ وَلَوْلَايَةُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ع قُلْتُ مَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ قَالَ مَعْرِفَةُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ

و روى محمد بن العباس فى تفسيره بإسناده عن عيسى بن داود النجار عن أبى الحسن موسى عليه السلام أنه سأل أباه عن قول الله عز وجل "فَمَنْ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى" قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: يا أيها الناس اتبعوا هدى الله تهتدوا و ترشدوا و هو هداى و هداى بعدى على بن أبى طالب، فمن اتبع هداى فى حياتى و بعد موتى فقد اتبع هداى، و من اتبع هداى فقد اتبع هدى الله و من اتبع هدى الله فلا يضل و لا يشقى "و كَذَلِكَ نَجْزِي مَنْ أَسْرَفَ" فى عداوة آل محمد. قوله عليه السلام: الآيات الأثمة، قد مر مرارا أو المراد الآيات النازلة فيهم أو هى عمدتها، و فسر أكثر المفسرين الإسراف بالشرك بالله و فسر عليه السلام بالشرك فى الولاية فإنه يتضمن الشرك بالله كما مر.

"اللَّهُ لَطِيفٌ بِعِبَادِهِ" الآيات فى حم عسق، قال البيضاوى: بر بهم، بصنوف من البر التى لا تبلغها الأفهام "يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ" أى يرزقه كما يشاء، فيخص كلا من عباده بنوع من البر على ما اقتضته حكمته، و هو القوى الباهر القدرة العزيز المنيع الذى لا يغلب "مَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ" ثوابها، شبهه بالزرع من حيث أنه فائدة تحصل بعمل الدنيا و لذلك قيل: الدنيا مزرعة الآخرة، و الحرث فى الأصل إلقاء البذر فى الأرض، و يقال: للزرع الحاصل منه "نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ" فنعطه بالواحد عشرا إلى سبعمائه فما فوقها "و مَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا" شيئا منها على

ص: ١٦٠

ع وَ الْأَيْمَةُ - نَزِدْ لَهُ فِي حَزْبِهِ قَالَ نَزِيدُهُ مِنْهَا قَالَ يَسْتَوْفِي نَصِيبَهُ مِنْ دَوْلَتِهِمْ - وَ مَنْ كَانَ يُرِيدُ حَزْبَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ نَصِيبٍ قَالَ لَيْسَ لَهُ فِي دَوْلَةِ الْحَقِّ مَعَ الْقَائِمِ نَصِيبٌ
 بَابٌ فِيهِ نَتْفٌ وَ جَوَامِعٌ مِنَ الرَّوَايَةِ فِي الْوَلَايَةِ
 ١ مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ الْكَلِينِيُّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ وَ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ عَنْ ابْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ ابْنِ رِثَابٍ عَنْ بُكَيْرِ بْنِ أَعْيَنَ قَالَ كَانَ أَبُو جَعْفَرٍ يَقُولُ إِنَّ اللَّهَ أَخَذَ مِيثَاقَ شِيعَتِنَا بِالْوَلَايَةِ وَ هُمْ ذُرِّيَّةُ يَوْمِ أَخَذَ الْمِيثَاقَ عَلَى الذَّرِّ وَ الْإِفْرَارِ

ما قسمنا له "و ما له فى الآخرة من نصيب" إذ الأعمال بالنيات و لكل امرئ ما نوى، انتهى.

و أقول: تفسير الرزق بالولاية تفسير للرزق بالرزق الروحانى أو بما يعمه و خص أشرفه و هو الولاية بالذكر لأنها الأصل و المادة لسائر العلوم و المعارف، و لا- يحصل شىء منها إلا بها، و فسر زيادة الحرث بالمنافع الدنيوية أو الأعم منها و من العلوم و المعارف التى يلقونها إليهم، و فسر الآخرة بالرجعة و دولة القائم عليه السلام لما مر من أن أكثر آيات البعث و القيامة مؤولة بدولة القائم عليه السلام و الرجعة فإنها من مبادئها.

باب فيه نتف و جوامع من الرواية فى الولاية

الحديث الأول

: ضعيف على المشهور.

"ميثاق شيعتنا" إنما خص بالشيعة لأنهم قبلوها إذ ظاهر الأخبار أن الميثاق أخذ من جميع الخلق، و قبلها الشيعة و لم يقبلها غيرهم " و هم ذر" قال الجوهري:

الذر جمع ذرة و هى أصغر النمل، انتهى.

و شبههم بالذر لصغر الأجزاء التى تعلق بها الأرواح عند الميثاق، و ذلك عند

ص: ١٦١

لَهُ بِالرُّبُوبِيَّةِ وَلِمُحَمَّدٍ ص بِالنَّبُوءَةِ

٢ مُحَمَّدٌ بْنُ يَحْيَى عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ بَرِيْعٍ عَنْ

كونهم فى صلب آدم أو بعد إخراجهم منه كما سيأتى تفصيله فى كتاب الإيمان و الكفر قال المحدث الأسترآبادى (ره): إن الأرواح تعلقت ذلك اليوم بأجساد صغيرة مثل النمل، فأخذ منهم الميثاق بالولاية و غيرها، انتهى.

وقيل: إنهم لما غفلوا إلا من شاء الله عن تذكره فى عالم الأبدان إما لعدم شرط التذكر أو وجود مانع منه، بعث الأنبياء تكليفا لهم ثانيا لدفع الغفلة و تكميل الحجة.

قوله: و الإقرار، كأنه كان بالإقرار كما سيأتى فى آخر الباب عن هذا الراوى بعينه مع اختلاف فى أول السند، و على تقدير صحته يمكن عطفه على الذر عطف تفسير أو على الولاية أو هو منصوب على أنه مفعول معه و عامله أخذ، و قيل: كان فيه إشعارا بأن الإقرار لله بالربوبية حقيقة لم يصدر عن غير الشيعة فإن إقرار غيرهم بها من قبيل الإقرار بالشيء مع إنكار لازمه البين و هو الولاية، و لذا يسلب عنهم هذا الإقرار اليوم القيامة.

و قال بعض الأفاضل: إنما أخذ الله الموثيق الثلاثة عن الناس أجمعين إلا أنهم أقرروا بالربوبية جميعا و أنكر النبوة و الولاية بقلبه من كان ينكره بعد خلقه فى هذا العالم.

و فى تفسير على بن إبراهيم عن ابن مسكان عن أبى عبد الله عليه السلام قال: قلت له:

معانيه كان هذا؟ قال: نعم، فثبتت المعرفة و نسوا الموقف و سيدكرونها، و لو لا ذلك لم يدر أحد من خالقه و رازقه، فمنهم من أقر بلسانه فى الذر و لم يؤمن بقلبه، فقال الله:

"فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا بِهِ مِنْ قَبْلُ."

الحديث الثاني

: ضعيف و الظاهر الجعفى مكان الجعفرى، فإنه الموجود فى كتب الرجال، و سيأتى الخبر بعينه فى أوائل الإيمان و الكفر و فيه الجعفى.

ص: ١٦٢

صَالِحِ بْنِ عُقْبَةَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْجَعْفَرِيِّ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ع وَعَنْ عُقْبَةَ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ قَالَ إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ الْخَلْقَ فَخَلَقَ مَا أَحَبَّ مِمَّا أَحَبَّ وَكَانَ مَا أَحَبَّ أَنْ خَلَقَهُ مِنْ طِينِهِ الْجَنَّةِ وَخَلَقَ مَا أَبْغَضَ مِمَّا أَبْغَضَ وَكَانَ مَا أَبْغَضَ أَنْ خَلَقَهُ مِنْ طِينِهِ النَّارِ ثُمَّ بَعَثَهُمْ فِي الظُّلُمَاتِ فَقُلْتُ وَ أَيْ شَيْءِ الظُّلُمَاتِ قَالَ أَلَمْ تَرَ إِلَى

"فخلق ما أحب" قيل: "ما" في الأول موصولة و كذا في الثاني، و في الثالث مصدرية، أقول: فيما سيأتي: فخلق من أحب، و هو أظهر، و يمكن أن يقدر مضاف أي و كان خلق ما أحب.

و اعلم أنه ذهب المحدثون إلى أنه تعالى لما علم أعمال العباد و عقائدهم في الأعيان من الخير و الشر خلق أبدان أهل الخير من طينة الجنة و خلق أبدان أهل الشر من طينة النار، ليرجع كل إلى ما هو أهل له و لائق به، فأعمالهم سبب لخلق الأبدان على الوجه المذكور دون العكس، قال المحدث الأسترآبادي (ره): المراد خلق التقدير على الوجه المذكور دون العكس، قال المحدث الأسترآبادي (ره): المراد خلق التقدير لا خلق التكوين، و محصول المقام أنه تعالى قدر أبدانا مخصوصه من الطينتين ثم كلف الأرواح فظهر منها ما ظهر، ثم قدر لكل روح ما يليق بها من تلك الأبدان المقدره.

"ثم بعثهم في الظلال" الضمير للمخلوقين معا و المراد بالظلال عالم المثال أو عالم الأرواح أو عالم الذر، و إنما سمي عالم المثال بالظلال لأنه بمنزلة الظل لهذا العالم، تابع و موافق له، و التشبيه في الوجهين الآخرين أيضا قريب من ذلك، أو لما ذكره عليه السلام من شباهتها بالظلال في أنه شيء و ليس بشيء و المعنى أنه بالنسبة إلى الوجود العيني ليس بشيء أو كناية عن أنها أجسام لطيفة على الأول، و على الثاني إيماء إلى تجردها على القول بالتجرد أو إلى لطافتها على القول بعدمه، و على الثالث كناية عن صغر تلك الذرات التي تعلق بها الأرواح كأنها ليست بشيء أو عن أنها ليست شيئا معتدا به بل هي حكاية لشيء معتد به.

قال المحدث الأسترآبادي (ره): يفهم من الروايات أن التكليف الأول وقع

ص: ١٦٣

ظَلَّكَ فِي الشَّمْسِ شَيْءٌ وَلَيْسَ بِشَيْءٍ ثُمَّ بَعَثَ اللَّهُ فِيهِمُ النَّبِيِّينَ يَدْعُونَهُمْ إِلَى الْإِقْرَارِ بِاللَّهِ وَهُوَ قَوْلُهُ وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولَنَّ اللَّهُ ثُمَّ دَعَاَهُمْ إِلَى الْإِقْرَارِ بِالنَّبِيِّينَ فَأَقْرَبَ بَعْضُهُمْ وَأَنْكَرَ بَعْضُهُمْ ثُمَّ دَعَاهُمْ إِلَى وَلَائِنَا فَأَقْرَبَ بِهَا وَاللَّهُ مِنْ أَحَبِّ وَأَنْكَرَهَا مَنْ أَنْعَصَ وَهُوَ قَوْلُهُ فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا بِهِ مِنْ قَبْلُ ثُمَّ قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ

مرتين مرة في عالم المجرد الصرف، و مرة في عالم الذر بأن تعلقت الأرواح فيه بجسد صغير مثل النمل، و لما لم يكن تصل أذهان أكثر الناس إلى إدراك الجوهر المجرد عبروا عليهم السلام عن المجردات بالظلال لتفهيم الناس و قصدهم من ذلك أن موجودات ذلك العالم مجردة عن الكثافة الجسمانية كما أن الظل مجرد أنها، فهي شيء و ليست كالأشياء المحسوسة الكثيفة، و هذا نظير قولهم عليهم السلام في معرفة الله تعالى:
شيء بخلاف الأشياء الممكنة.

"ثم بعث الله فيهم النبيين" و فيما سيأتي "منهم" يدعوهم حال عن الله، و المستكن عائد إليه و البارز للخلق، أو هو علة للبعث فالمستكن للنبيين و البارز لغيرهم، و التقدير لأن يدعوهم و في بعض النسخ يدعونهم، فهو حال عن النبيين و مؤيد للمعنى الثاني، و فيما سيأتي فدعوهم و هو أظهر، و هو قوله: أى جبل النفوس على الإقرار بالصانع بعد الإعراض عن الدواعى الخارجية بالضرورة الفطرية من أجل تلقينهم المعرفة في ذلك اليوم، و إقرارهم بها و لو لم يكن ذلك لم يكن هذا، و قيل: المعنى أن إقرارهم بذلك عند السؤال في أى وقت كان دل على إقرارهم بذلك في ذلك اليوم و الأول أظهر "من أحب" أى من أحب الإقرار بها و من أحبها أو من أحبنا أو من أحبه الله، و كذا قوله: من أبغض.

"و هو" أى إنكار من أبغض "قوله" أى مدلول قوله و الآية في الأعراف "فما كانوا" و كان التغيير من النسخ أو نقل بالمعنى، و فيما سيأتي: ما كانوا، بدون الواو

ص: ١٦٤

ع كَانَ التَّكْذِيبُ تَمَّ

٣ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنِ سَلَمَةَ بْنِ الْخَطَّابِ عَنِ عَلِيِّ بْنِ سَيْفٍ عَنِ الْعَبَّاسِ بْنِ عَامِرٍ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ رَزْقِ الْعُمَشَانِيِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ وَلاَ يَتَنَا وَلاَ يَتَنَا اللَّهُ الَّتِي لَمْ يَبْعَثْ نَبِيًّا قَطُّ إِلاَّ بِهَا

٤ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَيْسَى عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَزِيدِ الْحَمِيدِ عَنْ يُونُسَ بْنِ يَعْقُوبَ عَنْ عَبْدِ الْأَعْلَى قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع يَقُولُ مَا مِنْ نَبِيٍّ جَاءَ قَطُّ إِلاَّ بِمَعْرِفَةٍ حَقًّا وَتَفْضِيلِنَا عَلَى مَنْ سِوَانَا

٥ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَيْسَى عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ بَزِيْعٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْفَضِيلِ عَنْ أَبِي الصَّبَّاحِ الْكِنَانِيِّ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ع قَالَ سَمِعْتُهُ يَقُولُ وَاللَّهِ إِنَّ فِي السَّمَاءِ لَسَبْعِينَ صَفًّا مِنَ الْمَلَائِكَةِ لَوْ اجْتَمَعَ أَهْلُ الْأَرْضِ كُلُّهُمْ يُحْضُونَ

أيضا و هو أقرب "لِيُؤْمِنُوا" أي في التكليف الثاني "بِمَا كَذَّبُوا بِهِ" أي عن النبوة.

و الولاية "مِنْ قَبْلُ" أي في التكليف الأول في الميثاق "كان التكذيب ثم" أي كان تكذيب المكذبين من ذلك اليوم و ليس بمتجدد أو مناط التكذيب الثاني و العمدة فيه هو الأول، و كذا الإقرار.

أقول: سيأتي الكلام في هذه الأخبار الموهمة للجبر في كتاب الإيمان و الكفر.

الحديث الثالث

: كالسابق "ولاية الله" أي ولاية واجبه من قبل الله، و لا يختص هذه الأمة بل كان أوجب الله سبحانه في كل شريعته و لايتنا أو الحمل على المبالغة.

ليبان أن ولاية الله لا تقبل إلا بولايتنا.

الحديث الرابع

: مجهول "إلا بمعرفة حقنا" أي بواجب معرفة حق أهل البيت أو النبي صلى الله عليه و آله و سلم و أهل بيته عليهم السلام "على من سوانا" من الأنبياء السابقين و الأوصياء و سائر الخلق، و هذا مما يدل على فضلهم على جميع الخلق.

الحديث الخامس

: كالسابق.

ص: ١٦٥

عَدَدَ كُلِّ صَفٍّ مِنْهُمْ مَا أَحْصَوْهُمْ وَإِنَّهُمْ لَيَدِينُونَ بَوْلَايَتِنَا

٦ مُحَمَّدٌ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ ابْنِ مَجْبُوبٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْفُضَيْلِ عَنِ أَبِي الْحَسَنِ ع قَالَ وَلَايَةُ عَلِيٍّ ع مَكْتُوبَةٌ فِي جَمِيعِ صُحُفِ الْأَنْبِيَاءِ وَلَنْ يَبْعَثَ اللَّهُ رَسُولًا إِلَّا بِنُبُوَّةِ مُحَمَّدٍ ص وَوَصِيهِ عَلِيٍّ ع

٧ الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ مُعَلَّى بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جُمُهورٍ قَالَ حَدَّثَنَا يُونُسُ عَنْ حَمَادِ بْنِ عُمَرَ عَنِ الْفُضَيْلِ بْنِ يَسَارٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ع قَالَ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ نَصَبَ عَلِيًّا عَ عِلْمًا بَيْنَهُ وَبَيْنَ خَلْقِهِ فَمَنْ عَرَفَهُ كَانَ مُؤْمِنًا وَمَنْ أَنْكَرَهُ كَانَ كَافِرًا وَمَنْ جَهِلَهُ كَانَ ضَالًّا وَمَنْ نَصَبَ مَعَهُ شَيْئًا كَانَ مُشْرِكًا وَمَنْ جَاءَ بَوْلَايَتِهِ دَخَلَ الْجَنَّةَ

"يحصون" جملةً حاليةً "عدد كل صف" أى جميع الصفوف أو واحد منها، و فى البصائر لسبعين صنفاً يحصون عدد صنف منهم و كأنه أظهر، و ما قيل: من أن ضمير منهم راجع إلى أهل الأرض فلا يخفى بعده "ليدينون بولايتنا" أى يعتقدون بها أو يعبدون الله بها أو متلبسا بها.

الحديث السادس

: كالسابق "و لن" هنا لتأكيد النفى كما جوزه الزمخشري إذ لا معنى للتأييد هنا، و كأنه كان "لم" لكن فى البصائر أيضا كذلك.

الحديث السابع

: ضعيف.

"علما" بالتحريك و هو ما ينصب فى الطريق ليهتدى به، و قيل: علامة الرشد و الغى بعد النبى صلى الله عليه و آله و سلم "فمن عرفه" أى عرف ولايته و أقر بها "و من أنكره" أى أنكر إمامته بعد العلم أو التمكن منه "و من جهله" أى لم يتم عليه الحجّة من المستضعفين فهو ضال و لله فيه المشية، أو المراد بالجاهل الشاك الذى لا ينكر و لا يقر "و من نصب معه شيئا" بأن يعتقد إمامته و يقدم عليه أهل الضلال كأكثر الخلق من المخالفين فهو فى حكم المشرك و مخلد فى النار "و من جاء بولاية" بلا فصل بعد النبى صلى الله عليه و آله و سلم مع سائر الأئمة إذ يستلزم ولايته و العلم بإمامته كما حقه، العلم بإمامة أو صيائه "دخل الجنة" و ظاهره أن غير هؤلاء لا يدخلون الجنة، فالضالون إن لم يدخلوا النار فهم أهل الأعراف.

ص: ١٦٦

٨ الْحَسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ مُعَلَّى بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْوَشَاءِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَيِّدَانٍ عَنْ أَبِي حَمَزَةَ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرٍ يَقُولُ إِنَّ عَلِيًّا عَ بَابٍ فَتَحَهُ اللَّهُ فَمَنْ دَخَلَهُ كَمَا كَانَ مُؤْمِنًا وَمَنْ خَرَجَ مِنْهُ كَانَ كَافِرًا وَمَنْ لَمْ يَدْخُلْ فِيهِ وَلَمْ يَخْرُجْ مِنْهُ كَانَ فِي الطَّبَقَةِ الَّذِينَ قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى لِي فِيهِمْ الْمَشِيئَةُ

٩ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنِ ابْنِ رَبَابٍ عَنْ بُكَيْرِ بْنِ أَعْيَنَ قَالَ كَانَ أَبُو جَعْفَرٍ يَقُولُ إِنَّ اللَّهَ أَخَذَ مِيثَاقَ شَيْعَتِنَا بِالْوَلَايَةِ لَنَا وَ هُمْ ذُرِّيَّةُ يَوْمٍ أَخَذَ الْمِيثَاقَ عَلَى الذَّرِّ بِالْإِقْرَارِ لَهُ بِالرُّبُوبِيَّةِ وَ لِمُحَمَّدٍ ص بِالنُّبُوَّةِ وَ عَرَضَ اللَّهُ جَلَّ وَ عَزَّ عَلَى مُحَمَّدٍ ص أُمَّتَهُ فِي الطِّينِ وَ هُمْ أَظْلَةٌ وَ خَلَقَهُمْ مِنَ الطِّينِ الَّتِي خُلِقَ مِنْهَا آدَمُ وَ خَلَقَ اللَّهُ أَرْوَاحَ شَيْعَتِنَا قَبْلَ أَيْدَانِهِمْ بِأَلْفَى عَامٍ وَ عَرَضَ هُمْ عَلَيْهِ وَ عَرَفَهُمْ رَسُولَ اللَّهِ ص وَ عَرَفَهُمْ عَلَيْنَا وَ نَحْنُ نَعْرِفُهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ

الحديث الثامن

: ضعيف على المشهور.

"إن عليا عليه السلام" أي ولايته "باب"، "أي باب رحمة الله و إسراره و معارفه و باب علم النبي صلى الله عليه و آله و سلم و حكمه كما قال صلى الله عليه و آله و سلم: أنا مدينة العلم و على بابها، و كل ذلك على الاستعارة و التمثيل "فمن دخله" أي قبل ولايته و قال بإمامته و إنما قسم عليه السلام في هذا الخبر ثلاثة أقسام لأن الخروج أعم من الإنكار مطلقا أو التشريك في الإمامة فعد هنا قسمين قسما واحدا "قال الله" أي في قوله: "وَ آخِرُونَ مُرْجُونَ لِأَمْرِ اللَّهِ إِمَّا يُعَذِّبُهُمْ وَإِمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ."

الحديث التاسع

: حسن.

"في الطين" أي حين كان الرسول في الطين أو أمته أو هما معا، أي قبل خلق أجسادهم "و هم أظلة" أي أرواح بلا أجساد أو أجساد مثالية "و عرضهم عليه" أي على النبي صلى الله عليه و آله و سلم و هذا هو العرض الأول أو عرض آخر قبله كما مر "و عرفهم رسول الله" أي جعلهم عارفين بالرسول و بأمر المؤمنين صلوات الله عليهما أو جعلهما عارفين بهم و هو أظهر. قوله: في لحن القول، إشارة إلى قوله تعالى: "أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ

ص: ١٦٧

بَابُ فِي مَعْرِفَتِهِمْ أَوْلِيَاءَهُمْ وَ التَّفْوِيضِ إِلَيْهِمْ

١ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ صَالِحِ بْنِ سَهْلٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع أَنَّ رَجُلًا جَاءَ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ع وَهُوَ مَعَ أَصْحَابِهِ فَسَلَّمَ عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ لَهُ أَنَا وَاللَّهِ أُحِبُّكَ وَآتَوَّلَاكَ فَقَالَ لَهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ع كَذَبْتَ قَالَ بَلَى وَاللَّهِ إِنِّي أُحِبُّكَ وَآتَوَّلَاكَ فَكَرَّرَ ثَلَاثًا فَقَالَ لَهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ع كَذَبْتَ مَا أَنْتَ كَمَا قُلْتَ إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ الْأَرْوَاحَ قَبْلَ الْأَبْدَانِ بِالْفَنَى عَامٍ ثُمَّ عَرَضَ عَلَيْنَا الْمُحِبَّ لَنَا فَوَاللَّهِ مَا رَأَيْتُ رُوْحَكَ فِيمَنْ عَرَضَ فَأَيْنَ كُنْتَ فَسَكَتَ الرَّجُلُ عِنْدَ ذَلِكَ وَ لَمْ يُرَاجِعْهُ

وَ فِي رِوَايَةٍ أُخْرَى قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع كَانَ فِي النَّارِ

٢ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ سَعِيدٍ عَنْ عَمْرِو بْنِ مَيْمُونٍ عَنْ عَمَّارِ بْنِ مَرْوَانَ عَنْ جَابِرٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ع قَالَ إِنَّا لَنَعْرِفُ الرَّجُلَ

أَنْ لَنْ يُخْرِجَ اللَّهُ أَضْغَانَهُمْ، وَ لَوْ نَشَاءُ لَأَرَيْنَاكُمْهُمْ فَلَعَرَفْتَهُمْ بِسَيِّمَاهُمْ وَ لَتَعَرَفْتَهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ "قال البيضاوي لحن القول أسلوبه أو إمالته إلى جهة تعريض و تورية و منه قيل: للمخطئ لحن لأنه يعدل الكلام عن الصواب.

باب في معرفتهم أولياءهم و التفويض إليهم

الحديث الأول

: ضعيف.

"خلق الأرواح" المشهور بين المتكلمين عدم تقدم خلق الأرواح على الأبدان و الأخبار المستفيضة تدل على تقدمها و لا مانع منه عقلا و الدلائل النافية مدخولة و سيأتي القول في ذلك في كتاب الإيمان و الكفر إنشاء الله "كان في النار" أي في أهل النار و كانت طبيئته في طبيئتهم.

الحديث الثاني

: مختلف فيه.

ص: ١٤٨

إِذَا رَأَيْتَاهُ بِحَقِيقَةِ الْإِيمَانِ وَحَقِيقَةِ النِّفَاقِ

٣ أَحْمَدُ بْنُ إِدْرِيسَ وَمُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ الْكُوفِيِّ عَنِ عُبَيْسِ بْنِ هِشَامٍ عَنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سُلَيْمَانَ عَنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ سَأَلْتُهُ عَنِ الْإِمَامِ فَوَضَّ اللَّهُ إِلَيْهِ كَمَا فَوَضَّ إِلَى سُلَيْمَانَ بْنِ دَاوُدَ فَقَالَ نَعَمْ وَذَلِكَ أَنَّ رَجُلًا سَأَلَهُ عَنِ مَسْأَلَةٍ فَأَجَابَهُ فِيهَا وَسَأَلَهُ آخَرَ عَنِ تِلْكَ الْمَسْأَلَةِ فَأَجَابَهُ بِغَيْرِ جَوَابِ الْأَوَّلِ ثُمَّ سَأَلَهُ آخَرَ فَأَجَابَهُ بِغَيْرِ جَوَابِ الْأَوَّلِينَ ثُمَّ قَالَ هَذَا عَطَاؤُنَا فَاْمُنُّنْ أَوْ أَعْطِ بِغَيْرِ حِسَابٍ وَهَكَذَا هِيَ فِي قِرَاءَةِ عَلِيِّ ع قَالَ قُلْتُ أَصِلْحَكَ اللَّهُ فَحِينَ أَحْبَابَهُمْ بِهَذَا الْجَوَابِ يَعْرِفُهُمُ الْإِمَامُ قَالَ سُبْحَانَ اللَّهِ أَمَا تَسْمَعُ اللَّهُ يَقُولُ - إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِلْمُتَوَسِّمِينَ

"بحقيقته الإيمان" أى الإيمان الواقعى الحق الذى لا يشوبه نفاق و ذلك الذى يحق أن يسمى إيمانا أو كناية عن أن الإيمان كأنه حقيقته المؤمن و ماهيته أو بالحقيقه و الطينه التى تدعو إلى الإيمان و كذا الكلام فى حقيقه النفاق.

الحدىث الثالث

: مجهول كالحسن.

"و ذلك أن رجلا" الظاهر أنه كلام عبد الله لبيان سبب سؤاله السابق، و التقدير ذلك السؤال لأن رجلا سأله و يحتمل أن يكون من كلام الإمام، فضمير سأله لسليمان عليه السلام لكنه بعيد.

قوله عليه السلام: و هكذا هي، أقول: لم تذكر هذه القراءة فى القراءات الشاذة و كأنه على هذه القراءة المن بمعنى القطع أو النقض و حمله على أن الترديد بين العطاء مع المنه و بدونها بعيد عن سياق الخبر، و على القراءة المشهوره المن بمعنى الإعطاء، و قد مضى فى باب أن المتوسمين هم الأئمة عليهم السلام تأويل قوله تعالى: "إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِلْمُتَوَسِّمِينَ" و قد مضى فى باب التفويض أن أحد معانيه تفويض بيان العلوم و الأحكام بما أرادوا و رأوا المصلحه فيها بسبب اختلاف عقول الخلق

ص: ١٦٩

وَهُمُ الْأَئِمَّةُ وَإِنَّهَا لِبَسْبِيلِ مُقِيمٍ لَّا يَخْرُجُ مِنْهَا أَبَدًا ثُمَّ قَالَ لِي نَعَمْ إِنَّ الْأِمَامَ إِذَا أَبْصَرَ إِلَى الرَّجُلِ عَرَفَهُ وَعَرَفَ لَوْنَهُ وَإِنْ سَمِعَ كَلَامَهُ مِنْ خَلْفِ حَائِطٍ عَرَفَهُ وَعَرَفَ مَا هُوَ إِنَّ اللَّهَ يَقُولُ- وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافَ الْأَلْسِنِ وَالْأَلْوَانِ كَمَا أَنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِلْعَالَمِينَ وَهُمْ الْعُلَمَاءُ فَلَيْسَ يَسْمَعُ شَيْئًا مِنَ الْأَمْرِ يَنْطِقُ بِهِ إِلَّا عَرَفَهُ نَاجٍ أَوْ هَالِكٌ فَلِذَلِكَ يُجِيبُهُم بِالَّذِي يُجِيبُهُمْ

و إفهامهم، أو بسبب التقيية فيفتون بعض الناس بالحكم الواقعي و بعضهم بالتقيية و يبينون تفسير الآيات و تأويلها و يدلون المعارف بحسب ما يحتمل عقل كل سائل، و أيضا لهم أن يجيبوا و لهم أن يسكتوا بحسب المصالح.

"و عرف لونه" أى ما يدل عليه لونه أو اللون بمعنى النوع من المؤمن و المنافق و كذا قوله: و عرف ما هو، أى نوع هو، و على أى صفة "إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِلْعَالَمِينَ" على تأويله عليه السلام المعنى أن فى الألسن المختلفة و الألوان المتنوعة آيات و علامات للعلماء الربانين و هم الأئمة عليهم السلام يستدلون بها على إيمانهم و نفاقهم و نجاتهم و هلاكهم.

ص: ١٧٠

أَبْوَابُ التَّارِيخِ بَابُ مَوْلِدِ النَّبِيِّ صَ وَوَفَاتِهِ وَوَلِدِ النَّبِيِّ صَ لِاثْنَتَيْ عَشْرَةَ لَيْلَةً مَضَتْ مِنْ شَهْرِ رَبِيعِ الْأَوَّلِ فِي عَامِ الْفِيلِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ مَعَ الزَّوَالِ وَرَوَى أَيْضاً عِنْدَ طُلُوعِ الْفَجْرِ قَبْلَ أَنْ يُبْعَثَ بِأَرْبَعِينَ سَنَةً وَحَمَلَتْ بِهِ أُمُّهُ فِي أَيَّامِ التَّشْرِيقِ عِنْدَ الْجَمْرَةِ الْوُسْطَى وَكَانَتْ فِي مَنَزَلِ عَجْدِ اللَّهِ بْنِ

أبواب (١) التاريخ

[باب] تاريخ مولد النبي صلى الله عليه وآله ووفاته

[باب] تاريخ مولد النبي صلى الله عليه وآله ووفاته

"لاثنى عشرة" اعلم أنه اتفقت الإمامية إلا من شذ منهم على أن ولادته صلى الله عليه وآله وسلم كانت في سابع عشر شهر ربيع الأول، وذهب أكثر المخالفين إلى أنها كانت في الثاني عشر منه، واختاره المصنف رحمه الله إما اختياراً أو تقيئاً والأخير أظهر، لكن الدلائل الحسائية على الأول أدل كما سنشير إليه، وذهب بعضهم إلى الثامن وبعضهم إلى العاشر من الشهر المزبور، وذهب شاذ منهم إلى أنه ولد في شهر رمضان فأما يوم الولادة فالمشهور بين علمائنا أنه كان يوم الجمعة، والمشهور بين المخالفين يوم الاثنين، ثم الأشهر بيننا وبينهم أنه ولد بعد طلوع الفجر، وقيل: عند الزوال وقيل: آخر النهار، وقال صاحب العدد القويبة كانت خمس و خمسين يوماً من هلاك أصحاب الفيل بسبع بقين من ملك أنوشيروان، ويقال: في ملك هرمز بن أنوشيروان و ذكر الطبرسي أن مولده كان لاثنى وأربعين سنة من ملك أنوشيروان، وهو الصحيح لقوله صلى الله عليه وآله وسلم: ولدت في زمن الملك العادل أنوشيروان.

قوله: عند طلوع الفجر، أى بعده بقليل "قبل أن يبعث" متعلق بولد.

قوله: و حملت به أمه، اعلم أن هيئنا إشكالا مشهورا أورده الشهيد الثاني

ص: ١٧١

.....

رحمه الله وجماعته وهو أنه يلزم على ما ذكره الكليني رحمه الله من كون الحمل به صلى الله عليه وآله وسلم في أيام التشريق ولادته في ربيع الأول أن يكون مدة حمله صلى الله عليه وآله وسلم إما ثلاثة أشهر أو سنة و ثلاثة أشهر، مع أن الأصحاب اتفقوا على أنه لا يكون الحمل أقل من ستة أشهر، ولا أكثر من سنة، ولم يذكر أحد من العلماء أن ذلك من خصائصه صلى الله عليه وآله وسلم، والجواب أن ذلك مبنى على النسب الذي كانوا يفعلونه في الجاهلية وقد نهى الله تعالى عنه، وقال: "إِنَّمَا النَّسَبُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ" قال الشيخ الطوسي رحمه الله في تفسير هذه الآية نقلاً عن مجاهد: كان المشركين يحجون في كل شهر عامين يحجوا في ذي الحجة عامين ثم حجوا في المحرم عامين وكذلك في المشهور حتى وافقت الحجة التي قبل حجة الوداع في ذي القعدة، ثم حج النبي صلى الله عليه وآله وسلم في العام القابل حجة الوداع فوافقت ذاك الحجة، فقال في خطبته: ألا وإن الزمان قد استدار كهيأته يوم خلق الله السماوات والأرض، السنة اثنتي عشرة شهراً، منها أربعة حرم ثلاثة متواليات، ذو القعدة وذو الحجة ومحرم ورجب مضربين جمادى وشعبان أراد بذلك أن الأشهر الحرم رجعت إلى مواضعها، وعاد الحج إلى ذي الحجة وبطل النسب، انتهى.

إذا عرفت هذا فقل: إنه على هذا يلزم أن يكون الحج عام مولده صلى الله عليه وآله وسلم في جمادى الأولى لأنه صلى الله عليه وآله وسلم و آله و سلم و توفي و هو ابن ثلاث و ستين سنة، و دورة النسب أربعة و عشرون سنة ضعف عدد الشهور، فإذا أخذنا من السنة الثانية و الستين و رجعنا تصير السنة الخامسة عشر ابتداء الدورة لأنه إذا نقص من اثنين و ستين ثمانية و أربعين يبقى أربعة عشر، الاثنان الأخيرتان منها لذي القعدة، و اثنتان قبلهما الشوال و هكذا، فتكون الأوليان منها لجمادى الأولى، فكان الحج عام مولد النبي صلى الله عليه وآله وسلم و آله و سلم و هو عام الفيل في جمادى الأولى، فإذا فرض أنه صلى الله عليه وآله وسلم حملت به أمه في الثاني عشر

ص: ١٧٢

.....

منه، و وضعت في الثاني عشر من ربيع الأول، تكون مدة الحمل عشرة أشهر بلا مزيدة و لا نقيصة. أقول: و يرد عليه أنه قد أخطأ رحمه الله في حساب الدورة و جعلها أربعة و عشرين سنة، إذ الدورة على ما ذكر إنما تتم في خمسة و عشرين سنة، إذ في كل سنتين يسقط شهر من شهور السنة باعتبار النسيء، و في كل خمسة و عشرين سنة تحصل أربعة و عشرون حجة تمام الدورة، و أيضا على ما ذكره يكون مدة الحمل أحد عشر شهرا إذ لما كان عام مولده أول حج في جمادى الأولى يكون في عام الحمل الحج في ربيع الثاني، فالصواب أن يقال: كان في عام حمله صلى الله عليه و آله و سلم الحج في جمادى الأولى، و في عام مولده في جمادى الثانية، فعلى ما ذكرنا تتم من عام مولده إلى خمسين سنة من عمره صلى الله عليه و آله و سلم دورتان في الحادية و الخمسين تبتدئ الدورة الثالثة من جمادى الثانية و تكون للشهر حجتان إلى أن ينتهي إلى الحادية و الستين و الثانية. و الستين، فيكون الحج فيهما في ذى القعدة و يكون في حجة الوداع الحج في ذى الحجة فتكون مدة الحمل عشرة أشهر. فإن قلت: على ما قررت من أن في كل دورة تتأخر سنة ففي نصف الدورة تتأخر ستة أشهر و من ربيع الأول الذي هو شهر المولد إلى جمادى الثانية التي هي شهر الحج نحو من ثلاثة أشهر فكيف يستقيم الحساب على ما ذكرت؟ قلت: تاريخ السنة محسوبة من شهر الولادة فمن ربيع الأول من سنة الولادة إلى مثله من سنة ثلاث و ستين تتم اثنان و ستون، و يكون السابع عشر منه ابتداء سنة الثالث و الستين و في شهر العاشر من تلك السنة أعنى ذى الحجة وقع الحج الحادى و الستون و توفى صلى الله عليه و آله و سلم قبل إتمام السنة على ما ذهبت إليه الشيعة بتسعة عشر يوما، فصار عمره صلى الله عليه و آله و سلم ثلاثا و ستين إلا تلك الأيام المعدودة.

و أما ما رواه سيد بن طاوس في كتاب الإقبال نقلا من كتاب النبوة للصدوق

ص: ١٧٣

عَبْدُ الْمُطَّلِبِ وَوَلَدَتُهُ فِي شَجَبِ أَبِي طَالِبٍ فِي دَارِ مُحَمَّدِ بْنِ يُوسُفَ فِي الزَّوَايَةِ الْقُصُوى عَن يَسَارِكَ وَ أَنْتَ دَاخِلُ الدَّارِ وَ قَدْ أَخْرَجَتِ
الْخَيْزُرَانُ ذَلِكَ الْبَيْتَ فَصَيَّرَتْهُ مَسْجِدًا

رضى الله عنهما، أن الحمل بسيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان ليلة الجمعة لاثنتي عشرة ليلة مضت من جمادى الآخرة
فيمكن أن يكون الحمل في أول سنة وقع الحج في جمادى الثانية و من سنة الحمل إلى سنة حجة الوداع أربع و ستون سنة، و في
الخمسين تمام الدورتين و تبدئ الثالثة من جمادى الثانية، و يكون في حجة الوداع، و التي قبلها الحج في ذى الحجة و لا يخالف شيئا
إلا ما مر عن مجاهد أن حجة الوداع كانت مسبوقة بالحج في ذى القعدة، و قوله غير معتمد في مقابلة الخبر إن ثبت أنه رواه خيرا، و
تكون مدة الحمل على هذا تسعة أشهر إلا يوما فيوافق ما هو المشهور في مدة حمله صلى الله عليه وآله وسلم عند المخالفين.

وقوله: عند الجمره الوسطى أى فى بيت كان قريبا منها، و كان البيت لعبد الله أو موضع نزوله إذ كانت لأهل مكه فى منى منازل و
بيوت ينزلونه فى الموسم، و يحتمل أن يكون المراد بالمنزل الخيمه المضروبه له هناك، و قال بعض الأفاضل فى دفع الإشكال
المتقدم: التشريق الخروج إلى ناحية المشرق، و كانت أشرف قريش يخرجون من مكه مع أهاليهم فى الصيف إلى الطائف، و هو فى
ناحية المشرق و كانوا يسمون تلك الأيام أيام التشريق و ينزلون منى فى بعض تلك الأيام، و القرينه على أنه ليس المراد بأيام التشريق
ما فى موسم الحج أن المكان الذى هو عند الجمره الوسطى لا يخلو فى موسم الحج "و كانت" أى حين إقامتها بمكه، و لو كان
المراد حين كونها فى منى لم يحتج إلى زياده لفظ: و كانت، انتهى.

و لا يخفى غرابته و لا أدرى من أين أخذ رحمه الله هذا الاصطلاح لأيام التشريق، و أى مناسبة لمنى مع الطائف.

و الشعب بالكسر: ما انفرج بين جبلين، و شعب أبى طالب معروف بمكه و هو

ص: ١٧٤

يُصَلِّي النَّاسُ فِيهِ وَبَقِيَ بِمَكَّةَ بَعِيدًا مَبْعُوثًا ثَلَاثَ عَشْرَةَ سَنَةً ثُمَّ هَاجَرَ إِلَى الْمَدِينَةِ وَمَكَثَ بِهَا عَشْرَ سِنِينَ ثُمَّ قُبِضَ عَ لِاثْنَتَيْ عَشْرَةَ لَيْلَةً مَضَتْ مِنْ رَبِيعِ الْأَوَّلِ يَوْمَ الْإِثْنَيْنِ

الموضع الذي كان فيه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم و أبو طالب و سائر بنى هاشم فيه عند إخراج قريش إياهم من بينهم، و كتب الكتاب بينهم في مهاجرتهم و معاندتهم.

قوله: في دار محمد بن يوسف، المشهور في السير أن هذه الدار كانت للنبي صلى الله عليه وآله وسلم بالميراث، و وهبها عقيل بن أبي طالب ثم باعها أولاد عقيل بعد أبيهم محمد بن يوسف أخا الحجاج فاشتهرت بدار محمد بن يوسف فأدخلها محمد في قصره الذي يسمونه بالبيضاء ثم بعد انقضاء دولة بني أمية حجت خيزران أم الهادي و الرشيد من خلفاء بني العباس فأفزرها عن القصر و جعلها مسجداً، و القصوى مؤنث أقصى أى الأبعد، و المكان بهذا الوصف موجود الآن يزوره الناس.

و أما إقامته صلى الله عليه وآله وسلم بمكة بعد البعثة فالمشهور أنه ثلاثة عشر سنة كما ذكره المصنف، و قيل: خمس عشرة سنة، و قيل: ثمان سنين و هما متروكان، و لا خلاف في أن مدة إقامته صلى الله عليه وآله وسلم بالمدينة كانت عشر سنين.

و أما ما ذكره من يوم وفاته صلى الله عليه وآله وسلم فقد بناه على ما هو المشهور بين المخالفين أيضاً، و المشهور بيننا ما ذكره الشيخ في التهذيب و غيره في كتبهم أنه صلى الله عليه وآله وسلم قبض مسموماً يوم الاثنين لليلتين بقيتا من صفر سنة عشر من الهجرة، و الأصوب أن وفاته صلى الله عليه وآله وسلم كانت سنة إحدى عشرة من الهجرة ليتم عشر سنين منها كما ذكره المسعودي و غيره، لكن لما ذكره الشيخ أيضاً وجه، إذ لو حوسب التاريخ من المحرم الذي هو مبدء التواريخ بعد الهجرة، فالوفاة في الحادية عشرة، و إن حوسب من وقت الهجرة فالوفاة قبل تمام العشرة على المشهور، و عنده على قول الكليني، قال في جامع الأصول: مات سنة إحدى عشرة، فقيل: كان يوم الاثنين مستهل ربيع الأول، و قيل: لليلتين خلتا، و قيل: لا تثنى عشرة و هو الأكثر، انتهى.

و قال صاحب كشف الغمة من تاريخ أحمد بن أحمد الخشاب عن أبي جعفر الباقر

ص: ١٧٥

.....

عليه السلام قال قبض رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو ابن ثلاث وستين سنة في سنة عشر من الهجرة، فكان مقامه بمكة أربعين سنة، ثم نزل عليه الوحي في تمام أربعين، وكان بمكة ثلاث عشرة سنة، ثم هاجر إلى المدينة وهو ابن ثلاث وخمسين سنة، فأقام بالمدينة عشر سنين، وقبض عليه السلام في شهر ربيع الأول يوم الاثنين لليلتين خلنا منه، وروى لثمانى عشرة ليلة منه، رواه البغوى، وقيل: لعشر خلون منه، وقيل: لثمان بقين رواه ابن الجوزى والحافظ أبو محمد بن حزم وقيل: لثمان خلون من ربيع الأول، انتهى.

واعلم أن الذى يدل على صحته ما ذهب إليه الكليني قدس سره من تاريخ الولادة هو أنه من أول ربيع الأول الذى ولد فيه صلى الله عليه وآله وسلم إلى أول ربيع الأول الذى هاجر فيه إلى المدينة ثلاث وخمسون سنة تامة قمرية، لأن مدة مكثه صلى الله عليه وآله وسلم بها بعد الهجرة كانت عشر سنين كما عرفت، ومدة حياته ثلاث وستين سنة أو أقل منها بعشرين يوماً، على رواية أنه ولد فى السابع عشر من ربيع الأول، وقبض فى آخر صفر ولا اختلاف فى ولادته باعتبار الشهر بين الشيعة، فمن أول المحرم المقدم على ميلاده الشريف الذى هو رأس سنة عام الفيل إلى أول المحرم المقدم على هجرته الذى هو مبدء التاريخ الهجرى أيضاً ثلاث وخمسون سنة تامة قمرية، فلما ضربنا عدد السنين التامة القمرية المذكورة فى ثلاثمائة وأربعة وخمسين عدد أيام سنة تامة قمرية وحصلنا الكبائس وزدناها عليها على القانون المقرر عندهم، حصل ثمانية عشر ألفاً وسبعمائة وأحد وثمانون وكان أول محرم سنة هجرته صلى الله عليه وآله وسلم يوم الخميس بالأمر الأوسط كما ذكره فى الزيجات، وعليه مدار عملهم.

قال العلامة الرازى وأولها وهو أول المحرم يوم الخميس بالأمر الأوسط وقول أهل الحديث يوم الجمعة بالرؤية وحساب الاجتماعات نعمل عليه، وأرخ منهما فى مستأنف الزمان، انتهى.

ص: ١٧٦

.....

فإذا طرحنا من المبلغ سبعة سبعة عدد أيام الأسبوع لم يبق شيء فظهر أن أول المحرم في عام الفيل الذي هو عام مولده صلى الله عليه وآله وسلم أيضا يوم الخميس بالأمر الأوسط فأول شهر صفر من هذا العام يوم السبت، و أول ربيع الأول يوم الأحد بالأمر الأوسط، و لما كان أول الشهر يختلف بحسب الأمر الأوسط في الأكثر بيوم، فأوله بالرؤية يوم الاثنين، و اليوم الثاني عشر منه يوم الجمعة، و أما اليوم السابع عشر منه فيوم الثلاثاء بالأمر الأوسط، و لا يختلف أول الشهر بالأمر الأوسط و الرؤية بأكثر من يومين، لأن أكثر المتواليه من الشهور التامة بالرؤية أربعة أشهر، لا يزيد عليها و أكثر المتواليه من الناقصة ثلاثة أشهر لا غير، و الشهور الوسطية شهر تام و شهر ناقص إلا في سنة الكبيسة، فإن شهرين متوالين فيها يكونان تأمين و هما ذو الحجة و المحرم، فعلى تقدير تقدم أول الشهر بالرؤية بيومين على الأمر الأوسط و تأخره كذلك عنه، فالسابع عشر إما الخميس أو الأحد، و الجميع متفقون على أن ولادته صلى الله عليه وآله وسلم كانت في يوم الجمعة و هو يبطل كونها في السابع عشر، و يثبت الثاني عشر، فالقول المشهور متهافت يناقض بعضها بعضا، و كونها يوم الجمعة تنافي كونها في السابع عشر.

و إذا تقرر ذلك فلننظر في وقت وفاته صلى الله عليه وآله وسلم، و إذا قد عرفت أن أول المحرم سنة الهجرة يوم الخميس فأول صفر يوم السبت، و أول ربيع الأول يوم الأحد، و إذ قد عرفت أن أول ربيع الأول الذي ولد فيه صلى الله عليه وآله وسلم يوم الأحد و ما بين ربيع الأول الذي في خلال سنة هجرته و بينه ثلاث و خمسون سنة تامة قمرية كما مر، فإذا جعلت السنين أياما و طرحت منها سبعة سبعة لم يبق شيء، فظهر أن أول ربيع الذي في خلال سنة هجرته أيضا يوم الأحد.

فنقول: ما بين أول ربيع الأول الذي خلال سنة هجرته، و أول ربيع الأول الذي قبض فيه عشر سنين تامة قمرية فإذا ضربنا عدد السنين في عدد أيام السنة القمرية و زدنا عليه الكبائس بلغ ثلاثة آلاف و خمسمائة و أربعين، فإذا طرحنا من المبلغ

ص: ١٧٧

وَهُوَ ابْنُ ثَلَاثٍ وَ سِتِّينَ سَنَةً وَ تُوْفِيَ أَبُوهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ بِالْمَدِينَةِ عِنْدَ أَخْوَالِهِ

سبعة سبعة يبقى اثنان، فإذا جمعنا هما مع الأحد أول ربيع الأول الذي هاجر صلى الله عليه وآله وسلم فيه، يظهر أن أول ربيع الأول الذي قبض فيه يوم الثلاثاء بالأمر الأوسط فالثاني عشر منه بالأمر الأوسط يوم السبت، وبالرؤية يوم الاثنين، وقد عرفت أنه قد يتقدم أول الشهر بحسب الرؤية عليه ويتأخر عنه بالأمر الأوسط بيومين وإذا كان أول ربيع بالأمر الأوسط يوم الثلاثاء يكون أول شهر صفر بالأمر الأوسط يوم الاثنين، والسابع والعشرون منه يوم السبت، فيمكن أن يكون الاختلاف لأجل اختلاف الرؤية، والأمر الأوسط بأن يكون أول الشهر بالرؤية يوم أربعاء فينطبق الثامن والعشرون من شهر صفر على يوم الاثنين، فلا يظهر ترجيح من هذا الوجه لأحد القولين على الآخر.

أقول: وقد أوردنا في كتاب السماء والعالم من كتاب بحار الأنوار وجوها أخرى حسابية لتقوية ما اختاره ثقة الإسلام (ره) ومع ذلك كله يشكل رد الخبر المعبر الدال على كون الولادة الشريفه في السابع عشر لابتداء تلك الوجوه على ما ظهر لأهل الهيئه من الأرصاد المختلفه في الكسور والكبائس، ويظهر من اختلافها في الأزمنة المتطاوله اختلاف كثير، وأيضا كون الولادة في يوم الجمعة ليس شهرتها بين الإمامية كشهرة السابع عشر، فيمكن أن يكون الاشتباه في الأول دون الثاني.

مع أن ما ورد في الأخبار مبنى على الرؤية الشرعية فيمكن أن يكون الرؤية أيضا متأخرة عن هذا الحساب في ذلك الشهر الغيم أو نحوه، والله يعلم حقائق الأمور.

قوله (ره): وهو ابن ثلاث وستين سنة، وقال بعض العامة: ابن خمس وستين، وعلى الأول اتفق أصحابنا وهو المشهور بينهم أيضا. وأما نسبه الشريف على ما ذكره الأكثر هو محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان بن

ص: ١٧٨

وَهُوَ ابْنُ شَهْرَيْنَ وَمَاتَتْ أُمُّهُ أَمْنَةُ بِنْتُ وَهَبِ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ بْنِ زُهْرَةَ بْنِ كِلَابِ بْنِ مِرَّةَ بْنِ كَعْبِ بْنِ لُؤَيِّ بْنِ عَلِيٍّ وَهُوَ ابْنُ أَرْبَعِ سِنِينَ وَمَاتَ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ وَالنَّبِيُّ

أدى بن أدد بن اليسع بن شروع بن الهميسع بن سلامان بن النبت بن حمل بن قيذار بن إسماعيل بن إبراهيم الخليل عليه السلام بن تاريخ بن تاخور بن شروع بن أرغو بن غالع بن عابر بن شالغ بن أرفخشد بن سام بن نوح بن مالك بن متوشلخ بن أخنوخ بن البارذ بن مهلائيل بن قينان بن أنوش بن شيث بن آدم عليهم السلام. فإلى عدنان اتفق الأكثر وبعده اختلفوا اختلافات كثيرة أوردناها في الكتاب الكبير.

قوله: عند أخواله، قال الراوندى فى القصص: أن أباه توفى و أمه حبلى، و قدمت أمه آمنه بنت وهب على أخواله من بنى عدى النجار بالمدينة، ثم رجعت به حتى إذا كانت بالأبواء ماتت و أرضعته صلى الله عليه و آله و سلم حتى شب حلیمه بنت عبد الله السعديه. و قال ابن شهر آشوب (ره) فى المناقب: توفى أبوه و هو ابن شهرين، الواقدى و هو ابن سبعة أشهر، الطبرى: توفى أبوه بالمدينة و دفن فى دار نابغة، ابن إسحاق:

توفى أبوه و أمه حامل به، و ماتت أمه و هو ابن أربع سنين، الكلبي: و هو ابن ثمانية و عشرين شهرا، محمد بن إسحاق: توفيت أمه بالأبواء منصرفة إلى مكة، و هو ابن ست و رباه عبد المطلب، و توفى عنه و هو ابن ثمان سنين و شهرين و عشرة أيام، فأوصى به إلى أبى طالب فرباه.

و قال الكازرونى فى المنتقى: ولد عبد الله لأربع و عشرين سنة مضت عن ملك كسرى أنوشيروان فبلغ سبع عشرة سنة، ثم تزوج آمنه، فلما حملت برسول الله صلى الله عليه و آله و سلم توفى و ذلك أن عبد الله بن عبد المطلب خرج إلى الشام فى غير من عيرات قريش، يحملون تجارات ففرغوا من تجاراتهم ثم انصرفوا فمروا بالمدينة و عبد الله يومئذ مريض،

ص: ١٧٩

ص نَحُو ثَمَانِ سِنِينَ وَ تَزَوَّجَ خَدِيجَةَ وَ هُوَ ابْنُ بَضْعٍ وَ عِشْرِينَ سَنَةً فَوُلِدَ لَهُ مِنْهَا

فقال: أتخلف عند أخوالي بنى عدى بن النجار فأقام عندهم مريضا شهرا، و مضى أصحابه فقدموا مكة فسألهم عبد المطلب عن عبد الله فقالوا: خلفناه عند أخواله بنى عدى و هو مريض، فبعث إليه عبد المطلب أعظم ولده الحارث، فوجده قد توفى فى دار النابغة، فرجع إلى أبيه فأخبره فوجد عليه عبد المطلب وجدا شديدا و رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم يومئذ حمل و لعبد الله يوم توفى خمس و عشرون سنة، و روى أنه توفى بعد ما أتى على رسول الله ثمانية و عشرون شهرا، و يقال: سبعة أشهر و الأول أصح، انتهى.

قوله: و تزوج خديجة، قال القرطبي: تزوجها قبل النبوة ثيبا بعد زوجين، بعد أبى هالة التميمي، و بعد عتيق المخزومي، ثم تزوجها النبى صلى الله عليه و آله و سلم و هى بنت أربعين سنة و أقامت معه أربعا و عشرين سنة، و توفيت و هى بنت أربع و ستين سنة و ستة أشهر، و سن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم حين تزوجها إحدى و عشرون سنة، و قيل: خمس و عشرون، و قيل: ثلاث و ثلاثون، و قال بعضهم: أمها فاطمة بنت زائدة بن الأصم كانت خديجة تحت أبى هالة بن زرارة التميمي، فولدت له هنداً و هالة و هما ذكران ثم تزوجها عتيق بن عائذ المخزومي، فولدت له جارية اسمها هند، و بعضهم يقدم عتيقا على أبى هالة، ثم تزوجها النبى صلى الله عليه و آله و سلم، و لها يومئذ من العمر أربعون سنة و بعض أخرى، و كان لرسول الله صلى الله عليه و آله و سلم خمس و عشرون سنة، و قيل: إحدى و عشرون، و الأول أصح و لم ينكح النبى قبلها امرأة و لم ينكح عليها حتى ماتت و هى أول من آمن من النساء.

قال ابن شهر آشوب رحمه الله فى المناقب: تزوج أولا بمكة خديجة بنت خويلد قالوا: و كانت عند عتيق بن عائذ المخزومي ثم عند أبى هالة، و روى أحمد البلاذرى و أبو القاسم الكوفى فى كتابيهما و المرتضى فى الشافى أن النبى صلى الله عليه و آله و سلم تزوج بها و كانت عذراء، و يؤكد ذلك ما ذكر فى كتابى الأنوار و البدع أن رقيه و زينب كانتا ابنتى هالة أخت خديجة، انتهى.

ص: ١٨٠

قَبْلَ مَبْعَثِهِ الْقَاسِمُ وَرُقِيَّةُ وَزَيْنَبُ وَأُمُّ كَلْثُومٍ وَوُلِدَ لَهُ بَعْدَ الْمَبْعَثِ الطَّيِّبُ

ثم اعلم أنه اختلف في عدد أولاده صلى الله عليه وآله وسلم، فقال القرطبي: اجتمع أهل النقل على أنها ولدت له أربع بنات كلهن أدركن الإسلام وهاجرن، زينب و رقية و أم كلثوم و فاطمة، و أجمعوا أنها ولدت له ولدا سماه القاسم و كان به يكنى و اختلف هل ولدت له ذكرا غيره، فقيل: ولدت ثلاثا عبد الله و الطيب و الطاهر، و الخلاف في ذلك كثير و مات القاسم بمكة صغيرا قبل أن يمشى، و قيل: إنه لم يعيش إلا أياما يسيرة، و لم يكن له صلى الله عليه وآله وسلم من غير خديجة ولد غير إبراهيم عليه السلام ولدته مارية القبطية، ولدته بالمدينة و بها توفى و هو رضيع، و توفى جميع أولاده في حياته إلا فاطمة رضى الله عنها، فإنها توفيت بعده بستة أشهر.

و روى الصدوق (ره) في الخصال بإسناده عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال:

ولد لرسول الله عليه السلام من خديجة القاسم و الطاهر و هو عبد الله، و أم كلثوم و رقية و زينب و فاطمة و تزوج علي بن أبي طالب فاطمة عليهما السلام، و تزوج أبو العاص بن الربيع و هو رجل.

من بنى أمية زينب و تزوج عثمان بن عفان أم كلثوم، فماتت و لم يدخل بها، فلما ساروا إلى بدر توجه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم رقية، و ولد لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إبراهيم من مارية القبطية و هي أم إبراهيم أم ولد.

و نحو ذلك روى الحميري في قرب الإسناد عن هارون بن مسلم عن مسعدة بن صدقة عن جعفر عن أبيه عليهما السلام.

و قال ابن شهر آشوب في المناقب: ولد من خديجة القاسم و عبد الله و هما الطاهر و الطيب، و أربع بنات زينب و رقية و أم كلثوم و هي آمنه، و فاطمة و هي أم أبيها، و لم يكن له ولد من غيرها إلا إبراهيم من مارية، ولد بعالية في قبيلة مازن في مشربة أم إبراهيم، و يقال ولد بالمدينة سنة ثمان من الهجرة، و مات بها، و له سنة و عشرة أشهر و ثمانية أيام و قبره بالبقيع.

و في الأنوار و الكشف و اللمع و كتاب البلاذري إن زينب و رقية كانتا ربيته من

ص: ١٨١

وَالطَّاهِرُ وَفَاطِمَةُ عَ وَرُؤَى أَيْضاً أَنَّهُ لَمْ يُوَلَّدَ بَعْدَ الْمَبْعَثِ إِلَّا فَاطِمَةُ عَ وَ أَنَّ الطَّيِّبَ

جحش فأما القاسم و الطيب فماتا بمكة صغيرين قال مجاهد: مكث القاسم سبع ليال، و قال فى المنتقى: ولدت خديجة له صلى الله عليه و آله و سلم زينب و رقية و أم كلثوم و فاطمة و القاسم و به كان يكنى و الطاهر و الطيب و هلك هؤلاء الذكور فى الجاهلية، و أدركت الإناث الإسلام فأسلمن و هاجرن معه، و قيل: الطيب و الطاهر لقبان لعبد الله، و ولد فى الإسلام، و قال ابن عباس: أول من ولد لرسول الله صلى الله عليه و آله و سلم بمكة قبل النبوة القاسم و يكنى به، ثم ولد له زينب ثم رقية ثم فاطمة ثم أم كلثوم، ثم ولد له فى الإسلام عبد الله، فسمى الطيب و الطاهر جميعا و أمهم جميعا خديجة بنت خويلد، و كان أول من مات من ولده القاسم ثم مات عبد الله بمكة فقال العاص بن وائل السهمي: قد انقطع ولده فهو أبتى، فأنزل الله تعالى: "إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ".

و عن جبير بن مطعم قال: مات القاسم و هو ابن سنتين، و قيل: سنة، و قيل:

إن القاسم و الطيب عاشا سبع ليال، و مات عبد الله بعد النبوة بسنة، و أما إبراهيم فولد سنة ثمان من الهجرة، و مات و له سنة و عشرة أشهر و ثمانية أيام و قيل: كان بين كل ولدين لخديجة سنة و قيل: إن الذكور من أولاده ثلاثة و البنات أربع أو لهن زينب ثم القاسم ثم أم كلثوم ثم فاطمة ثم رقية ثم عبد الله و هو الطيب و الطاهر، ثم إبراهيم، و يقال: إن أولهم القاسم ثم زينب ثم عبد الله ثم رقية ثم أم كلثوم، ثم فاطمة انتهى.

و أقول: هذا القول الأخير أوفق بالرواية التى رواها المصنف و كأنه إشارة إلى ما سيأتى فى الروضة فى حديث إسلام على عليه السلام فى حديث طويل عن على بن الحسين عليهما السلام قال: و لم يولد لرسول الله صلى الله عليه و آله و سلم من خديجة على فطرة الإسلام إلا فاطمة عليها السلام.

و قال فى النهاية: البضع فى العدد بالكسر و قد يفتح ما بين الثلاث إلى التسع، و قيل: ما بين الواحد إلى العشرة، لأنه قطعة من العدد، و قال الجوهري: تقول بضع

ص: ١٨٢

وَالطَّاهِرُ وُلِدَا قَبْلَ مَبْعِئِهِ وَ مَاتَتْ خَدِيجَةُ ع حِينَ خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ص مِنْ الشَّعْبِ

سنين و بضع عشر رجلا، فإذا جاوزت لفظ العشر لا تقول بضع و عشرون و هذا يخالف ما جاء فى الحديث، انتهى.
قوله (ره): و ماتت خديجة، ذهب بعضهم إلى أنها رضى الله عنها ماتت بمكة قبل الهجرة بخمس سنين، و قيل: بأربع، و قيل: بثلاث و هو أشهر، و كان لها من العمر خمس و ستون سنة، و كانت مدة مقامها معه صلى الله عليه و آله و سلم خمسا و عشرين سنة، و دفنت بالحجر.

و قال فى إعلام الورى: أن قريشا اجتمعوا فى دار الندوة و كتبوا بينهم صحيفة لا يؤاكلوا بنى هاشم و لا يكلموهم و لا يباعدوهم و لا يزوجهم و لا يزوجوا إليهم، و لا يحضروا معهم حتى يدفعا محمدا إليهم، فيقتلونه و أنهم يد واحدة على محمد ليقتلوه غيلة، أو صراحا فلما بلغ ذلك أبا طالب جمع بنى هاشم و دخل الشعب و كانوا أربعين رجلا، فحلف لهم أبو طالب بالكعبة و الحرم و الركن و المقام لئن شاكت محمدا شوكة لآتين عليكم يا بنى هاشم، و حصن الشعب، و كان يحرسه بالليل و النهار، فإذا جاء الليل يقوم بالسيف عليه و رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم مضطجع ثم يقيمه و يضجعه فى موضع آخر، فلا يزال الليل كله هكذا، و كل ولده و ولد أخيه به يحرسونه بالنهار، و أصابهم الجهد و كان من دخل من العرب مكة لا يجسر أن يبيع من بنى هاشم شيئا و من باع منهم شيئا انتهبوا ماله، و كان أبو جهل و العاص بن وائل و النضر بن الحارث و عقبه بن أبى معيط يخرجون إلى الطرقات التى تدخل مكة فمن رأوه معه ميرة نهوه أن يبيع من بنى هاشم شيئا، و يحذرونه إن باع شيئا إن ينهبوا ماله، و كانت خديجة لها مال كثير فأنفقته على رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فى الشعب، و لم يدخل فى حلف الصحيفة مطعم بن عدى و قال: هذا ظلم، و ختموا الصحيفة بأربعين خاتما، ختمه كل رجل من رؤساء قريش بخاتمه و علقوها فى الكعبة و تابعهم أبو لهب على ذلك، و كان رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم يخرج فى كل موسم فيدور على قبائل العرب فيقول لهم: تمنعون لى جانبى حتى أتلو عليكم

ص: ١٨٣

وَكَانَ ذَلِكَ قَبْلَ الْهَجْرَةِ بِسَنَةٍ وَمَاتَ أَبُو طَالِبٍ بَعْدَ مَوْتِ خَدِيجَةَ بِسَنَةٍ فَلَمَّا فَقَدَهُمَا

كتاب ربي، و ثوابكم على الجنة، و أبو لهب في أثره فيقول: لا تقبلوا منه فإنه ابن أخي و هو ساحر كذاب، فلم يزل هذه حاله فبقوا في الشعب أربع سنين لا يأمنون إلا من موسم إلى موسم، و لا يشترون و لا يباعون إلا في الموسم، و كان يقوم بمكة موسمان في كل سنة موسم للعمرة في رجب و موسم للحج في ذي الحجة، فكان إذا اجتمعت المواسم يخرج بنو هاشم من الشعب فيشترون و يبيعون، ثم لا يجسر أحد منهم أن يخرج إلى الموسم الثاني فأصابهم الجهد، و جاعوا و بعث قريش إلى أبي طالب ادفع إلينا محمدا حتى نقتله و نملكك علينا، فقال أبو طالب قصيدته الطويلة اللامية التي يقول فيها:

ألم تعلموا أن ابنا لا مكذب لدنيا و لا يعنى بقول الأباطل

كذبتم و بيت الله ييزى محمد و لما نطاعن دونه و نناضل

و نسلمه حتى نصرع دونه و نذهل عن أبنائنا و الحلائل

إلى آخر الأبيات. فلما سمعوا هذه القصيدة أيسوا، و كان أبو العاص بن الربيع و هو ختن رسول الله صلى الله عليه و آله يجيء بالعبير بالليل عليها البر و التمر إلى باب الشعب، ثم يصيح بها فتدخل الشعب فيأكله بنو هاشم، فلما أتى لرسول الله صلى الله عليه و آله في الشعب أربع سنين بعث الله على صحيفتهم القاطعة دابة الأرض فلحست جميع ما فيها من قطعة رحم و ظلم و جور، و تركت اسم الله و نزل جبرئيل على رسول الله صلى الله عليه و آله فأخبره بذلك، فأخبر رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم أبا طالب، فقام أبو طالب فلبس ثيابه ثم مشى حتى دخل المسجد على قريش و هم مجتمعون فيه، فلما بصروا به قالوا: قد ضجر أبو طالب و جاء الآن ليسلم ابن أخيه فدنا منهم و سلم عليهم، فقاموا إليه و عظموه و قالوا: يا أبا طالب قد علمنا أنك أردت مواصلتنا و الرجوع إلى جماعتنا و أن تسلم ابن أخيك إلينا! قال: و الله ما جئت لهذا و لكن ابن أخي أخبرني و لم يكذبني أن الله أخبره أنه بعث على صحيفتكم القاطعة

ص: ١٨٤

.....

دابة الأرض فلحست جميع ما فيها من قطيعه رحم و ظلم و جور، و تركت اسم الله فابعثوا إلى صحيفتكم فإن كان حقا فاتقوا الله و ارجعوا عما أنتم عليه من الظلم و قطيعه الرحم و إن كان باطلا- دفعته إليكم فإن شئتم قتلتموه و إن شئتم استحيتتموه، فبعثوا إلى الصحيفة فأنزلوها من الكعبة و عليها و أربعون خاتما فلما أتوا بها نظر كل رجل منهم إلى خاتمه ثم فكوها فإذا ليس فيها حرف واحد إلا باسمك اللهم فقال لهم أبو طالب يا قوم اتقوا الله و كفوا عما أنتم عليه، فتفرق القوم و لم يتكلم منهم أحد، و رجع أبو طالب إلى الشعب و قال في ذلك قصيدته البائية التي أولها:

ألا من لهم آخر الليل منصب و شعب القضاء من قومك المتشعب
و قد كان في أمر الصحيفة عبرة متى ما يخبر غائب القوم يعجب
إلى آخر الأبيات.

و قال عند ذلك نفر من بنى عبد مناف و بنى قصي و رجال من قريش ولدتهم نساء بنى هاشم، منهم مطعم بن عدى و كان شيخا كبيرا كثير المال له أولاد، و أبو البختری ابن هشام و زهير بن أمية المخزومي في رجال من أشرافهم: نحن براء مما في هذه الصحيفة و قال أبو جهل: هذا أمر قضى بليل، و خرج النبي صلى الله عليه و آله من الشعب و رهطه و خالطوا الناس و مات أبو طالب بعد ذلك بشهرين. و ماتت خديجة بعد ذلك، و ورد على رسول الله صلى الله عليه و آله أمران عظيمان، و جزع جزعا شديدا، و دخل صلى الله عليه و آله على أبي طالب و هو يوجد بنفسه فقال: يا عم ربيت صغيرا و نصرت كبيرا و كفلت يتيما فجزاك الله عنى خيرا أعطنى كلمة أشفع بها لك عند ربى، فقد روى أنه لم يخرج من الدنيا حتى أعطى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم الرضا. و فى كتاب دلائل النبوة عن ابن عباس قال: فلما ثقل أبو طالب رثى يحرك شفثيه فأصغى إليه العباس يستمع قوله، فرفع العباس رأسه عنه و قال: يا رسول الله قد و الله قال الكلمة التي سألتها إياها، و ذكر محمد بن إسحاق بن يسار: أن خديجة بنت خويلد و

ص: ١٨٥

رَسُولُ اللَّهِ صَ شَنَا الْمَقَامَ بِمَكَّةَ وَ دَخَلَهُ حُزْنٌ شَدِيدٌ وَ شَكَكَ ذَلِكَ إِلَى جَبْرِئِيلَ عَ فَأَوْحَى اللَّهُ تَعَالَى إِلَيْهِ اخْرُجْ مِنَ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلِهَا
فَلَيْسَ لَكَ بِمَكَّةَ نَاصِرٌ بَعْدَ أَبِي طَالِبٍ وَ أَمَرَهُ بِالْهَجْرَةِ
١ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ ابْنِ فَضَالٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ ابْنِ أَخِي حَمَادِ الْكَاتِبِ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ قُلْتُ
لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ

أبا طالب ماتا في عام واحد، و تتابعت على رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم المصائب بهلاك خديجة و أبي طالب، و كانت
خديجة وزير صدق على الإسلام، و كان يسكن إليها و ذكر أبو عبد الله بن منده في كتاب المعرفة أن وفاة خديجة كانت بعد وفاة
أبي طالب بثلاثة أيام، و زعم الواقدي أنهم خرجوا من الشعب قبل الهجرة بثلاث سنين و في هذه السنة توفيت خديجة و أبو طالب و
بينهما خمس و ثلاثون ليلة، انتهى.

و قال الكازروني في المنتقى: مات أبو طالب في سنة عشر من النبوة و هو ابن بضع و ثمانين سنة، و في هذه السنة توفيت خديجة بعد
أبي طالب بأيام، و هي بنت خمس و ستين، و دفنت بالحجون، و نزل رسول الله صلى الله عليه و آله قبرها و لم يكن يومئذ سنة الجنزة
و الصلاة عليها، و روى عن عبد الله بن ثعلبة، قال: لما توفي أبو طالب و خديجة و كان بينهما شهرا و خمسة أيام اجتمعت على رسول
الله صلى الله عليه و آله مصيبتان، فلزم بيته و أقل الخروج إلى آخر ما قال، و ما ذكره الكليني (ره) في ذلك مخالف لتلك التواريخ و
الله يعلم.

و يقال: شناً كمنع أى كره و أبغض، و المقام بالضم الإقامة، و المراد بالقرية مكة و الآية في سورة النساء هكذا: "وَ مَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ
فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَ الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَ النِّسَاءِ وَ الْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَ اجْعَلْ لَنَا مِنْ
لَدُنْكَ وَلِيًّا وَ اجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ نَصِيرًا" و فسر المفسرون القرية بمكة ضاعف الله شرفها.

الحديث الأول

: مجهول.

ص: ١٨٦

ص سَيِّدٌ وُلِدَ آدَمَ فَقَالَ كَانَ وَاللَّهِ سَيِّدَ مَنْ خَلَقَ اللَّهُ وَمَا بَرَأَ اللَّهُ بَرِيَّةً خَيْرًا مِنْ مُحَمَّدٍ ص
 ٢ مُحَمَّدٌ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْحَجَّالِ عَنْ حَمَّادٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع وَذَكَرَ رَسُولَ اللَّهِ ص فَقَالَ قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ع مَا
 بَرَأَ اللَّهُ نَسَمَةً خَيْرًا مِنْ مُحَمَّدٍ ص
 ٣ أَحْمَدُ بْنُ إِدْرِيسَ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيْسَى وَ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنِ عَلِيِّ بْنِ حَلِيدٍ عَنِ مُرَّازِمٍ عَنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ
 ع قَالَ قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ

سيد ولد آدم، أى أفضلهم وأشرفهم و صاحب النعمة عليهم، قال فى النهاية فى الحديث: أنا سيد ولد آدم ولا فخر، قاله إخبارا عما
 أكرمه الله تعالى به من الفضل والسؤدد، و تحدثا بنعمة الله تعالى عنده و إعلاما لأمتة ليكون إيمانهم به على حسبه و موجهه، و لهذا
 أتبعه بقوله: ولا فخر، أى إن هذه الفضيلة التى نلتها كرامة من الله تعالى لم أنلها من قبل نفسى ولا بلغتها بقوتى فليس لى أن أفتخر
 بها، قال: و السيد يطلق على الرب و المالك و الشريف و الفاضل و الكريم و الحليم، و متحمل أذى قومه و الزوج و الرئيس و المقدم
 و أصله من ساد يسود فهو سيود فقلبت الواو ياء لأجل الياء الساكنة قبلها ثم أدغمت، انتهى.
 و الكلام فيه تقدير الاستفهام "من خلق الله" أى من الملائكة و الجن و العقول التى تزعمها الحكماء، و البرية الخليفة، و "خير" بالرفع
 خبر مبتدأ محذوف بتقدير هي، و الجملة نعت بريبة و الجملة تأكيد للجملة السابقة باعتبار مفهومه العرفى، فإنه يفهم منه كونه أفضل
 من الجميع و إن كان مدلوله المطابقى لا ينفى المساواة.

الحديث الثاني

صحيح:

و النسمة، بالتحريك ذو الروح، و الكلام فيه كما فى الخبر المقدم.

الحديث الثالث

ضعيف:

قوله: بلا بدن، أى أصلا، أو بلا بدن عنصري بل بدن مثالى و ظاهره كون

ص: ١٨٧

وَتَعَالَى يَا مُحَمَّدُ إِنَّي خَلَقْتُكَ وَعَلِيًّا نُورًا يَعْنِي رُوحًا بِلَا بَدَنٍ قَبْلَ أَنْ أُخْلُقَ سَمَاوَاتِي وَأَرْضِي وَعَرْشِي وَبَحْرِي فَلَمْ تَزَلْ تَهَلِّلُنِي وَتُمَجِّدُنِي ثُمَّ جَمَعْتَ رُوحَيْكُمَا فَجَعَلْتُهُمَا وَاحِدَةً فَكَانَتْ تُمَجِّدُنِي وَتُقَدِّسُنِي وَتَهَلِّلُنِي ثُمَّ قَسَمْتُمَا ثِنْتَيْنِ وَقَسَمْتُ الثَّنَيْنِ ثِنْتَيْنِ فَصَارَتْ أَرْبَعَةً مُحَمَّدٌ وَاحِدٌ وَعَلِيٌّ وَاحِدٌ وَالْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ ثِنْتَانِ ثُمَّ خَلَقَ اللَّهُ فَاطِمَةَ مِنْ

الروح جسما لطيفا و هو غير البدن كما هو المشهور و ربما يأول الخلق هنا بالتقدير.

"قبل أن أخلق" أي بحسب الزمان الموهوم و قيل: القبيلة بحسب الرتبة، فإنهما أشرف من كل مخلوق "تهللني" قيل: أي بلسان الحال كما في قوله تعالى:

"وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ" و الظاهر لسان المقال "ثم جمعت رُوحَيْكُمَا" كان المراد جعل مادةً بدنهما في صلب آدم عليه السلام "فكانت تمجديني" أي بنفسها أو بتوسط الأبدان المشتملة على الطينات المقدسات "ثم قسمتها ثنتين" أي في صلب عبد الله و أبي طالب "و قسمت الثنتين" أي بعضها في صلب علي عليه السلام إلى الحسين "ثم خلق الله" أي بعد خلق النور الأول لا بعد الجمع و القسمة، كما يدل عليه سائر الأخبار، أو ثم للتراخي المعنوي لفضل الذكر على الأنثى.

و يؤيد هذا الوجه ما رواه الصدوق في العلل بإسناده عن معاذ بن جبل أن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم قال: إن الله خلقني و عليا و فاطمة و الحسن و الحسين عليهم السلام قبل أن يخلق الدنيا بسبعة آلاف عام، قلت: فأين كنتم يا رسول الله؟ قال: قدام العرش نسيح الله و نحمده و نقدسه و نمجده، قلت: على أي مثال؟ قال: أشباح نور حتى إذا أراد الله عز و جل أن يخلق صورنا صيرنا عمود نور ثم قذفنا في صلب آدم، ثم أخرجنا إلى أصلاب الآباء و أرحام الأمهات و لا يصيبنا نجس الشرك و لا سفاح الكفر، يسعد بنا قوم و يشقى بنا آخرون، فلما صيرنا إلى صلب عبد المطلب أخرج ذلك النور فشقه نصفين، فجعل نصفه في عبد الله و نصفه في أبي طالب، ثم أخرج الذي لى إلى آمنه و النصف إلى فاطمة بنت أسد، فأخرجتني آمنه و أخرجت فاطمة عليا ثم أعاد عز و جل العمود إلى علي فخرجت مني فاطمة، ثم أعاد عز و جل العمود إلى علي فخرج منه الحسن

ص: ١٨٨

.....

و الحسين، يعنى من النصفين جميعا، فما كان من نور على فصار فى ولد الحسن، و ما كان من نورى صار فى ولد الحسين، فهو ينتقل فى ولده إلى يوم القيامة.

و الأخبار، فى ذلك مستفيضة أوردت أكثرها فى الكتاب الكبير، لكن فهمها صعب على العقول، و الأولى الأيمان بها مجملا، و رد علمه إليهم عليهم السلام.

و يخطر بالبال أنه يحتمل أن تكون إشارة إلى أنهم عليهم السلام لما كانوا المقصودين من خلق آدم عليه السلام و سائر ذريته و كان خلق آدم من الطينة الطيبة ليكون قابلا لخروج تلك الأشخاص المقدسة منه ربي تلك الطينة فى الآباء و الأمهات حتى كملت قابليتها فى عبد الله و أبى طالب عليهما السلام، فخلق المقدسين منهما، فلعله يكون المراد بحفظ النور و انتقاله من الأصلاب الطاهرة إلى الأرحام المطهرة كناية عن انتقال تلك القابلية و استكمال هذا الاستعداد فما ورد من أن كمالهم و فضلهم كان سبب الاشتمال على تلك الأنوار يستقيم على هذا الوجه و كذا ما ضارعاها من الأخبار، و الله يعلم حقائق تلك الأسرار و حججه الأخيار عليهم السلام.

و قال المحدث الأسترآبدي قدس سره: من الأمور المعلومة أن جعل المجردين واحدا ممتنع، و كذلك قسمة المجرد فينبغى حمل الروح هنا على آله جسمانية نورانية منزهة عن الكثافة البدنية، و قال بعض الأفاضل: المراد بخلق الروحين بلا بدن خلقهما مجردين، و بجمعهما و جعلهما واحدة جمعهما فى بدن مثالى نورانى لاهوتى و بتقسيمهما تفريقهما و جعل كل واحد منهما فى بدن شهودى جسمانى و استحالة تعلق الروحين ببدن واحد إنما هى فى الأبدان الشهودية لا فى الأبدان المثالية اللاهوتية.

و قال بعض المحققين "ثم" فى قوله: ثم جمعت روحيكما، ليست للتراخى فى الزمان بل فى المرتبة كقوله تعالى "كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ" و قوله: كانت

ص: ١٨٩

نُورِ ابْتَدَأَهَا رُوحًا بِلَا بَدَنِ ثُمَّ مَسَحْنَا بِيَمِينِهِ فَأَفْضَى نُورَهُ فِينَا

٤ أَحْمَدُ عَنِ الْحَسَنِ عَنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنِ مُحَمَّدِ بْنِ الْفَضْلِ عَنِ أَبِي حَمْرَةَ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرٍ ع يَقُولُ أَوْحَى اللَّهُ تَعَالَى إِلَى مُحَمَّدٍ ص أَنِّي خَلَقْتُكَ وَلَمْ تَكُ شَيْئًا وَنَفَخْتُ فِيكَ مِنْ رُوحِي كِرَامَةً مِّنِي أَكْرَمْتُكَ بِهَا حِينَ أُوجِبْتُ لَكَ الطَّاعَةَ

تمجدني و تقدسني و تهلكني، تكرير لقوله: فلم يزل تهلني و تمجدني، ليس إفادة أمر آخر، و المعنى أني خلقتكما جميعا روحا واحدا تمجدني تلك الروح، ثم قسمتها ثنتين، انتهى. و قال بعضهم: فجعلتهما واحدة أى بالاتصال الحسى، و ضمير فكانت لواحدة و المراد أن لهذا التوحيد و الوصل حكما و مصالح، انتهى.

و إطلاق المسح و اليمين هنا على الاستعارة، إذ من يريد اللطف بأحد يمسه بيمينه، و يحتمل أن يكون اليمين كناية عن الرحمة كما حققنا فى قولهم عليهم السلام: و الخير فى يديك، أنه يمكن أن يكون المعنى أن النفع و الضر الصادرين منك كلاهما حكمه و مصلحه، فالنفع منسوب إلى اليمين و الضر إلى الشمال "فأفضى نوره فينا" أى أوصله إلينا أو وصل إلينا، و قيل: اتسع فينا قال فى المصباح المنير: الفضاء بالمد المكان الواسع و فضا المكان فضوا من باب قعد اتسع فهو فضاء، و أفضى الرجل بيده إلى الأرض بالألف مسها بباطن راحته، قال ابن فارسى و غيره: و أفضى إلى امرأته: باشرها و جامعها و أفضاها، و أفضيت إلى الشىء وصلت إليه و السر أعلمته به، انتهى.

و النور: العلم و سائر الكمالات.

الحديث الرابع

: مجهول.

"خَلَقْتُكَ" أى روحك قبل خلق كل شىء بلا مادة قديمة، أو خلقت جسدك المثلالي أو بدنك الأصلي فى الرحم، فعلى هذا معنى "لَمْ تَكُ شَيْئًا" أى موصوفا بالإنسانية "من روحى" أى مما اخترته من بين الأرواح، أو شرفته و اختصصته "كرامة" أى إكراما "حين أوجبت" أى كان إيجاب الطاعة لك عند نفخ الروح، و يحتمل أن يكون المراد

ص: ١٩٠

عَلَى خَلْقِي جَمِيعاً فَمَنْ أَطَاعَكَ فَقَدْ أَطَاعَنِي وَمَنْ عَصَاكَ فَقَدْ عَصَانِي وَأَوْجِبْتُ ذَلِكَ فِي عَلِيٍّ وَفِي نَسَبِهِ مِمَّنِ اخْتَصَصْتُهُ مِنْهُمْ لِنَفْسِي

٥ الحسبي بن محمد الأشعري عن معلى بن محمد عن أبي الفضل عبيد الله بن إدريس عن محمد بن سنان قال كنت عند أبي جعفر الثاني ع فأجريت اختلاف الشيعة فقال يا محمد إن الله تبارك وتعالى لم يزل متفرداً بوحدانيته ثم خلق محمداً وعلياً وفاطمة فمكثوا ألف دهر ثم خلق جميع الأشياء فأشهدهم خلقها وأجرى

بالروح روح القدس الذي يتعلق بهم عند النبوة والإمامة "من أطاعك فقد أطاعني" لأن الله أمر بطاعته، أو لأنه لا يأمر إلا بما هو طاعة الله، أو للمبالغة تشريفاً له صلى الله عليه وآله وسلم.

الحديث الخامس

: ضعيف على المشهور.

"أجريت اختلاف الشيعة" أي في معرفة الأئمة عليهم السلام وأحوالهم وصفاتهم أو في اعتقادهم في عدد الأئمة عليهم السلام، فإن الشيعة هم القائلون بإمامة علي عليه السلام بعد النبي صلى الله عليه وآله بلا فاصلة، فمنهم ناووسية، ومنهم زيدية ومنهم فطحية ومنهم واقفية إلى غير ذلك، والمحق منهم الإمامية والأول أنسب بالجواب "متفرداً بوحدانيته" إن كان متفرداً بكونه واحداً لا شيء معه، فهو مبالغة في التفرد، أو الباء للملابسة أو سببية أي كان متفرداً بالقدم بسبب أنه الواحد من جميع الجهات ولا يكون كذلك إلا الواجب بالذات، فلا بد من قدمه وحدوث ما سواه ويدل صريحا على حدوث العالم.

وفي القاموس: الدهر الزمان الطويل، والأبد الممدود، وألف سنه وفتح الهاء.

"فأشهدهم خلقها" أي خلقها بحضورهم وهم يطلعون على أطوار الخلق وإساراه فلذا صاروا مستحقين للإمامة لعلمهم الكامل بالشرائع والأحكام، وعلل الخلق وعلم الغيوب وأئمة الإمامية وكلهم موصوفون بتلك الصفات دون سائر الفرق فبه يبطل مذهبهم، فيتوجه الجواب على الوجه الثاني أيضاً.

ص: ١٩١

طَاعَتْهُمْ عَلَيْهَا وَفَوْضَ أُمُورَهَا إِلَيْهِمْ فَهُمْ يُحِلُّونَ مَا يَشَاءُونَ وَيُحَرِّمُونَ مَا يَشَاءُونَ

فإن قيل: كيف يستقيم هذا مع قوله تعالى: "ما أشهدتُّهم خلقَ السماواتِ والأرضِ ولا خلقَ أنفسهم." "

قلنا لا ينافي ذلك بل يؤيده لأن الضمير في "ما أشهدتُّهم" راجع إلى الشيطان و ذريته أو إلى المشركين بدليل قوله تعالى: "وَمَا كُنْتُ مُتَّخِذَ الْمُضِلِّينَ عَضُدًا" فلا ينافي إسهاد الهادين للخلق، قال تعالى: "وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا. ما أشهدتُّهم" إلخ.

قال الطبرسي (ره) أى ما أحضرت إبليس و ذريته خلق السماوات و الأرض و لا خلق أنفسهم مستعينا بهم على ذلك، و لا استعنت بعضهم على خلق بعض، و هذا إخبار عن كمال قدرته و استغنائه عن الأنصار و الأعوان، و يدل عليه قوله: "وَمَا كُنْتُ مُتَّخِذَ الْمُضِلِّينَ عَضُدًا" أى الشياطين الذين يضلون الناس أعوانا يعضدوننى عليه، و قيل:

إن معنى الآية أنكم اتبعتم الشياطين كما يتبع من يكون عنده علم لا ينال إلا من جهته و أنا ما اطلعتهم على خلق السماوات و الأرض و لا على خلق أنفسهم، و لم أعطهم العلم بأنه كيف يخلق الأشياء فمن أين يتبعونهم؟ و قيل: معناه ما أحضرت مشركى العرب و هؤلاء الكفار خلق السماوات و الأرض و لا خلق أنفسهم أى و ما أحضرت بعضهم خلق بعض بل لم يكونوا موجودين فخلقتهم، فمن أين قالوا: إن الملائكة بنات الله؟ و من أين ادعوا ذلك، انتهى.

"و أجرى طاعتهم عليها" أى أوجب على جميع الأشياء طاعتهم حتى الجمادات و السماويات و الأرضيات كشق القمر و إقبال الشجر و تسييح الحصى و أمثالها مما لا يحصى كثرة.

"و فوض أمورها إليهم" من التحليل و التحريم و العطاء و المنع و إن كان

ص: ١٩٢

وَلَنْ يَشَاءُوا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى ثُمَّ قَالَ يَا مُحَمَّدُ هَذِهِ الدِّيَانَةُ الَّتِي مَنْ تَقَدَّمَهَا مَرَقَ وَمَنْ تَخَلَّفَ عَنْهَا مُحِقَّ وَمَنْ لَزِمَهَا لِحِقَّ
حُذِّهَا إِلَيْكَ يَا مُحَمَّدُ

ظاهره تفويض تديرها إليهم من الحركات و السكنات و الأرزاق و الأعمار و أشباهها، و لا ريب في أن كل ذلك يحصل بدعائهم و استدعائهم، و أما كون جميع ذلك منهم يشكل الحكم فيه نفيًا و إثباتًا و قد مر الكلام فيه في باب التفويض، و من يسلك مسلك الحكماء و يمكنه تصحيح ذلك بأنه لما كان العقل الفعال عندهم مدبرًا للكائنات و يجعلونه مرتبطًا بنفس النبي و أوصيائه صلوات الله عليهم ارتباط النفس بالبدن فالمراد بخلقهم خلق ذلك النور المتعلق بهم المشرق عليهم، و شهوده خلق الأشياء و تفويض الأمور إليه بزعمهم ظاهر، لكن تلك المقدمات موقوفة على أمور مخالفة للشريعة و الأصول المقررة فيها كما أوأنا إليه مرارًا "فهم يحلون ما يشاءون" مبني على التفويض في الأحكام الذي مرت الإشارة إليه في باب، و قيل: فوض أمورها إليهم، (إلخ) لبيان علمهم بجميع الأمور بحيث لا يتوقفون في شيء منها نظير قوله تعالى: "وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ" و قوله: "إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ" مع علمنا بأنه لا يجوز عليه أن يشاء أو يريد خلاف مقتضى المصلحة فإحلالهم و تحريمهم يستحيل أن يتعلق بشيء إلا بعد علمهم بإحلال الله و تحريمه، و هذا معنى قوله:

"وَمَا تَشَاؤُنَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ" * و الاستثناء مفرغ، و أن مصدرية و المصدر نائب ظرف الزمان، و الديانة الاعتقاد المتعلق بأصول الدين "تقدمها" أي تجاوزها بالعلو "مرق" كنصر أي خرج من الإسلام، في الصحاح مرق إليهم من الرمية مروقًا أي خرج من الجانب الآخر "محق" على المعلوم أي أبطل دينه، أو على المجهول أي بطل، في القاموس محق كمنعه أبطله و محاه، انتهى.
"الحق" كعلم أي كان مع أئمة الهدى عليهم السلام أو أدرك الحق "حذها إليك" أي احفظ تلك الديانة لنفسك.

ص: ١٩٣

٦ عِدَّةٌ مِنْ أَصِيحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ صَالِحِ بْنِ سَهْلٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع أَنَّ بَعْضَ قُرَيْشٍ قَالَ لِرَسُولِ اللَّهِ ص بَأَى شَيْءٍ سَبَقَتْ الْأَنْبِيَاءَ وَأَنْتَ بَعِثْتَ آخِرَهُمْ وَخَاتَمَهُمْ قَالَ إِنِّي كُنْتُ أَوَّلَ مَنْ آمَنَ بِرَبِّي وَأَوَّلَ مَنْ أَجَابَ حِينَ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى فَكُنْتُ أَنَا أَوَّلَ نَبِيٍّ قَالَ بَلَى فَسَبَقْتُهُمْ بِالْإِقْرَارِ بِاللَّهِ

٧ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَنْ عَلِيِّ بْنِ حَمَادٍ عَنِ الْمُفْضَلِ قَالَ قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع كَيْفَ كُنْتُمْ حَيْثُ كُنْتُمْ فِي

الحديث السادس

: ضعيف.

"سبقت الأنبياء" من باب ضرب أى فى الفضل و المرتبة و القرب، لا سبق خلق الروح لعدم مناسبة الجواب حينئذ، و لا يتوهم التنافى بينه و بين قوله تعالى "لَا تُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ" لأنه معلوم أن المراد هنا القول برسالة بعضهم دون بعض، و قد قال تعالى "تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ".

"حين أخذ الله" إشارة إلى قوله تعالى "وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ" و قوله "وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ" و قوله "وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ".

"فكنت أول" يدل على أن سبق الإيمان و الإقرار مناط الفضل، لدلالته على مزيد الاستعداد للكمال وحدة القريحة و صحة النية و شرف الطينة، بل لا يبعد أن يكون سبق الإقرار فى الميثاق كناية عن ذلك، و على الظاهر يدل على فضل أمير المؤمنين عليه السلام على سائر الصحابة فتأمل.

الحديث السابع

: ضعيف على المشهور، و محمد بن على بن إبراهيم هو إما أبو سمينه، أو الهمداني و كيل الناحية، و ليس ابن هاشم المعروف كما توهم و إن كان موجودا عندنا منه كتاب العلل لأنه متأخر عن هذه المرتبة بمراتب كما لا يخفى.

ص: ١٩٤

الْأُظْلَةُ فَقَالَ يَا مُفَضَّلُ كُنَّا عِنْدَ رَبِّنَا لَيْسَ عِنْدَهُ أَحَدٌ غَيْرُنَا فِي ظِلِّهِ خَضِرَاءُ تُسَبِّحُهُ وَتُقَدِّسُهُ وَتُهَلِّلُهُ وَتُحَمِّدُهُ وَ مَا مِنْ مَلَكٍ مُقَرَّبٍ وَ لَا ذِي رُوحٍ غَيْرُنَا حَتَّى بَدَأَ لَهُ فِي خَلْقِ الْأَشْيَاءِ فَخَلَقَ مَا شَاءَ كَيْفَ شَاءَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ وَ غَيْرِهِمْ ثُمَّ أَنْهَى عِلْمَ ذَلِكَ إِلَيْنَا
 ٨ سَهْلُ بْنُ زِيَادٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْوَلِيدِ قَالَ سَمِعْتُ يُونُسَ بْنَ يَعْقُوبَ عَنْ سِنَانِ بْنِ طَرِيفٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع يَقُولُ قَالَ إِنَّا أَوَّلُ أَهْلِ بَيْتِ نَوَّةِ اللَّهِ بِأَسْمَائِنَا إِنَّهُ لَمَّا خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضَ أَمَرَ مُنَادِيًا فَنَادَى أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ

قوله "في الأظلة" أي عالم الظلال و هي عالم الأرواح أو عالم المثال أو عالم الذر كما مر "كنا عند ربنا" أي مقربين لديه سبحانه بالقرب المعنوي أو كنا في علمه و منظورين بعنايته "في ظل خضراء" الظلة بالضم ما يستظل به، و شيء كالصفة يستتر به من الحر و البرد، ذكره الفيروزآبادي، و كان المراد ظلال العرش قبل خلق السماوات و الأرض.
 و قال الأسترآبادي قدس سره: أي في نور أخضر، و المراد تعلقهم بذلك العالم لا كونهم فيه، انتهى.
 و يحتمل أن يكون كناية عن معرفة الرب سبحانه كما مر في حديث أنوار العرش في باب، أي كانوا مغمورين في أنوار معرفته تعالى مشعوفين به، إذ لم يكن موجود غيره و غيرهم "حتى بدا له في خلق الأشياء" أي أراد خلقها لا-البداء اللغوي كما مر في باب "ثم انتهى" أي أبلغ و أوصل "علم ذلك" أي حقائق تلك المخلوقات و أحكامها "إلينا".

الحديث الثامن

: كالسابق.

"نوه الله" على التفعيل يقال: نوه باسمه إذا رفع ذكره و أعلى شأنه "إنه لما خلق الله" بيان للتنويه، و قوله ثلاثا نائب مناب المفعول المطلق، و عامله نادى

ص: ١٩٥

ثَلَاثًا أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ ثَلَاثًا أَشْهَدُ أَنَّ عَلِيًّا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ حَقًّا ثَلَاثًا

٩ أَحْمَدُ بْنُ إِدْرِيسَ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الصَّغِيرِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الْجَعْفَرِيِّ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ إِذْ لَمْ يَخْلُقْ الْكَانَ وَالْمَكَانَ وَخَلَقَ نُورَ الْأَنْوَارِ الَّذِي نُورَتْ مِنْهُ الْأَنْوَارُ وَأَجْرَى فِيهِ مِنْ نُورِهِ الَّذِي نُورَتْ مِنْهُ الْأَنْوَارُ وَهُوَ النُّورُ الَّذِي خَلَقَ مِنْهُ مُحَمَّدًا وَعَلِيًّا فَلَمْ يَزَلَا نُورَيْنِ أَوْلَيْنِ إِذْ لَمْ يَكُنْ شَيْءٌ كُنَّ قَبْلَهُمَا

أى ثلاث مرات، و إنما أكد الشهادة الثالثة بقوله: حقا لعلمه بأن كثيرا ممن يقر بالتوحيد و الرسالة ينكر الولاية، فناسب التأكيد.

الحديث التاسع

: مجهول.

"إذ لا كان" قال الأسترآبادى (ره): يعنى لم يكن شىء من الممكنات "فخلق الكان" أدخل عليه الألف و اللام، لأن المراد الممكن الكائن مثل القيل و القال انتهى.

و كان المراد بنور الأنوار أولا نور النبى صلى الله عليه و آله و سلم إذ هو منور أرواح الخلائق بالعلوم و الهدايات و المعارف، بل سبب لوجود الموجودات و علة غائية لها "و أجرى فيه" أى فى نور الأنوار من نوره الذى نورت منه الأنوار، أى نور ذاته سبحانه من إفاضاته و هداياته التى نورت منها الأنوار كلها حتى نور الأنوار المذكور أولا "و هو النور الذى" أى نور الأنوار المذكور "أولا إذ لا شىء كون قبلهما" أى قبل نورهما الذى خلقا منه أو سوى ذلك النور أو لا شىء من ذوات الروح، كذا خطر بالبال.

و قيل: نور الأنوار أى هادى الهداء، و قوله: الذى، نعت نور الأنوار، و من للسببية "من نوره" أى علمه و كتابه و "الذى" مفعول أجرى، و لما كان نور الأنوار عبارة عن محمد صلى الله عليه و آله و سلم و الأنوار عن أوصيائه المعصومين، و نوره عبارة عن القرآن الذى

ص: ١٩٦

فَلَمْ يَزَالَا يَجْرِيَانِ طَاهِرَيْنِ مُطَهَّرَيْنِ فِي الْأَصْلَابِ الطَّاهِرَةِ حَتَّى افْتَرَقَا فِي أَطْهَرِ طَاهِرِينَ فِي عَبْدِ اللَّهِ وَ أَبِي طَالِبِ ع
 ١٠ الْحُسَيْنُ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سَيِّدَانٍ عَنِ الْمُفَضَّلِ عَنْ جَابِرِ بْنِ زَيْدٍ قَالَ قَالَ لِي أَبُو جَعْفَرٍ ع يَا جَابِرُ إِنَّ اللَّهَ أَوْلَ مَا
 خَلَقَ خَلَقَ مُحَمَّدًا ص وَ عَثَرَتْهُ الْهُدَاةُ الْمُهْتَدِينَ فَكَانُوا أَشْبَاحَ نُورٍ بَيْنَ يَدَيْ اللَّهِ قُلْتُ وَ مَا

هو تبيان كل شيء، صح أن يقال: أن الأوصياء نوروا بسبب محمد صلى الله عليه وآله وسلم، و أن يقال إنهم نوروا بسبب القرآن و لا منافاة بينهما، و ضمير هو لنوره و من في "منه" للتعليل و المراد أنه لو لا علمه و كتابه المنزل على رسول الله صلى الله عليه وآله لما خلق الرسول و لا الأوصياء، انتهى.
 "أطهر طاهرين" على التشبيه أى فى زمانها.

الحديث العاشر

: ضعيف على المشهور، و فى بعض النسخ الحسين عن محمد بن عبد الله، فالأول هو الحسين بن عبد الله المذكور فى الخبر السابق، و الثانى هو الأشعري من أصحاب الرضا عليه السلام مجهول أو غيره و فى بعضها الحسين بن محمد بن عبد الله، فالأول هو الأشعري أستاذ الكليني، و الثانى هو ابن عامر.

قوله عليه السلام: أول ما خلق، أول منصوب بالظرفية و مضاف، و ما مصدرية "خلق محمدا" خبر إن و المهتدين صفة، و كونه مفعول الهداة بعيد "فكانوا أشباح نور" يحتمل أن تكون الإضافة بيانية أى أشباحا هى أنوار، و الأشباح جمع الشبح بالتحريك و هو سواد الإنسان أو غيره تراه من بعيد، فالمراد إما الأجساد المثالية فالمراد بقوله بلا أرواح، بلا أرواح حيوانية، أو الروح مجردا كان أو جسما لطيفا ليستقيم أيضا، لأن الأرواح ما لم تتعلق بالأبدان فهى مستقلة بنفسها، أرواح من جهة و أجساد من جهة، فهى أبدان نورانية لم تتعلق بها أرواح آخر، و على هذا فضل النور أيضا إضافته بيانية، و يمكن أن تكون الإضافة فيهما لامية و يكون المراد بالنور نور ذاته تعالى، فإنها آثار ذلك النور و ظلاله، و المعنى دقيق، و ربما

ص: ١٩٧

الْأَشْبَاحُ قَالَ ظَلَّ النُّورِ أَبْدَانُ نُورَانِيَّةٍ بِلَا أَرْوَاحٍ وَكَانَ مُؤَيِّدًا بِرُوحٍ وَاحِدَةٍ وَهِيَ رُوحُ الْقُدُسِ فِيهِ كَانَ يَعْبُدُ اللَّهَ وَعِتْرَتَهُ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ
حُلَمَاءَ عُلَمَاءَ بَرَّةً أَصْفِيَاءَ يَعْبُدُونَ اللَّهَ بِالصَّلَاةِ وَالصَّوْمِ وَالسُّجُودِ وَالتَّشْيِيعِ وَالتَّهْلِيلِ وَيُصَلُّونَ الصَّلَوَاتِ وَيَحُجُّونَ وَيَصُومُونَ
١١ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ وَغَيْرُهُ عَنْ سَيِّهْلِ بْنِ زِيَادٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْوَلِيدِ شَبَابِ الصَّيْرِفِيِّ عَنْ مَالِكِ بْنِ إِسْمَاعِيلِ النَّهْدِيِّ عَنْ عَبْدِ السَّلَامِ بْنِ
حَارِثِ عَنْ سَيِّالِمِ بْنِ أَبِي حَفْصَةَ الْعَجَلِيِّ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ قَالَ كَانَ فِي رَسُولِ اللَّهِ ص ثَلَاثَةٌ لَمْ تَكُنْ فِي أَحَدٍ غَيْرِهِ لَمْ يَكُنْ لَهُ فِيَّ وَ
كَانَ لَا يَمُرُّ فِي طَرِيقٍ فَيَمُرُّ فِيهِ بَعْدَ يَوْمَيْنِ أَوْ ثَلَاثَةٍ إِلَّا عُرِفَ

يأول النور بالعقل على طريقة الحكماء "و كان مؤيدا بروح واحدة" أى فى عالم الأرواح أو فى عالم الأجساد، و الأول أظهر " و
لذلك "أى لتأييدهم بذلك الروح فى أول الفطرة الروحانية "خلقهم" فى النشأة الجسمانية "حلماء علماء" إلخ.
"و يصلون الصلوات" كأنه تأكيد لما مر أو المراد بقوله: خلقهم، أى فى عالم الأرواح، أى كانوا يعبدون الله فى هذا العالم، و كانوا
فيه علماء بخلاف سائر الأرواح لتأييدهم حينئذ بروح القدس، فقوله عليه السلام: و يصلون (إلخ) أى فى عالم الأجساد فلا تكرر، و
قيل: المراد بالصلاة و الصوم و السجود معانيها اللغوية و مصداقها هنا الائتمار بأوامر الله، و الانتهاء بنواهى الله، و التذلل عند الله، و
المراد بالصلاة فى قوله يصلون معناه فى عرف الشرع، و كذا الصوم.

الحديث الحادى عشر

: ضعيف.

"لم يكن له فىء" هذا من مشهورات معجزاته صلى الله عليه و آله رواه الخاص و العام، و عدم الفىء إما بإيجاد الله تعالى ضوءا فى
محل الفىء أو بأنه صلى الله عليه و آله كان له نور يضاهاى نور الشمس، كما ورد أنه كان يسطع منه نور فى الليلة الظلماء كما رووا
عن عائشة قالت: كنت أخطب ثوب رسول الله صلى الله عليه و آله فسقطت عنى الإبرة فطلبتها فلم أقدر عليها فدخل رسول الله صلى الله
عليه و آله فتبينت الإبرة لشعاع نور وجهه، و فى رواية أخرى عنها أنها

ص: ١٩٨

أَنَّهُ قَدْ مَرَّ فِيهِ لِطِيبِ عَرَفِهِ وَكَانَ لَا يَمُرُّ بِحَجْرٍ وَلَا بِشَجَرٍ إِلَّا سَجَدَ لَهُ

كانت تخطيط شيئا وقت السحر فضلت الإبرة، وطفى السراج، فدخل عليها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فأضاء البيت، فوجدت الإبرة بضوئه فضحكت، ثم قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: ويل لمن لا يرانى يوم القيامة.

وما قيل: من أن جسده الشريف كان لطيفا فلم يكن يمنع نفوذ الشعاع فهو بعيد، لأنه لو كان جسده الشريف كذلك لم تكن ثيابه كذلك، وأيضا لو كان كذلك لا يمنع نفوذ شعاع البصر ولم ينقل ذلك، وكذا ما قيل: أن السحاب كانت تظله فلذا كان لا يرى ظله فهو فى غاية البعد، لأن السحاب لم تكن دائما بل عند شدة الحر والتأذى بالشمس.

ثم اعلم أنه ورد مثل ذلك فى شأن الأئمة عليهم السلام فى بعض الأحيان فالاختصاص بالإضافة إلى غيرهم فإنهم من نوره أو يكون استمرار تلك الحالة من خواصه فلا ينافى حصول ذلك لبعض الأئمة عليهم السلام فى بعض الأوقات والأحوال، فيمر فيه "على بناء المجهول، و العرف بالفتح الريح، و كثر استعماله فى الأحوال"، فيمر فيه "على بناء المجهول، و العرف بالفتح الريح، و كثر استعماله فى الطيبة" إلا سجد له "أى سجود تعظيم لا عبادة، و المراد بالسجود انحنائها نحوه، و قيل: بعض هذه الثلاثة كان قبل البعثة فارتفع بعده لشدة الامتحان، و هو تخصيص من غير داع.

ثم اعلم أن الريح الطيبة كانت من جسده الشريف النظيف لا من استعمال الطيب، روى القاضى عياض فى كتاب الشفاء بإسناده عن أنس قال: ما شممت عنبرا قط و لا مسكا و لا شيئا أطيب من ريح رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

و عن جابر بن سمره أنه صلى الله عليه وآله مسح خده قال: فوجدت ليده بردا و ريحا كأنما أخرجها من جونه عطار و قال غيره: مسها بطيب أو لم يمسه يصفح المصافح يظل يومه يجد ريحها، و يضع يده على رأس الصبى فتعرف من بين الصبيان بريحتها و نام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فى دار أنس فعرق، فجاءت أمه بقارورة تجمع فيها عرقه، فسألها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن ذلك فقالت: نجعله فى طيبنا و هو أطيب الطيب.

ص: ١٩٩

١٢ عَلِيُّ بْنُ إِبرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي نَصِيرٍ عَنْ حَمَادِ بْنِ عُثْمَانَ عَنْ أَبِي بَصِيرٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ قَالَ لَمَّا عَرَجَ بِرَسُولِ اللَّهِ ص انْتَهَى بِهِ جَبْرَيْلُ إِلَى مَكَانٍ فَخَلَّى عَنْهُ فَقَالَ لَهُ يَا جَبْرَيْلُ تُخَلِّينِي عَلَى هَذِهِ الْحَالَةِ فَقَالَ

و ذكر البخارى فى تاريخه الكبير عن جابر لم يكن النبى صلى الله عليه و آله يمر فى طريق فيتبعه أحد إلا عرف أنه سلكه، من طيبه. و ذكر إسحاق بن راهويه أن تلك كانت رائحته بلا طيب، و روى فى المنتقى عن أبى هريرة إن رجلا أتى النبى صلى الله عليه و آله و سلم فقال: يا رسول الله إنى زوجت ابنتى و إنى أحب أن تعينى بشىء، فقال: ما عندنا شىء، و لكن إذا كان غدا فتعال و جئنى بقارورة واسعة الرأس و عود شجر فأية بينى و بينك إنى أجيف الباب فأتاه بقارورة واسعة الرأس و عود شجر، فجعل رسول الله صلى الله عليه و آله يمسك العرق من ذراعيه حتى امتلأت القارورة، فقال: خذها و أمر ابتك إذا أردت أن تطيب أن تغمس العود فى القارورة و تطيب بها، و كانت إذا تطيب شم أهل المدينة ذلك الطيب فسموا بيت المتطيبين. و روى أنه صلى الله عليه و آله كان إذا أراد أن يتغوط انشقت الأرض فابتلعت غائطه و بوله، و فاحت لذلك رائحة طيبة.

الحديث الثاني عشر

: حسن.

"لما عرج برسول الله صلى الله عليه و آله "عرج على بناء المفعول، و الباء للتعديء، و الظرف نائب الفاعل و الباء فى به للمصاحبة أو للتعديء "إلى مكان" التنوين للتفخيم، و يقال: خلى عنه و خلاه بشد اللام فيهما أى فارقه، و الاستفهام للتعجب "على هذه الحال" إشارة إلى ما عرض له صلى الله عليه و آله بسبب القرب من الدهشة و الحيرة و الفرع "أمضه" الهاء للسكت.

ص: ٢٠٠

أَمْضِيهِ فَوَ اللَّهُ لَقَدْ وَطِئْتُ مَكَانًا مَا وَطِئَهُ بَشَرٌ وَمَا مَشَى فِيهِ بَشَرٌ قَبْلَكَ

١٣ عِدَّةٌ مِنْ أَصِيحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ سَعِيدٍ عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْجَوْهَرِيِّ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي حَمَزَةَ قَالَ سَأَلَ أَبُو بَصِيرٍ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَ وَأَنَا حَاضِرٌ

"لقد وطئت كعلمت أى وضعت قدمك و فى تعليل التخلف به إشكال، و يمكن أن يوجه بوجه: الأول: أن عدم وطى البشر مستلزم لعدم وطى الملك بناء على أن البشر أفضل منه، الثانى: أن المعنى لا ضرر عليك فى الانفراد فلا تخف فإنك أفضل و أشرف من كل بشر، الثالث: أنه مع حصول هذه المنزلة الجليلة لا بد أن تصبر على مشقة الوحشة، الرابع: أن هذه المرتبة القصوى يلزمها التفرد و الوحشة عما سوى الله و ينبغى لصاحب تلك الدرجة أن يعرض عما سواه و لا يتوجه إلى غير محبوبه و مولاه. ثم أنه على أكثر الوجوه يشعر بتفضيل البشر على الملك بناء على أن جبرئيل عليه السلام أعظم الملائكة و أفضلها و قد اختلف المسلمون فيه، فذهب أكثر الأشاعرة إلى أن الأنبياء عليهم السلام أفضل من الملائكة و صرح بعضهم بأن عوام البشر من المؤمنين أفضل من عوام الملائكة، و خواص الملائكة أفضل من عوام البشر أى غير الأنبياء، و ذهب أكثر المعتزلة إلى أن الملائكة أفضل من جميع البشر، و لا- خلافاً بين الإمامية فى أن الأنبياء و الأئمة عليهم السلام أفضل من جميع الملائكة، و ادعى الإجماع عليه جماعة منهم السيد المرتضى رضى الله عنه فى الغرر و الدرر، و المفيد قدس سره فى كتاب المقالات، و الصدوق طيب الله تربته فى رسالة العقائد، و العلامة (ره) فى بعض كتبه، و الأخبار فى ذلك مستفيضة أوردتها فى الكتاب الكبير، مع تأويل ما يوهم خلافة، و أما سائر المؤمنين ففى فضل كلهم أو بعضهم على جميع الملائكة أو بعضهم فلا يظهر شىء من ذلك من الآيات و الأخبار ظهوراً بيناً يمكن الحكم فيه بأحد الشقوق المذكورة أو نفيها فنحن فيها من المتوقفين.

الحديث الثالث عشر

إشارة

: ضعيف.

ص: ٢٠١

فَقَالَ جُعِلْتُ فِدَاكَ كَمْ عُرِجَ بِرَسُولِ اللَّهِ ص فَقَالَ مَرَّتَيْنِ فَأَوْقَفَهُ جَبْرَائِيلُ مَوْفِعًا فَقَالَ لَهُ مَكَانَكَ يَا مُحَمَّدُ فَلَقَدْتُ وَقَفْتُ مَوْفِعًا مَا وَقَفَهُ
مَلِكُ قَطُ وَلَا نَبِيٌّ إِنَّ رَبَّكَ يُصَلِّي فَقَالَ يَا جَبْرَائِيلُ وَكَيْفَ يُصَلِّي قَالَ يَقُولُ سُبُّوحٌ قُدُّوسٌ أَنَا رَبُّ الْمَلَائِكَةِ وَالرُّوحِ سَبَقَتْ رَحْمَتِي
غَضَبِي فَقَالَ اللَّهُمَّ عَفْوِكَ عَفْوِكَ قَالَ وَكَانَ كَمَا قَالَ اللَّهُ قَابَ

"فقال مرتين" أقول: لا ينافي هذا ما رواه الصفار و الصدوق رضی الله عنهما في البصائر و الخصال بإسنادهما عن الصباح المزني عن
أبي عبد الله عليه السلام قال: عرج بالنبی صلی الله عليه و آله إلى السماء مائة و عشرين مرة، ما من مرة إلا و قد أوحى الله عز و جل
فيها النبى صلی الله عليه و آله بالولاية لعلی و الأئمة عليهم السلام أكثر مما أوحاه بالفرائض، إذ يمكن أن تكون المرتان بمكة و
البواقي بالمدينة، أو المرتان إلى العرش و الباقية إلى السماء، أو المرتان بالجسم و الباقية بالروح، و لعله أظهر أو المرتان ما أخبر بما
جرى فيهما و الباقية ما لم يخبر بما جرى فيها "فأوقفه" يمكن أن يكون هذا قبل عروجه صلی الله عليه و آله و سلم إلى موقف تخلف
عنه جبرئيل عليه السلام، أو كان جبرئيل يكلمه في مكانه و إن تخلف عنه لثلا ينافي الخبر السابق، أو يكون هذا في أحد المعراجين و
ذاك في معراج آخر "مكانك" بالنصب أى ألزم مكانك و لا- تبرح، و قيل: أوقفه أى أرشده إلى الوقوف و مكانك منصوب
بالإغراء، أى أدرك مكانك، انتهى.

"ما وقفه ملك" أى قبل ذلك و كان وقوفه ببركة رفاقته عليهما السلام، أو أنه حينئذ أيضا لم يكن واقفا في ذلك المكان كما مر
إن ربك يصلى "أى يترحم و يظهر رحمته على عباده، أو يصلى عليك بأن يكون المراد بالرحمة الأنبياء و الأوصياء عليهم السلام
كما مر في الأخبار، أو المعنى رحمتي عليك كما ورد في خبر آخر رواه السيد في كتاب اليقين "سبقت رحمتي غضبي" لك و
لذريتك، و فى النهاية فى حديث الدعاء. سبوح قدوس يرويان بالضم و الفتح و الفتح أقيس و الضم أكثر استعمالا، و هو من أبنية
المبالغة، و المراد بها التنزيه من النقائص، و قال أيضا: فى أسماء الله تعالى: القدوس هو الطاهر المنزه عن العيوب و النقائص، و فعول
بالضم من أبنية المبالغة و قد تفتح القاف و ليس

ص: ٢٠٢

قَوَسَيْنِ أَوْ أَدْنَى فَقَالَ لَهُ أَبُو بَصِيرٍ جُعِلَتْ فِدَاكَ مَا قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى قَالَ مَا بَيَّنَّ

بالكثير و لم يجيء منه القدوس و سبوح و ذروح، انتهى.

و هما هنا خبران لمبتداء محذوف، أى أنا سبوح، أو قوله أنا مبتدأ و رب منصوب باختصاص و قد مضى تفسير الروح مرارا "عفوك" منصوب بفعل محذوف أى أسأل أو أطلب أو مرفوع و خبره محذوف، أى مطلوبى و نحوه و التكرير للتأكيد "كما قال الله" أى فى سورة النجم حيث قال "عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى" قال البيضاوى: أى ملك شديد قواه و هو جبرئيل عليه السلام "دُو مِرَّةٍ" أى حصافه فى عقله و رأيه "فَاسْتَوَى" فاستقام على صورته الحقيقة التى خلقه الله عليها، و قيل: استولى بقوته على ما جعل له من الأمر "وَهُوَ" أى جبرئيل "بِالْأَفْقِ الْأَعْلَى" أفق السماء "نَمَّ دَنَا" من النبى صلى الله عليه و آله و سلم "فَتَدَلَّى" فتعلق به، و هو تمثيل لعروجه بالرسول، و قيل: ثم تدلى من الأفق الأعلى فدنا من الرسول، فيكون إشعارا بأنه عرج به غير منفصل عن محله و تقريرا لشدة قوته، فإن التدلى استرسال مع تعلق "فَكَانَ" جبرئيل من محمد صلى الله عليه و آله و سلم "قَابَ قَوْسَيْنِ" مقدارهما "أَوْ أَدْنَى" على تقدير كم بل كقوله: أو يزيدون، و المقصود تمثيل ملكة الاتصال و تحقيق استماعه لما أوحى إليه بنفى البعد الملبس "فَأَوْحَى" "جبرئيل" إلى عبده

"أى عبد الله و إضماره قبل الذكر لكونه معلوما" ما أوحى

"جبرئيل، و فيه تفخيم للموحى به أو الله إليه، و قيل: الضمائر كلها لله تعالى و هو المعنى بشديد القوى كما فى قوله تعالى "هُوَ الرَّزَّاقُ" دُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ" و دنوة منه برفع مكانته، و تدليه جذبه بشراشره إلى جناب القدس، انتهى.

و قال الجوهرى: تقول: بينهما قاب قوس، و قيب قوس، و قاد قوس، و قيد قوس أى قدر قوس، و القاب ما بين المقبض و السية و لكل قوس قابان، و قال بعضهم فى قوله تعالى "فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ" أراد قابى قوس فقلبه، و قال: سية القوس ما عطف من طرفيها و الجمع سيات و الهاء عوض من الواو، انتهى.

ص: ٢٠٣

سَيِّئَهَا إِلَى رَأْسِهَا فَقَالَ كَانَ بَيْنَهُمَا حِجَابٌ يَتَلَأَأُ يَخْفِقُ وَلَا أَعْلَمُهُ إِلَّا وَقَدْ قَالَ زَبَّوَجْدٌ

و ظاهر الخبر إرجاع الضمائر إلى الله تعالى، و في تفسير: قاب قوسين بما بين سيئها إلى رأسها خفاء إذ لا يوافق ما مر من التفاسير، و لعله كان إلى وسطها أو إلى مقبضها و حمله على أن المراد ابتداء السيء إلى رأسها، أو حمل السيء على محل العطف فقط فيكون تفسيراً للأدنى بعيد، و يمكن أن يقرأ رأسها بكسر الراء ثم الهمزة ثم الألف فيكون بمعنى المقبض قال في القاموس: رئاس السيف بالكسر مقبضه أو قببته، انتهى.

فيكون استعماله في القوس على التوسع إذ ظاهر الفيروزآبادي اختصاصه بالسيف و ضمير بينهما له صلى الله عليه و آله و سلم و للموضع الذي كان يسمع منه النداء أو له و لله سبحانه باعتبار أن سماع الصوت الذي يخلقه من هذا المكان أو المراد بالحجاب الحجاب المعنوي الذي بين الممكن و الواجب، يمنع الوصول إلى كنهه تعالى فما يعرفه من ذلك بوجه يناسب قابليته و استعداده كأنه حجاب بينه و بين الرب تعالى يقربه منه، لكن يمنع الوصول إلى كنهه حقيقة فكأنه شعاع يحير أبصار القلوب كالبرق الخاطف يتلأأ. "يخفق" أي يتحرك و يضطرب قال في القاموس: خفقت الراية تخفق و تخفق اضطربت و تحركت و كذا السراب، و خفق النجم يخفق غاب، و فلان حرك رأسه إذا نعى، انتهى.

"و لا أعلمه إلا و قد قال" الضمير لأبي عبد الله عليه السلام و الاستثناء مفرغ، و الواو حالية و الحاصل أني أظنه ذكر الزبرجد إما بدلا من الحجاب أو بعده بأن قال: بينهما حجاب زبرجد، لأن معرفة الممكن لما كان علما مخلوطا بنوع من الجهل فكأنه نور مخلوط بظلمة، و منهما يحصل اللون الزبرجدي، و بعبارة أخرى لما كان الوجه المتصورة منه تعالى لغيره واجبا محفوفا باللوازم الإمكانية فهو كالزجاجه التي خلفها نور فيرى زبرجديا لكن يتلأأ أنوار المعرفة مع تزلزل و اضطراب و اختلاف أحوال فقد يزيد و قد ينقص و قد يغيب و قد يطلع إشارة إلى اختلاف أحوال المقربين في معرفته

ص: ٢٠٤

فَنَظَرَ فِي مِثْلِ سَمِّ الْإِبْرَةِ إِلَى مَا شَاءَ اللَّهُ مِنْ نُورِ الْعُظْمَةِ فَقَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَا مُحَمَّدُ قَالَ لَبَّيْكَ رَبِّي قَالَ مَنْ لَأُمَّتِكَ مِنْ بَعْدِكَ قَالَ اللَّهُ أَعْلَمُ قَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ وَسَيِّدُ الْمُسْلِمِينَ وَقَائِدُ الْغُرِّ الْمُحَجَّلِينَ قَالَ ثُمَّ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع - لِأَبِي بَصِيرٍ يَا أَبَا مُحَمَّدٍ وَاللَّهِ مَا جَاءَتْ وَلَايَةُ عَلِيٍّ ع مِنَ الْأَرْضِ وَلَكِنْ جَاءَتْ مِنَ السَّمَاءِ مُشَافَهَةً

سبحانه و قريهم و بعدهم و هجرهم و وصلهم.

و "سم الإبرة" ثقبها، و هذا أيضا كناية عن قلة ما ظهر له صلى الله عليه و آله و سلم من معرفته ذاته و صفاته بالنسبة إليه سبحانه، و إن كان غاية طوق البشر كما أشار إليه بقوله:

إلى ما شاء الله، و إن احتمل أن يكون المراد ظاهره بأن يكون الرب تعالى كشف من ذلك الحجاب له شيئا يسيرا حتى نظر إلى ما ورائه من أنوار العرش و الحجب و غرائب إسرارها، و الله يعلم و حججه عليهم السلام غرائب حكمهم و غوامض علومهم و أسرارهم. و القائد: الهادي في الدنيا إلى الحق و في الآخرة إلى الجنة، و قال في النهاية: المحجل: هو الذي يرتفع البياض في قوائمه إلى موضع القيد و يجاوز الأرساغ و لا يجاوز الركبتين لأنها مواضع الأحجال و هي الخلاخيل و القيود، و لا يكون التحجيل باليد و اليدين ما لم يكن معها رجل أو رجلان، و منه الحديث: أمتي الغر المحجلون أى بيض مواضع الضوء من الأيدي و الأقدام، استعار أثر الضوء في الوجه و اليدين و الرجلين للإنسان من البياض الذي يكون في وجه الفرس و يديه و رجله، انتهى.

"مشافهة" أى بدون توسط ملك.

فائدة مهمة

اعلم أن هذين الخبرين من الأخبار الدلالة على معراج النبي صلى الله عليه و آله و الآيات المتكثرة و الأخبار المتواترة من طرق الخاصة و العامة دالة عليه، و قد روى عن الصادق عليه السلام: ليس من شيعتنا من أنكر أربعة أشياء: المعراج، و المساءلة في القبر، و خلق الجنة و النار، و الشفاعة، و عن الرضا عليه السلام: من كذب بالمعراج فقد كذب

رسول الله صلى الله عليه وآله، والآيات مع الأخبار تدل على عروجه صلى الله عليه وآله إلى بيت المقدس ثم منه إلى السماء في ليلة واحدة بجسده الشريف، وإنكار ذلك أو تأويله بالمعراج الروحاني أو بكونه في المنام ينشأ إما من قلة التتبع في آثار الأئمة الطاهرين أو من فقد التدين و ضعف اليقين، أو الانخداع بتسويلات المتفلسفين، و الأخبار الواردة في هذا المطلب لا أظن مثلها ورد في شيء من أصول المذهب، فما أدري ما الباعث على قبول تلك الأصول و ادعاء العلم فيها و التوقف في هذا المقصد الأسنى، فبالحرى أن يقال لهم: أفتؤمنون ببعض الكتاب و تكفرون ببعض؟! أما اعتذارهم بعدم قبول الفلك للخرق و الالتتام فلا يخفى على أولى الأفهام أن ما تمسكوا به في ذلك ليس إلا- من شبهات الأوهام، مع أن شبهتهم على تقدير كونها برهانا إنما يدل على عدم جوازها في الفلك المحيط بجميع الأجسام و القول بالمعراج لا يستلزمه، و لو كانت أمثال تلك الشكوك و الشبهات مانعة عن قبول ما ثبت بالمتواترات لجاز التوقف في جميع ما صار في الدين من الضروريات و إنى لأعجب من بعض متأخري أصحابنا كيف أصابهم الوهن في أمثال ذلك مع أن مخالفهم مع قلة أخبارهم و ندرة آثارهم بالنظر إليهم و عدم تدينهم لم يجوزوا ردها و لم يرخصوا في تأويلها، و هم مع كونهم من أتباع الأئمة الأطهار و عندهم أضعاف ما عند مخالفهم من صحيح الآثار يقتفون آثار شر ذممة من سفهاء المخالفين و يذكرون أقوال الشيعة المتدينين، أعاذنا الله و سائر المؤمنين من تسويلات المضلين.

قال شارح المقاصد: قد ثبت معراج النبي صلى الله عليه وآله بالكتاب و السنة و إجماع الأمة إلا أن الخلاف في أنه في المنام أو في اليقظة، و بالروح فقط أو بالجسد، و إلى المسجد الأقصى فقط أو إلى السماء، و الحق أنه في اليقظة بالجسد إلى المسجد الأقصى بشهادة الكتاب و إجماع القرن الثاني، و من بعده إلى السماء بالأحاديث المشهورة و المنكر مبتدع، ثم إلى الجنة و العرش أو إلى طرف العالم على اختلاف الآراء بخبر الواحد

ص: ٢٠٦

.....

وقد اشتهر أنه نعت لقريش المسجد الأقصى على ما هو عليه، وأخبرهم بحال غيرهم فكان على ما أخبر، وبما رأى في السماء من العجائب وبما شاهد من أحوال الأنبياء على ما هو مذكور في كتب الحديث.

لنا أنه أمر ممكن أخبر به الصادق، و دليل الإمكان تماثل الأجسام فيجوز الخرق على السماء كالأرض و عروج الإنسان، و أما عدم دليل الامتناع فإنه لا- يلزم من فرض وقوعه محال، و أيضا لو كان دعوى النبي صلى الله عليه و آله المعراج في المنام أو بالروح لما أنكره الكفرة غاية الإنكار، و لم يرتد بعض من أسلم ترددا منه في صدق النبي صلى الله عليه و آله و سلم.

و تمسك المخالف بما روى عن عائشة أنها قالت: و الله ما فقد جسد محمد رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم، و عن معاوية أنها كانت رؤيا صالحه، و أنت خير بأنه على تقدير صحته لا يصلح حججه في مقابلة ما ورد من الأحاديث و أقوال كبار الصحابة و إجماع القرون اللاحقة انتهى.

و بالغ إمامهم الرازي في تفسيره في إثبات إمكانه بدلائل، منها: أن الفلك الأعظم يتحرك من أول الليل إلى آخره ما يقرب من نصف الدور، و قد ثبت في الهندسة أن نسبة القطر إلى الدور نسبة الواحد إلى ثلاثة و سبع، فيلزم أن يكون نسبة نصف القطر إلى نصف الدور كذلك، و بتقدير أن يقال: إن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم ارتفع من مكة إلى ما فوق الفلك الأعظم فهو لم يتحرك إلا بمقدار نصف القطر، فلما حصل في ذلك القدر من الزمان حركة نصف الدور كان حصول الحركة بمقدار نصف القطر أولى بالإمكان، فهذا برهان قاطع على أن الارتفاع من مكة إلى ما فوق العرش في مقدار ثلث الليل أمر ممكن في نفسه، و إذا كان كذلك كان حصوله في كل الليل أولى بالإمكان، و أيضا قد ثبت في الهندسة أن قرص الشمس يساوي كرة الأرض مائة و ستين مرة و كذا مرة، ثم أنا نشاهد أن طلوع القرص يحصل في زمان لطيف سريع، و ذلك يدل على أن بلوغ الحركة في السرعة إلى الحد المذكور أمر ممكن في نفسه،

ص: ٢٠٧

.....

و أيضا كما يستبعد فى العقل صعود الجسم الكثيف من مركز العالم إلى ما فوق العرش فكذلك يستبعد نزول الجسم اللطيف الروحانى من فوق العرش إلى مركز العالم، فإن كان القول بمراجعة فى الليلة الواحدة ممتنعا فى العقول كان القول بنزول جبرئيل فإن كان القول بمعراج فى الليلة الواحدة ممتنعا فى العقول كان القول بنزول جبرئيل من العرش إلى مكة فى اللحظة الواحدة ممتنعا، و لو حكمنا بهذا الامتناع كان طعنا فى نبوة جميع الأنبياء عليهم السلام و القول بثبوت المعراج فرع على تسليم جواز أصل النبوة، فلما كانت هذه الحركة ممكنة الوجود فى نفسها و جب أن لا يكون حصولها فى جسد محمد صلى الله عليه و آله و سلم ممتنعا، لأننا قد بينا أن الأجسام متماثلة فى تمام ماهياتها، فلما صح حصول مثل الحركة فى حق بعض الأجسام و جب إمكان حصولها فى سائر الأجسام. فيلزم من مجموع هذه المقدمات أن هذا المعراج أمر ممكن الوجود فى نفسه، أقصى ما فى الباب أنه يبقى التعجب، إلا- أن هذا التعجب غير مخصوص بهذا المقام بل هو حاصل فى جميع المعجزات، كانقلاب العصا ثعبانا يتلع سبعين ألف حبل من الحبال و العصى، ثم تعود فى الحال عصا صغيرة كما كانت أمر عجيب، و كذا سائر المعجزات.

و أما وقوعه فقد قال أهل التحقيق: الذى يدل على أنه تعالى أسرى بروح محمد صلى الله عليه و آله و سلم، و جسده من مكة إلى المسجد الأقصى القرآن و الخبر، أما القرآن فهو قوله تعالى "سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى" و العبد اسم للجسد و الروح، فيجب أن يكون الإسراء حاصلًا بجميع الجسد و الروح و أما الخبر فهو الحديث المروى فى الصحاح و هو مشهور، و هو يدل على الذهاب من مكة إلى بيت المقدس، ثم منه إلى السماوات، انتهى ملخص كلامه. و قال شيخ الطائفة قدس الله روحه فى التبيان: و عند أصحابنا و عند أكثر أهل التأويل و ذكر الجبائى أيضا أنه عرج به فى تلك الليلة إلى السماوات حتى بلغ سدره المنتهى فى السماء السابعة، و أراه الله من آيات السماوات و الأرض ما ازداد به معرفة

ص: ٢٠٨

١٤ عِدَّةٌ مِنْ أَصِحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ سَيْفٍ عَنْ عَمْرِو بْنِ شَمْرٍ عَنْ جَابِرٍ قَالَ قُلْتُ لِأَبِي جَعْفَرٍ صِفْ لِي نَبِيَّ اللَّهِ ع قَالَ كَانَ نَبِيُّ اللَّهِ ع أبيضَ مُشْرَبِ حُمْرَةٍ أَدْعَجِ الْعَيْنَيْنِ مَقْرُونِ الْحَاجِبَيْنِ شَتْنِ الْأَطْرَافِ كَانَ الْذَهَبُ أُفْرِغَ عَلَى بَرَائِثِهِ عَظِيمٍ مُشَاشَةٍ الْمُنْكِبَيْنِ إِذَا التَّفَتَ يَلْتَفْتُ جَمِيعاً مِنْ شِدَّةِ اسْتِزْسَالِهِ

و يقينا، و كان ذلك في يقظته دون منامه، و الذي يشهد به القرآن أن الإسراء من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى، و الثاني يعلم بالخبر انتهى.

و قوله: عند أصحابنا ظاهره اتفاقهم على ذلك، فلا يعبا بمخالفة من خالف من المتأخرين، و قد بسطنا القول في ذلك في كتابنا الكبير.

الحديث الرابع عشر

: ضعيف.

و قال الجوهري: الإشراب خلط لون بلون كان أحدهما سقى من الآخر، و إذا شدد يكون للتكثير و المبالغة، و يقال: اشرب الأبيض حمرة أى علاه ذلك، و فى القاموس: الدعج التحريك و الدعجة شدة سواد العين مع سعتها، و الأدعج الأسود، و فى النهاية فى صفته صلى الله عليه و آله و سلم: فى عينيه دعج، يريد أن سواد عينيه كان شديد السواد، و قيل: الدعج شدة سواد العين فى شدة بياضها، انتهى.

و القرن بالتحريك التقاء الحاجبين، و هذا مخالف لما فى رواية هند بن أبى هالة المعروفه، فإن فيها: أزج الحواجب سوانغ فى غير قرن، إلا أن يقال كان شعر ما بينهما قليلا، و فى النهاية فى صفته صلى الله عليه و آله و سلم: شتن الكفين و القدمين، أى أنهما يميلان إلى الغلظ و القصر، و قيل: هو الذى فى أنامله غلظ بلا قصر و يحمد ذلك فى الرجال، لأنه أشد لقبضهم، و يذم فى النساء، و فى القاموس: الأطراف من البدن اليدان و الرجلان و الرأس، انتهى.

و المراد هنا الأولان، و فى رواية هند شتن الكفين و القدمين، سائل الأطراف أى ممتدها.

"كان الذهب أفرغ على برائته" فى القاموس: البرثن كقنفذ الكف مع الأصابع،

ص: ٢٠٩

سُرْبَتُهُ سَائِلَةٌ مِنْ لَبْتِهِ إِلَى سُرَّتِهِ كَأَنَّهَا وَسَطُ الْفِضَّةِ الْمُصَفَّاءِ وَكَأَنَّ عُنُقَهُ إِلَى كَاهِلِهِ إِبْرِيْقٌ

و مخلب الأسد، أو هو للسبع كالإصبع للإنسان، انتهى.

و على المعنى الأخير كأنه إشارة إلى شجاعته صلى الله عليه وآله وسلم، و كان إفراغ الذهب على برائته كناية عن قوة أصابعه و شدتها، و التخصيص بالذهب إما لأن مطلق الصلابة ليست بكمال بل مع لين و سلاسة في الحركات، و الذهب كذلك أو لشرافة الذهب رعاية للأدب، أو كناية عن سطوع النور منها أو حمرتها، و في إكمال الدين و إعلام الورى في حديث آخر: كان عنقه إبريق فضة، كان الذهب يجرى في تراقيه، فالمعنيان الأخيران أنسب، و ما هنا أنسب بما قبله، و قال في النهاية: في صفته صلى الله عليه وآله وسلم: جليل المشاش أى عظيم رؤوس العظام كالمرققين و الكعبيين و الركبتين، و قال الجوهري: المشاشة واحده المشاش و هى رؤوس العظام اللينة التى يمكن مضغها، و فى النهاية فى صفته عليه السلام: فإذا التفت التفت جميعا، أراد أنه لا يسارق النظر، و قيل: أراد لا يلوى عنقه يمنة و يسرة إذا نظر إلى الشىء و إنما يفعل ذلك الطائش الخفيف، و لكن كان يقبل جميعا و يدبر جميعا، انتهى.

و قال بعض مشايخنا رحمه الله: أى كان لشدة رصافة بدنه و اندماج أعضائه إذا أراد أن يلتفت تحرك جميع بدنه، و قوله: من شدة استرساله فى هذا الخبر يأبى عن الجميع، إذ الاسترسال الاستئناس و الطمأنينة إلى الإنسان و الثقة به فيما يحدثه، ذكره الجزرى، فالمعنى أنه صلى الله عليه وآله وسلم لشدة استئناسه و رفقته و مداراته مع الناس كان لا يلتفت عليهم التفات المتكبرين بالعين و الحاجب، بل إذا أراد النظر إلى جلسه و التكلم معه انحرف نحوه و أقبل إليه بجميع بدنه، شفقه عليه و رفقاً به.

"سربته سائلة" فى القاموس: السربة بالضم الشعر وسط الصدر إلى البطن كالمسربة، و قال: اللب المنحر كاللب و موضع القلادة من الصدر، قوله: كأنها وسط الفضة، فيه تشبيه بلغ حيث شبه هذا الخيط الدقيق من الشعر فى وسط الصدر و البطن الأبيضين المشرقين بما يتخيل للإنسان من خط أسود فى وسط السيكة المصقولة من

ص: ٢١٠

فَضِيَّةٌ يَكَادُ أَنْفُهُ إِذَا شَرِبَ أَنْ يَرِدَ الْمَاءَ وَإِذَا مَشَى تَكْفًا كَأَنَّهُ يَنْزِلُ فِي صَبَبٍ لَمْ يَرِ مِثْلُ نَبِيِّ اللَّهِ قَبْلَهُ وَلَا بَعْدَهُ ص

الفضة إذا كانت فيها حذبة، وفيه إشعار بخلو سائر البطن من الشعر.

"إبريق فضة" كأنه شبه عنقه صلى الله عليه وآله وسلم في الصفاء والبياض والجلاء والاستقامة وحسن الصنعة بعنق الإبريق. في القاموس: الكاهل كصاحب: الحارك أو مقدم أعلى الظهر مما يلي العنق، وهو الثلث الأعلى وفيه ست فقرا وما بين الكتفين أو موصل العنق والصلب، وقال:

الإبريق معرب آبرى و الجمع أبريق، و السيف البراق و المرأة الحسناء البراقه، انتهى. و كان المراد بالبريق هنا الصراحي.

"يكاد أنفه" وصف له بطول حسن غير مفرط، و أقول: في رواية هند هكذا:

إذا زال زال قلعا يخطو تكفاً و يمشى هونا، ذريع المشية إذا مشى كأنما ينحط في صبيب، و قال في النهاية: في صفته صلى الله عليه وآله وسلم: إذا مشى تقلع، أراد قوة مشيه كأنه يرفع رجليه من الأرض دفعا قويا لا كمن يمشى اختيالا و تقارب خطاه، فإن ذلك من مشى النساء و يوصفن به، و في حديث أبي هالة إذا زال زال قلعا، يروى بالفتح و الضم فبالفتح هو مصدر بمعنى الفاعل أى يزول قالعا لرجله من الأرض، و هو بالضم إما مصدر أو اسم و هو بمعنى الفتح، و قال الهروي: قرأت هذا الحرف في كتاب غريب الحديث لابن الأنبارى قلعا بفتح القاف و كسر اللام، و كذلك قرأته بخط الأزهرى و هو كما جاء في حديث آخر كأنما ينحط من صبيب، و الانحدار من الصبيب و التقلع من الأرض قريب بعضه من بعض، أراد أنه يستعمل الثبت و لا يبين منه في هذه الحال استعجال و مبادرة شديدة، و قال في صفة مشيه صلى الله عليه وآله وسلم: كان إذا مشى تكفاً تكفيا أى تمايل إلى قدام، هكذا روى غير مهموز و الأصل الهمزة، و بعضهم يرويه مهموزا لأن مصدر تفعل من الصحيح تفعل كتقدم تقدما و تكفاً تكفاً و الهمزة حرف صحيح، فأما إذا اعتل انكسرت عين المستقبل منه نحو تخفى تخفيا، فإذا خفت

ص: ٢١١

.....

الهمزة التحقت بالمعتل فصار تكفيا بالكسر، انتهى.

وقال الكازروني: أى يتثبت فى مشيته حتى كأنه تميد كما يميد الغصن إذا هبت الريح أو السفينة، وقال الجزرى: الهون الرفق و اللين والتثبت، وقال: ذريع المشى أى واسع الخطو، وقال الكازروني: الذريع السريع، وربما يظن هذا اللفظ ضد الأول و لا تضاد فيه لأن معناه أنه كان صلى الله عليه و آله و سلم مع تثبته فى المشى يتابع بين الخطوات و يسبق غيره كما ورد فى حديث آخر أنه كان يمشى على هنيئة و أصحابه يسرعون فى المشى فلا يدركونه، أو ما هذا معناه و يجوز أن يريد به نفي التبختر فى مشيه.

وقال القاضى عياض فى الشفاء: التقلع رفع الرجل بقوة، و التكفؤ الميل إلى سنن المشى و قصده، و الهون الرفق و الوقار، و الذريع الواسع الخطو، أى أن مشيه كان برفع رجله. بسرعة و يمد خطوه خلاف مشية المختال و يقصد سمته و كل ذلك برفق و تثبت دون عجلة، كما قال: كأنما ينحط من صيب.

وقال فى النهاية: فى صفته صلى الله عليه و آله و سلم إذا مشى كأنما ينحط فى صيب، أى موضع منحدر، و فى رواية كأنما يهود من صبوب، يروى بالفتح و الضمة [الفتح] اسم لما يصب على الإنسان من ماء و غيره كالطهور، انتهى.

وقال صاحب مجمع البحار: تكفأ أى يرفع القدم من الأرض ثم يضعها و لا يمسح قدمه على الأرض كمشى المتبختر، كأنه ينحط من صيب، أى رفع رجله عن قوة و جلادة، و الأشبه أن تكفأ بمعنى صب الشىء دفعة، و قال الطيبى: تكفأ أى مال يمينا و شمالا كالسفينه، و خطىء بأنه صفة المختال، بل معناه أنه يميل إلى سنه و قصد مشيه، و أجيب بأن هذا إنما يكون مذموما إذا قصده لا ما كان خلفه، انتهى.

ص: ٢١٢

١٥ عِدَّةٌ مِنْ أَصِيحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ ابْنِ فَضَالٍ عَنِ أَبِي جَمِيلَةَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَلْبِيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ص قَالَ إِنَّ اللَّهَ مَثَلٌ لِي أُمَّتِي فِي الطَّيْنِ وَعَلَّمَنِي أَسْمَاءَهُمْ كَمَا عَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا فَمَرَّ بِي أَصْحَابُ الرَّايَاتِ فَاسْتَغْفَرْتُ

و أقول: فقوله عليه السلام كأنه ينزل، يحتمل وجوها: الأول: أن يكون كناية عن سرعته مشيه صلى الله عليه وآله وسلم على خلاف مشى المتكبرين، الثاني: أن يكون مؤكدا لميل رأسه إلى قدام فإن من ينزل من منحدر يفعل ذلك اضطرارا، الثالث: أن يكون المراد رفع قدمه بقوة كما يفعله النازل من منحدر، الرابع: أن يكون كناية عن حسن مشيه و توسطه فيه مع نوع إسراع لا ينافى الوقار كالماء المنحدر.

الحديث الخامس عشر

: ضعيف.

"في الطين" أي قبل التعلق بالأجساد "و علمني أسماءهم" أي صفاتهم و حالاتهم و إيمانهم و نفاقهم و أسماءهم مع تلك "فمر بي أصحاب الرايات" أي الخلفاء و الملوك من أهل الحق و الباطل، و كأنه إشارة إلى ما رواه الصدوق (ره) في كتاب الخصال بإسناده عن مالك بن ضمرة قال: لما سير أبو ذر رحمة الله عليه اجتمع هو و علي بن أبي طالب عليه السلام و المقداد و عمار و حذيفة و ابن مسعود و ساق الحديث إلى أن قال: قال أبو ذر: أ لستم تشهدون أن رسول الله قال: ترد على أمتي على خمس رايات أولها راية العجل، فأقوم آخذ بيده فإذا أخذت بيده أسود وجهه و رجفت قدماه و خفقت أحشاؤه و من فعل فعله يتبعه، فأقول: بما ذا خلفتموني في الثقلين من بعدى؟ فيقولون كذبنا الأكبر و مزقناه و اضطهدنا الأصغر و أخذنا حقه فأقول: اسلكوا ذات الشمال فينصرفون ظماء مظمئين قد أسودت وجوههم لا يطعمون منه قطرة، ثم ترد على راية فرعون أمتي و هم أكثر الناس، و منهم المبهرجون، قيل: يا رسول الله و من المبهرجون؟ بهرجوا الطريق؟ قال: لا و لكن بهرجوا دينهم و هم الذين يغضبون للدنيا و لها يرضون، فأقوم فأخذ بيد صاحبهم فإذا أخذت بيده أسود وجهه و رجفت

ص: ٢١٣

لِعَلِّيَّ وَشِيعَتِهِ إِنَّ رَبِّي وَعَدَنِي فِي شِيعَةِ عَلِيٍّ خَضَلَهُ قَيْلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا هِيَ قَالِ

قدماه و خفقت أحشاؤه و من فعل فعله يتبعه، فأقول: بما خلفتموني في الثقلين بعدى؟

يقولون: كذبنا الأ-كبر و مزقناه و قاتلنا الأصغر فقتلناه، فأقول: اسلكوا سبيل أصحابكم فيصرفون ظماء مظمئين مسودةً و جوههم لا يطعمون منه قطرة، ثم ترد على راية هامان أمتي فأقوم فأخذ بيده فإذا أخذت بيده أسود وجهه و رجفت قدماه و خفقت أحشاؤه و من فعل فعله يتبعه، فأقول: بما خلفتموني في الثقلين بعدى؟ يقولون: كذبنا الأكبر و عصيناه و خذلنا الأصغر و خذلنا عنه، فأقول: اسلكوا سبيل أصحابكم فيصرفون ظماء مظمئين مسودةً و جوههم، ثم ترد على راية عبد الله بن قيس و هو إمام خمسين ألفاً من أمتي فأقوم فأخذ بيده فإذا أخذت بيده أسود وجهه و رجفت قدماه و خفقت أحشاؤه و من فعل فعله يتبعه، فأقول: بما خلفتموني في الثقلين بعدى، يقولون: كذبنا الأكبر و عصيناه و خذلنا الأصغر و خذلنا عنه فأقول: اسلكوا سبيل أصحابكم فيصرفون ظماء مظمئين مسودةً و جوههم لا يطعمون منه قطرة، ثم يرد على المخدج برايته فأخذ بيده فإذا أخذت بيده أسود وجهه و رجفت قدماه و خفقت أحشاؤه و من فعل فعله يتبعه فأقول: بما خلفتموني في الثقلين بعدى؟ يقولون: كذبنا الأكبر و عصيناه، و قاتلنا الأصغر و قتلناه، فأقول: اسلكوا سبيل أصحابكم، فيصرفون ظماء مظمئين مسودةً و جوههم لا يطعمون منه قطرة.

ثم ترد على رأيه أمير المؤمنين و إمام المتقين و قائد الغر المحجلين فأقوم فأخذ بيده فإذا أخذت بيده أبيض وجهه و وجوه أصحابه فأقول: بما خلفتموني في الثقلين بعدى؟ يقولون: اتبعنا الأكبر و صدقناه و وازرنا الأصغر و نصرناه و قاتلنا معه،

ص: ٢١٤

الْمَغْفِرَةُ لِمَنْ آمَنَ مِنْهُمْ وَ أَنْ لَا يُعَادِرَ مِنْهُمْ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً وَ لَهُمْ تَبْدُلُ السَّيِّئَاتِ حَسَنَاتٍ
 ١٦ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ سَيِّفٍ عَنْ أَبِيهِ عَمَّنْ ذَكَرَهُ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ خَطَبَ رَسُولُ اللَّهِ ص النَّاسَ ثُمَّ رَفَعَ يَدَهُ
 الْيُمْنَى قَابِضًا عَلَى كَفِّهِ ثُمَّ قَالَ أ تَدْرُونَ أَيُّهَا النَّاسُ مَا فِي كَفِّي قَالُوا اللَّهُ وَ رَسُولُهُ أَعْلَمُ فَقَالَ فِيهَا

فأقول: ردوا رواء مرويين فيشربون شربة لا يظمأون بعدها أبدا، وجه إمامهم كالشمس الطالعة، و وجوه أصحابه كالقمر ليلة البدر و كأضواء نجم في السماء.

ثم قال- يعنى أبو ذر رحمة الله عليه- أ لستم تشهدون على ذلك؟ قالوا: نعم قال: و أنا على ذلك من الشاهدين.

أقول: و قد أوردت مثله بأسانيد فى الكتاب الكبير.

"لمن آمن منهم" لإخراج سائر فرق الشيعة غير الإمامية فإن الشيعة كل من قال بإمامه أمير المؤمنين عليه السلام بعد النبى بلا فصل، أو المراد بالشيعة الإمامية و المراد بالإيمان صحة سائر العقائد، أو المراد بالإيمان عدم الإصرار على الكبائر أو يكون تأكيدا " و أن لا يغادر "أى لا يدع و لا يترك منهم صغيرة و لا كبيرة من المعاصى إلا غفرها لهم، و يحتمل أن يكون المراد قبول الصغيرة و الكبيرة من الطاعات، فإدخاله فى الخصلة لتلازمهما مع أنه يحتمل عطفه على الخصلة لكنه بعيد.

"و لهم تبدل السيئات" تقديم الظرف للحصر، أى هذه الخصلة مختصة بهم و هو أيضا إما معطوف على "إن ربي" فليس داخلا فى الخصلة، أو هو من تتمتها و لعله إشارة إلى قوله تعالى: "إِلَّا مَنْ تَابَ وَ آمَنَ وَ عَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ" فالمعنى أن تبدل السيئات بالحسنات الوارد فى تلك الآية مختصة بهم، لأن الولاية داخلة فى الإيمان، أو هى المراد بالعمل الصالح كما ورد فى الخبر.

الحديث السادس عشر

: مرسل.

"قابضا على كفه" أى واضعا أصابعها على راحتها "أ تدرؤن" قيل سؤاله

ص: ٢١٥

أَسْمَاءُ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَأَسْمَاءُ آبَائِهِمْ وَقَبَائِلِهِمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ثُمَّ رَفَعَ يَدَهُ الشَّمَالَ فَقَالَ أَيُّهَا النَّاسُ أَ تَدْرُونَ مَا فِي كَفِّي قَالُوا اللَّهُ وَرَسُولُهُ
أَعْلَمُ فَقَالَ أَسْمَاءُ أَهْلِ النَّارِ وَأَسْمَاءُ آبَائِهِمْ وَقَبَائِلِهِمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ثُمَّ قَالَ حَكَمَ اللَّهُ وَعَدَلَ حَكَمَ اللَّهُ وَعَدَلَ

إياهم من هذا الأمر الذي لا يعلمه إلا الله ورسوله يكون للحث على استماع ما يلقي إليهم والكشف عن مقدار فهمهم، و مبلغ علمهم،
فلما راعوا الأدب بقولهم:

الله ورسوله أعلم، علم أنهم يريدون استخراج ما عنده فأجاب بما ذكر، وقيل:

فائدته التعريف بمنزلة من الله تعالى في إعلام هذه الأمور المغيبة، وقيل: فائدته استنطاقهم وحملهم على الإقرار بأن الله ورسوله
أعلم.

"فيها أسماء أهل الجنة" أى فيها كتاب فيه أسماؤهم، أو من قبيل الاستعارة التمثيلية والمقصود بيان علمه بالمقربين وأصحاب اليمين
بحيث صاروا كأنهم مكتوبون فى كفه أو فى كتاب فى كفه، ولعل المراد بأسماء آبائهم نسبتهم إلى الآباء كفلان بن فلان وقيل: فيه
دلالة على أن ولد الزنا لا يدخل الجنة كما أن فى مقابله دلالة على أنه لا يدخل النار فكأنهم فى الأعراف أو يخص أسماء آبائهم بمن
له أب أو يعم الأب بحيث يشمل لغه و عرفا.

"حكم الله" أى يكون ما فى اليد اليمنى من أهل الجنة، و عدل فى ذلك، لأنه لم يكن ذلك مجازفة، بل لعلمه بأنهم يختارون
الإيمان باختيارهم "حكم الله" بكون ما فى اليد اليسرى من أهل النار، و عدل فى ذلك لأن العلم لا يكون علتة، و فى أكثر النسخ
ثلاث مرات، فالثالث إشارة إلى حكم أهل الأعراف، أو الأول إلى الحكم الأزلى والثانى إلى الحكم بعد إيجادهم، والثالث إلى
الحكم الأخرى أو لمحض التأكيد فيهما.

أقول: و مثل هذه الرواية موجودة فى طرق المخالفين، ففى الترمذى عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال: خرج علينا رسول الله صلى
الله عليه وآله وسلم و فى يده كتابان، فقال للذى فى يده اليمنى: هذا كتاب من رب العالمين فيه أسماء أهل الجنة و أسماء آبائهم و
قبائلهم

ص: ٢١٦

فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ

١٧ مُحَمَّدٌ بْنُ يَحْيَى عَنِ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيْسَى عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مَجْرُبٍ عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع فِي خُطْبَتِهِ لَهُ خَاصَّةً يَذْكُرُ فِيهَا حَالَ النَّبِيِّ وَالْأَائِمَّةِ ع وَصَفَاتِهِمْ فَلَمْ يَمْنَعْ رَبَّنَا لِحَلْمِهِ وَأَنَاتِهِ وَعَطْفِهِ مَا كَانَ مِنْ عَظِيمِ جُزْمِهِمْ وَقِيحِ أَفْعَالِهِمْ أَنْ ائْتَجَبَ لَهُمْ أَحَبُّ أَنْبِيَائِهِ إِلَيْهِ وَأَكْرَمُهُمْ عَلَيْهِ مُحَمَّدٌ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ع

ثم أجمل على آخرهم فلا يزداد فيهم ولا ينقص منهم أبدا، وقال للذي في يده اليسرى:

هذا كتاب من رب العالمين فيه أسماء أهل النار وأسماء آبائهم وأسماء قبائلهم، ثم أجمل على آخرهم فلا يزيد فيهم ولا ينقص منهم أبدا، ثم رمى بهما وقال فرغ ذلك من العباد فريق في الجنة وفريق في السعير.
وفي النهاية: أجمل على آخرهم أجملت الحساب إذا جمعت آحاده وأكملت أفرادها، أي أحصوا وجمعوا فلا يزداد فيهم ولا ينقص، انتهى.

واستدل بهذا الخبر على الجبر ولا يخفى وهنه كما أو مانا إليه.

الحديث السابع عشر

: صحيح.

قوله: خاصة، كأنه حال عن حال النبي، أي كانت الخطبة مخصوصة بهذا المطلب لا كسائرهما حيث يذكر فيها أولا نعتهم، ثم يفاض في غيره من المطالب، وقيل:

حال عن المستتر في قوله: يذكر، أي غير صادرة عن غيره قبله، أو بالجر نعت خطبة أي شريفة عالية (انتهى) و ما ذكرنا أظهر.
"و ربنا" بالنصب مفعول ي منع "و لحلمه" متعلق بلم يمنع، و الأناة تأكيد للحلم و العطف الرأفة و "ما كان" فاعل يمنع، و ما موصولة و كان تامة، و من للبيان و ضمير جرمهم راجع إلى الناس أو إلى أهل مكة من قريش و أمثالهم "أن انتجب" مفعول ثان ليمنع أو هو على الحذف و الإيصال بتقدير عن، أي عن أن اختار، و في القاموس حومة البحر و الرمل و القتال و غيره معظمه أو أشد موضع منه، و في النهاية: الدومة واحدة الدوم و هي ضخام الشجر، و قيل: هو شجر المقل، و في المغرب دومة

ص: ٢١٧

فِي حَوْمِهِ الْعِزُّ مَوْلِدُهُ وَ فِي دَوْمِهِ الْكِرْمُ مَحْتَدُهُ غَيْرٌ مَسُوبٌ حَسَبُهُ وَ لَا مَمْرُوجٌ نَسَبُهُ وَ لَا مَجْهُولٌ عِنْدَ أَهْلِ الْعِلْمِ صَفْتُهُ - بَشَّرْتُ بِهِ الْأَنْبِيَاءَ فِي كُتُبِهَا وَ نَطَقْتُ بِهِ الْعُلَمَاءُ بِنِعْتِهَا وَ تَأَمَّلْتُهُ الْحُكَمَاءُ بِوَصْفِهَا مُهَذَّبٌ لَا يُدَانِي هَاشِمِيٌّ لَا يُوَارِي أَبْطَحِيٌّ لَا

الجنبدل بالضم و المحدثون على الفتح و هو خطأ، و كان المراد بالحومه مكة أو ذرية إبراهيم عليه السلام و بالدومه بنو هاشم أو المدينة، أو هو على الاستعارة كأنه شبه الكرم بشجرة عظيمة و هو في ظلها، و في الأول أيضا يحتمل ذلك، و المحدث الإقامة أو موضعها، قال الجوهرى: حشد بالمكان يحتد أقام به و ثبت، و المحدث الأصل يقال: فلان من محتد صدق، أو محتد صدق غير مشوب أى مخلوط بحسبه، حسب الرجل دينه و قدره و أفعاله الحسنه و صفاته الجميلة و أعماله المرضية، و حسبه أيضا ما أثر آبائه لأنه يحسب بها فى الفضائل و المناقب.

و كأن المراد أن مآثره و مفاخر آبائه الكرام غير مشوبة بالأخلاق الذميمة و الأفعال القبيحة، و لا ممزوج نسبه بسفاح و لا شبهة، و لا مجهول عند أهل العلم من الأوصياء و علماء أهل الكتاب صفته، بل كانوا عارفين بصفاته و علاماته بما وجدوه فى كتبهم "بشرت" استئناف كأنه قيل: كيف لم يكن مجهولا صفته؟ فقال: لأن الأنبياء بشروا ببعثته و صفته فى كتبهم، و التأنيث بتأويل الجماعة و كذا ضميرى "نعته" و "بوصفها" راجعان إلى العلماء و الحكماء بالتأويل المذكور، و الإضافة فيهما إلى الفاعل، و ما قيل: من إرجاع الضميرين إلى الصفة فى غاية البعد، و ضميرا "به" و "تأملته" راجعان إليه صلى الله عليه و آله و سلم و التأمل التلبث فى الأمر و النظر، أى كان يتعرف و ينظر إليه الحكماء بما علموا من صفاته فى الكتب، و يتفرون أنه هو صلى الله عليه و آله و سلم.

"مهذب لا- يدانى" أى مطهر الأخلاق و مهذب من النفاق لا يقاربه أحد "لا يوازى" أى لا يساويه أحد من الهاشميين و غيرهم "أبطحى" أى مكى فإن الأبطح فى مكة و إنما عد من المناقب لأنها أشرف البلدان "لا يسامى" أى لا يغالب فى السمو و الرفعة، قال فى النهاية: فلان يسمو إلى المعالى إذا تطاول إليها و منه حديث

ص: ٢١٨

يُسَامَى شِيمَتُهُ الْحَيَاءَ وَطَبِيعَتُهُ السَّخَاءَ مَجْبُولٌ عَلَى أَوْقَارِ الثُّبُوءِ وَأَخْلَاقِهَا مَطْبُوعٌ عَلَى أَوْصَافِ الرَّسَالَةِ وَأَخْلَامِهَا إِلَى أَنْ انْتَهَتْ بِهِ أَسْبَابُ مَقَادِيرِ اللَّهِ إِلَى أَوْقَاتِهَا وَجَرَى بِأَمْرِ اللَّهِ الْقَضَاءُ فِيهِ إِلَى نَهَايَاتِهَا أَدَاهُ مَحْتَوَمٌ قَضَاءِ اللَّهِ إِلَى غَايَاتِهَا تُبَشِّرُ بِهِ كُلُّ أُمَّةٍ مَنْ بَعْدَهَا وَيَدْفَعُهُ كُلُّ أَبٍ إِلَى

عائشة: كانت أي زينب تساميني منهن أي تعاليني و تفاخرني، و هو مفاعله من السمو أي تناولني في الخطوة عنده، و منه حديث أهل أحد يتسامون كأنهم الفحول، أي يتبادرون و يتفاخرون، و في القاموس: الشيمة بالكسر الطبيعة. "مجبول" أي مخلوق و مطبور "على أوقار النبوة" أي شرائطها العظيمة الثقيلة من الفضائل العلمية و أخلاقها اللازمة لها، قال الفيروز آبادي: جبله على الشيء: طبعه و جبره كأجله، و قال: الوقر بالكسر الحمل الثقيل أو أعم و الجمع أوقار، و الأحلام جمع حلم بالكسر و هو العقل و الأناة، قال في النهاية في حديث الصلاة الجماعة: ليليني منكم أولو الأحلام و النهي، أي ذوو الألباب و العقول، واحداها حلم بالكسر و كأنه من الحلم الإناءة و التثيت في الأمور، و ذلك من شعار العقلاء.

"إلى أن انتهت" الظرف متعلق بانتجب و قيل: بمجبول و مطبوع، و الأول أظهر، و أن مصدرية و الباء في به للتعدية و الضمير لمحمد صلى الله عليه و آله و سلم و المقادير جمع مقدور و هو ما دبر الله وقوعه في وقته من المستقبل و ضمير أوقاتها للمقادير أي أوصلته أسباب مقادير الله إلى أوقات حصول ما قدر فيه من وجوده و بعثته أو وفاته و هجرته و انقضاء مدته، و الأول أظهر و كذا ضمير "نهاياتها" و "غاياتها" راجعان إلى المقادير.

و يحتمل إرجاعهما إلى القضاء بتكلف، و متعلق الجمل كلها إما أمر واحد أو الأولى للموجود و الثانية للنبوة و البعثة و الغزوات و غيرها، و الثالثة للموت أو الأولى للحياة و النبوة و سائر ما يتبعها، و الثانية للموت، و الثالثة استئناف لبيان الثانية، فيحتمل أن يكون المراد بغايات المقادير فوائدها و هي لقاء الله و الجنة و الرضوان و الرفيق الأعلى و ما يتبعها.

"تبشر" استئناف بياني أو عطف بيان للجمل السابقة، و التبشير الإخبار بما

ص: ٢١٩

أَبٍ مِنْ ظَهْرٍ إِلَى ظَهْرٍ لَمْ يَخْلُطْهُ فِي عُنُقِهِ سَفَاحٌ وَلَمْ يُنَجِّسْهُ فِي وَلَدَاتِهِ نِكَاحٌ مِنْ لَدُنْ آدَمَ إِلَى أَبِيهِ عَبْدِ اللَّهِ فِي خَيْرِ فِرْقَةٍ وَأَكْرَمِ سِبْطٍ وَأَمْنَعِ رَهْطٍ وَأَكْلًا حَمَلٍ وَأَوْدَعَ حَجْرٍ اصْطَفَاهُ اللَّهُ وَارْتَضَاهُ وَاجْتَبَاهُ وَآتَاهُ مِنَ الْعِلْمِ مَفَاتِيحَهُ وَمِنَ الْحُكْمِ يَنَابِيْعَهُ

يسر "من ظهر إلى ظهر" بالطاء المعجمه فيهما كما في أكثر النسخ، أى كان ينتقل هذا النور و تلك الطينه الطيبه من ظهر إلى ظهر كما مر، و فى بعض النسخ بالطاء المهمله أى من مسلم إلى مسلم، و فى القاموس: العنصر و يفتح الصاد الأصل و الحسب، و السفاح بالكسر الفجور، و المراد بالنكاح الفاسد من أنكحه الجاهليه بقربنه لم ينجسه، و النكاح يطلق على الوطاء و العقد، فيمكن أن يكون المراد الوطاء الحرام غير الزنا كالوطى فى الحيض، بل ما يشتمل المكروه من الجماع.

و الفرقة بالكسر: الطائفة من الناس: و السبط بالكسر ولد الوالد، و الفريق، من اليهود يقال للعرب قبائل و لليهود أسباط، و الرهط قوم الرجل و قبيلته، و المعانى متقاربه، و يمكن أن يكون المراد بالأول ذرية إبراهيم، و بالثاني القریش و بالثالث بنى هاشم، و قيل: خير فرقة قریش و أكرم سبط بنو هاشم و أمنع رهط أولاد فاطمه المخزوميه من عبد المطلب كما قال حسان فى ذم ابن عباس:

و إن سنام المجد من آل هاشم بنو بنت مخزوم و والدك العبد

و يقال: منع كحسن أى صار رفيعا شريفا.

"و أكلا حمل" عبارة عن آمنه بنت وهب، من كلاه بالهمز أى حفظه، و كان المراد بالحمل هنا الحامل، و لو كان المراد به ما يحمل فى البطن من الولد فيمكن أن يكون أكلا- كأشهر على خلاف القياس "و أودع حجر" عبارة عن حجر عبد المطلب و أبى طالب و فاطمه بنت أسد رضى الله عنهم، و الحجر بالكسر و قد يفتح الخصر و هو ما دون الإبط إلى الكشح كذا فى المصباح، و فى القاموس: نشأ فى حجره أى فى حفظه و ستره، و قال: ودع ككرم و وضع سكن و استقر و استودعته و ديعه استحفظته إياها.

"و آتاه من العلم مفاتيحه" كأنه كناية عن وفور ما أعطاه من العلم بأن منحه

ص: ٢٢٠

ابْتَعَثَهُ رَحْمَةً لِلْعِبَادِ وَرَبِيعًا لِلْبِلَادِ وَأَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْهِ الْكِتَابَ فِيهِ الْبَيَانُ وَالتَّيْيَانُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ قَدْ بَيَّنَّهُ لِلنَّاسِ وَنَهَجَهُ
بِعِلْمٍ قَدْ فَضَّلَهُ وَدِينٍ قَدْ

خزائن العلم و سلم إليه مفاتيحه أو أنه أعطاه الأمور التي يستنبط منها العلوم ككتب الأنبياء و الوحي و الإلهام، و علم النجوم و القرآن
المجيد و القواعد الكلية التي يستخرج منها الأحكام كما قال أمير المؤمنين عليه السلام: علمني ألف باب، و كذا الاحتمالان جاريان
في الفقرة الثانية، و في القاموس بعته كمنعه أرسله كانبعته فانبعث.

"و ربيعاً للبلاد" أي جعله سبباً لطراوة البلاد و حسنها و عمارتها و نموها في الخيرات كما أن الربيع سبب لظهور الأزهار و الأنوار و
نمو الأعشاب و الأشجار، و قال في النهاية: في حديث الدعاء: اللهم اجعل القرآن ربيع قلبي، جعله ربيعاً له، لأن الإنسان يرتاح قلبه في
الربيع من الأزمان و يميل إليه، انتهى.

و قال الطيبي كما أن الربيع زمان إظهار آثار الله و إحياء الأرض كذا القرآن يظهر منه بتأثير لطف الله من الإيمان و المعارف و يزول به
ظلمات الكفر و الجهل و الهموم "فيه البيان و التبيان" حال عن الكتاب و التبيان أخص و أبلغ من البيان، لأنه بيان للشئ مع دليل و
برهان و قيل: المراد بالتبيان تبيان المعارف الإلهية و الأسرار اللاهوتية، و بالبيان بيان الأحكام الشرعية و القوانين العلمية، و تقديم
الظرف إما للحصر أو لقرب المرجع، أو للاهتمام لاشتماله على ضمير الكتاب، أو لربط الحال على ذي الحال ابتداء.

"قُرْآنًا" حالاً بعد حال عن الكتاب لتأكيد اشتماله على كل شئ و "عَرَبِيًّا" صفة مخصصة أو مادحة، و اشتماله على غير العربي نادراً
لا يضر في عربيته "و غَيْرَ ذِي عِوَجٍ" أي لا اختلاف فيه أو لا شك صفة بعد صفة للمدح و "لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ" علة غائية للإنزال، و لم
يذكر متعلق "يتقون" لقصد التعميم أو الاختصار و التحرز عن توهم التخصيص.

"قد بينه للناس" إما حال ثالثة للكتاب أو استئناف، كأنه قيل: ما فعل به

ص: ٢٢١

أَوْضَحَهُ وَفَرَّضَ قَدْ أُوجِبَهَا وَخُدُودٍ خَدَّهَا لِلنَّاسِ وَبَيَّنَّهَا وَأُمُورٍ قَدْ كَشَفَهَا لِخَلْقِهِ وَأَعْلَنَهَا فِيهَا دَلَالَةٌ إِلَى النَّجَاةِ وَمَعَالِمٌ تَدْعُو إِلَى هُدَاةٍ فَبَلَّغَ رَسُولُ اللَّهِ ص مَا أُزِيلَ بِهِ وَصَدَعَ بِمَا أُمِرَ وَأَدَّى مَا حُمِّلَ مِنْ أَنْثَالِ النَّبُوَّةِ وَصَبَرَ لِزُبَّةٍ وَجَاهَدَ

بعد الإنزال؟ فأجاب بأنه قد بينه للناس، وفيه دلالة على أن الناس يحتاجون في فهم ما فيه إلى مبين " و نهجه " أى أوضحه من نهجت الطريق إذا أوضحته، عطف تفسير لقوله: بينه، أو المراد بالتبين بيان مدلولاته الظاهرة، و بالنهج إيضاح بطونه وإساراه الكامنة، أو الأول إيضاح أصول المطالب والثاني إيضاح دلائلها، أو الأول في الأصول والثاني في الفروع، والمستتر فيهما راجع إلى الرسول، و يحتمل رجوعه إلى الله وإلى الكتاب وكذا المستترات في فصله، وأوضحه، وأوجبها، وكشفها، وأعلنها لكن الظاهر رجوعها إلى الله لقوله: لخلقها، وقوله: يعلم إما متعلق ببيئه ونهجه، أو حال عن الكتاب، وقوله: لخلقها، متعلق بقوله كشفها أو بجميع الأفعال على التنازع.

"فيها" أى فى الأمور، والمعالم مواضع العلوم وما يوجبها، وهو عطف على دلالة أو على النجاة، و ضمير "هداه" لله أو للرسول أو للكتاب و على التقادير الإضافة إلى الفاعل، و مفعول "تدعو" محذوف وهو العباد، وقيل، الهدى بمعنى ما يهتدى به، وهو الله أو الرسول أو الكتاب و الإضافة على الأول لامية، و على الأخيرين بيانية، و لا يخفى ما فيه، و فى بعض النسخ هداة بالتاء جمع الهادى، و هم الأنمة عليهم السلام.

"و صدع بما أمر" اقتباس من قوله تعالى: "فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ" أى اجهر به من صدع بالحجة إذا تكلم بها جهارا، أو أظهره من صدعه إذا أظهره و بينه، أو فرق بين الحق والباطل من صدعه إذا شقه على سبيل الاستعارة و التشبيه "، و ما "مصدرية أو موصولة أو موصوفة، و العائد محذوف، و الباء على الأخيرين زائدة و الأثقال جمع

ص: ٢٢٢

فِي سَبِيلِهِ وَنَصِيحَ لِأُمَّتِهِ وَدَعَاؤُهُمْ إِلَى النَّجَاةِ وَحَثُّهُمْ عَلَى الذِّكْرِ وَدَلُّهُمْ عَلَى سَبِيلِ الْهُدَى بِمَنَاهِجٍ وَدَوَاعٍ أَسَّسَ لِلْعِبَادِ أَسَاسِيَهَا وَمَنَارٍ رَفَعَ لَهُمْ أَعْلَامَهَا كَيْلًا يَضِلُّوا مِنْ بَعْدِهِ وَكَانَ بِهِمْ رُءُوفًا رَحِيمًا

ثقل بالكسر ضد الخفة أو جمع ثقل بالتحريك و هو متاع البيت، و أراد به هنا ما أتى به الوحي على سبيل الاستعارة، و قد أدى كله إلى وصيه أمير المؤمنين عليه السلام.

"و صبر لربه" أي صبر على تحمل ما حمل و تبليغه و ما لحقه من أذى المعاندين و طعن الطاعنين لرضا ربه و امتثال أمره "و جاهد في سبيله" أي في سبيل الله الذي هو دين الحق "و نصح لأئمة" النصح: الخلوص و أراد به إرشادهم إلى ما فيه صلاح معاشهم و معادهم و عونهم عليه و الذب عنهم و عن أعراضهم "و دعاؤهم إلى النجاة" أي إلى ما فيه نجاتهم من شدائد الدنيا و عقوبات الآخرة "و حثهم على الذكر" أي على ذكره سبحانه في جميع الأحوال بالقلب و اللسان و كل ما يوجب قربه تعالى فهو ذكره، و يحتمل أن يراد بالذكر القرآن "و دلهم على سبيل الهدى" لعل المراد بسبيل الهدى الدين الحق و بالمناهج و هي الطرق الواضحة الأوصياء، و بالدواعي المنافع التي تدعو إلى سبيل الهدى، و بتأسيس أساس هذه المناهج و الدواعي وضعها و تعيينها و أحكامها، و يحتمل أن يراد بالداعي الأدلة الدالة على خلافة الأوصياء، أو يراد بسبيل الهدى الأوصياء و بالمناهج و الدواعي الدالة على خلافتهم. و المنائر جمع المنارة على خلاف القياس، و هي موضع النور، أستعير هنا للأوصياء عليهم السلام، و رفع أعلامها كناية عن نصب أدلة واضحة على خلافتهم و إمامتهم "كيلا يضلوا" علة غائية لما ذكر "و كان بهم رؤوف رحيمًا" الواو للعطف و يحتمل الحالية و اقتبس من قوله تعالى "حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُفٌ رَحِيمٌ" و قيل: قدم الأبلغ منهما و هو الرؤوف لأن الرأفة شدة الرحمة و محافظته على الفواصل.

ص: ٢٢٣

١٨ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ سَعْدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ جَمَاعَةٍ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ هَلَالٍ عَنْ أُمِّيَّةَ بْنِ عَلِيٍّ الْقَيْسِيِّ قَالَ حَدَّثَنِي دُرُسْتُ بْنُ أَبِي مَنْصُورٍ أَنَّهُ سَأَلَ أَبَا الْحَسَنِ الْأَوَّلَ عَ أَكَانَ رَسُولَ اللَّهِ صَ مَحْجُوجًا بِأَبِي طَالِبٍ فَقَالَ لَا

و أقول: التقديم هنا لرعاية نظم المقتبس منه و يمكن أن يقال فيهما أن الرأفة فيما يتعلق بالأمر الأخرى، و الرحمة فيما يتعلق بالأمر الدنيوية، و التقديم للاهتمام كما أن تخصيص الأبلغ أيضا بها لذلك، و للإشعار بأنه صلى الله عليه و آله كان جل اهتمامه فيما يصلح أمور آخرتهم و هذا وجه وجهه لم يذكره أحد.

الحديث الثامن عشر

: ضعيف.

قوله: أ كان رسول الله صلى الله عليه و آله محجوجا بأبي طالب، أقول: الخبر يحتمل وجوها:

الأول: ما خطر ببالي و هو أظهر عندي و هو أن المعنى هل كان أبو طالب عليه السلام حجة على رسول الله صلى الله عليه و آله إماما له؟ فأجاب عليه السلام بنفى ذلك معللا بأنه كان

ص: ٢٢٤

وَلَكِنَّهُ كَانَ مُشِدِّتًا لِلْوَصَايَا فَدَفَعَهَا إِلَيْهِ ص قَالَ قُلْتُ فَدَفَعَ إِلَيْهِ الْوَصَايَا عَلَى أَنَّهُ مَحْجُوجٌ بِهِ فَقَالَ لَوْ كَانَ مَحْجُوجًا بِهِ مَا دَفَعَ إِلَيْهِ الْوَصِيَّةَ قَالَ فَقُلْتُ فَمَا

مستودعا للوصايا دفعها إليه، لا على أنه أوصى إليه و جعله خليفه له ليكون حجة عليه، بل كما يوصل المستودع الوديعه إلى صاحبها فلم يفهم السائل ذلك و أعاد السؤال، و قال: دفع الوصايا مستلزم لكونه حجة عليه فأجاب عليه السلام بأنه دفع إليه الوصايا على الوجه المذكور، و هذا لا يستلزم كونه حجة بل ينفيه، و قوله عليه السلام: و مات من يومه، أى يوم الدفع لا يوم الإقرار، و يحتمل تعلقه بهما، و يكون المراد به الإقرار الظاهر الذى اطلع عليه غيره صلى الله عليه و آله و سلم.

الثانى: أن المعنى هل كان الرسول صلى الله عليه و آله و سلم محجوجا مغلوبا فى الحجة بسبب أبى طالب حيث قصر فى هدايته إلى الإيمان فلم يؤمن؟ فقال عليه السلام: ليس الأمر كذلك لأنه كان قد آمن و أقر و كيف لا يكون كذلك و الحال أن أبى طالب كان من الأوصياء و كان أمينا على وصايا الأنبياء و حاملا لها إليه صلى الله عليه و آله و سلم، فقال السائل: هذا موجب لزيادة الحجة عليهما حيث علم نبوته بذلك و لم يقر؟ فأجاب عليه السلام بأنه لو لم يكن مقرا لم يدفع الوصايا إليه.

الثالث: ما ذكره بعض الأفاضل: أن المعنى أنه لو كان محجوجا به و تابعا له لم يدفع الوصية إليه، بل كان ينبغي أن يكون عند أبى طالب و الوصايا التى ذكرت بعد كأنها غير الوصية الأولى، و اختلاف التعبير يدل عليه، فدفع الوصية كان سابقا على دفع الوصايا، و إظهار الإقرار، و أن دفعها كان فى غير وقت مما يدفعه الحجة إلى المحجوج بأن كان متقدما عليه أو أنه بعد دفعها اتفق موته، و الحجة يدفع إلى المحجوج عند العلم بموته أو دفع بقيه الوصايا، فأكمل الدفع يوم موته الرابع: ما ذكره بعضهم أن قوله: على أنه محجوج به، يعنى على أن يكون النبى صلى الله عليه و آله و سلم حجة عليه، و قوله: ما دفع إليه الوصية لأن الوصية إنما ينتقل ممن له التقدم.

ص: ٢٢٥

كَانَ حَالُ أَبِي طَالِبٍ قَالَ أَقْرَ بِالنَّبِيِّ وَبِمَا جَاءَ بِهِ وَدَفَعَ إِلَيْهِ الْوَصَايَا وَمَاتَ مِنْ يَوْمِهِ
 ١٩ الْحَسَيْنِ بْنِ مُحَمَّدِ الْأَشْعَرِيِّ عَنْ مُعَلَّى بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ مَنْصُورِ بْنِ الْعَبَّاسِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَشْبَاطٍ عَنْ يَعْقُوبَ بْنِ سَالِمٍ عَنْ رَجُلٍ عَنْ أَبِي
 جَعْفَرٍ قَالَ لَمَّا قُبِضَ رَسُولُ اللَّهِ ص بَاتَ آلُ مُحَمَّدٍ ع بِأَطْوَلِ لَيْلَةٍ حَتَّى ظَنُّوا أَنْ لَا سَمَاءَ تُظَلُّهُمْ

الخامس: تأويل غريب ذكره بعض الشارحين حيث قال: محجوجا، أى مغلوبا بالحجة و هو أن يكون أبو طالب من أوصياء عيسى بعد عبد المطلب، و قبل رسول الله و ضمير لكنه لأبى طالب، و الوصايا عبارة عن كتب الأنبياء و عصا موسى و خاتم سليمان و نحو ذلك، و المراد أن عبد المطلب كان من أوصياء عيسى فصار رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم وصى عيسى بلا توسط أبى طالب، و استودع عبد المطلب أبا طالب الوصايا لصغر سن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم حينئذ، فدفع على بناء المجهول، و الدافع عبد المطلب و ضميرا "أنه" و "إليه" لأبى طالب "به" نائب الفاعل و الضمير لأبى طالب، و معنى كونه محجوجا به كونه شريكا لرسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فى وصايته بأن لا يكون أحدهما محجوجا بالآخر، و يكون كل منهما حجة على قوم الآخر أو على الجميع بالإشاعة، فأجاب عليه السلام بإبطال هذا بأنه لو كان أبو طالب شريكا له لما دفع إليه الوصية لأنه كان أكبر، فما كان يدفعها بل أقر بكون النبي وصى عيسى أو لا و بكونه مبعوثا بشريعة على حدة ثانيا أم لا؟ و حاصل الجواب أنه أقر بوصاية النبي أولا و بما جاء به ثانيا، و "دفع" جملة حالية بتقدير "قد" و المستتر لأبى طالب، و ضمير إليه لرسول الله صلى الله عليه و آله و سلم، و هذا لتأييد الإقرارين "و مات" عطف على أقر و الضمير لأبى طالب، و من بمعنى فى، و ضمير يومه لرسول الله صلى الله عليه و آله و سلم أى مات فى وقت رسالته لا قبله، انتهى و لا يخفى غرابته.

الحديث التاسع عشر

: ضعيف.

"بأطول ليلة" كناية عن شدة حزنهم فإن ليلة الحزين تطول عليه "حتى ظنوا" على بناء المعلوم بيانا لشدة تأثير المصيبة فيهم، حتى أنهم أشبهوا بمن سلب

ص: ٢٢٦

وَلَا أَرْضَ تُقَلُّهُمْ لِأَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ص وَتَرَ الْأَقْرَبِينَ وَالْأَبْعَدِينَ فِي اللَّهِ فَبَيْنَا هُمْ

عقله و غفل عن الأمور الواضحة كالظلال السماء و إقلال الأرض، أو ظنوا أنهم لا يبقون بعد تلك المصيبة فتظلمهم السماء و تقلهم الأرض، و يمكن أن يقرأ ظنوا على بناء المجهول أى ظن الحاضرون بهم ذلك، و كل ذلك مبالغة شائعة بين العرب و العجم فى بيان فخامة المصيبة و شدة البلية، و يقال: أظله أى ألقى ظله عليه، و أقله أى جملة.

"وتر الأقربين و الأبعدين" أى جنى عليهم و قتل أقاربهم و جعلهم ذوى أوتار، و دخول طالين للدماء و نقصهم أموالهم، كل ذلك " فى الله " أى لطلب رضا الله فكلمة " فى " للتعليل، قال الجوهري: الوتر بالفتح الذحل و الموتور الذى قتل له قتيل، فلم يدرك بدمه، تقول: منه وتره يتره و ترا وتره، و كذلك وتره حقه أى نقصه، و قال الفيروز آبادى: الوتر بالكسر و يفتح: الذحل أو الظلم فيه كالتره و قد وتره يتره و ترا وتره، و القوم جعل شفيعهم و ترا كأوترهم و الرجل أفزعه و أدركه بمكروه، و وتره ماله نقصه إياه، انتهى.

وقيل: الوتر الحقد يعنى أسخطهم على نفسه و أهله، و جعلهم ذوى حقد عليهم فى طلب رضاه، و هو لا يوافق ما فى اللغة و إن كان يؤول إلى ما ذكرنا، و قيل: الوتر طلب المكافاة بجناية جنيت على الرجل من قتل أو جرح أو نحو ذلك، و الحمل للمبالغة، و المقصود أن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم كان طالب الجنایات للأقارب و الأبعد و دافع الظلم عنهم، و حافظ حقوقهم، و فى ذكر الأبعدين تنبيه على أن ذلك كان من كمال عدله و إنصافه، لا على التعصب، انتهى، و الأظهر ما ذكرنا.

"فبينما هم" و فى بعض النسخ: فبينما هم، و هما ظرفان مضافان إلى الجملة الاسمية أو الفعلية، و خفض المفرد بهما قليل، و بينما فى الأصل بين التى هى ظرف مكان أشبعت فيها الحركة فصارت بينا، و زیدت الميم فصارت بينما، و لما فيهما من معنى الشرط يفتقران إلى جواب و يتم به المعنى، و الأفصح فى جوابهما عند الأصمعى

ص: ٢٢٧

كَذَلِكَ إِذْ أَتَاهُمْ آتٌ لَّا يَرَوْنَهُ وَيَسْمَعُونَ كَلَامَهُ فَقَالَ السَّلَامُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ إِنَّ فِي اللَّهِ عَزَاءً مِنْ كُلِّ مُصِيبَةٍ وَ نَجَاةً مِنْ كُلِّ هَلَكَةٍ وَدَرَكًا لِمَا

أن يصحبه إذا أو إذ الفجائيان، وعند غيره أن يجرد عنهما.

و الآتى أما الخضر عليه السلام كما يدل عليه رواية رواها الصدوق (ره) في إكمال الدين عن الرضا عليه السلام، أو جبرئيل عليه السلام كما يدل عليه ما سيأتى فى كتاب الجنائز إنشاء الله.

"أهل البيت" منصوب بالنداء أو بالاختصاص "إن فى الله عزاء" العزاء الصبر، والتعزية حمل الغير على الصبر، والمراد هنا ما يوجب التعزية والتسليه، أى فى ذات الله تعالى فإن الله باق لكل أحد بعد فوت كل شىء، أو فى ثوابه تعالى و ما أعد للصابرين و وعدهم أو فى التفكير فيها أو فى التفكير فى أنه سبحانه حكيم لا يفعل إلا الأصلح بعباده ما يوجب التصبر والتسلى و الرضا بالمصيبة، و يحتمل أن يكون الكلام مبنيًا على التجريد، كما قال صاحب الكشاف فى قوله تعالى: "يحي فيها صرّ"

"بعد ذكر وجهين: الثالث: أن يكون من قوله تعالى: "لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ" و من قولك إن ضيعنى فلان ففى الله كاف و كافل، قال:

و فى الرحمن للضعفاء كاف، انتهى.

و قال فى تلخيص المفتاح و شرحه فى عد أقسام التجريد: و منها ما يكون بدخول "فى" فى المنتزع منه، نحو قوله تعالى: "فِيهَا دَارُ الْخُلْدِ" أى فى جهنم و هى دار الخلد لكنه انتزع منها دارا أخرى، و جعلها معدة فى جهنم لأجل الكفار تهويلا لأمرها و مبالغه فى اتصافها بالشدّة، انتهى.

و الدرك محرّكة اللحاق و الوصول، أى يحصل به تعالى أو بثوابه الخلف و العوض من كل هالك و تدارك ما قد فات، أو الوصول إلى ما يتوهم فوته عن الإنسان من

ص: ٢٢٨

فَمَاتَ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّقُونَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَنْ زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ إِنَّ اللَّهَ اخْتَارَكُمْ وَفَضَّلَكُمْ وَطَهَّرَكُمْ وَجَعَلَكُمْ أَهْلَ بَيْتِ نَبِيِّهِ وَاسْتَوْدَعَكُمْ عِلْمَهُ وَأَوْرَثَكُمْ كِتَابَهُ وَجَعَلَكُمْ

المنافع بفوات من مات. كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ

قال الطبرسي (ره): أى ينزل بها الموت لا محالة، فكأنها ذاقته، وقيل: معناه كل نفس ذائقة مقدمات الموت وشدائده وسكراته "وَإِنَّمَا تُوَفَّقُونَ أُجُورَكُمْ" معناه وإنما تعطون جزاء أعمالكم وأما يَوْمَ الْقِيَامَةِ إن خيرا فخيروا و ثوابا و إن شرا فشرا و عقابا، فإن الدنيا ليست بدار جزاء وإنما هي دار عمل و الآخرة دار جزاء و ليست بدار عمل "فَمَنْ زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ" أى بوعد من نار جهنم و نحى عنها "وَ أَدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ" أى نال المنية و ظفر بالبغيه و نجا من الهلكه "وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ" معناه: و ما لذات الدنيا و زينتها و شهواتها إلا متعه متعموها للغرور و الخداع المضمحل الذى لا حقيقة له عند الاختيار، و قيل: متاع الغرور القوارير و هي فى الأصل ما لا بقاء له عن عكرمه، انتهى.

و قال البيضاوى: شبهها بالمتاع الذى يدلس به على المستام و يغر حتى يشتره، و هذا لمن آثرها على الآخرة فأما من طلب بها الآخرة فهى له متاع بلاغ، و الغرور مصدر أو جمع غار، انتهى.

"إن الله اختاركم" أى للإمامه "و فضلكم على غيركم و طهركم" من الذنوب و الشك و الشبهه و الأخلاق الذميمة إشارة إلى آية التطهير "و جعلكم أهل بيت نبيه" لأن النبى صلى الله عليه و آله و سلم أدخلهم خاصة فى الكساء عند نزول آية التطهير "و استودعكم علمه" أى جعلكم حفظة لعلمه الذى أنزل من لدن آدم إلى خاتم الأنبياء، تقول:

استودعته وديعه إذا استحفظته إياها "و جعلكم تابوت علمه" التابوت الصندوق الذى يحرز فيه المتاع، و قال الجوهرى: أصله تابوة مثل ترقوة و هو فعلوة، فلما سكنت

ص: ٢٢٩

تَابُوتَ عَلَيْهِ وَعَصِيًّا عَزَّهُ وَضَرَبَ لَكُمْ مَثَلًا مِنْ نُورِهِ وَعَصِيَّةٍ مَكُومٍ مِنَ الزَّلْزَلِ وَآمَنُكُمْ مِنَ الْفِتَنِ فَتَعَزَّوْا بِعَزَائِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ لَمَّ يَنْزِعِ مِنْكُمْ رَحْمَتَهُ وَلَنْ يُزِيلَ عَنْكُمْ نِعْمَتَهُ

الواو انقلبت هاء التأنيث تاء "و عصا عزه" العز و العزة: القوة و الغلبة، و منه العزيز في أسمائه تعالى، و هو القوى الغالب الذى لا يغلب فهو كناية عن قيام عزه سبحانه بين الخلق بهم كقيام الإنسان بالعصا إذ بهم يقام معرفة الله و دينه و عبادته، و بهم يقهر أعداء الله و يغلب أوليائه، و لا- يبعد أن تكون الفقرتان إشارتين إلى أنهم بمنزلة تابوت بنى إسرائيل لكونها مخزنا للألواح و الصحف، و سائر علومهم، و إلى أنهم للنبي صلى الله عليه و آله و سلم بمنزلة العصا لموسى، فإنها كانت سببا لغلبته على الأعداء، و آية نبوته و أمير المؤمنين عليه السلام كان كذلك معينا للنبي صلى الله عليه و آله و سلم و دافعا للأعداء عنه و آية نبوته و كذا سائر الأئمة عليهم السلام.

"و ضرب لكم مثلا من نوره" إشارة إلى آية النور كما مر "و عصمكم من الزلل" أى الخطأ فى العقائد و الأقوال و الأعمال، و يدل على أن العصمة موهبية لا كسبية كما توهم "و آمنكم من الفتن" أى من الضلالة و الافتتان بالشبهات و تسويلات النفس و الشيطان و فى القاموس: الفتنة بالكسر الخبرة و إعجابك بالشىء أو الضلال و الإثم و الكفر و الفضيحة و العذاب و الإضلال و الجنون و المحنة و المال و الأولاد، و اختلاف الناس فى الآراء، و أكثر المعانى مناسبة هنا.

"فتعزوا بعزاء الله" التعزى التصبر عند المصيبة، و عزاء الله ما أمر من الصبر فى الآيات كقوله تعالى "يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَ صَابِرُوا" و قوله "الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ" الآيه، و قوله "إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ" و أمثالها أو ما تقدم من الفقرات فإنها كانت من قبل الله، أو الأعم و قال فى النهاية: فى قوله صلى الله عليه و آله و سلم: من لم يتعز بعزاء الله فليس منا، قيل: أراد بالتعزى التأسى و التصبر عند

ص: ٢٣٠

.....

المصيبة، و أن يقول **إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ**، كما أمر الله تعالى، و معنى قوله: بعزاء الله أى بتعزية الله إياه، فأقام الاسم مقام المصدر " لم ينزع منكم رحمته " كأنه إشارة إلى قوله تعالى: **"رَحِمْتُ اللَّهُ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ."**

"و لن يزيل عنكم نعمته " لأن نعمه الولاية و الخلافة و الهداية و سائر الكمالات معهم إلى يوم القيامة و فيهم نزلت: **"فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ"** الآية و قوله: **"صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ."**

"فأنتم أهل الله " أى أهل نعمته و رحمته المقربون لديه "الذين بهم تمت النعمة " إشارة إلى قوله سبحانه: **"وَأَتَمَّمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي."**

"و اجتمعت الفرقة " بالضم أى الافتراق على الإسناد المجازى أو بالكسر أى الفرق المختلفة و كأنه إشارة إلى قوله تعالى: **"وَأَذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا."**

"و ائتلفت الكلمة " أى من تبعكم أمن من اتباع الآراء و الأهواء المختلفة، إذ ليس عندكم اختلاف فى القول و الرأى " و أنتم أولياؤه " أى أحباؤه أو خلفاؤه الذين هم أولى بالمؤمنين من أنفسهم "فمن تولاكم " أى اتخذكم أولياء و اعتقد إمامتكم " فاز " أى نال المطلوب من الجنة و الرضوان "زهق " أى هلك "واجبه " أى فى قوله سبحانه: **"قُلْ لَا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى"**

كما مر " إذا يشاء " أى فى زمن القائم عليه السلام "فاصبر و العواقب الأمور " اللام للتعليل أو بمعنى إلى، و العواقب

ص: ٢٣١

الْأُمُورَ فَإِنَّهَا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ قَدْ قَبَلَكُمُ اللَّهُ مِنْ نَبِيِّهِ وَدِيْعَهُ وَاسْتَوْدَعَكُمْ أَوْلِيَاءَهُ الْمُؤْمِنِينَ فِي الْأَرْضِ فَمَنْ أَدَى أَمَانَتَهُ آتَاهُ اللَّهُ صِدْقَهُ فَأَنْتُمْ
الْأَمَانَةُ الْمُسْتَوْدَعَةَ وَلكُمْ الْمَوَدَّةُ الْوَاجِبَةُ وَالطَّاعَةُ الْمَفْرُوضَةُ وَقَدْ قَبِضَ رَسُولُ اللَّهِ ص وَقَدْ أَكْمَلَ لَكُمْ الدِّينَ وَبَيَّنَ لَكُمْ سَبِيلَ الْمَخْرَجِ
فَلَمْ يَثْرُكْ لِجَاهِلٍ حُجَّةً فَمَنْ جَهَلَ أَوْ تَجَاهَلَ أَوْ أَنْكَرَ أَوْ

ما وعد الله الصابرين في الآخرة أو في الدنيا في الرجعة و ظهور القائم عليه السلام أو الأعم منهما و من الوعيد للمخالفين.
"فإنها" أي الأمور "إلى الله تصير" إشارة إلى قوله تعالى: "أَلَا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ" قال الطبرسي (ره): أي إليه ترجع الأمور و
التدبير يوم القيامة فلا يملك ذلك غيره، انتهى.

و التعميم هنا أظهر أي الأمور كلها في الدنيا و الآخرة بتدبير الله و قضائه "قد قبلكم الله" أي لما قرب وفاة النبي صلى الله عليه و آله و
سلم "استودعكم الله" أي طلب منه سبحانه حفظكم و قبل الله ذلك "و استودعكم أولياءه" أي طلب من الأولياء حفظكم و رعايتكم
و قبول ولايتكم و منكم رعاية الأولياء و حفظهم و هدايتهم، و الأول أظهر لقوله صلى الله عليه و آله و سلم: فمن أدى أمانته، و
الضمير راجع إلى الموصول أو إلى الله أو إلى الرسول و أداء الأمانة هو أن لا يقصر في حفظ الوديعة و رعاية حقه "آتاه الله صدقة"
أي جزاء صدقه، إيماء إلى قوله تعالى: "يَوْمَ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ" و على الثاني نحتاج إلى تكلف بأن يراد بالأمانة الوديعة التي
قبلها الله تعالى من نبيه، و بأدائها الاعتراف بأنها وديعة النبي من عند الله و الإقرار بحقوقها.

"فأنتم الأمانة المستودعة" تفرع على الفقرتين المتقدمتين "و قد أكمل لكم الدين" إشارة إلى قوله: "الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ" و
أن المراد به إكمال الدين بنصب الوصي و إيداعه جميع العلوم التي تحتاج إليه الأمة "و بين لكم سبيل المخرج"

ص: ٢٣٢

نَسِيَّ أَوْ تَنَاسَى فَعَلَى اللَّهِ حِسَابُهُ وَاللَّهُ مِنْ وَرَاءِ حَوَائِجِكُمْ وَأَسْتَوْدِعُكُمْ اللَّهَ وَالسَّلَامُ عَلَيْكُمْ فَسَأَلْتُ أَبَا جَعْفَرٍ ع مِمَّنْ أَتَاهُمُ التَّعْزِيَةُ فَقَالَ
مِنَ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى

٢٠ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ سَعِيدٍ عَنِ مُحَمَّدِ بْنِ سِتَّانٍ عَنِ ابْنِ مُسِيكَانَ عَنِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ عَمَّارٍ عَنِ أَبِي
عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ص إِذَا رُئِيَ فِي اللَّيْلَةِ الظُّلَمَاءِ رُئِيَ لَهُ نُورٌ كَأَنَّهُ شِقَّةُ قَمَرٍ

٢١ أَحْمَدُ بْنُ إِدْرِيسَ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عُيَيْدٍ عَنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْحُسَيْنِ الصَّغِيرِ عَنِ مُحَمَّدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الْجَعْفَرِيِّ عَنِ أَحْمَدَ بْنِ عَلِيِّ بْنِ
مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع وَ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنِ سَعْدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنِ يَعْقُوبَ

أى من كل شبهة و معضلة، حتى لا يخفى عليكم شىء من الأمور الواردة عليكم "فلم يترك لجاهل حجة" لأن الرسول صلى الله عليه
و آله و سلم بين ولايتكم و أوجب على الخلق الرجوع إليكم فى كل ما اشتبه عليهم و بين لكم كل ما يحتاجون إليه، فليس لجاهل
قصر فى طلب العلم منكم على الله حجة يوم القيامة، و التجاهل و التناسى إظهار الجهل و النسيان مع عدمهما.
"من وراء حوائجكم" أى يسوقها إليكم و يقضيها لكم، و الورا فعال و لامة همزة عند سيويه و أبى على الفارسي، و ياء عند العامة،
و هو من ظروف المكان بمعنى خلف و قدام "و أستودعكم الله" على صيغة المتكلم أى أجعلكم وديعة عند الله و استحفظه إياكم.

الحديث العشرون

: ضعيف على المشهور.

و الشقة بالكسر القطعة، و هذا التشبيه معروف بين العرب و العجم.

الحديث الحادى و العشرون

: سنده الأول مجهول، و الثانى مرسل.

قوله: فالصلب، كلام الصادق أو جبرئيل عليهما السلام، و قوله: و البطن، بتقدير و أما البطن و فى مجالس الصدوق أما البطن.

ص: ٢٣٣

بْنِ يَزِيدَ عَنِ ابْنِ فَضَالٍ عَنْ بَعْضِ رِجَالِهِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ نَزَلَ جَبْرَائِيلُ عَ عَلَيَّ النَّبِيِّ ص فَقَالَ يَا مُحَمَّدُ إِنَّ رَبَّكَ يُقْرِئُكَ السَّلَامَ وَ يَقُولُ إِنِّي قَدْ حَرَمْتُ النَّارَ عَلَيَّ صُيْلِبَ أَنْزَلْتُكَ وَ بَطْنَ حَمَلِكَ وَ حَجْرَ كَفَلِكَ فَالْصُّلْبُ صُلْبُ أَبِيكَ - عَبْدُ اللَّهِ بِنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ - وَ الْبَطْنُ الَّذِي حَمَلَكَ فَامْنَةُ بِنْتُ وَهْبٍ وَ أُمَّا حَجْرٌ كَفَلَكَ فَحَجْرُ أَبِي طَالِبٍ وَ فِي رِوَايَةِ ابْنِ فَضَالٍ وَ فَاطِمَةَ بِنْتُ أَسَدٍ

"و في رواية ابن الفضال "أى السند الثاني، و روى الصدوق (ره): في المجالس و معانى الأخبار عن محمد بن الحسن بن الوليد عن محمد بن الحسن الصفار عن علي بن حسان عن عبد الرحمن بن كثير عنه عليه السلام مثله، إلى قوله: و أما الحجر الذى كفلك فأبو طالب بن عبد المطلب و فاطمة بنت أسد.

و أقول: هذا الخبر مما يدل على إسلام والدى النبى و والدى أمير المؤمنين عليهم السلام و لا ريب فى إسلام فاطمة رضى الله عنها و قد اتفق عليه المسلمون، و الباكون قد اختلف المسلمون فى إسلامهم، فأما والدا النبى صلى الله عليه و آله و سلم فقد اتفقت الإمامية على إسلامهما و إسلام جميع أجداده إلى آدم عليهم السلام، بل كانوا من الصديقين، إما أنبياء مرسلين أو أوصياء معصومين، و لعل بعضهم لم يظهر الإسلام للتقية أو لغيرها من المصالح الدينية قال أمين الدين الطبرسى قدس سره فى مجمع البيان: قال أصحابنا: أن أزر كان جد إبراهيم لأمه أو كان عمه من حيث صح عندهم أن آباء النبى صلى الله عليه و آله و سلم إلى آدم كلهم كانوا موحدين، و أجمعت الطائفة على ذلك، و رووا عن النبى صلى الله عليه و آله و سلم أنه قال:

لم يزل ينقلنى الله من أصلاب الطاهرين إلى أرحام المطهرات حتى أخرجنى فى عالمكم هذا، لم يدنسنى بدنس الجاهلية، و لو كان فى آباءه عليه السلام كافر لم يصف جميعهم بالطهارة، مع قوله سبحانه: "إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ" و لهم فى ذلك أدلة ليس هنا موضع ذكرها، انتهى.

و قال إمامهم الرازى فى تفسيره: قالت الشيعة: إن أحدا من آباء الرسول

ص: ٢٣٤

.....

صلى الله عليه وآله وسلم وأجداده ما كان كافرا وأنكروا أن يقال: إن والد إبراهيم كان كافرا، وذكروا أن آزر كان عم إبراهيم عليه السلام واحتجوا على قولهم بوجه: الأول: أن آباء نبينا ما كانوا كافرا ويدل عليه وجوه، منها: قوله تعالى: "الَّذِي يَرَاكَ حِينَ تَقُومُ وَتَقْلُبُكَ فِي السَّاجِدِينَ"

"قيل: معناه أنه كان ينقل روحه من ساجد إلى ساجد، وبهذا التقدير فالآية دالة على أن جميع آباء محمد صلى الله عليه وآله وسلم كانوا مسلمين، فيجب القطع بأن والد إبراهيم كان مسلما، ومما يدل على أن أحدا من آباء محمد صلى الله عليه وآله وسلم ما كانوا من المشركين قوله عليه السلام: لم أزل أنقل من أصلاب الطاهرين إلى أرحام الطاهرات وقال تعالى: "إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ." أقول: ثم أورد بعض الاعتراضات والأجوبة التي لا حاجة لنا إلى إيرادها، ثم قال: وأما أصحابنا فقد زعموا أن والد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان كافرا، وذكروا أن نص الكتاب في هذه الآية تدل على أن آزر كان كافرا وكان والد إبراهيم عليه السلام إلى آخر ما قال.

وإنما أوردنا كلامه ليعلم أن اتفاق الشيعة على ذلك كان معلوما بحيث اشتهر بين المخالفين، وأما المخالفون فذهب أكثرهم إلى كفر والدي الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وكثير من أجداده كعبد المطلب وهاشم وعبد مناف صلوات الله عليهم أجمعين، وإجماعنا وأخبارنا متظاهرة على خلافهم.

قال الصدوق رضى الله عنه في رسالته العقائد: اعتقادنا في آباء النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنهم مسلمون من آدم إلى أبيه عبد الله، وأن أبا طالب كان مسلما، وآمنه بنت وهب بن عبد مناف أم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كانت مسلمة، وقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: خرجت من نكاح ولم أخرج من سفاح إلى آدم، وقد روى أن عبد المطلب كان حجة وأن أبا طالب كان وصيه، انتهى.

و أما أبو طالب فالمشهور أن اسمه عبد مناف، وقال صاحب كتاب عمدة الطالب

ص: ٢٣٥

.....

فيه: قيل إن اسمه عمران و هي رواية ضعيفة رواها أبو بكر محمد بن عبد الله الطرسوسى النسابة، وقيل: اسمه كنيته، و يروى ذلك عن محمد بن إبراهيم الأعرج، و زعم أنه رأى خط أمير المؤمنين عليه السلام و كتب على بن أبو طالب، و لكن حدثني تاج الدين محمد بن القاسم النسابة و جدى لأمى أن الذى كان فى آخر ذلك المصحف على بن أبى طالب و لكن الياء مشتبهة بالواو فى الخط الكوفى، و الصحيح أن اسمه عبد مناف، انتهى.

و أقول: قد أجمعت الشيعة على إسلامه، و أنه قد آمن بالنبي صلى الله عليه و آله و سلم فى أول الأمر و لم يعبد صنما قط، بل كان من أوصياء إبراهيم عليه السلام و اشتهر إسلامه من مذهب الشيعة حتى أن المخالفين كلهم نسبوا ذلك إليهم و تواترت الأخبار من طرق الخاصة و العامة فى ذلك، و صنف كثير من علمائنا و محدثينا كتابا مفردا فى ذلك كما لا يخفى على من تتبع كتب الرجال. و قال ابن الأثير فى جامع الأصول: و ما أسلم من أعمام النبي صلى الله عليه و آله و سلم غير حمزة و العباس و أبى طالب عند أهل البيت عليهم السلام، و قال الطبرسى رحمه الله: قد ثبت إجماع أهل البيت عليهم السلام على إيمان أبى طالب، و إجماعهم حجة لأنهم أحد الثقلين الذين أمر النبي بالتمسك بهما، ثم نقل عن الطبرى و غيره من علمائهم الأخبار و الأشعار الدالة على إيمانه، و ذكر ابن بطريق فى المستدرک دلائل كثيرة على إيمانه أوردتها فى الكتاب الكبير.

و قال ابن أبى الحديد فى شرح النهج: اختلف الناس فى إسلام أبى طالب، فقالت الإمامية و أكثر الزيدية: ما مات إلا مسلما، و قال بعض شيوخنا المعتزلة بذلك، و قال أكثر الناس من أهل الحديث و العامة و من شيوخنا البصريين و غيرهم: مات على دين قومه، ثم ذكر بعض دلائلهم السخيفة، ثم قال: فأما الذين زعموا أنه كان مسلما فقد رووا خلاف ذلك و ذكر هذا الخبر، ثم قال: قالوا و قد نقل الناس كافة عن

ص: ٢٣٦

٢٢ مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقِبَ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَيْسَى عَنْ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ جَمِيلِ بْنِ دَرَّاجٍ عَنْ زُرَّارَةَ بْنِ أَعْيَنَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ قَالَ يُحْشَرُ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ يَوْمَ

رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: نقلنا من الأصحاب الطاهرة إلى أرحام الزكية فوجب أن يكون آباؤهم كلهم منزهين عن الشرك، لأنهم لو كانوا عبدة أصنام لما كانوا طاهرين و روى أن العباس بن عبد المطلب قال لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالمدينة: ما ترجو لأبي طالب؟

فقال: أرجو له كل خير من الله عز وجل، و روى أن رجلا من رجال الشيعة وهو أبان بن أبي محمود كتب إلى علي بن موسى الرضا عليه السلام: جعلت فداك قد شككت في إسلام أبي طالب؟ فكتب إليه: "وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصِّ إِلَيْهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا" و بعدها: إنك إن لم تقر بإيمان أبي طالب كان مصيرك إلى النار، و روى عن محمد بن علي الباقر عليه السلام أنه سئل عما يقوله الناس إن أبي طالب في ضحضاح من نار؟ فقال: لو وضع إيمان أبي طالب في كفة ميزان، و إيمان هذا الخلق في الكفة الأخرى لرجح إيمانه، ثم قال: أ لم تعلموا أن أمير المؤمنين عليا عليه السلام كان يأمر أن يحج من عبد الله و آمنه و أبي طالب في حياته، ثم أوصى في وصيته بالحج عنهم، إلى آخر ما أورده في ذلك. أقول: و قد أشبعنا القول في جميع ذلك في كتاب بحار الأنوار.

الحديث الثاني و العشرون

صحيح:

"أمة واحدة" أي إذا حشر الناس زمرا زمرا و فوجاً، هو يحشر وحده لأنه كان متفردا في زمانه بدين الحق من بين قومه، قال في النهاية: و في حديث قس بن ساعدة أنه يبعث يوم القيامة أمة وحده، الأمة الرجل المتفرد بدينه كقوله تعالى: "إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ" انتهى.

و في ناظر عين القريبين: الأمة الرجل الجامع للخير و الدين و الصنف من الناس و أتباع الأنبياء، و الطريقة المستقيمة، و المدة من الزمان، و قال الراغب في المفردات

ص: ٢٣٧

الْقِيَامَةِ أُمَّةً وَاحِدَةً عَلَيْهِ سِيَمَاءُ الْأَنْبِيَاءِ وَ هَيْبَةُ الْمُلُوكِ

٢٣ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْأَصَمِّ عَنِ الْهَيْثَمِ بْنِ وَقِيدٍ عَنْ مُقَرِّنٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ إِنَّ عَبْدَ الْمُطَّلِبِ أَوَّلَ مَنْ قَالَ بِالْبَدَاءِ يُنْعَثُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أُمَّةً وَاحِدَةً عَلَيْهِ بِهَاءِ الْمُلُوكِ وَ سِيَمَاءِ الْأَنْبِيَاءِ

٢٤ بَعْضُ أَصْحَابِنَا عَنِ ابْنِ جُمُهورٍ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنِ ابْنِ رَبِابٍ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْحَجَّاجِ وَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سَتَانَ عَنِ الْمُفْضَلِ بْنِ عَمَرَ جَمِيعاً عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ يُنْعَثُ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ أُمَّةً وَاحِدَةً عَلَيْهِ بِهَاءِ الْمُلُوكِ وَ سِيَمَاءِ الْأَنْبِيَاءِ وَ ذَلِكَ أَنَّهُ أَوَّلُ مَنْ قَالَ بِالْبَدَاءِ قَالَ وَ كَانَ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ أَرْسَلَ رَسُولَ اللَّهِ ص إِلَى رُعَاتِهِ فِي إِبِلٍ قَدْ نَدَّتْ لَهُ فَجَمَعَهَا فَأَبْطَأَ عَلَيْهِ فَأَخَذَ بِحَلْقِهِ بَابَ الْكَعْبَةِ

"إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً" أى قائما مقام جماعة فى عبادة الله، نحو قولهم: فلان فى نفسه.

قبيلة، و روى أنه يحشر زيد بن عمرو بن نفيل أمة واحدة.

"عليه سيماء الأنبياء" حال أو استئناف بيانى، و الظاهر أن المراد بيان حاله فى الآخرة، أى يحشر بنور مثل نور الأنبياء، و جلالة مثل جلالة الملوك فى الدنيا أو حاله فى الدنيا فإنه كان تابعا للأنبياء، و من أوصيائهم و مستنابستهم و كان ألقى الله مهابته فى قلوب الناس.

الحديث الثالث و العشرون

: ضعيف.

"أول من قال بالبداء" أى من قومه بنى إسماعيل أو من غير الأنبياء، و البهاء الحسن.

الحديث الرابع و العشرون

: ضعيف.

"و ذلك أنه" تعليل لقوله عليه السلام: سيماء الأنبياء، أو لجميع ما تقدم و ما بعده تفصيل لهذا الإجمال، و قد مضى تحقيق البداء فى كتاب التوحيد، و الرعاء بالكسر جمع راع كجائع و جياع، قال تعالى: "حَتَّى يُصْذَرَ الرَّعَاءُ" و يقال: ند

ص: ٢٣٨

وَجَعَلَ يَقُولُ يَا رَبِّ أَ تُهْلِكُ آلَكَ إِنْ تَفَعَلْ فَأَمْرٌ مَا يَدَا لَكَ فَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ ص بِالْإِبْلِ وَقَدْ وَجَّهَ عَنَيْدُ الْمُطَّلِبِ فِي كُلِّ طَرِيقٍ وَفِي كُلِّ شَعْبٍ فِي طَلْبِهِ وَجَعَلَ يَصِيحُ يَا رَبِّ أَ تُهْلِكُ آلَكَ إِنْ تَفَعَلْ فَأَمْرٌ مَا بَدَا لَكَ وَلَمَّا رَأَى رَسُولُ اللَّهِ ص أَخَذَهُ فَقَبَّلَهُ وَقَالَ يَا بَنِي لَأَ وَجَّهْتِكَ بَعْدَ هَذَا فِي شَيْءٍ فَإِنِّي أَخَافُ أَنْ تُغْتَالَ فَتُقْتَلَ

البعير يند ندا و ندودا: نفر و ذهب على وجهه شاردا، ذكره الجوهرى، و ربما يقرأ بتخفيف الدال من الندو و الندى بمعنى التفرق، قال فى القاموس: ندا الشىء تفرق و الإبل خرجت من الحمض إلى الخلء، و نديتها أنا، و إبل نواد: شاردة، و قال: الحمض ما ملح و أمر من النبات، و هى كفاكهة الإبل و الخلء ما حلا و هى كخبزها، و الأول أظهر، و التقدير فى إبل له قد ندت فقوله "له" نعت إبل "آلك" أى أقرب الخلق إليك، و آل الرجل من يؤول إليه أمره قال فى النهاية فى قوله صلى الله عليه و آله و سلم: فى شهر الله المحرم أضاف الشهر إلى الله تعظيما له و تفخيما، كقولهم بيت الله و آل الله لقريش انتهى.

و إنما قال ذلك تعجبا لما وصل إليه من أخبار الأنبياء بنبوته و أنه يملك المشارق و المغارب، ثم تفتن بإمكان البداء و المحو بعد الإثبات فقال: إن تفعل فأمر ما بدا لك "، ما" إبهاميه أى فأمر من الأمور ظهر لك أى يظهر من تقديرك أمر خفى على الخلق مسببه، فمن هنا ظهر أنه كان قائلا بالبداء و هذا على تقدير أن يكون أمر اسما، و يحتمل أن يكون فأمر بصيغة الأمر أى أهلكنى قبل هلاكه، أو المراد إن تهلكه مع أنه آلك فالأمر أمرك و قيل: أى فأمر ما بدا لك فى أسباب عدم إهلاكه و الأول أظهر الوجوه.

و صحف بعض الفضلاء، و قرأ أ لك بهمزة الاستفهام و أن تفعل بفتح الهمزة أى أ يجوز لك أن تفعل! تعجبا، و قال: حذف مفعول تهلك لظهوره و لا يخفى بعده.

و قال فى النهاية: الاغتيال هو أن يخدع فيقتل فى موضع لا يراه فيه أحد.

ص: ٢٣٩

٢٥ عِدَّةٌ مِنْ أَصِيحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ حُمَرَانَ عَنْ أَبَانَ بْنِ تَغْلِبَ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع لَمَّا أَنْ وَجَّهَ صِدَاحِبُ الْحَبَشَةِ بِالْخَيْلِ وَمَعَهُمُ الْفَيْلُ لِتَهْدِيمِ الْبَيْتِ مَرُّوا بِإِبِلٍ لِعَبِيدِ الْمُطَّلِبِ فَسَاقُوهَا فَبَلَغَ ذَلِكَ عَبِيدَ الْمُطَّلِبِ فَأَتَى صَاحِبَ الْحَبَشَةِ فَمَدَّخَلَ الْبَازِنُ فَقَالَ هَذَا عَبِيدُ الْمُطَّلِبِ بْنُ هِرَاشِمٍ قَالَ وَمَا يَشَاءُ قَالَ التَّرْجُمَانُ جَاءَ فِي إِبِلٍ لَهُ سَاقُوهَا يَسْأَلُكَ رَدَّهَا فَقَالَ مَلِكُ الْحَبَشَةِ لِأَصِيحَابِهِ هَذَا رَيْسُ قَوْمٍ وَزَعِيمُهُمْ جِئْتُ إِلَى بَيْتِهِ الَّذِي يَعْبُدُهُ لِأَهْدِمَهُ وَهُوَ يَسْأَلُنِي إِطْلَاقَ إِبِلِهِ أَمَا لَوْ سَأَلَنِي الْإِمْسَاكَ عَنْ هَدْمِهِ لَفَعَلْتُ رُدُّوهُ عَلَيْهِ إِبِلُهُ فَقَالَ عَبِيدُ الْمُطَّلِبِ لِتَرْجُمَانِهِ مَا قَالَ لَكَ الْمَلِكُ فَأَخْبَرَهُ فَقَالَ عَبِيدُ الْمُطَّلِبِ أَنَا رَبُّ الْإِبِلِ وَلِهَذَا الْبَيْتِ رَبُّ يَمْنَعُهُ فَرَدَّتْ إِلَيْهِ إِبِلُهُ وَانْصَرَفَ عَبِيدُ الْمُطَّلِبِ نَحْوَ مَنْزِلِهِ فَمَرَّ بِالْفَيْلِ فِي مَنْصَرَفِهِ فَقَالَ لِلْفَيْلِ يَا مَحْمُودُ فَحَرِّكَ الْفَيْلُ رَأْسَهُ فَقَالَ لَهُ أَ تَدْرِي لِمَ جَاءُوا بِحِكِّ فَقَالَ الْفَيْلُ بِرَأْسِهِ لَمَّا فَقَالَ عَبِيدُ الْمُطَّلِبِ جَاءُوا بِكَ لِتَهْدِيمِ بَيْتِ رَبِّكَ أَ فَتَرَكَ فَاعِلَ ذَلِكَ فَقَالَ بِرَأْسِهِ لَا فَانْصَرَفَ عَبِيدُ الْمُطَّلِبِ إِلَى مَنْزِلِهِ فَلَمَّا أَصْبَحُوا غَدَوْا بِهِ

الحديث الخامس والعشرون

: مجهول.

"لما أن وجه" قيل: أن زائدة لتأكيد اتصال جواب لما بمدخولها، أي أمر بالتوجه، والحبشة جنس من السودان، و يطلق على بلادهم أيضا "بالخيل" أي الفرسان و الباء زائدة، أو المفعول مقدر أي وجه قائدا و هو ابن الصباح بالخيل فالباء للمصاحبة و يمكن أن يقرأ وجه على بناء المجهول، فالمراد بصاحب الحبشة أبرهة "ليهدم" أي الفيل أو الصاحب، و الإبل اسم الجمع، و على المشهور كانت مائتين "فدخل الآذن" أي الحاجب الذي يطلب الإذن للناس و يأذنهم للدخول، و في القاموس: الترجمان كعنفوان و زعفران و ريهقان المفسر للسان، و قال: الزعيم الكفيل، و سيد القوم و رئيسهم، أو المتكلم عنهم، و الزعامة الشرف و الرئاسة "في إبل" كلمة في التعليل.

"في منصرفه" مصدر ميمي أو اسم مكان، و محمود: اسم الفيل و حركة الرأس إجابة "غدوا به" أي بكروا، و الباء للتعدي أو للمصاحبة، و الضمير للفيل "أجمع"

ص: ٢٤٠

لِتُدْخُولِ الْحَرَمِ فَأَبَى وَامْتَنَعَ عَلَيْهِمْ فَقَالَ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ لِبَعْضِ مَوَالِيهِ عِنْدَ ذَلِكَ اَعْلُ الْجَبَلَ فَاَنْظُرْ تَرَى شَيْئًا فَقَالَ ارَى سَوَادًا مِنْ قِبَلِ الْبَحْرِ
فَقَالَ لَهُ يُصِيبُهُ بَصْرُكَ أَجْمَعَ فَقَالَ لَهُ لَا وَ لَاؤَشَكَ أَنْ يُصِيبَ فَلَمَّا أَنْ قَرَبَ قَالَ هُوَ طَيْرٌ كَثِيرٌ وَ لَا أَعْرِفُهُ يَحْمِلُ كُلُّ طَيْرٍ فِي مَنَقَارِهِ حَصَاةً
مِثْلَ حَصَاةِ الْخَذْفِ أَوْ دُونَ حَصَاةِ الْخَذْفِ فَقَالَ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ وَ رَبِّ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ مَا تُرِيدُ إِلَّا الْقَوْمَ حَتَّى لَمَّا صَارُوا فَوْقَ رُءُوسِهِمْ أَجْمَعَ
أَلْقَتِ الْحَصَاةَ فَوَقَعَتْ كُلُّ حَصَاةٍ عَلَى هَامِيهِ رَجُلٍ فَخَرَجَتْ مِنْ دُبُرِهِ فَفَتَلَتْهُ فَمَا انْقَلَتْ مِنْهُمْ إِلَّا رَجُلٌ وَاحِدٌ يُخْبِرُ النَّاسَ فَلَمَّا أَنْ أَخْبَرَهُمْ
أَلْقَتْ عَلَيْهِ حَصَاةً فَفَتَلَتْهُ

تأكيد لضمير يصيبه.

"و لا أعرفه" أى لا أعرف أى جنس هو من أجناس الطير لأنه لم يكن من جنس الطيور المعروفة، و الخذف: رمى الحصىة و نحوها
بطرفى إصبعين و "أو" للترديد لعدم تبينه لبعده المسافة أو للتقسيم أى بعضها هكذا و بعضها هكذا، "ألقت" أى الطير و التأنيث باعتبار
الجمعية، و قد يذكر و قد يؤنث و فى القاموس: الطير جمع طائر و قد يقع على الواحد، و قال فى المصباح: الطير جمع الطائر كصاحب
و سحب، و جمع الطير طيور و أطيوار، و قال أبو عبيدة و قطرب: يقع الطير على الواحد و الجمع، و قال ابن الأنبارى: الطير جماعة و
تأنيثها أكثر من التذكير، و الناس عبارة عن صاحب الحبشة و أصحابه و قيل: ضمير ألقت للطير نظير "فنادته الملائكة" مع أن المنادى
واحد.

أقول: و قال الطبرسى (ره) فى مجمع البيان: أجمعت الرواة على أن مالك اليمن الذى قصد هدم الكعبة هو أبرهة بن الصباح، و قيل:
أن كنيته أبو يكسوم قال الواقدى: هو صاحب النجاشى جد النجاشى الذى كان على عهد رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و قال
محمد بن إسحاق: أقبل تبع حتى نزل على المدينة فنزل بوادى قبا، فحفر بها بئرا تدعى اليوم ببئر الملك، قال: و بالمدينة إذ ذاك يهود
الأوس و الخزرج، فقاتلوه و جعلوا يقاتلونه بالنهار فإذا أمسى أرسلوا إليه بالضيافة، فاستحى و أراد صلحهم فخرج

ص: ٢٤١

.....

إليه رجل من الأوس يقال له: أحيحة بن الجلاح و خرج إليه من اليهود بنيامين القرطبي فقال له أحيحة: أيها الملك نحن قومك، و قال له بنيامين: هذه بلدة لا تقدر أن تدخلها و لو جهدت، قال: و لم؟ قال: لأنها منزل نبي من الأنبياء يبعثه الله من قريش. قال: ثم خرج يسير حتى إذا كان من مكة على ليلتين بعث الله عليه ريحا قصفت يديه و رجله و شجعت جسده فأرسل إلى من معه من اليهود فقال: ويحكم ما هذا الذي أصابني؟ قالوا: حدثت نفسك بشيء؟ قال: نعم، و ذكر ما أجمع عليه من هدم البيت و إصابة ما فيه قالوا: ذاك بيت الله الحرام، و من أراد هلكك، قال: ويحكم و ما المخرج مما دخلت فيه؟ قالوا: تحدثت نفسك بأن تطوف و تكسوه و تهدى له، فحدث نفسه بذلك فأطلقه الله، ثم سار حتى دخل مكة فطاف بالبيت و سعى بين الصفا و المروة و كسى البيت.

و ذكر الحديث في نحره بمكة و إطعامه الناس ثم رجوعه إلى اليمن و قتله و خروج ابنه إلى قيصر و استعانت به فيما فعل قومه بأبيه، و أن قيصر كتب له إلى النجاشي ملك الحبشة و أن النجاشي بعث معه ستين ألفا و استعمل عليهم روزبه حتى قاتلوا حمير قتله أبيه، و دخلوا صنعاء فملكوها و ملكوا اليمن، و كان في أصحاب روزبه رجل يقال له أبرهه و هو أبو يكسوم، فقال لروزبه: أنا أولى بهذا الأمر منك و قتله مكرًا و أرضى النجاشي.

ثم أنه بنى كعبة باليمن و جعل فيها قبابا من ذهب و أمر أهل مملكته بالحج إليها يضاهي بذلك البيت الحرام، و أن رجلا من بنى كناية خرج حتى قدم اليمن فنظر إليها ثم قعد فيها يعني لحاجة الإنسان فدخلها أبرهه، فوجد تلك العذرة فيها فقال: من اجترأ على بهذا؟ و نصرانيتي لأهدمن ذلك البيت حتى لا يحجه حاج

ص: ٢٤٢

.....

أبدا، فدعا بالفيل و أذن فى قومه بالخروج و من اتبعه من أهل اليمن و كان أكثر من تبعه منهم عك و الأشعريون و خثعم.
قال: ثم خرج يسير حتى إذا كان ببعض طريقه بعث رجلا من بنى سليم ليدعو الناس إلى حج بيته الذى بناه فتلقيه رجل من الحمس من بنى كنانة فقتله فإزداد بذلك حنقا و أحث السير و الانطلاق، و طلب من أهل الطائف دليلا فبعثوا معه رجلا من هذيل يقال له نفيل، فخرج بهم يهديهم حتى إذا كانوا بالمغمس نزلوا و هو من مكة على سته أميال، فبعثوا مقدماتهم إلى مكة فخرجت قريش عباديد فى رؤوس الجبال و قالوا: لا طاقة لنا اليوم بقتال هؤلاء القوم، و لم يبق بمكة غير عبد المطلب بن هاشم أقام على سقايته و غير شبيهة بن عثمان بن عبد الدار أقام على حجاب البيت، فجعل عبد المطلب يأخذ بعضادتي الباب ثم يقول:

لا هم إن المرء يمنع رحله فامنع رحالك لا يغلبوا بصليبيهم و محالهم عدوا محالك

إن يغلبوا البيت الحرام إذا فامر ما بدا لك

ثم إن مقدمات أبرهة أصابت نعمما لقريش فأصابت فيها مائتي بعير لعبد المطلب ابن هاشم، فلما بلغه ذلك خرج حتى أتى القوم و كان حاجب أبرهة رجلا من الأشعريين و كانت له بعبد المطلب معرفة، فاستأذن له على الملك و قال له: أيها الملك جاءك سيد قريش الذى يطعم أنسها فى الحى و وحشها فى الجبل، فقال: انذن له، و كان عبد المطلب رجلا جسميا جميلا، فلما رآه أبو يكسوم أجله أن يجلسه تحته و كره أن يجلسه معه على سريره، فنزل من سريره فجلس على الأرض و أجلس عبد المطلب

ص: ٢٤٣

.....

معه ثم قال: ما حاجتك؟ قال: حاجتي مائتا بعير لى أصابتها مقدمتك، فقال أبو يكسوم: و الله لقد رأيتك فأعجبتنى، ثم تكلمت فزهدت فيك فقال: و لم أيها الملك قال: لأنى جئت إلى بيت عزكم و منعتكم من العرب و فضلكم فى الناس و شرفكم عليهم و دينكم الذى تعبدون، فجئت لأكسره و أصيبت لك مائتا بعير فسألتك عن حاجتك فكلمتنى فى إبلك و لم تطلب إلى فى بيتكم؟ فقال عبد المطلب: أيها الملك إنما أكلمك فيما لى و لهذا البيت رب هو يمنع، لست أنا منه فى شىء، فراع ذلك أبا يكسوم و أمر برد إبل عبد المطلب عليه.

ثم رجع و أمست ليلتهم تلك الليلة كالحه نجومها كأنها تكلمهم كلاما لاقتربها منهم، فأحست نفوسهم بالعذاب، و خرج دليلهم حتى دخل الحرم و تركهم و قام الأشعريون و خثعم و كسروا رماحهم و سيوفهم و برأوا إلى الله أن يعينوا على هدم البيت فباتوا كذلك بأخبث ليله، ثم أدلجوا بسحر فبعثوا فيلهم يريدون أن يصبحوا بمكة فوجهوه إلى مكة فربض فضر به فتمرغ فلم يزالوا كذلك حتى كادوا أن يصبحوا، ثم إنهم أقبلوا على الفيل فقالوا: لك الله أن لا نوجهك إلى مكة فانبعث فوجهوه إلى اليمن راجعا فتوجه يهرول فعطفوه حين رأوه منطلقا حتى إذا رده إلى مكانه الأول ربض، فلما رأوا ذلك عادوا إلى القسم فلم يزالوا كذلك يعالجونه حتى إذا كان مع طلوع الشمس طلعت عليهم الطير معها الحجارة فجعلت ترميهم، و كل طائر فى منقاره حجر و فى رجليه حجران و إذا رمت بتلك مضت و طلعت أخرى

ص: ٢٤٤

.....

فلا- يقع حجر من حجارتهم تلك على بطن إلا- خرقه و لا- عظم إلا أوهاه و ثقبه و تاب أبو يكسوم راجعا قد أصابته بعض الحجارة، فجعل كلما قدم أرضا انقطع له فيها إرب حتى إذا انتهى إلى اليمن لم يبق شيء إلا أباده فلما قدمها انصدع صدره و انشق بطنه فهلك، و لم يصب من خثعم و الأشعريين أحد.

قال و كان عبد المطلب يرتجز و يدعو على الحبشة يقول:

يا رب لا أرجو لهم سواكا يا رب فامنع عنهم حماكا

إن عدو البيت من عاداكا إنهم لم يقهروا قواكا

قال: و لم تصب تلك الحجارة أحدا إلا هلك، و ليس كل القوم أصابت و خرجوا هاربين يتدرون الطريق الذي منه جاءوا و يسألون عن نفيل ليدلهم على الطريق.

و قال مقاتل: السبب الذي جر أصحاب الفيل إلى مكة هو أن فنة من قريش خرجوا تجارا إلى أرض النجاشي، فساروا حتى دنوا من ساحل البحر و في حقف من أحقادها بيعة للنصارى تسميها قريش الهيكل و يسميها النجاشي و أهل أرضه ماسرخشان، فنزل القوم فجمعوا حطبا ثم أجموا نارا فاشتتوا لحما فلما ارتحلوا تركوا النار كما هي في يوم عاصف، فذهبت الرياح بالنار فاضطرم الهيكل نارا، فغضب النجاشي لذلك فبعث أبرهه لهدم الكعبة.

ص: ٢٤٥

.....

و روى العياشى بإسناده عن هشام بن سالم عن أبى عبد الله عليه السلام قال: أرسل الله على أهل الفيل طيرا مثل الخطاف أو نحوه، فى منقاره حجر مثل العدسة فكان يحاذى برأس الرجل فيرميه بالحجر، فيخرج من دبره، فلم تنزل بهم حتى أتت عليهم، قال: فأفلت رجل منهم فجعل يخبر الناس بالقصة فيينا هو يخبرهم إذ أبصر طيرا منها فقال: مثل هذا هو منها، قال: فحاذى به فطرحه على رأسه فخرج من دبره.

و قال عبيد بن عمير: لما أراد الله أن يهلك أصحاب الفيل بعث عليهم طيرا نشأت من البحر كأنها الخطايف، كل طير منها معه ثلاثة أحجار، ثم جاءت حتى صفت على رؤوسهم ثم صاحت و ألق ما فى أرجلها و مناقيرها، فما من حجر وقع منها على رجل إلا خرج من الجانب الآخر، إن وقع على رأسه خرج من دبره و إن وقع على شىء من جسده خرج من الجانب الآخر.

و عن ابن عباس قال: دعا الله الطير الأبايل فأعطاها حجارة سودا عليها الطين فلما حاذت بهم رمتهم فما بقى أحد منهم إلا أخذته الحكمة فكان لا يحك إنسان منهم جلده إلا تساقط لحمه، قال: و كانت الطير نشأت من قبل البحر لها خراطيم الطيور و رؤوس السباع، لم تر قبل ذلك و لا بعده.

و روى الشيخ المفيد (ره) فى مجالسه بإسناده عن عبد الله بن سنان عن أبى عبد الله عن أبيه عن جده عليهم السلام قال: لما قصد أبرهه بن الصباح ملك الحبشة لهدم البيت تسرعت الحبشة فأغاروا عليها فأخذوا سرحا لعبد المطلب بن هاشم، فجاء عبد المطلب إلى الملك فاستأذن عليه فأذن له و هو فى قبة ديباج على سرير له، فسلم عليه فرد أبرهه السلام و جعل ينظر فى وجهه، فراقه حسنه و جماله و هيئته، فقال له: هل كان فى آباءك مثل هذا النور الذى أراه لك و الجمال؟ قال: نعم أيها الملك

كل آبائي كان لهم هذا الجمال و النور و البهاء، فقال له أبرهه: لقد فقتم فخرا و شرفا و يحق لك أن تكون سيد قومك ثم أجلسه معه على سريره و قال لسائس فيله الأعظم- و كان فيلا أيضا عظيم الخلق، له نابان مرصعان بأنواع الدر و الجواهر، و كان الملك يباهى به ملوك الأرض- ائتنى به، فجاء به سائسه و قد زين بكل زينه حسنة فحين قابل وجه عبد المطلب سجد له و لم يكن يسجد لملكه، و أطلق الله لسانه بالعربية فسلم على عبد المطلب، فلما رأى الملك ذلك ارتاع له و ظنه سحرا فقال: ردوا الفيل إلى مكانه، ثم قال لعبد المطلب: فيم جئت فقد بلغنى سخاؤك و كرمك و فضلك؟ و رأيت من هيبتك و جمالك و جلالك ما يقتضى أن أنظر فى حاجتك فسلنى ما شئت، و هو يرى أنه يسأله فى الرجوع عن مكة، فقال عبد المطلب: إن أصحابك عدوا على سرح لى فذهبوا به، فمرهم برده على، قال: فتغيط الحبشى من ذلك و قال لعبد المطلب:

لقد سقطت من عينى، جئتنى تسألنى فى سرحك و أنا قد جئت لهدم شرفك و شرف قومك و مكرمتكم التى تتميزون بها من كل جيل، و هو البيت الذى يحج إليه من كل صقع فى الأرض، فتركت مسألتى فى ذلك و سألتنى فى سرحك؟ فقال له عبد المطلب: لست برب البيت الذى قصدت لهدمه، و أنا رب سرحى الذى أخذه أصحابك فجئت أسألك فيما أنا ربه و للبيت رب هو أمتع له من الخلق كلهم و أولى به منهم، فقال الملك: ردوا عليه سرحه و انصرف إلى مكة و أتبعه الملك بالفيل الأعظم مع الجيش لهدم البيت، فكانوا إذا حملوه على دخول الحرم أناخ، و إذا تركوه رجع مهرولا، فقال عبد المطلب لغلمانه: ادعوا لى ابنى فجىء بالعباس، فقال: ليس هذا أريد، ادعوا لى ابنى فجىء بأبى طالب، فقال: ليس هذا أريد ادعوا لى ابنى فجىء بعبد الله أب النبى صلى الله عليه و آله و سلم، فلما أقبل إليه قال: اذهب يا بنى حتى تصعد أبا قبيس ثم اضرب ببصرك ناحية البحر فانظر أى شىء يجىء من هناك و خبرنى به قال: فصعد عبد الله أبا قبيس فما لبث أن جاء طير أبابيل مثل السيل و الليل، فسقط

ص: ٢٤٧

.....

على أبى قبيس ثم صار إلى البيت فطاف سبعا ثم صار إلى الصفا و المروة فطاف بهما سبعا. فجاء عبد الله إلى أبيه فأخبره الخبر فقال: انظر يا بنى ما يكون من أمرها بعد فأخبرني به، فنظرها فإذا هي قد أخذت نحو عسكر الحبشة فأخبر عبد المطلب بذلك، فخرج عبد المطلب و هو يقول: يا أهل مكة اخرجوا إلى العسكر فخذوا غنائمكم. قال: فأتوا العسكر و هم أمثال الخشب النخرة و ليس من الطير إلا ما معه ثلاثة أحجار فى منقاره و يديه يقتل بكل حصاة منها واحدا من القوم، فلما أتوا على جميعهم انصرف الطير فلم ير قبل ذلك اليوم و لا بعده، فلما أهلك القوم بأجمعهم جاء عبد المطلب إلى البيت فتعلق بأستاره و قال:

يا حابس الفيل بذى المغمس حبسته كأنه مكوس

فى مجلس ترهق فيه الأنفس

فانصرف و هو يقول فى فرار قريش و جزعهم من الحبشة:

طارت قريش إذ رأت خميسا فظلت فردا لا أرى أنيسا

و لا أحس منهم حسيسا إلا أخالى ماجدا نفسيا

مسودا فى أهله رئيسا

و روى الشيخ أبو الفتح الكراجكى قدس سره فى كنز الفوائد بإسناده عن أبى عبد الله عليه السلام عن آبائه عليهم السلام: قال لما ظهرت الحبشة باليمن وجه يكسوم ملك الحبشة بقائدين من قواده يقال لأحدهما أبرهه و الآخر أرباط فى عشرة من الفيئة كل فيل فى عشرة آلاف لهدم بيت الله الحرام، فلما صاروا ببعض الطريق وقع بأسهم بينهم و اختلفوا، فقتل أبرهه أرباط و استولى على الجيش فلما قارب مكة طرد أصحابه غير عبد المطلب بن هاشم فصار عبد المطلب إلى أبرهه و المستولى عليه ابن

ص: ٢٤٨

.....

داية لعبد المطلب، فقال الترجمان لأبرهه: هذا سيد العرب و ديانها فأجله و أعظمه ثم قال لكاتبه: سله ما حاجته؟ فسأله فقال: إن أصحاب الملك طردوا لى نعماء، فأمر بردها ثم أقبل على الترجمان فقال قل له: عجباً لقوم سودوك و رأسوك عليهم حيث جئت تسألنى فى عيرك و قد جئت لأهدم شرفك و مجدك، و لو سألتنى الرجوع عنه لفعلت فقال: أيها الملك إن هذه العير لى و أنا ربها فسألتك إطلاقها و إن لهذه البنية رباً يدفع عنها، قال: فإنى غاد لهدمها حتى أنظر ما ذا يفعل، فلما انصرف عبد المطلب رحل أبرهه بجيشه فإذا هاتف يهتف فى السحر الأكبر: يا أهل مكة أتاكم أهل عكة بجحفل جرار يملأ الاندار ملء الجفار فليهم لعنة الجبار، فأنشأ عبد المطلب يقول:

أيها الداعى لقد أسمعنى كل ما قلت و مآبى من صمم
 إن للبيت لرباً مانعاً من يرده بآثام يصطلم
 رامة تبع فى أجناده حمير و الحى من آل إرم
 هلكت بالبغى فيهم جرهم بعد طسم و جديس و حشم
 و كذلك الأمر فى من كاده ليس أمر الله بالأمر الأمم
 نحن آل الله فيما قد خلا لم يزل ذاك على عهد أبرهم
 نعرف الله و فينا شيمه صلته الرحم و نوفى بالذمم
 لم يزل لله فينا حجة يدفع الله بها عنها النقم
 و لنا فى كل دور كرة نعرف الدين و طورا فى العجم

ص: ٢٤٩

٢٦ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي نَصْرٍ عَنْ رِفَاعَةَ

فإذا ما بلغ الدور إلى منتهى الوقت أتى الطين قدم

بكتاب فصلت آياته فيه تبيان أحاديث الأمم

فلما أصبح عبد المطلب جمع بينه و أرسل الحارث ابنه الأكبر إلى أعلى أبي قبيس فقال: انظر يا بنى ما ذا يأتيك من قبل البحر فرجع فلم ير شيئاً فأرسل واحداً بعد واحد من ولده و لم يأت أحد منهم عن البحر بخبر، فدعا عبد الله و إنه لغلام حين أيفع و عليه ذؤابة تضرب إلى عجزه، فقال: اذهب فداك أبى و أمى، فاعل أبى قبيس فانظر ما ذا ترى يجىء من البحر، فنزل مسرعاً فقال: يا سيد النادى رأيت سحاباً من قبل البحر مقبلاً- يستفل تارة و يرتفع أخرى، إن قلت غيما قلته، و إن قلت جهاما خلته يرتفع تارة و ينحدر أخرى، فنادى عبد المطلب: يا معشر قريش ادخلوا منازلكم فقد أتاكم الله بالنصر من عنده، فأقبلت الطير الأبايل فى منقار كل طائر حجر و فى رجليه حجران، فكان الطائر الواحد يقتل ثلاثة من أصحاب أبرهه كان يلقى الحجر فى قمه رأس الرجل فيخرج من دبره. و قد قص الله تبارك و تعالى نبأهم فى كتابه فقال سبحانه: "أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ" السورة.

الحديث السادس و العشرون

حسن كالصحيح و فى القاموس فناء الدار ككساء:

ما اتسع من أمامها و غيره إما منصوب بالاستثناء أو مجرور بالنعته لأنه لا- يكسب التعريف بالإضافة، و فى المصباح: درج الصبى دروجاً من باب فقد: مشى قليلاً فى أول

ص: ٢٥٠

عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ قَالَ كَانَ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ يُفْرَشُ لَهُ بِفَنَاءِ الْكَعْبَةِ لَا يُفْرَشُ لِأَحَدٍ غَيْرِهِ وَ كَانَ لَهُ وَ لِدُّ يَقُومُونَ عَلَى رَأْسِهِ فَيَمْنَعُونَ مَنْ دَنَا مِنْهُ فَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ ص وَ هُوَ طِفْلٌ يَدْرُجُ حَتَّى جَلَسَ عَلَى فَحْدَيْهِ فَأَهْوَى بَعْضُهُمْ إِلَيْهِ لِيُنَحِّيَهُ عَنْهُ فَقَالَ لَهُ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ دَعِ ابْنِي فَإِنَّ الْمَلِكَ قَدْ أَتَاهُ

ما يمشى، و قال: هوى يهوى من باب ضرب هويا بضم الهاء و فتحها: سقط من أعلى إلى أسفل و أهوى إلى الشيء بيده مدها ليأخذه إذا كان عن قرب فإن كان من بعد قيل هوى إليه من غير ألف، انتهى.

"فإن الملك قد أتاه" الظاهر أن الملك بالتحريك و المراد إما الإتيان حقيقة في ذلك الزمان، فالمراد غير جبرئيل عليه السلام فإنه قد دلت الأخبار على نزول روح القدس و الملائكة عليه قبل بعثته و في صباه أو مجازا تنزيلا للأمر المتيقن الوقوع منزلة الواقع و ربما يقرأ أتاه على بناء التفعيل أو بناء الأفعال، أى الملك حمله و جاء به هنا، و لم يأت بنفسه و لا يخفى بعده، و يمكن أن يقرأ الملك بالضم أى سيصير ملكا في منزلة الدين و الدنيا يطيعه أهل الشرق و الغرب، أو حقيقة في ذلك الوقت أيضا كما عرفت.

و قد يقال: أنه على الوجه الأول إشارة إلى ما روى في الكتب الخاصة و العامة من نزول الملائكة عليه صلى الله عليه و آله في صباه و شق صدره و غسل قلبه و أمثال ذلك مما أوردته في الكتاب الكبير و تكلمنا فيه نفيا و إثباتا.

قال البيضاوى في تفسير قوله تعالى: "أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ" و قيل: إنه إشارة إلى ما روى أن جبرئيل أتى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم في صباه أو يوم الميثاق فاستخرج قلبه و غسله ثم ملأه إيمانا و علما، انتهى.

و أقول: لا حاجة إلى حمله على ذلك، إذ الأخبار في نزول الملائكة عليه من عند ولادته إلى بعثته كثيرة.

و في نهج البلاغة قال أمير المؤمنين عليه السلام في وصف الرسول: و لقد قرن الله به من لدن كان فطيما أعظم ملك من ملائكته يسلك به طريق المكارم و محاسن أخلاق العالم

ليله و نهاره.

و عندى أنه صلى الله عليه و آله كان نبيا مذ ولد، و كان يوحى إليه و يعمل بشريعة نفسه، و إنما كانت رسالته و بعثته على الناس بعد أربعين سنة، و لو كان تابعا لشريعة غيره لكان رعية لذلك الرسول، و كان ذلك الرسول أفضل منه، و أيضا لو لم يكن وحي أو إلهام من الله تعالى كيف كان يعلم شريعة غيره حتى يعمل بها، لأنه صلى الله عليه و آله كان أميا و لم يختلف إلى عالم، و لم يأخذ من أحد علما و كان هذا من أقوى معجزاته صلى الله عليه و آله فإذا علم ذلك بالوحي كان شريعته و إن وافق شريعة غيره، و قد بسطنا القول فى ذلك فى الكتاب الكبير بما لا يبقى معه شبهة للفتن الخبير.

و يؤيد بعض الوجوه المتقدمة ما رواه الصدوق (ره) فى إكمال الدين بإسناده عن ابن عباس قال: كان يوضع لعبد المطلب فراش فى ظل الكعبة لا يجلس عليه إلا هو إجلالا له، و كان بنوه يجلسون حوله حتى يخرج عبد المطلب، فكان رسول الله صلى الله عليه و آله يخرج و هو غلام صبي فيجىء حتى يجلس على الفراش فيعظم ذلك أعمامه و يأخذونه فيقول لهم عبد المطلب إذا رأى ذلك منهم: دعوا ابنى فو الله إن له لشأنا عظيما إنى أرانى أنه سيأتى عليكم يوم و هو سيدكم، إنى أرى غرته غرة تسود الناس، ثم يحمله فيجلسه معه و يمسح ظهره و يقبله و يقول: ما رأيت قبلة أطيّب منه و لا أظهر قط و لا جسدا ألين منه و لا أطيّب، ثم يلتفت إلى أبى طالب، و ذلك أن عبد الله و أبى طالب لأم واحدة فيقول: يا أبى طالب إن لهذا الغلام لشأنا عظيما فاحفظه و استمسك به، فإنه فرد و حيد و كن له كالأم لا يصل إليه شىء يكرهه، ثم يحمله على عنقه فيطوف به أسبوعا و كان عبد المطلب قد علم أنه يكره اللات و العزى فلا يدخله عليهما فلما تمت له ست سنين ماتت أمه آمنه بالأبواء بين مكة و المدينة، و كانت قدمت به على أخواله من بنى عدى فيبقى رسول الله يتيما لا أب له و لا أم فازداد عبد المطلب له رقة و حفظا، و كانت هذه حاله حتى أدرك عبد المطلب الوفاة، فبعث إلى أبى طالب و محمد على صدره و هو فى غمرات الموت و هو يبكى

ص: ٢٥٢

٢٧ مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقِبَ عَنْ سَعْدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدٍ التَّقْفِيِّ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْمُعَلَّى عَنْ أَخِيهِ مُحَمَّدٍ عَنْ دُرُسْتِ بْنِ أَبِي مَنْصُورٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي حَمْرَةَ عَنْ أَبِي بَصِيرٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ لَمَّا وُلِدَ النَّبِيُّ ص مَكَثَ أَيَّامًا لَيْسَ لَهُ لَبَنٌ فَالْقَاهُ أَبُو طَالِبٍ عَلَى تَدْيِ نَفْسِهِ فَأَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِ لَبَنًا فَرَضَعَ مِنْهُ أَيَّامًا حَتَّى وَقَعَ أَبُو طَالِبٍ عَلَى حَلِيمَةَ السَّعْدِيَّةِ فَدَفَعَهُ إِلَيْهَا

و يلتفت إلى أبي طالب و يقول: يا أبا طالب انظر أن تكون حافظا لهذا الوحيد الذي لم يشم رائحة أبيه، و لم يذق شفقة أمه، انظر يا أبا طالب أن يكون من جسدك بمنزلة كبدك، فإنني قد تركت بنى كلهم و أوصيتك به لأنك من أم أبيه، يا أبا طالب إن أدركت أيامه تعلم أني كنت من أبصر الناس به و أنظر الناس و أعلم فإن استطعت أن تتبعه فافعل و انصره بلسانك و يدك و مالك، فإنه و الله سيسودكم و يملك ما لم يملك أحد من بين آبائي، يا أبا طالب ما أعلم أحدا من آبائك مات منه أبوه على حال أبيه و لا أمه على حال أمه فاحفظه لوحده، هل قبلت وصيتي؟ قال: نعم قد قبلت، و الله على ذلك شاهد فقال عبد المطلب: فمد يدك إلي، فمد يده فضرب بيده إلى يده، ثم قال عبد المطلب:

الآن خفف على الموت، ثم لم يزل يقبله و يقول: أشهد أني لم أقبل أحدا من ولدي أطيح ربحا منك و لا- أحسن وجهها منك و يتمنى أن يكون قد بقي حتى يدرك زمانه، فمات عبد المطلب و هو ابن ثمان سنين، فضمه أبو طالب إلى نفسه لا يفارقه ساعة من ليل و لا نهار و كان ينام معه حتى بلغ لا يأمن عليه أحدا.

الحديث السابع و العشرون

: ضعيف.

"ليس له لبن" إما لمرض أمه أو لفقده لبنا لا- لموتها كما زعم، فإن موتها على جميع الأقوال المتقدمة لم يكن متصلا بالولادة، و نزول اللبن على ثدي أبي طالب رضى الله عنه من قبيل الإعجاز، و به تشتد أخوة أمير المؤمنين عليه السلام له صلى الله عليه و آله و سلم و قيل المراد بثدي نفسه ثدي فاطمة بنت أسد و هو في غاية البعد.

"فرضع" كضرب "حتى وقع" أى اطلع، و حلیمه هي بنت أبي ذؤيب من

ص: ٢٥٣

٢٨ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ هِشَامِ بْنِ سَالِمٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ إِنَّ مَثَلَ أَبِي طَالِبٍ مَثَلُ أَصْحَابِ الْكَهْفِ
 أَسْرُوا الْإِيمَانَ وَ أَظْهَرُوا الشُّرْكَ فَآتَاهُمُ اللَّهُ أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ
 ٢٩ الْحَسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ وَ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ إِسْحَاقَ عَنْ بَكْرِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْأَزْدِيِّ عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ جَعْفَرٍ عَنْ أَبِيهِ ع قَالَ قِيلَ لَهُ
 إِنَّهُمْ يَزْعُمُونَ أَنَّ أَبَا طَالِبٍ كَانَ كَافِرًا فَقَالَ كَذَبُوا كَيْفَ يَكُونُ كَافِرًا وَ هُوَ يَقُولُ
 أَلَمْ تَعْلَمُوا أَنَا وَ جَدْنَا مُحَمَّدًا نَبِيًّا كَمُوسَى خُطَّ فِي أَوَّلِ الْكُتُبِ

بنى سعد بن بكر، و اسم زوجها الحارث بن عبد العزى و قصصها طويله أوردتها فى الكتاب الكبير.

الحديث الثامن و العشرون

: حسن.

و المثل بالتحريك- الحال العجيبه، و قيل: الإيمان الطوع القلبي بجميع ما جاء به الرسول، فإن الأول لا يجتمع مع الجحد بخلاف
 الثانى كما قال تعالى:

"جَحَدُوا بِهَا وَ اسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ."

"و أظهروا الشرك "أى عند من تجب التقيه عنده لا عند جميع الناس "مرتين "مرة للإيمان و مرة للتقيه عند وجوبها، فإنها من أفضل
 الطاعات لا سيما تقيه أبى طالب عليه السلام لأنها صارت سببا لشده اقتداره على إعانه الرسول صلى الله عليه و آله و الخبر يدل على
 أن أصحاب الكهف كانوا مؤمنين و لم يحدث إيمانهم عند خروجهم و هو المشهور أيضا بين المفسرين و غيرهم.

الحديث التاسع و العشرون

: صحيح و آخره مرسل.

"أ لم تعلموا" الخطاب للكفار و المنكرين و الاستفهام للإنكار أو للتقرير "فى أول الكتب "أى فى أول كل كتاب بالأوليئه الإضافيه،
 أو المراد كتاب آدم أو التوراه، و قيل: اللوح المحفوظ، أو التشبيه بموسى عليه السلام فى كونه نبيا صاحب شريعه ناسخه.

ص: ٢٥٤

وَفِي حَدِيثٍ آخَرَ كَيْفَ يَكُونُ - أَبُو طَالِبٍ كَافِرًا وَهُوَ يَقُولُ
لَقَدْ عَلِمُوا أَنَّ ابْنَنَا لَا مُكَذَّبَ لَدَيْنَا وَلَا يَعْجَبُ بِقِيلِ الْأَبَاطِلِ -
وَ أَيْضُ يُسْتَسْقَى الْغَمَامُ بِوَجْهِهِ ثِمَالُ الْيَتَامَى عِصْمَةٌ لِلْأَرَامِلِ

"لقد علموا" هذان البيتان من قصيدة مشهورة لأبي طالب عليه السلام رواها الخاص و العام أوردت أكثرها في الكتاب الكبير "و لا يعبا" على المعلوم و المجهول من العبا و هو المبالاة بالشىء و الاعتناء به، و فى بعض النسخ و لا- تعبا باليائية و المثناة من العياء و الكلال، و فى بعضها و لا- يعنى بالنون أى لا يعتنى على بناء المعلوم أو المجهول و الأول أصح و أشهر، و الأباطل جمع أبطل أفعل التفضيل، و هم المكذبون له و القائلون أنه ساحر أو مجنون أو إن ما جاء به سحر أو أساطير الأولين و أمثال ذلك.

"و أبيض" مرفوع معطوف على "لا مكذب" و البياض كناية عن اليمن و السعادة و إشارة إلى النور الذى كان فى وجهه صلى الله عليه و آله "يستسقى الغمام بوجهه" أى بجاهه عند الله تعالى و كأنه إشارة إلى ما رواه الشهرستاني فى الملل و النحل فى بيان آراء محصلة للعرب فى بيان حال عبد المطلب: و مما يدل على معرفته بحال الرسالة و شرف النبوة أن أهل مكة لما أصابهم الجذب العظيم، و أمسك السحاب عنهم سنين أمر أبا طالب ابنه أن يحضر المصطفى صلى الله عليه و آله و هو رضيع فى قماط فوضعه على يديه و استقبل الكعبة و رماه إلى السماء فقال: يا رب بحق هذا الغلام اسقنا غيثا مغينا دائما هطلا، فلم يلبث ساعة أن طبق السحاب وجه السماء و أمطر حتى خافوا على المسجد، و أنشأ أبو طالب ذلك الشعر:

و أبيض يستقى الغمام بوجهه ثمال اليتامى عصمة للأرامل
يطيف به الهلاك من آل هاشم فهم عنده فى نعمة و فواضل
كذبتهم و بيت الله نبزى محمد و لما نطعن دونه و ناضل
و نسلمه حتى نصرع حوله و نذهل عن أبنائنا و الحلائل

و إلى ما رواه السيد الجليل الرضى فخار بن معد الموسوى فى كتاب إيمان أبى طالب عن شيخه محمد بن إدريس الحلى رحمه الله بإسناده عن عرفطه قال: وردت الأبطح يوما و قد أجذبت الصحراء و أخلقت الأنواء و إذا قریش حلق قد ارتفعت لهم ضوضاء فقائل يقول: استجبروا باللائت و العزى و قائل يقول: بل استجبروا بمناء الثالثة الأخرى، فقام رجل من جملتهم يقال له ورقه بن نوفل عم خديجة بنت خويلد فقال: فيكم بقيه إبراهيم و سلاله إسماعيل فقالوا: كأنك عنيت أبا طالب، قال:

إنه ذلك فقاموا إليه بأجمعهم و قمت معهم فقالوا: يا أبا طالب قد أخط الواد و أجذب العباد، فهلم فاستق لنا، فقال: رويدكم دلوك الشمس و هبوب الريح، فلما زاغت الشمس أو كادت وافى أبو طالب قد خرج و حوله أغيلمه من بنى عبد المطلب و فى وسطهم غلام أيفع منهم كأنه شمس دجى تجلت عنه غمامة قتماء فجاء حتى أسند ظهره إلى الكعبه فى مستجارها، و لاذ ياصبعه و بصبصت الأغيلمه حوله و ما فى السماء قرعة فأقبل السحاب من هيهنا و من هيهنا حتى كث و لف و أسحم و اقتحم و أردد و أبرق، و انفجر له الوادى، فلذلك قال أبو طالب يمدح النبى صلى الله عليه و آله و سلم "و أبيض يستسقى الغمام بوجهه" إلى آخر الأبيات.

و قد أوردت خبرا طويلا فى الكتاب الكبير بأسانيد إن الناس استسقوا النبى صلى الله عليه و آله و سلم فى جذب عرض لهم، فدعا النبى صلى الله عليه و آله فأرخت السماء عزاليها و تبرم الناس من كثرة المطر، فضحك النبى صلى الله عليه و آله و سلم و قال: لله در أبى طالب لو كان حيا لقرت عيناه، من ينشدنا قوله؟ فقام عمر بن الخطاب فقال: عسى أردت يا رسول الله:

و ما حملت من ناقة فوق ظهرها أبر و أوفى ذمه من محمد

ص: ٢٥٦

٣٠ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ هِشَامِ بْنِ الْحَكَمِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ بَيْنَمَا النَّبِيُّ ص فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَعَلَيْهِ ثِيَابٌ لَهُ يُدَدُ فَالْتَقَى الْمُشْرِكُونَ عَلَيْهِ سَلَى نَاقَهُ فَمَلَّثُوا ثِيَابَهُ بِهَا فَدَخَلَهُ مِنْ ذَلِكَ مَا شَاءَ اللَّهُ فَذَهَبَ إِلَى أَبِي طَالِبٍ فَقَالَ لَهُ يَا عَمَّ كَيْفَ تَرَى حَسْبِي فِيكُمْ فَقَالَ لَهُ وَمَا ذَاكَ يَا ابْنَ أَخِي فَأَخْبَرَهُ الْخَبَرَ فَمَدَّعَا أَبُو طَالِبٍ حَمْرَةً وَأَخَذَ السَّيْفَ وَقَالَ لِحَمْرَةَ خُذِ السَّلَى ثُمَّ تَوَجَّهَ إِلَى الْقَوْمِ وَالنَّبِيُّ مَعَهُ فَاتَى قُرَيْشًا وَهُمْ حَوْلَ الْكَعْبَةِ فَلَمَّا رَأَوْهُ عَرَفُوا الشَّرَّ فِي وَجْهِهِ ثُمَّ قَالَ لِحَمْرَةَ أَمْرٍ السَّلَى عَلَى سِبَالِهِمْ فَفَعَلَ ذَلِكَ حَتَّى أَتَى عَلَى آخِرِهِمْ

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ليس هذا من قول أبي طالب، هذا من قول حسان بن ثابت، فقام على بن أبي طالب عليه السلام فقال: كأنك أردت يا رسول الله "و أبيض يستسقى الغمام بوجهه" إلى آخر الآيات المتقدمة. وقال في النهاية في قوله: شمال اليتامى، الشمال بالكسر: الملجأ و الغياث، وقيل: هو المطعم في الشدة، وقال في قوله: عصمة للأرامل، العصمة المنعة، و العاصم المانع الحامى، أى يمنعهم من الضياع و الحاجة، و قال: الأرامل المساكين من رجال و نساء و يقال: لكل واحد من الفريقين على انفراده أرامل، و هو بالنساء أخص و أكثر استعمالاً، و الواحد أرمل و أرملة، و قد تكرر ذكر الأرامل و الأرملة في الحديث، فالأرامل: الذى ماتت زوجته و الأرملة التى مات زوجها سواء كانا غنيين أو فقيرين.

الحديث الثلاثون

: حسن كالصحيح.

و الجدد بضمين جمع جديد نعت ثياب، و السلى مقصورا الجلدة الرقيقة التى يكون فيها الولد "فملأوا ثيابه بها" أى لطفوا جميع ثيابه بالدم و الكثافات التى فيها "ما شاء الله" أى من الغم و الحزن "كيف ترى حسبي فيكم" أى لست بدنى الحسب و النسب بينكم فلم تخذلوننى و لا تنصروننى "و ما ذاك" أى و ما سبب هذا الكلام "عرفوا الشر" أى إرادة الشر و الغضب "على سبالهم" و فى بعض النسخ: على أسبالهم، و فى القاموس: السبله محركة الدائرة فى وسط الشفة العليا أو ما على الشارب

ص: ٢٥٧

ثُمَّ التفت أبو طالب إلى النبي ص فقال يا ابن أحي هذا حسبتك فينا

٣١ على عن أبيه عن ابن أبي نصر عن إبراهيم بن محمد الأشعري عن عبيد بن زرار عن أبي عبد الله ع قال لما توفي أبو طالب نزل جبرئيل على رسول الله ص فقال يا محمد اخرج من مكة فليس لك فيها ناصر و تارت قرينش بالنبي ص فخرج هارباً حتى جاء إلى جبل بمكة يقال له الحجون فصار إليه

٣٢ على بن محمد بن عبد الله و محمد بن يحيى عن محمد بن عبد الله رفته عن أبي عبد الله ع قال إن أبا طالب أسلم بحساب الجمال قال بكل لسان

من الشعر أو طرفه أو مجتمع الشارين، أو ما على الذقن إلى طرف اللحية كلها أو مقدمها خاصة، و الجمع سبال، و عين سبلاء طويلة الهدب و ملأها إلى أسبالها أى حروفها و شفاهها.
و أقول: أوردت هذا الخبر بوجه أخرى أبسط من ذلك فى الكتاب الكبير.

الحديث الحادى و الثلاثون

: كالسابق.

"تارت" أى هاجت، و قال فى النهاية: الحجون: الجبل المشرف مما يلى شعب الجزارين بمكة و قيل: هو موضع بمكة فيه اعوجاج، و المشهور الأول، و هو بفتح الحاء و فى القاموس: جبل بمعلاة مكة و موضع آخر، و أقول: الظاهر الجبل الذى فيه الغار المشهور.

الحديث الثانى و الثلاثون

: مرفوع.

و حساب الجمال بضم الجيم و فتح الميم المشددة كما فى الصحاح و فى القاموس و قد يخفف: حساب الأبجد، و يمكن أن يكون ضمير "قال" "أولاً- راجعاً إلى الراوى و ثانياً إلى الإمام عليه السلام بأن يكون الراوى قال من نفسه أو ناقلاً عن غيره إن أبا طالب أظهر إسلامه للرسول صلى الله عليه و آله و سلم بحساب الجمال كما سيأتى فى الخبر الثانى؟ فأجاب عليه السلام بأنه أظهر إسلامه بجميع الألسن فإنه كان عارفاً بها، و يحتمل أن يكون المراد أنه أظهر عند موته بحساب الجمال بعقود الأنامل، لكن قبل ذلك تكلم بعقائد الإيمان

ص: ٢٥٨

٣٣ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ وَ عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَيْسَى عَنْ أَبِيهِمَا عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمُغِيرَةِ عَنْ إِسْمَاعِيلِ بْنِ أَبِي زِيَادٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ أَسْلَمَ أَبُو طَالِبٍ بِحَسَابِ الْجَمَلِ وَ عَقَدَ يَدَهُ ثَلَاثًا وَ سِتِّينَ

بكل لسان ردا على بعض العامة القائلين بأنه إنما أسلم بلسان الحبشة، أو المراد أن إسلامه بحساب الجمل كان بكل لسان.

الحديث الثالث و الثلاثون

إشارة

: ضعيف على المشهور.

و هو من معضلات الأخبار و قد تحير في حله العلماء الأخيار و لنذكر منها وجوها:

الأول: ما رواه الصدوق (ره) في كتاب معاني الأخبار عن محمد بن المظفر عن محمد بن أحمد الداودي عن أبيه قال: كنت عند أبي القاسم الحسين بن روح قدس سره فسأله رجل ما معنى قول العباس للنبي صلى الله عليه و آله و سلم إن عمك أبا طالب قد أسلم بحساب الجمل و عقد يده ثلاثة و ستين؟ فقال: عنى بذلك إله أحد جواد، و تفسير ذلك أن الألف واحد، و اللام ثلاثون، و الهاء خمسة، و الألف واحد، و الحاء ثمانية و الدال أربعة، و الجيم ثلاثة و الواو ستة و الألف واحد و الدال أربعة فذلك ثلاثة و ستون. و اعترض عليه بعض الأفاضل في العصر السابق بعد حكمه بالبعد بأن قوله بيده لا فائدة له حينئذ سواء كان الضمير للعباس أو لأبي طالب.

أقول: الاعتراض على الأخبار و إن بعدت عن الأفهام ليس من طريقة الأتقياء الأخيار، إذ هؤلاء الأجلاء و الفائزون بدرجة السفارة كانوا في تلو رتبة العصمة و كثيرا ما كانوا يقولون: لا نقول شيئا برأينا، و لا نروى و لا نبدي إلا ما سمعناه من الحجّة عليه السلام، مع أن اعتراضه (ره) مبنى على عدم فهم المراد إذ المقصود أن أبا طالب عليه السلام أظهر إسلامه للنبي صلى الله عليه و آله أو لغيره بحساب العقود، بأن أظهر الألف أولا ثم اللام ثم الهاء و هكذا، و إنما أظهر كذلك للتقية من قريش و ليتمكن من معاونته النبي صلى الله عليه و آله و سلم، و به تظهر فائدة ذكر حساب الجمل، إذ دلالة الأعداد المبنية بالعقود

على الحروف إنما هو بحساب الجمل فتأمل.

وقيل: يحتمل في هذا الخبر الذى رواه الصدوق أن يكون العاقد العباس حين أخبر النبى بذلك ولا يخفى بعده و عدم انطباقه على خير الكتاب.

الثانى: أنه أشار بإصبعه المسبحة إلى قول لا إله إلا الله محمد رسول الله، أو قالهما مشيراً لذلك فإن عقد الخنصر و البنصر و عقد الإبهام على الوسطى يدل على الثلاث و الستين على اصطلاح أهل العقود، فيكون المراد بالجمل حساب العقود، و يؤيده ما رواه الشيخ ابن شهر آشوب المازندراني فى كتاب المناقب بإسناده عن شعبه عن قتادة عن الحسن فى خبر طويل نقلنا منه موضع الحاجة، و هو أنه لما حضرت أبا طالب الوفاء دعا رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و بكى، و قال: يا محمد إني أخرج من الدنيا و ما لى غم إلا- غمك، إلى أن قال النبى صلى الله عليه و آله و سلم: يا عم إنك تخاف على أذى أعادى و لا تخاف على نفسك عذاب ربى، فضحك أبو طالب و قال: يا محمد دعوتنى و قد كنت قدم أمينا و عقد بيده على ثلاث و ستين عند الخنصر و البنصر، و عقد الإبهام على إصبعه الوسطى و أشار بإصبعه المسبحة بقول لا إله إلا الله محمد رسول الله، فقام على عليه السلام و قال: الله أكبر، و الذى بعثك بالحق نبيا لقد شفّعك فى عمك و هداه بك، فقام جعفر و قال: لقد سدتنا فى الجنة يا شيخى كما سدتنا فى الدنيا، فلما مات أبو طالب أنزل الله تعالى: "يا عبادى الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ أَرْضِيَّ واسِعَةٌ فَأَيَّيَّ فاعْبُدُونِ" انتهى.

و هذا حل متين مؤيد بالخبر، لكن يرد عليه أنه لم يعهد إطلاق الجمل على حساب العقود.

الثالث: أنه أشار بذلك إلى كلمتى لا و إلا، و المراد كلمة التوحيد فإن الأصل و العمدة فيها النفى و الإثبات.

الرابع: أن أبا طالب أو أبا عبد الله عليه السلام أمر بالإخفاء اتقاء، فأشار بحساب العقود إلى كلمة سج من التسجىة و هى التغطية أى غط و استر هذا فإنه من الأسرار

ص: ٢٦٠

.....

و هذا هو المروى عن شيخنا البهائى طيب الله مضجعه، و لا يستقيم هذان إلا بما ذكرنا فى الوجه الأول.
الخامس: أنه أشار بذلك إلى أنه أسلم بثلاث و ستين لغه، و يؤيده الخبر السابق بأن يكون الظرف فيه متعلقا بالقول، و على هذا الوجه و الوجه السابق ضمير "عقد" و "بيده" راجعان إلى أبى عبد الله، و على الوجه الثالث يحتمل ذلك و رجوعه إلى أبى طالب.
السادس: أن أباً طالب علم بنبوة نبينا صلى الله عليه و آله قبل بعثته بالجفر، فالمراد أنه أسلم بسبب حساب مفردات الحروف بحساب الجمل.

السابع: أنه أشار بذلك إلى عمر أبى طالب حين أظهر الإسلام و آمن بالله زمان تكليفه و هى ثلاث و ستون سنة.
الثامن: أنه إشارة إلى أن أباً طالب قال ثلاث و ستين قصيدة فى مدح النبى صلى الله عليه و آله كل منهما يدل على إيمانه، ذكره بعض الأفاضل و ذكر وجهاً أغرب من ذلك و هو أن يكون المقصود هذه الصورة الدالة على هذا العدد بدون قصد إلى الدلالة عليه ليكون إشارة إلى أن أباً طالب رمى بإلهام على قلوب مشركى قريش، و هذا يدل على إيمانه و لا يخفى بعد هذه الوجوه و ركائتها سوى الوجهين الأولين المؤيدين بالخبرين، و الأول منهما أوثق و أظهر.

فائدة

لما ذكر فى حل هذا الخبر حساب العقود، و كثيرا ما يبتنى على معرفته حل الأخبار الموردة فى الأصول المعتبرة أردت أن أذكرها ههنا، اعلم أن القدماء قد وضعوا ثمان عشرة صورة من أوضاع الأصابع الخمسة اليمنى لضبط الواحد إلى تسعة و تسعين و مثلها من أوضاع الأصابع الخمسة اليسرى لضبط المائة إلى تسعة آلاف و وضعوا عشرة آلاف، فيضبطون بتلك الأوضاع من الواحد إلى عشرة آلاف، و ذلك أنهم جعلوا

ص: ٢٦١

.....

الخنصر و البنصر و الوسطى من اليمين لعقود الآحاد، أى للواحد إلى التسعة و من اليسرى لعقود الآحاد الألوف التى هى من الألف إلى تسعة آلاف، و جعلوا السبابة و الإبهام من اليمين لعقود العشرات، أى للعشرة إلى تسعين، و من اليسرى العقود المئات أى للمائة إلى التسعمائة.

و تفصيلها أن تثنى الخنصر فقط للواحد و تضم إليه البنصر للثنتين و تضم إليهما الوسطى للثلاثة كما هو المعهود بين الناس فى عد الواحد إلى الثلاثة لكن نضع رؤوس الأنامل فى هذا العقود قريية من أصولها، و للأربعة ترفع الخنصر و تقعد البنصر و الوسطى، و للخمسة ترفع البنصر أيضا و تثنى الوسطى فقط، و للسته تثنى البنصر فقط، و للسبعة تثنى الخنصر فقط، و للثمانية تضم إليه البنصر و للتسعة تضم إليهما الوسطى، و لكن فى هذه الثلاثة تبسط الأصابع على الكف مائلة أناملها إلى جهة الرسغ لثلا يلتبس بالثلاثة الأول، و للعشرة تضع رأس ظفر السبابة على مفصل أنملة الإبهام ليصير الإصبعان معا كحلقه مدورة، و للعشرين تضع ظفر الإبهام تحت طرف العقدة التحتانية من السبابة التى تلى الوسطى بحيث يظن أن أنملة الإبهام أخذت بين أصل السبابة و الوسطى و إن لم يكن الوضع الوسطى مدخل فى ذلك، لكون أوضاعها متغيرة بعقود الآحاد و للثلاثين تضع رأس أنملة السبابة على طرف ظفر الإبهام الذى يليها ليصير وضع السبابة و الإبهام كهياة القوس مع وترها، و يجوز أن يعرض للإبهام انحناء أيضا و للأربعين تضع باطن الأنملة الإبهام على ظهر العقدة التحتانية من السبابة بحيث لا يبقى بينهما فرجة أصلا، و للخمسين تجعل السبابة منتصبه و تضع الإبهام على الكف محاذيا للسبابة، و للستين تأخذ ظفر الإبهام بباطن العقدة الثانية للسبابة كما تفعله المائة، و للبعين تأخذ الإبهام منتصبا و تضع على رأس أنملته باطن أنملة السبابة، أو عقدها الثانية بحيث يبقى تمام ظفره مكشوفاً، و للثمانين تأخذ الإبهام منتصبا و تضع على مفصل أنملته طرف أنملة السبابة، و للتسعين

ص: ٢٤٢

٣٤ مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقِبَ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ ابْنِ فَضَالٍ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلْوَانَ الْكَلْبِيِّ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَزْوَرِ الْغَنَوِيِّ عَنْ أَصْبَغِ بْنِ نُبَاتَةَ الْحَنْظَلِيِّ قَالَ رَأَيْتُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ع يَوْمَ افْتَتِحَ الْبَصْرَةَ وَ رَكِبَ بَعْلَهُ رَسُولَ اللَّهِ ص ثُمَّ قَالَ أَيُّهَا النَّاسُ أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِخَيْرِ الْخَلْقِ يَوْمَ يَجْمَعُهُمُ اللَّهُ فَقَامَ إِلَيْهِ - أَبُو أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيُّ فَقَالَ بَلَى يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ حَدِّثْنَا فَمَا تَكُنْتُمْ تَشْهَدُونَ وَ نَغِيبُ فَقَالَ إِنَّ خَيْرَ الْخَلْقِ يَوْمَ يَجْمَعُهُمُ اللَّهُ سَبْعَةٌ مِنْ وُلْدِ عَزِيدِ الْمُطَّلِبِ لَمَّا يُنْكَرُ فَضَلُّهُمْ إِلَّا كَافِرٌ وَ لَا يَجْحَدُ بِهِ إِلَّا جَاهِدُ فَقَامَ عَمَّارُ بْنُ يَاسِرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ فَقَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ سَمَّيْتُمْ لَنَا لِنَعْرِفَهُمْ فَقَالَ إِنَّ خَيْرَ الْخَلْقِ

تضع رأس ظفر السبابة على مفصل العقدة الثانية من الإبهام.

ثم كل وضع يدل على عقد من الآحاد في اليمنى يدل على ذلك العقد من آحاد الألف في اليسرى، و كل وضع يدل على عقد من العشرات في اليمنى يدل على ذلك العقد من المئات في اليسرى، فبهذه العقود الستة و الثلاثين تضبط من الواحد إلى تسعة آلاف و تسعمائة و تسعة و تسعين، و لعشرة آلاف تضع طرف أنملة الإبهام على طرف السبابة بحيث يصير ظفراهما متحاذيين، فلخمسة آلاف و سبعمائة و ستة و ثلاثين مثلا تثنى وسط اليسرى و تأخذ إبهام اليسرى منتصبا واضعا على رأس أنملته باطن أنملة السبابة، و تثنى بنصر اليمنى و تضع رأس أنملة السبابة على طرف ظفر الإبهام الذي يليها ليصيرا كالقوس و الوتر، و قس عليه ما عداه. و قال أستاذنا في الرياضيات قدس الله لطيفه: لو جعل وضع عشرة آلاف مختصا باليسرى لأمكن ضبط العدد من الواحد إلى عشرة آلاف و تسعة و تسعين.

الحديث الرابع و الثلاثون

: مجهول.

و علوان، بضم العين و سكون اللام، و الحزور بالفتحات و تشديد الواو، و الغنوى بفتحيتين و نباته بضم النون، و الحنظلي نسبة إلى حنظلة بن مالك أبي بطن من تميم "و نغيب" بصيغة المتكلم أى كنت تحضر دائما عند رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و كنا نغيب أحيانا في الغزوات و غيرها، مع أنه صلوات الله عليه كان يدخل مداخل من الخلوات لا يدخل فيها غيره، و في بعض النسخ بصيغة الخطاب أى تغيب بعد ذلك عنا و الأول أظهر.

ص: ٢٦٣

يَوْمَ يَجْمَعُهُمُ اللَّهُ الرَّسِيلُ وَإِنَّ أَفْضَلَ الرَّسِيلِ مُحَمَّدٌ ص وَإِنَّ أَفْضَلَ كُلِّ أُمَّةٍ بَعْدَ نَبِيِّهَا وَصِيٌّ نَبِيَّهَا حَتَّى يُدْرِكَهُ نَبِيُّ آلَا وَإِنَّ أَفْضَلَ الْأَوْصِيَاءِ وَصِيٌّ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ وَآلِهِ السَّلَامُ آلَا وَإِنَّ أَفْضَلَ الْخَلْقِ بَعْدَ الْأَوْصِيَاءِ الشُّهَدَاءِ آلَا وَإِنَّ أَفْضَلَ الشُّهَدَاءِ - حَمْزَةُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ وَ جَعْفَرُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ لَهُ جَنَاحَانِ خَضِيَ بِيَانٍ يَطِيرُ بِهِمَا فِي الْجَنَّةِ لَمْ يُنْحَلْ أَحَدٌ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ جَنَاحَانِ غَيْرُهُ شَيْءٌ كَرَّمَ اللَّهُ بِهِ مُحَمَّدًا ص وَ شَرَّفَهُ وَ السُّبْطَانَ الْحَسَنُ وَ الْحُسَيْنُ وَ الْمَهْدِيَّ ع يَجْعَلُهُ اللَّهُ مَنْ شَاءَ مِنَّا

و المراد بالرسيل أولو العزم أو الأعم منهم و ممن له كتاب من غيرهم، أو جميع الأنبياء و الأوصياء و هم النبيون و الصديقون و الأوصياء، و المراد بالشهداء من استشهد من غير الأنبياء و الأوصياء بقرينة المقابلة، فالمراد بقوله: أفضل الشهداء، أفضلهم من غير المعصومين، فلا- ينافي فضل الشهداء من الأئمة عليهم "خضيان" أي ملونان بلون دمه "لم ينحل" أي لم يعط "و جناحان" بالرفع على ما في النسخ حكاية للسابق، و إلا فالظاهر جناحين، و يمكن حمله على أنه لم ينحل أحد قبله أو من جملة الصحابة، فلا ينافي إعطاؤهما العباس بن أمير المؤمنين عليهما السلام كما ورد في الخبر و إعطاء الجناحين إما في الجسد الأصلي في الآخرة في جنه الخلد، أو في الجسد المثالي في البرزخ في جنه الدنيا، أو الجسد الأصلي أيضا في البرزخ، و السبطان مبتدأ خبره محذوف، أي منهم السبطان و كذا المهدي منصوب بفعل مضمرة يفسره يجعله، فالسبعة النبي و علي و الحسن و الحسين و المهدي و حمزة و جعفر. و كونهم خير الخلق إما إضافي بالنسبة إلى غير سائر الأئمة عليهم السلام، أو المراد خيرية كل منهم بالنسبة إلى صنفهم، فالنبي صلى الله عليه و آله و سلم أفضل الأنبياء و علي أفضل الأوصياء بلا واسطة، و الحسنان و المهدي أفضل الأئمة عليهم السلام و حمزة و جعفر أفضل الشهداء غير المعصومين، و اكتفى من ذكر سائر الأئمة بذكر أولهم و آخرهم، أو هو محمول

ص: ٢٦٤

أَهْلَ الْبَيْتِ ثُمَّ تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ- وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ وَجَدَ لِنَفْسِهِ مِنْ اللَّهِ عِزًّا وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ فَإِنَّ لَهُ عَذَابًا لَئِيمًا
 ٣٥ مُحَمَّدٌ بْنُ الْحَسَنِ عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ عَنِ ابْنِ فَضَالٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ النُّعْمَانِ عَنْ أَبِي مَرْزِيمٍ الْأَنْصَارِيِّ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ قَالَ قُلْتُ لَهُ كَيْفَ
 كَانَتْ الصَّلَاةُ

على التقيّة، أو هو من أخبار المخالفين ذكر إلزاما عليهم كما سيأتي.

و على بعض الوجوه المراد بالصالحين سائر الأئمّة، و على بعضها لمن لم يرتكب كبيرة أو لم يصبر عليها و على الصغائر.
 "فَأَوْلِيكَ" إشارة إلى الذين و "رَفِيقًا" تميز عن النسب، و ذلك إشارة إلى حسن حال رفيقهم، و الفضل خبر أو الفضل صفة ذلك و
 الظرف خبر.

و أقول: قد روى مثل هذا الخبر من طرق المخالفين، روى السيد فى الطرائف من مناقب ابن المغازلى الشافعى يرفعه إلى أبى أيوب
 الأنصارى أن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم قال:

يا فاطمة إنا أهل بيت أعطينا سبع خصال لم يعطها أحد من الأولين و الآخرين من قبلنا، أو قال: الأنبياء و لا يدركه أحد من الآخرين
 غيرنا نبينا أفضل الأنبياء و هو أبوك، و وصينا أفضل الأوصياء و هو بعلك، و شهيدنا أفضل الشهداء و هو حمزة عمك و منا من له
 جناحان يطير بهما فى الجنة حيث شاء، و هو ابن عمك، و منها سبطا هذه الأمة و هما ابناك، و منها و الذى نفسى بيده مهدي هذه
 الأمة.

و أقول: أوردت فضائل حمزة و جعفر عليهما السلام و أحوالهما فى الكتاب الكبير.

الحديث الخامس و الثلاثون

: ضعيف على المشهور.

و فى القاموس تسجيّة الميت تغطيته، و قال: العالية قرى بظاهر المدينة و هى العوالى، و فى النهاية: العوالى أماكن بأعلى أراضي
 المدينة و النسبة إليها علوى على غير قياس، و أذناها من المدينة على أربعة أميال و أبعداها من جهة النجد ثمانية، و فى

ص: ٢٦٥

عَلَى النَّبِيِّ ص قَالَ لَمَّا غَسَلَهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ع وَكَفَّنَهُ سَبَّحَهُ ثُمَّ أَدْخَلَ عَلَيْهِ عَشْرَةَ فَمَدَّوْا حَوْلَهُ ثُمَّ وَقَفَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ع فِي وَسْطِهِمْ فَقَالَ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ

المغرب: موضع على نصف فرسخ من المدينة، و في كتاب إكمال الإكمال: عوالى المدينة القرى التى عند المدينة، و ضميرا "عليه" و "حوله" للنبي صلى الله عليه و آله و سلم و إرجاعهما أو الأخير إلى على عليه السلام بعيد. و ظاهر الخبر أن الصلاة عليه صلى الله عليه و آله و سلم كان على هذا الوجه بلا تكبير و دعاء آخر، و ربما يأول بأن هذا كان قبل الصلاة أو أنهم كانوا يقرءون هذه الآية بعد كل تكبير و هما بعيدان جدا. قال بعض الأفاضل: ثم أدخل عليه عشرة، أى من بنى هاشم الأقرين "تم وقف" أى بعد خروجه و خروج العشرة من البيت الذى فيه النبي صلى الله عليه و آله و سلم "فى وسطهم" أى لم يتقدم عليهم تقدم الإمام على المأموم فى صلاة الجماعة، و المضارع فى "فيقول" و فى "كما يقول" مبنيان على أن قراءة هذه الآية كانت قبل الشروع فى الصلاة المعروفة على الميت، و أنه كان منفردا بقراءة هذه الآية، و لم يوافقوه فى قراءتها "كما يقول" أى التكبيرات و الدعوات فى الصلاة على الجنازة، و هذا مبنى على أنهم صلوا فرادى بدون اقتداء "حتى صلى" أى كان عليه السلام قائما فى وسط كل عشرة و كرر مع كل عشرة صلاة الجنازة عند باب البيت، انتهى. و أقول: الأظهر عندى أن أمير المؤمنين عليه السلام صلى عليه أولا- مع سائر المعصومين و خواص الملائكة و خواص أصحابه، و كانت صلاة الناس عليه بهذا الوجه للتقية و المصلحة، لئلا يريد التقدم فى هذه الصلاة غاصب الخلافة فيجعله فضيلة له و حجة على خلافته، كما احتجوا بالتقدم غصبا فى حياته عليه السلام عليها، كما رواه الطبرسى (ره) فى كتاب الاحتجاج عن سليم بن قيس الهلالي عن سلمان الفارسي رضى الله عنه قال: لما غسل أمير المؤمنين عليه السلام النبي صلى الله عليه و آله و سلم و كفته أدخلنى و أدخل أبا ذر و المقداد و فاطمة و حسنا و حسينا عليهم السلام، فتقدم و صففنا خلفه و صلى عليه و عائشة

ص: ٢٦٦

يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا فَيَقُولُ الْقَوْمُ كَمَا يَقُولُ حَتَّى صَلَّى عَلَيْهِ - أَهْلُ الْمَدِينَةِ وَ أَهْلُ الْعَوَالِي
 ٣٦ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ سَلَمَةَ بْنِ الْخَطَّابِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ سَيِّفٍ عَنْ أَبِي الْمَغْرَاءِ عَنْ عُثْمَانَ بْنِ بَشِيرٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ قَالَ قَالَ النَّبِيُّ ص
 لِعَلِيٍّ ع يَا عَلِيُّ اذْفَنْي فِي هَذَا الْمَكَانِ وَ ارْفَعْ قَبْرِي مِنَ الْأَرْضِ أَرْبَعَ أَصَابِعَ وَ رَشَّ عَلَيْهِ مِنَ الْمَاءِ
 ٣٧ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ ابْنِ أَبِي عَمِيرٍ عَنْ حَمَادٍ عَنِ الْحَلْبِيِّ

في الحجرة لا تعلم قد أخذ جبرئيل ببصرها، ثم أدخل عشرة من المهاجرين و عشرة من الأنصار فيصلون و يخرجون حتى لم يبق أحد من المهاجرين و الأنصار إلا صلى عليه الخبر.

و قال المفيد قدس سره في الإرشاد: فلما فرغ أمير المؤمنين عليه السلام من غسله و تجهيزه تقدم فصلى عليه وحده و لم يشركه معه أحد في الصلاة عليه، و كان المسلمون في المسجد يخوضون فيمن يؤمهم في الصلاة عليه و أين يدفن، فخرج إليهم أمير المؤمنين عليه السلام فقال لهم: إن رسول الله إمامنا حيا و ميتا فيدخل إليه فوج بعد فوج منكم فيصلون عليه بغير إمام و ينصرفون، و إن الله تعالى لم يقبض نبيا في مكان إلا و قد ارتضاه لرمسه فيه و إنى دافنه في حجرته التي قبض فيها فسلم القوم لذلك و رضوا به، انتهى. و أقول: الخبر الأول أوثق و أوفق.

الحديث السادس و الثلاثون

: ضعيف.

و يدل على استحباب رفع القبر أربع أصابع، و الظاهر أنها المفرجات، و رش الماء كما سيأتي في كتاب الجنائز إنشاء الله تعالى.

الحديث السابع و الثلاثون

: حسن كالصحيح.

و البقيع، بفتح الباء و كسر القاف الموضع فيه أروم الشجر من ضروب شتى،

ص: ٢٤٧

عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ أَتَى الْعَبَّاسُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ع فَقَالَ يَا عَلِيُّ إِنَّ النَّاسَ قَدْ اجْتَمَعُوا أَنْ يَذْفِنُوا رَسُولَ اللَّهِ ص فِي بَقِيعِ الْمُصَيَّلَى وَ أَنْ يَوْمَهُمْ رَجُلٌ مِنْهُمْ فَخَرَجَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ع إِلَى النَّاسِ فَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ص إِمَامٌ حَيًّا وَمَيِّتًا وَقَالَ إِنِّي أُذْفِنُ فِي الْبُقْعَةِ الَّتِي أُقْبِضُ فِيهَا ثُمَّ قَالَ عَلَى الْبَابِ فَصَلَّى عَلَيْهِ ثُمَّ أَمَرَ النَّاسَ عَشْرَةَ عَشْرَةَ يُصَلُّونَ عَلَيْهِ ثُمَّ يَخْرُجُونَ

٣٨ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنِ سَلَمَةَ بْنِ الْخَطَّابِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ سَيْفٍ عَنْ عَمْرِو بْنِ شَمْرٍ عَنْ حَبَابِ بْنِ أَبِي جَعْفَرٍ ع قَالَ لَمَّا قُبِضَ النَّبِيُّ ص صَلَّتْ عَلَيْهِ الْمَلَائِكَةُ وَالْمُهَاجِرُونَ وَالْأَنْصَارُ فَوْجًا فَوْجًا قَالَ - وَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ع سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ص يَقُولُ فِي صَحْبَتِهِ وَسَلَامَتِهِ إِنَّمَا أُنْزِلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ عَلَى فِي الصَّلَاةِ عَلَى بَعْدِ قُبُضِ اللَّهِ لِي - إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَ سَلِّمُوا تَسْلِيمًا

و اسم خمسة مواضع في المدينة و امتيازها بالمضاف إليه، الأول: بقيع المصلى و هو موضع كان يصلى فيه رسول الله صلى الله عليه و آله صلاة العيد يقال له بقيع الخيل، الثاني: بقيع الغرقد بالفتح لشجر كان ينبت فيه و هو اليوم مقبرة المدينة الثالث: بقيع الزبير لإقطاع رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم إياه زبير بن العوام، الرابع: بقيع الجبجبة لشجر كان ينبت فيه، الخامس: بقيع البطحان بالضم لواد كان بجنبه.

"رجل منهم" أى أبو بكر "فصلى عليه" ظاهره الصلاة وحده لكن لا ينافى ما روينا عن الاحتجاج من اقتداء الجماعة به، بل يمكن أن يكون وقوفه على الباب لذلك.

قوله: يصلون، ظاهره الصلاة حقيقة، و يمكن حمله على ما مر من قراءة الآية.

الحديث الثامن و الثلاثون

: ضعيف.

"صلت عليه" أى دعت له و ترحمت عليه، أو ضلت الصلاة المعهودة "إنما أنزلت" أى الأمر بالصلاة في هذه الآية المراد به الصلاة بعد الموت أو يشملها أو أنها نزلت لتقرأ قبل الصلاة أو بعد كل تكبير منها، أو عوضا عن الصلاة كما مر.

ص: ٢٦٨

٣٩ بَعْضُ أَصْدِحَابِنَا رَفَعَهُ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ عَنْ دَاوُدَ بْنِ كَثِيرٍ الرَّقِّيِّ قَالَ قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ مَا مَعْنَى السَّلَامِ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ فَقَالَ إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَمَّا خَلَقَ نَبِيَّهُ وَوَصِيَّهُ وَابْنَتَهُ وَابْنَتَهُ وَجَمِيعَ الْأُمَّةِ وَخَلَقَ شِيَعَتَهُمْ أَخَذَ عَلَيْهِمُ الْمِيثَاقَ وَأَنَّ

الحدث التاسع و الثلاثون

: ضعيف على المشهور.

"ما معنى السلام" السلام مجرور و الظرف متعلق به، أو حال منه، أو مرفوع مبتدأ و الظرف خبره، و مضمون الجملة مضاف إليه و الأول أظهر "لما خلق" أى فى عالم الأرواح، و يحتمل عالم الأجساد "أخذ عليهم" أى على الشيعة أو على الجميع "الميثاق" أى على ربوبيته و نبوة محمد و ولاية الأئمة عليه و عليهم السلام كما ورد فى سائر الأخبار، فاللام للعهد، و قوله: و أن يصبروا إما عطف على مقدر متعلق بالميثاق فينسحب عليه الميثاق، أو على الميثاق، و لا يبعد كون الواو زائدة من النسخ و هو إشارة إلى قوله سبحانه: "يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ."

و قد روى فى معانى الأخبار بإسناده عن أبى بصير قال: سألت أبا عبد الله صلى الله عليه و آله و سلم عن قول الله عز و جل: "يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا" فقال: اصبروا على المصائب، و صابروهم على التقيء، و رابطوا على من تقتدون به "وَ اتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ."

و قال البيضاوى: اصبروا على ميثاق الطاعات و ما يصيبكم من الشدائد "وَ صَابِرُوا" غالبوا أعداء الله بالصبر على شدائد الحرب و أعدى عدوكم فى الصبر على مخالفة الهوى، و تخصيصه بعد الأمر بالصبر مطلقا لشدته "وَ رَابِطُوا" أبدانكم و خيولكم فى الثغور مرتصدين للغزو و أنفسكم على الطاعة كما قال عليه السلام: من الرباط انتظار الصلاة بعد الصلاة "وَ اتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ" فاتقوه بالتبرى عما سواه لكى تفلحوا غاية الفلاح، و اتقوا القبيح لعلكم تفلحون بنيل المقامات الثلاث، المرتبة التى هى الصبر على حضض الطاعات، و مصابرة النفس فى رفض العادات، و مرابطة السر على جناب الحق لترصد الواردات المعبر عنه بالشرعة و الطريقة و الحقيقة، انتهى.

ص: ٢٦٩

يُضَيَّبِرُوا وَيُضَيَّبِرُوا وَيُزَابِطُوا وَأَنْ يَتَّقُوا اللَّهَ وَعَدَدَهُمْ أَنْ يُسَلِّمَ لَهُمُ الْأَرْضَ الْمُبَارَكَةَ وَالْحَرَمَ الْأَمِينَ وَأَنْ يُنَزَّلَ لَهُمُ الْبَيْتَ الْمَعْمُورَ وَيُظَهَرَ لَهُمُ السَّقْفَ الْمَرْفُوعَ وَيُرِيحَهُمْ

"أن يسلم لهم الأرض المباركة" أى بيت المقدس كما قال تعالى: و"جَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقَرْيَةِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا قُرًى ظَاهِرَةً" أو المدينة أو الكوفة، والحرم الأيمن مكة أو الأعم منها ومن المدينة، كما قال تعالى: "أَو لَمْ نُمَكِّنْ لَهُمْ حَرَمًا آمِنًا" وقيل: الأرض المباركة جميع الأرض سميت مباركة لكونها منازل الأنبياء والأوصياء والأولياء والصلحاء، أو تصير فى هذا الزمان مباركة كما سيأتى.

"و أن ينزل لهم البيت المعمور" لم أر فيما أظن نزول البيت المعمور فى زمن القائم عليه السلام إلا فى هذا الخبر، وربما يأول بنزول الملائكة منه إلى القائم عليه السلام أو يصير الكعبة كالبيت المعمور لكثرة العبادة فيه و نزول الملائكة إليه، أو المراد بالبيت المعمور بيوت أذن الله أن ترفع و هى بيوت الأئمة عليهم السلام كناية عن صيرورتها معمورة بعد ما كانت مهجورة، و لعله لا حاجة إلى هذه التكاليف و لا امتناع فى حمله على ظاهره.

"و يظهر لهم السقف المرفوع" أى السماء الدنيا أو السماوات كلها أو العرش بنفوذ بصرهم فيها و اطلاعهم على غرائبها، و يمكن تخصيصه به عليه السلام و بخواص أصحابه و لا يبعد أن يكون المراد بالسقف المرفوع ما ورد فى رواية طويلة عن المفضل بن عمر عن الصادق عليه السلام حيث قال: ثم يخرج الصديق الأكبر أمير المؤمنين على بن أبى طالب صلوات الله عليه و تنصب له القبّة بالنجف و يقام أركانها، ركن بالنجف و ركن بهجر و ركن بصنعاء و ركن بأرض طيبة لكأنى أنظر إلى مصابيحها تشرق فى السماء و الأرض كأضوء من الشمس و القمر، فعندها تبلى السرائر و تذهل كل مرضعة عما أرضعت، الخبر.

و يحتمل أن يكون المراد إظهار بركات السماء كما روى فى الخصال فى حديث طويل عن أمير المؤمنين عليه السلام: ما أنزلت السماء قطرة من ماء منذ حبسه الله عز و جل

ص: ٢٧٠

مِنْ عَدُوِّهِمْ وَ الْأَرْضِ الَّتِي يُبَدِّلُهَا اللَّهُ مِنَ السَّلَامِ وَ يُسَلِّمُ مَا فِيهَا لَهُمْ لَا شَيْءَ فِيهَا قَالَ

و لو قد قام قائمنا لأنزلت السماء قطرها و لأخرجت الأرض نباتها، و لذهبت الشحاء من قلوب العباد و اصطلحت السباع و البهائم حتى تمشى المرأة بين العراق إلى الشام لا تضع قدميها إلا على النبات، و على رأسها زينتها لا يهيجها سبع و لا تخافه.

"و الأرض" إما عطف على عدوهم أى تريحهم من آفات الأرض و من فى قوله:

من السلام، تعليلية متعلقة بالتبديل، أى يريحهم من آفات الأرض الفاسدة فيصلحها لهم لسلامتهم من الشرور، أو الأرض مبتدأ و من السلام خبره و من تبعيضيه، أى من جملة السلام أو تعليلية أى بسببه، و كأنه إشارة إلى بطن قوله تعالى "يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ" فإن آيات البعث أكثرها مؤولة بالرجعة و زمان القائم عليه السلام فى القرآن كما اطلعت على بعضها سالفاً، و كون "من" صلة للإبدال يفيد عكس المرام إلا أن يقال هو على القلب، قال فى القاموس تبدله و به استبدله، و أبدل منه و بدله اتخذه منه بدلاً، و قيل: و الأرض عطف على أن يسلم، و قيل: على الأرض المباركة و يؤيد ما ذكرنا ما رواه الراوندى (ره) فى الخرائج بإسناده عن جابر عن أبى جعفر عليه السلام قال: قال الحسين صلوات الله عليه قبل أن يقتل لأصحابه: أبشروا فو الله لئن قتلونا فإننا نرد على نبينا، قال: ثم أمكث ما شاء الله فأكون أول من ينشق الأرض عنه فأخرج خرجه يوافق ذلك خرجه أمير المؤمنين، و قيام قائمنا ثم لينزلن على وفد من السماء من عند الله، و ساق الحديث إلى أن قال عليه السلام: ثم لأقتلن كل دابة حرم الله لحمها حتى لا يكون على وجه الأرض إلا الطيب، و ساق إلى أن قال: و لا- يبقى على وجه الأرض أعمى و لا- مقعد و لا- مبتلى إلا كشف الله عنه بلائه بنا أهل البيت و لينزلن البركة من السماء إلى الأرض حتى إن الشجرة لتتنقص بما يريد الله فيها من الثمرة، و ليأكلن ثمرة الشتاء فى الصيف و ثمرة الصيف فى الشتاء، و ذلك قوله تعالى "وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَ اتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَ الْأَرْضِ"

ص: ٢٧١

لَا خُصُومِيَّةَ فِيهَا لِعِدْوِهِمْ وَأَنْ يَكُونَ لَهُمْ فِيهَا مَا يُحِبُّونَ وَأَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ صَ عَلَى جَمِيعِ الْأَيْمَةِ وَشَيَعَتِهِمِ الْمِيثَاقَ بِذَلِكَ وَإِنَّمَا السَّلَامُ عَلَيْهِ تَذَكُّرَةٌ نَفْسِ الْمِيثَاقِ وَتَجْدِيدٌ لَهُ عَلَى اللَّهِ لَعَلَّهُ أَنْ يُعَجِّلَهُ جَلًّا وَعَزًّا وَيُعَجِّلَ السَّلَامَ لَكُمْ بِجَمِيعِ مَا فِيهِ ٤٠-٤١ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سِنَانٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ سَمِعْتُهُ

وَلَكِنْ كَذَّبُوا فَأَخَذْنَا هُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ "الخبر.

"و يسلم ما فيها لهم لا شية فيها "تضمنين من الآية الكريمة في قصة البقرة:

"بِقَرَّةٍ لَا ذُلُولٌ تُثِيرُ الْأَرْضَ وَلَا تَسْقِي الْحَرْثَ مُسَلِّمَةٌ لَا شِيَةَ فِيهَا "قال البيضاوي:

مُسَلِّمَةٌ سلمه الله من العيوب أو أهلها من العمل، أو أخلص لونها من سلم له كذا إذا أخلص له "لا شية فيها" لا لون فيها يخالف لون جلدها، وهي في الأصل مصدر وشاه وشيا وشية إذا خلط بلونه لونا آخر، وفي القاموس: وشى الثوب كرعاً وشيا وشية حسنة ونقشه وحسنه كوشاه، وكلامه: كذب فيه، وبه أي السلطان، وشيا وشاية، نم وسعى، وشية الفرس كعدة: لونه، انتهى.

وتفسير الشية هنا بالخصومة مبني على حمل الكلام على الاستعارة، فإنه إذا لم يسلم لهم الأرض كملا بل كان لبعضها فيه خصومة فكانت كحيوان فيه لون غير لون أصله.

"و إنما السلام عليه "الظرف متعلق بالسلام قدم للحصر و السلام مبتدأ و تذكرة خبره، و مضاف إلى نفس المضاف إلى الميثاق، أي تذكير أصل الميثاق و ما قيل: أن نفساً منون مجرور، و الميثاق منصوب فهو بعيد، و قوله: على الله مبني على أن السلام على رسول الله جملة دعائية "بجميع ما فيه" أي مع جميع ما في السلام و ما يستلزمه من البركات المتقدمة.

الحديث الأربعون

: صحيح على الظاهر، إذ الكليني و إن لم يرو عن ابن محبوب لكن مراراً توسط الأسانيد الصحيحة بينه وبينه كما مر في أوائل هذا

ص: ٢٧٢

يَقُولُ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ صَفِيكَ وَ خَلِيلِكَ وَ نَجِيِّكَ الْمُدَبِّرِ لِأَمْرِكَ

بَابُ النَّهْيِ عَنِ الْإِشْرَافِ عَلَى قَبْرِ النَّبِيِّ ص

١ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ الْبَرْقِيِّ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ الْمُثَنَّى الْخَطِيبِ قَالَ كُنْتُ بِالْمَدِينَةِ وَ سَقَفُ الْمَسْجِدِ الَّذِي يُشْرَفُ عَلَى الْقَبْرِ قَدْ سَقَطَ وَ الْفَعْلَةُ يَصِيدُونَ وَ يَنْزِلُونَ وَ نَحْنُ جَمَاعَةٌ فَقُلْتُ لِأَصْحَابِنَا مَنْ مِنْكُمْ لَهُ مَوْعِدٌ يَدْخُلُ عَلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ فَقَالَ مَهْرَانُ بْنُ أَبِي نَصِيرٍ أَنَا وَ قَالَ إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَمَّارِ الصَّيْرَفِيِّ أَنَا فَقُلْنَا لَهُمَا سَلَاهُ لَنَا عَنِ الصُّعُودِ لِنُشْرَفَ عَلَى قَبْرِ النَّبِيِّ ص فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْغَدِ لَقِينَاهُمَا فَاجْتَمَعْنَا جَمِيعًا فَقَالَ إِسْمَاعِيلُ قَدْ سَأَلْتَاهُ لَكُمْ عَمَّا ذَكَرْتُمْ فَقَالَ مَا أَحَبُّ لِأَحَدٍ مِنْهُمْ أَنْ يَغْلُو فَوْقَهُ وَ لَا آمَنُهُ أَنْ يَرَى شَيْئًا يَذْهَبُ مِنْهُ بَصْرُهُ أَوْ يَرَاهُ قَائِمًا

الباب أيضا، عدة من أصحابنا عن أحمد بن محمد بن محمد عن ابن محبوب، و إنما ذكر الخبر في هذا الباب لاشتماله على فضائل الرسول صلى الله عليه و آله و سلم، و كأنه ترك تنمة الدعاء فلا يدل على جواز الصلاة على الرسول بدون الصلاة على الآل كما توهم. و الصفي المختار و النجى صاحب السر و الخالص المدبر لأمرك، يدل على أن له صلى الله عليه و آله مدخلا في تدبير أمور العالم، و أن الملائكة الموكلين بذلك مأمورين بأمره و يمكن أن يراد به أمر الدين كما مر في باب التفويض، أو المراد إجراء أوامر الله بين الخلق.

باب النهي عن الإشراف على قبر النبي صلى الله عليه و آله

الحديث الأول

: مجهول و كان في السند سقطا أو إرسالا، فإن جعفر بن المثنى من أصحاب الرضا عليه السلام و لم يدرك زمان الصادق عليه السلام.

و الفعل بالتحريك جمع فاعل: عملة البناء "من منكم؟" استفهام "الليلة" منصوب بالظرفية "يذهب منه" أى بسببه "بصره" و هذا مشهور عند أهل المدينة

ص: ٢٧٣

يُصَلِّي أَوْ يَرَاهُ مَعَ بَعْضِ أَزْوَاجِهِ ص

أن رؤية قبره المقدس المنور يورث ذهاب البصر، فإذا أسقط في الضريح شيء يشدون عصابةً على بصر صبي و يدخلونه فيخرج ذلك، وقوله عليه السلام: لا- أحب، ظاهره الكراهة لكن التعليل يومي إلى الحرمة، و لم أر لأصحابنا في ذلك نصاً "أو يراه قائماً" بجسده الأصلي أو المثالي، و الظاهر في بعض الأرواح الأجساد المثالية.

واعلم أن الأخبار مستفيضة في أن النبي و الأئمة صلوات الله عليهم بل سائر الأنبياء عليهم السلام لهم بعد وفاتهم أحوال غريبة ليس لسائر الخلق معهم فيها شركة لحرمة لحومهم على الأرض، و صعود أجسادهم إلى السماء و رؤية بعضهم بعضاً و أحيانهم أمواتهم، بل بعض الناس من غيرهم أيضاً إياهم، و قد أوردت أخباراً كثيرة في ذلك في الكتاب الكبير، و إنما النظر في أن تلك الأحوال هل لأجسادهم الأصلية أو للأجساد المثالية، فظاهر أكثر أصحابنا أنها في أجسادهم الأصلية و لا دليل عقلاً و نقلاً على نفي ذلك مع أن كثيراً من الأخبار الصحيحة و المعتمدة تدل عليه.

قال الشيخ المفيد قدس الله روحه في كتاب المقالات: إن رسل الله تعالى من البشر و أنبياءه و الأئمة من خلفائه عليهم السلام محدثون مصنوعون تلحقهم الآلام و تحدث لهم اللذات و تنمى أجسادهم بالأغذية، و تنقص على مرور الزمان، و يحل بهم الموت و يجوز عليهم الفناء، و على هذا القول إجماع أهل التوحيد، و قد خالفنا فيه المتممون إلى التفويض و طبقات الغلاة، فأما أحوالهم بعد الوفاة فإنهم ينقلون من تحت التراب فيسكنون بأجسامهم و أرواحهم جنه الله تعالى، فيكونون فيها أحياء يتنعمون إلى يوم الممات، يستبشرون بمن يلحق بهم من صالحى أممهم و شيعتهم، و يلقونه بالكرامة و ينتظرون من يرد عليهم من أمثال السابقين فى الديانات، و إن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و الأئمة من عترته عليهم السلام خاصة لا تخفى عليهم بعد الوفاة أحوال شيعتهم فى دار الدنيا بإعلام الله تعالى لهم ذلك، حالاً بعد حال، و يسمعون كلام المناجى لهم فى مشاهدتهم المكرمة العظام بلطفة من أطف الله تعالى بينهم بها من جمهور العباد،

و تبلغهم المناجاة من بعد كما جاءت به الرواية، و هذا مذهب فقهاء الإمامية كافة و حملة الآثار منهم، و لست أعرف فيه لمتكلمهم من قبل مقالا، و بلغنى عن بنى نوبخت خلاف فيه، و لقيت جماعة من المقصرين عن المعرفة ممن ينتمى إلى الإمامة أيضا بأبونه، و قد قال الله تعالى: "وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْواتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ، فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ" و ما يتلو هذا من الكلام، و قال فى قصة مؤمن آل فرعون: "قِيلَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ قَالَ يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُكْرَمِينَ" و قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: من سلم على عند قبرى سمعته، و من سلم من بعيد بلغته، سلام الله عليه و آله و رحمه الله و بركاته، ثم الأخبار فى تفصيل ما ذكرناه من الجملة عن أئمة آل محمد عليهم السلام بما وصفناه نسا و لفظا أكثر، و ليس هذا الكتاب موضع ذكرها، انتهى كلامه رفع الله مقامه.

و قال الشيخ أبو الفتح الكراجكى (ره) فى كتاب كنز الفوائد: إنا لا نشك فى موت الأنبياء عليهم السلام غير أن الخبر قد ورد بأن الله تعالى يرفعهم بعد مماتهم إلى سمائه، و أنهم يكونون فيها أحياء متنعمين إلى يوم القيامة ليس ذلك بمستحيل فى قدرة الله سبحانه، و قد ورد عن النبي صلى الله عليه و آله و سلم أنه قال: أنا أكرم عند الله من أن يدعى فى الأرض أكثر من ثلاث و هكذا عندنا حكم الأئمة عليهم السلام، قال النبي صلى الله عليه و آله و سلم: لو مات نبي بالمشرق و مات وصيه بالمغرب يجمع الله بينهما، و ليس زيارتنا بمشاهدتهم على أنهم بها و لكنها أشرف المواضع، فكانت غيب الأجسام فيها و لعبادتنا أيضا ندبنا إليها، فيصح على هذا أن يكون النبي صلى الله عليه و آله و سلم رأى الأنبياء عليهم السلام فى السماء فسألهم كما أمره الله تعالى، و بعد فقد قال الله تعالى: "وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْواتًا"

ص: ٢٧٥

بَابُ مَوْلِدِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَوُلِدَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ع - بَعْدَ عَامِ الْفِيلِ بِثَلَاثِينَ سَنَةً وَقَتْلَ ع فِي شَهْرِ رَمَضَانَ

بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ " فإذا كان المؤمنون الذين قتلوا في سبيل الله على هذا الوصف فكيف ينكر أن الأنبياء بعد موتهم أحياء منعمون في السماء، وقد اتصلت الأخبار من طريق الخاص والعام بتصحيح هذا، و أجمع الرواة على أن النبي صلى الله عليه وآله لما خوطب بفرض الصلاة ليلة المعراج وهو في السماء قال له موسى عليه السلام: إن أمتك لا تطيق، وإنه راجع إلى الله تعالى دفعه بعد أخرى، وما حصل عليه الاتفاق فلم يبق فيه كذب، انتهى.

و أقول: نظير هذا موجود في طرق المخالفين أيضا، روى مسلم بإسناده عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: مررت على موسى بن عمران عليه السلام وهو يصلى في قبره وقال الأبى: صلاته في قبره من الجائر عقلا، وأخبر الشرع به فيجب الإيمان به وليست صلاة تكليف لانقطاع التكليف بالموت، بل محبة واستحلاء كما يجد كثير من العباد من اللذة في قيام الليل، ولما دفن ثابت البناني وضعت اللين عليه سقطت لبنه فرآه بعضهم ممن الحدة قائما يصلى، فقال لمن الحدة معه: ألا ترى؟ فلما انصرفا من دفنه أتيا داره وسألا ابنته ما كان حاله في حياته؟ فقالت لا أخبركما حتى تخبراني بما رأيتما، فأخبراها، فقالت: علمت أن الله تعالى لا يضيع دعاءه، كان كثيرا ما يقول: اللهم إن أعطيت أحدا الصلاة في قبره فأعطيها، انتهى.

باب مولد أمير المؤمنين صلوات الله عليه

إشارة

"بعد عام الفيل" فكان للنبي صلى الله عليه وآله وسلم يومئذ ثلاثون سنة، وكان قبل المبعث بعشر سنين، وقال الشيخ في التهذيب: ولد عليه السلام بمكة في البيت الحرام يوم الجمعة لثلاثة عشر ليلة خلت من رجب بعد عام الفيل بثلاثين سنة، وقبض عليه السلام قتيلا بالكوفة

ص: ٢٧٦

لِتَشِعَّ بَقِيْنَ مِنْهُ لَيْلَةُ الْأَحَدِ سَنَةَ أَرْبَعِيْنَ مِنَ الْهَجْرَةِ وَ هُوَ ابْنُ ثَلَاثٍ وَ سِتِّيْنَ سَنَةً بَقِيَ بَعْدَ قَبْضِ النَّبِيِّ ص ثَلَاثِيْنَ سَنَةً وَ أُمُّهُ فَاطِمَةُ بِنْتُ أَسَدِ بْنِ هَاشِمٍ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ وَ هُوَ

ليلة الجمعة لتسع ليال بقين من شهر رمضان سنة أربعين من الهجرة، و له يومئذ ثلاث و ستون سنة، و قال (ره) في المصباح: ذكر ابن عياش أن اليوم الثالث عشر من رجب كان مولد أمير المؤمنين عليه السلام في الكعبة قبل النبوة باثنتي عشرة سنة، و روى عن عتاب بن أسيد أنه قال: ولد أمير المؤمنين على بن أبي طالب بمكة في بيت الله الحرام يوم الجمعة لثلاث عشرة ليلة خلت من رجب، و للنبي صلى الله عليه و آله و سلم ثمان و عشرون سنة قبل النبوة باثنتي عشرة سنة.

قال: و روى صفوان الجمال عن أبي عبد الله جعفر بن محمد عليه السلام قال: ولد أمير المؤمنين عليه السلام في يوم الأحد لسبع خلون من شعبان، و قال الشهيد (ره) في الدروس:

أمير المؤمنين أبو الحسن على بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم، و أبو طالب و عبد الله أخوان للأبوين، و أمه فاطمة بنت أسد بن هاشم و هو و إخوته أول هاشمي ولد بين هاشميين، ولد يوم الجمعة ثالث عشر رجب، و روى سابع شعبان بعد مولد النبي صلى الله عليه و آله و سلم بثلاثين سنة، انتهى.

و أقول: قد قيل: أنه ولد في الثالث و العشرين من شعبان، و قال صاحب الفصول المهمة: كان ولد أبي طالب طالبا و لا عقب له، و عقيل و جعفر و عليا، و كل واحد أسن من الآخر بعشر سنين، و أم هانى و اسمها فاخنة، و أمهم جميعا فاطمة بنت أسد هكذا ذكر موفق بن أحمد الخوارزمي في كتاب المناقب، ولد عليه السلام بمكة المشرفة داخل البيت الحرام في يوم الجمعة الثالث عشر من شهر الله الأصم رجب، سنة ثلاثين من عام الفيل قبل الهجرة بثلاث و عشرين سنة، و قيل: بخمس و عشرين و قبل المبعث باثنتي عشرة سنة، و قيل: بعشر سنين، و لم يولد في البيت الحرام قبله أحد سواه، و هى فضيلة خصه الله تعالى بها إجلالا له و إعلاء لمرتبة و إظهارا لكرامته، و كان هاشميا من هاشميين أولد من ولده هاشم مرتين، و كان مولده بعد أن دخل رسول الله

ص: ٢٧٧

أَوَّلُ هَاشِمِيٍّ وَوَلَدُهُ هَاشِمٌ مَرَّتَيْنِ

١ الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى الْفَارِسِيِّ عَنْ أَبِي حَنِيفَةَ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى عَنِ الْوَلِيدِ بْنِ أَبَانَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُسْكَانَ عَنْ أَبِيهِ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع إِنَّ فَاطِمَةَ بِنْتَ أَسَدٍ جَاءَتْ إِلَى أَبِي طَالِبٍ لْتُبَشِّرَهُ بِمَوْلِدِ النَّبِيِّ ص فَقَالَ أَبُو طَالِبٍ اضْبِرِّي سَبْتًا أَبْشُرْكِ بِمِثْلِهِ إِلَّا التُّبُوَّةَ وَقَالَ السَّبْتُ ثَلَاثُونَ سَنَةً وَكَانَ بَيْنَ رَسُولِ اللَّهِ

صلى الله عليه وآله بخديجة بثلاث سنين، وكان عمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوم ولادة على عليه السلام ثمانين و عشرين سنة، انتهى كلام المالكي.

وقال بعض علمائهم: هو أول من أسلم من الذكور في أكثر الأقوال، وقد اختلف في سنه يومئذ فقيل: كان له خمس عشرة سنة، و قيل: ست عشرة، و قيل: أربع عشرة، و قيل ثلاث عشرة، و قيل: ثمانى سنين و قيل: عشر سنين.

و ضربه ابن ملجم لعنه الله بالكوفة صبيحة الجمعة لسبع عشر ليلة خلت من شهر رمضان، سنة أربعين و مات بعد ثلاث ليال من ضربته، و قيل: ضرب ليلة إحدى و عشرين و مات ليلة الأحد، و قيل: يوم الأحد و له من العمر ثلاث و ستون سنة، و قيل: خمس و ستون سنة و قيل: سبع، و قيل: ثمان و خمسون، و كانت خلافته خمس سنين و تسعة أشهر و أياما، انتهى.

قوله (ره): ولده هاشم مرتين، أى انتسب إلى هاشم من قبل الأب و الأم معا، و كان المراد الأولى الإضافية و إلا فإخوته كانوا أكبر منه، فكيف يكون أول من ولده هاشم مرتين، فالأولى ما ذكره المفيد و الشهيد و غيرهما قدس الله أسرارهم: هو و إخوته أول هاشمى ولد بين هاشميين، و قال بعضهم: كانت فاطمة أول هاشمية ولدت لهاشمى، و هذا أيضا حسن.

الحديث الأول

مجهول، و السبب الدهر كما ذكره الجوهري و الفيروز آبادى و غيرهما، و فى النهاية: مدة من الزمان قليلة كانت أم كثيرة، فالتفسير بالسبب إما لشيوعه بهذا المعنى فى ذلك الزمان، أو لأن مراده كان هذه المدة و إن لم يوضع

ص: ٢٧٨

ص- وَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عِ ثَلَاثُونَ سَنَةً

٢ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنِ السَّيَّارِيِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جُمُهورٍ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِنَا عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ إِنَّ فَاطِمَةَ بِنْتَ أَسَدٍ أُمُّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ كَانَتْ أَوَّلَ امْرَأَةٍ هَاجَرَتْ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ص مِنْ مَكَّةَ إِلَى الْمَدِينَةِ عَلَى قَدَمَيْهَا وَ كَانَتْ مِنْ أَبَرِّ النَّاسِ - بِرَسُولِ اللَّهِ ص فَسَمِعَتْ رَسُولَ اللَّهِ وَ هُوَ يَقُولُ إِنَّ النَّاسَ يُحْشَرُونَ يَوْمَ

لخصوص هذا المعنى، و يدل على تقدم إيمان أبي طالب و أنه كان من الأوصياء، و أمينا على أسرار الأنبياء.

الحديث الثاني

ضعيف، و قال صاحب الدار النظيم: أسلمت فاطمة بنت أسد رضی الله عنها و هاجرت و بايعت و ماتت بالمدينة، و بإسناد المخالفين عن أنس بن مالك قال: لما ماتت فاطمة بنت أسد دخل إليها رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فجلس عند رأسها و قال: رحمك الله يا أمى كنت أمى بعد أمى تجوعين و تشبعينى، و تعرين و تكسينى، و تمنعين نفسك طيب الطعام و تطعمينى، تريدان بذلك وجه الله و الآخرة، و غمضها ثم أمر أن تغسل بالماء ثلاثا فلما بلغ الماء الذى فيه الكافور سكبته رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم بيده ثم خلع قميصه فألبسه إياها و كفت، و دعا لها أسامة بن زيد مولى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و أبا أيوب الأنصارى و عمر بن الخطاب و غلاما أسود، فحفروا لها قبرها، فلما بلغوا اللحد حفره رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم بيده و أخرج ترابه و دخل رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم قبرها فاضطجع فيه، ثم قال: الله الذى يحيى و يميت و هو حى لا يموت اللهم اغفر لأمى فاطمة بنت أسد بن هاشم، و لقنها حجتها، و وسع عليها مدخلها بحق نبيك و الأنبياء من قبلى، فإنك أرحم الراحمين، و أدخلها رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم اللحد و العباس و أبو بكر.

و قوله صلى الله عليه و آله عراه، كان المراد أنه يحشر بعضهم أو أكثرهم عراه، أو فى أول الأمر ثم يكسون لدلالة كثير من الأخبار على حشر بعضهم مكسوا و للأمر بتجديد الأكفان معللا بأنهم يحشرون يوم القيامة بها، و يمكن أن يكون الحشر مع الكفن أو ثياب الجنة لكامل المؤمنين أو لهذه الأمة، و عاريا لغيرهم و يكون تكفينها فى

ص: ٢٧٩

الْقِيَامَةِ عَرَاءَ كَمَا وُلِدُوا فَقَالَتْ وَاسْوَأَتَاهُ فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ ص فَإِنِّي أَسْأَلُ اللَّهَ أَنْ يَبْعَثَكَ كَأَسِيَّةَ وَسَمِعْتُهُ يَذْكُرُ ضَعْفَهُ الْقَبْرِ فَقَالَتْ وَاسْوَأَتَاهُ فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ ص فَإِنِّي أَسْأَلُ اللَّهَ أَنْ يَكْفِيكَ ذَلِكَ وَقَالَتْ لِرَسُولِ اللَّهِ ص يَوْمًا إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُعْتِقَ جَارِيَّتِي هَيْدَةَ فَقَالَ لَهَا إِنَّ فَعَلْتَ أُعْتِقَ اللَّهُ بِكُلِّ عَضْوٍ مِنْهَا عَضْوًا مِنْكَ مِنَ النَّارِ فَلَمَّا مَرَضَتْ أَوْصَتْ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ص وَأَمَرَتْ أَنْ يُعْتِقَ خَادِمَهَا وَاعْتَقَلَ لِسَانَهَا فَجَعَلَتْ تُوَمِي إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ص إِيمَاءً فَقَبِلَ رَسُولُ اللَّهِ ص وَصِيَّتَهَا فَبَيْنَمَا هُوَ ذَاتَ يَوْمٍ قَاعِدٌ إِذْ أَتَاهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ع وَهُوَ يَبْكِي فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ص مَا يَبْكِيكَ فَقَالَ مَاتَتْ أُمِّي فَاطِمَةُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص وَأُمِّي وَاللَّهِ وَقَامَ مُسْرِعًا حَتَّى دَخَلَ فَنَظَرَ إِلَيْهَا وَبَكَى ثُمَّ أَمَرَ النِّسَاءَ أَنْ يُغْسِلْنَهَا وَقَالَ ص إِذَا

قميصه لزيادة الاطمئنان، وقد روت العامة أيضا بعثهم عراء، روى مسلم عن عائشة قالت: سمعت النبي صلى الله عليه وآله يقول: يحشر الناس يوم القيامة حفاة عراء، قلت: يا رسول الله الرجال والنساء جميعا ينظر بعضهم إلى بعض؟ فقال: الأمر أشد من أن ينظر بعضهم إلى بعض، فيمكن حمل مثله من أخبارنا على التقيء.

"وا سوأتاه" و"حرف تفجع يدخل على المتفجع منه كوا حزناه، وعلى المتفجع عليه كوا زيده، والألف زائدة لمد الصوت في المصيبة، وزيادة الهاء الساكنة لزيادة مد الصوت والسوأة بالفتح الفضيحة قال في النهاية: السوءة في الأصل الفرج، ثم يقال على كل ما يستحي منه إذا ظهر من قول أو فعل.

والضعفة بالفتح: العصر، وفي المغرب اعتقل لسانه بضم التاء إذا احتبس عن الكلام، ولم يقدر عليه، انتهى. والإيماء لتكليف الوصية أو لبيان الوصايا، ويدل على جواز الوصية بالإشارة المفهومة كما ذكره الأصحاب "أمي" أي هي أمي، أو ماتت أمي على التشبيه والاستعارة لتربيتها له، وكون شفقتها عليه كشفقة الأم "وبكى" يدل على عدم مرجوحية البكاء

ص: ٢٨٠

فَرَعْتَنَ فَلَا تُحَدِثَنَّ شَيْئًا حَتَّى تُعَلِّمَنِي فَلَمَّا فَرَعَنَ أَعْلَمَنَهُ بِذَلِكَ فَأَعْطَاهُنَّ أَحَدًا قَمِيصِيَّةً الَّتِي يَلِي جَسَدَهُ وَأَمَرَهُنَّ أَنْ يُكْفَنَهَا فِيهِ وَقَالَ
لِلْمُسْلِمِينَ إِذَا رَأَيْتُمُونِي قَدْ فَعَلْتُ شَيْئًا لَمْ أَفْعَلْهُ قَبْلَ ذَلِكَ فَسَلُونِي لِمَ فَعَلْتُهُ فَلَمَّا فَرَعَنَ مِنْ غُسْلِهَا وَكَفْنِهَا دَخَلَ ص فَحَمَلَ جَنَازَتَهَا عَلَى
عَاتِقِهِ فَلَمْ يَزَلْ تَحْتَ جَنَازَتِهَا حَتَّى أَوْرَدَهَا قَبْرَهَا ثُمَّ وَضَعَهَا وَدَخَلَ الْقَبْرَ فَاضْطَجَعَ فِيهِ ثُمَّ قَامَ فَأَخَذَهَا عَلَى يَدَيْهِ حَتَّى وَضَعَهَا فِي الْقَبْرِ
ثُمَّ انْكَبَّ عَلَيْهَا طَوِيلًا يُنَاجِيهَا وَيَقُولُ لَهَا ابْنُكَ ابْنُكَ ابْنُكَ [ثُمَّ خَرَجَ وَسَوَى عَلَيْهَا ثُمَّ انْكَبَّ عَلَى قَبْرِهَا فَسَمِعَهُ يَقُولُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ
اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَوِدِعُهَا إِيَّاكَ ثُمَّ انْصَرَفَ فَقَالَ لَهُ الْمُسْلِمُونَ إِنَّا رَأَيْنَاكَ فَعَلْتَ أَشْيَاءَ لَمْ تَفْعَلْهَا قَبْلَ الْيَوْمِ

على الميت إذا لم يكن متضمنًا للشكايه "إذا فرغت "أى من الغسل "فلا- تحدثن شيئا "من الكفن وغيره "أجدى قميصه "أى
أنفعهما وأحسنهما فهو بالجيم، وفي بعض النسخ بالحاء المهملة وهو خطأ للتوصيف بالمذكر وإن أمكن أن يرتكب فيه نوع من
التكلف، والعائق موضع الرداء من المنكب، وفيه حث على حمل الجنازة لا- سيما جنازة الصلحاء والأبرار وعلى عدم كراهته
للأقارب البعيده.

"ثم انكب عليها "أى أدنى رأسه إلى رأسها بعد وضع اللين أو قبله "ابنك ابنك "أى هو ابنك "و سوى عليها "أى طرح عليها
التراب أو أمر بطرحه عليها إلى امتلاء القبر واستوى بالأرض "أستودعها إياك "أى أجعلها وديعة عندك "اليوم فقدت بر أبى
طالب "أى كان إحسان أبى طالب و لطفها به مستمرا إلى اليوم بوجود فاطمة، لأنها كانت بره بى إلى الآن، و كان أبو طالب السبب
فى ذلك أو برأ شبيها ببه، ثم ذكر صلى الله عليه وآله وسلم برها بقوله: إن كانت، إن مخففة و ضمير الشأن مقدر و اللام فى ليكون
معترضه مفتوحة كقوله تعالى "وإن كانت لكبيره " و قوله: لذلك متعلق بكل من الفعلين، فالتكفين للضمان الأول و الاضطجاع
للثانى "ما يسأل عنه "أى ما يسأل الناس

ص: ٢٨١

فَقَالَ الْيَوْمَ فَقَدْتُ بِرَّ أَبِي طَالِبٍ إِنْ كَانَتْ لِيَكُونُ عِنْدَهَا الشَّيْءُ فَتُؤْتِرُنِي بِهِ عَلَى نَفْسِهَا وَوَلَدِهَا وَإِنِّي ذَكَرْتُ الْقِيَامَةَ وَأَنَّ النَّاسَ يُحْشِرُونَ عُرَاهُ فَقَالَتْ وَأَسْوَأَتَاهُ فَضَمِنْتُ لَهَا أَنْ يَبْعَثَهَا اللَّهُ كَأَسِيئَةٍ وَذَكَرْتُ ضَمْنَةَ الْقَبْرِ فَقَالَتْ وَأَضْمَعَاهُ فَضَمِنْتُ لَهَا أَنْ يَكْفِيَهَا اللَّهُ ذَلِكَ فَكَفَفْتُهَا بِقَمِيصِي وَاضْطَجَعْتُ فِي قَبْرِهَا لِذَلِكَ وَأَنْكَبْتُ عَلَيْهَا

عنه، و في القاموس رتج كفرح استغلق عليه الكلام كارتج عليه و ارتج، و في الصحاح:

ارتجت الباب أغلقته، و ارتج على القارى على ما لم يسم فاعله إذا لم يقدر على القراءة كأنه أطبق عليه، كما يرتج الباب، و كذلك ارتج عليه، و لا تقل ارتج عليه بالتشديد انتهى.

و يدل على أنه يقع السؤال عن الإمام و قيل إمامته أيضا إن قلنا بأن أمير المؤمنين عليه السلام لم يكن إماما في حياة الرسول صلى الله عليه و آله و سلم بعد النص عليه، و يمكن أن يقال: إن هذا السؤال كان مختصا بها و بأمثالها الذين لهم اختصاص بهم عليهم السلام، و اطلاع على فضائلهم و درجاتهم، أو بكل من علم النص لأنه مكلف بالإذن به بعد السماع من المعصوم.

و سئل السيد المرتضى رضى الله عنه في المسائل العكبرية: قد كان أمير المؤمنين و الحسن و الحسين عليهم السلام في زمان واحد و جميعهم أئمة منصوص عليهم، فهل كانت طاعتهم جميعا واجبة في وقت واحد؟ و هل كانت طاعة بعضهم واجبة على بعض و كيف كانت الحال في ذلك؟ فأجاب قدس سره بأن الطاعة في وقت رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم كانت له من جهة الإمامة دون غيره، فلما قبض عليه السلام صارت الإمامة من بعده لأمر المؤمنين عليه السلام و من عداه من الناس رعية له، فلما قبض صارت الإمامة للحسن بن على عليهما السلام و الحسين إذ ذاك رعية لأخيه الحسن عليه السلام، فلما قبض الحسن عليه السلام صار الأمر إلى الحسين عليه السلام و هو إمام مفترض الطاعة على الأنام، و هكذا حكم كل إمام و لم يستدل الجماعة في الإمامة بشيء إلا ما ذكرناه. و قد قال قوم من أصحابنا الإمامية: أن الإمامة كانت لرسول الله و أمير المؤمنين

ص: ٢٨٢

فَلَقَّتْهَا مَيَّا تُشِيَّأُلُ عَنْهُ فَإِنَّهَا سُرِيَّتْ عَنْ رَبِّهَا فَقَالَتْ وَ سُرِيَّتْ عَنْ رَسُولِهَا فَأَجَابَتْ وَ سُرِيَّتْ عَنْ وَلِيِّهَا وَ إِمَامِهَا فَارْتَجَّ عَلَيْهَا فَقُلْتُ ابْنُكَ ابْنُكَ ابْنُكَ [

٣ بَعْضُ أَصْحَابِنَا عَمَّنْ ذَكَرَهُ عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ عُمَرَ بْنِ أَبِيَانَ الْكَلْبِيِّ عَنِ الْمُفَضَّلِ بْنِ عُمَرَ قَالَ سَمِعْتُ أَيْبَا عَبِيدِ اللَّهِ ع يَقُولُ لَمَّا وُلِدَ رَسُولُ اللَّهِ ص فَتَحَ لِأَمْنَةَ بِيَاضُ فَارِسَ وَ قُصُورَ الشَّامِ فَجَاءَتْ فَاطِمَةُ بِنْتُ أَسَدٍ أُمِّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى أَبِي

و الحسن و الحسين صلوات الله عليهم فى وقت واحد، إلا أن النطق و الأمر و النهى كان لرسول الله صلى الله عليه و آله و سلم مدة حياته دون غيره، و كذلك الأمر لأمر المؤمنين صلوات الله عليه دون الحسن و الحسين عليهما السلام و جعلوا الإمام الثانى فى وقت صاحبه صامتا و جعلوا الأول ناطقا، و هذا خلاف فى عبارة و الأصل ما قدمناه، انتهى.

و ظاهر الشافى انعقاد الإجماع على عدم إمامة أمير المؤمنين عليه السلام فى زمن حياة الرسول صلى الله عليه و آله و سلم، و الحق أن الإمامة بمعنى الرئاسة العامة و عموم الأمر و النهى و عدم كونه رعية لأحد إنما هى بعد الرسول صلى الله عليه و آله و سلم، و أما فرض الطاعة فالظاهر أنه كان عليه السلام فى هذا الوقت أيضا بحيث إذا أمر بشىء أو نهى عنه و جبت إطاعته، و كان كلامه حجة لكونه معصوما، و نعم ما قال السيد قدس سره أن المناقشة لفظية فتأمل.

ثم إن اضطرابها رضى الله عنهما و ارتجاج الكلام عليها لعله كان لشدة قربه عليه السلام بها، أو لمصلحة أن يظهر على الناس السؤال فى القبر عن الإمامة على أبلغ وجه.

الحديث الثالث

: مختلف فيه للمفضل.

"فتح لآمنة" أى كشف الحجاب عنها و قوى بصرها على رؤية قصور المدائن و الشام لتعلم أنها تفتح على أمه ابنه، أو مثل لها مثالها، قال فى النهاية: فى الحديث أعطيت الكنيزين الأحمر و الأبيض، فالأحمر ملك الشام و الأبيض ملك فارس، و إنما قال لفارس الأبيض لبياض ألوانهم، و لأن الغالب على أموالهم الفضة كما أن الغالب

ص: ٢٨٣

طَالِبٍ ضَاحِكَةً مُشْتَبِشَةً فَأَعْلَمْتُهُ مَا قَالَتْ آمَنَهُ فَقَالَ لَهَا أَبُو طَالِبٍ وَتَتَعَجَّبِينَ مِنْ هَذَا إِنَّكَ تَحْبِلِينَ وَتَلِدِينَ بَوْصِيهِ وَوَزِيرِهِ
 ٤ عِدَّةٌ مِنْ أَصِيحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيْسَى عَنِ الْبَرْقِيِّ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ زَيْدِ النَّيْسَابُورِيِّ قَالَ حَدَّثَنِي عُمَرُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْهَاشِمِيُّ عَنْ
 عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ عُمَرَ عَنْ أَسِيدِ بْنِ صِفْوَانَ صَاحِبِ رَسُولِ اللَّهِ ص قَالَ لَمَّا كَانَ الْيَوْمَ الَّذِي قُبِضَ فِيهِ - أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ع اِرْتَجَّ الْمَوْضِعَ
 بِالْبُكَاءِ وَدَهَشَ النَّاسُ كَيْوَمَ قُبُضِ النَّبِيِّ ص

على ألوان أهل الشام الحمرة و على أموالهم الذهب، انتهى.

و أقول: يظهر من بعض الأخبار أن قصور المدائن كانت بيضا و قصور الشام كانت حمرا، كما روى عن أمير المؤمنين عليه السلام فى الاحتجاج أن النبى سقط من بطن أمه واضعا يده اليسرى على الأرض رافعا يده اليمنى إلى السماء و يحرك شفثيه بالتوحيد و بدا من فيه نور رأى أهل مكة منه قصور بصرى من الشام و ما يليها، و القصور الحمر من أرض اليمن و ما يليها، و القصور البيض من اصطخر و ما يليها، الخير.

أقول: و قد أوردت فى الكتاب الكبير الأخبار المشتملة على المعجزات ولادته صلى الله عليه و آله و سلم، و غرائبها ليس هذا الكتاب موضع ذكرها، و قال فى العدد القوية: لما ولد رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم قال أبو طالب لفاطمة بنت أسد: أى شىء خبرتك به آمنه أنها رأت حين ولدت هذا المولود؟ قالت: خبرتنى أنها لما ولدته خرج معتمدا على يده اليمنى رافعا رأسه إلى السماء يصعد منه نور فى الهواء حتى ملأ الأفق، فقال لها أبو طالب:

استرى هذا و لا تعلمى به أحدا، أما إنك ستلدين مولودا يكون وصيه.

الحديث الرابع

: مجهول.

و المراد بالبرقى هنا محمد لا ابنه أحمد، و أسيد بفتح الهمزة و كسر السين "و صاحب" أما نعت أسيد أو صفوان "ارتج الموضوع" الارتجاج و الرجرجة و الترجرج الاضطراب و المراد بالموضع الكوفة أو باب بيته صلوات الله عليه "و دهش" على بناء المجهول أو المعلوم من باب علم، أى تحير فى القاموس: دهش كفرح تحير أو ذهب عقله من

ص: ٢٨٤

وَ جَاءَ رَجُلٌ بَاكِياً وَ هُوَ مُسْتَرْجِعٌ وَ هُوَ يَقُولُ الْيَوْمَ انْقَطَعَتْ خِلَافَةُ الثُّبُورَةِ حَتَّى وَقَفَ عَلَى بَابِ الْبَيْتِ الَّذِي فِيهِ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ع فَقَالَ

ذهل أو وله، و دهش كعنى فهو مدهوش.

قوله "مسترجع" أى قائل إنا لله و إنا إليه راجعون، و قال أمير المؤمنين عليه السلام:

إنا لله إقرار على أنفسنا بالملك، و إنا إليه راجعون إقرار على أنفسنا بالهلك، و سيأتى الكلام فيه فى الجنائز إنشاء الله.

"انقطعت خلافة النبوة" أى استيلاء خلفاء الحق "كنت أول القوم إسلاماً" القوم عبارة عن أصحاب رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم أو عن المدعين للخلافة منهم.

و سبق إسلامه عليه السلام مما تواترت به الروايات من طرق الخاصة و العامة، و لم يخالف فى ذلك إلا شذمة قليلة من المتعصبين حتى أن الشارح الجديد للتجريد مع شدة تعصبه لم ينكر ذلك و قال عند قول المحقق المصنف قدس سره: و أقدمهم إيماناً، يدل على ذلك ما روى عن النبي صلى الله عليه و آله و سلم أنه قال: بعثت يوم الاثنين و أسلم على يوم الثلاثاء، و قوله صلى الله عليه و آله و سلم: أولكم إسلاماً على بن أبى طالب و ما روى عن على عليه السلام أنه كان يقول: أنا أول من صلى و أول من آمن بالله و رسوله، و لا يسبقنى إلى الصلاة إلا نبي الله، و كان قوله عليه السلام هذا مشهوراً بين الصحابة و لم ينكر عليه منكر فدل على صدقه.

و إذا ثبت أنه أقدم إيماناً كان أفضل منهم، لقوله تعالى: "وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ" و روى أنه عليه السلام قال يوماً على المنبر بمشهد من الصحابة: أنا الصديق الأكبر آمنت قبل إيمان أبى بكر، و أسلمت قبل أن يسلم، و لم ينكر عليه منكر، انتهى.

و لم يتصد لرد هذا الكلام.

و قال القاضى الأموى الشافعى فى كتاب لباب الأربعين: سبق إسلام على عليه السلام أقرب إلى العقل، لأنه كان ابن عم النبي صلى الله عليه و آله و سلم و فى داره، مختصاً به، فالأقرب

ص: ٢٨٥

رَحِمَكَ اللَّهُ يَا أَبَا الْحَسَنِ كُنْتُ أَوَّلَ الْقَوْمِ إِسْلَامًا

عرض هذه المهمات العظيمة على الأقارب المختصين به، و لذلك قال تعالى "وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ" انتهى.
وقال أبو الصلاح في كتابه في أصول الحديث، قال الحاكم أبو عبد الله: لا أعلم خلافا بين أصحاب التواريخ أن علي بن أبي طالب رضى الله عنه أو لهم إسلاما.

وقال ابن أبي الحديد من عظماء علمائهم في شرح نهج البلاغة، حيث قال عليه السلام ولدت على الفطرة و سبقت إلى الإيمان و الهجرة، فإن قيل: كيف قال سبقت إلى الإيمان و قد قال من الناس أن أبا بكر أسبق؟ و قد قال قوم أن زيد بن حارثة سبقه؟ و الجواب أن أكثر أهل الحديث و أكثر المحققين من أهل السيرة رويوا أنه عليه السلام أول من أسلم، ثم ذكر من كتاب الاستيعاب لابن عبد البر أخبارا كثيرة عن جماعة شتى من الصحابة في ذلك، ثم قال: فهذه الأخبار و الروايات كلها ذكرها أبو عمرو و يوسف بن عبد البر في الكتاب المذكور، و هو كما تراها تكاد تكون إجماعا، و قال أبو عمرو:

إنما الاختلاف في كمية سنة يوم أسلم، فمنهم من روى أنه كان حين أسلم ابن ثمان سنين و قيل: ابن خمس عشرة سنين، و قيل: ابن ست عشرة و قيل: ابن ثلاث عشرة و قيل: ابن عشر.

ثم قال ابن أبي الحديد: و اعلم أن شيوخنا المتكلمين لا يكادون يختلفون في أن أول الناس إسلاما على بن أبي طالب إلا من عساه خالف في ذلك من أوائل البصريين، فأما الذى تقررت المقالة عليه الآن فهو القول بأنه أسبق الناس إلى الإيمان لا تكاد تجد اليوم فى تصانيفهم و عند متكلميهم و المحققين منهم خلافا فى ذلك، و اعلم أن أمير المؤمنين عليه السلام ما زال يدعى ذلك لنفسه و يفتخر به و يجعله حجة فى أفضليته و يصرح بذلك، و قد قال غير مرة: إنا الصديق الأكبر، و الفاروق الأول أسلمت قبل إسلام أبى بكر، و صليت قبل صلاته، و روى عنه هذا الكلام بعينه أبو محمد بن قتيبة

ص: ٢٨٦

.....

فى هذا المعنى الأبيات التى أولها:

محمد النبى أخى و صنوى و حمزة سيد الشهداء عمى

و من جملتها:

سبقتكم إلى الإسلام طرا غلاما ما بلغت أوان حلمى.

و الأخبار الواردة فى هذا الباب كثيرة جدا لا يتسع هذا الكتاب لذكرها، و من تأمل كتب السير و التواريخ عرف من ذلك ما قلناه، فأما الداهيون إلى أن أبا بكر أقدمها إسلاما فنفس قليلون، انتهى.

وقال شيخنا المفيد قدس الله روحه فى كتاب الفصول: أجمعت الأمة على أن أمير المؤمنين عليه السلام أول ذكر أجاب الرسول صلى الله عليه وآله وسلم و لم يختلف فى ذلك أحد من أهل العلم إلا أن العثمانية طعنت فى إيمان أمير المؤمنين عليه السلام بصغر سنه فى حال الإجابة و قالوا: إنه لم يكن عليه السلام فى تلك الحال بالغاً فيقع إيمانه على وجه المعرفة و أن إيمان أبى بكر حصل منه مع الكمال فكان على اليقين و المعرفة، و الإقرار من جهة التلقين و التقليد غير مساو للإقرار بالمعلوم المعروف بالدلالة، لأنه عليه السلام كان يومئذ ابن سبع سنين و من كانت هذه سنه لم يكن كامل العقل و لا مكلفاً، فإنه يقال لهم:

إنكم قد جهلتم فى ادعائكم أنه كان وقت مبعث النبى صلى الله عليه وآله وسلم ابن سبع سنين، و ذلك أن جمهور الروايات جاءت بأنه عليه السلام قبض و له خمس و ستون سنة و جاء فى بعضها أن سنه كانت عند وفاته ثلاثاً و ستين سنة، و أما ما سوى هاتين الروايتين فشاذ مطرح، فإذا حكمنا فى سنه على خمس و ستين كانت سنه عند المبعث اثنتى عشرة سنة، و إن حكمنا على ثلاث و ستين كانت سنه حينئذ عشر سنين.

ثم ذكر (ره) أخباراً كثيرة دالة على أن سنه عليه السلام كان عند ذلك أكثر من عشر سنين، ثم قال: على أنا لو سلمنا لخصومنا أنه كان حينئذ ابن سبع سنين لم يدل ذلك على صحة ما ذهبوا إليه، و ذلك أن صغر السن لا ينافى كمال العقل، و ليس

دليل وجوب التكليف بلوغ الحلم فيراعى ذلك هذا باتفاق أهل النظر والعقول، وإنما يراعى بلوغ الحلم فى الأحكام الشرعية دون العقلية، وقد قال سبحانه فى قصه يحيى عليه السلام "وَأَتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا" وفى قصه عيسى "فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا" الآيات فلم ينف صغر سن هذين النبيين كمال عقولهما، والحكمة التى آتاها الله سبحانه و لو كانت العقول تحيل ذلك لإحالة فى كل أحد و على كل حال، وقد أجمع أهل التفسير إلا من شد عنهم فى قوله تعالى "وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَا" الآية أنه كان طفلا صغيرا فى المهدي، أنطقه الله حتى برأ يوسف من الفحشاء و أزال عنه التهمة، و الناصبة إذا سمعت هذا الاحتجاج قالت: إن هذا الذى ذكرتموه فىمن عددتموه كان معجزا لخرقه العادة و دلالة لنبى من أنبياء الله عز و جل فلو كان أمير المؤمنين عليه السلام مشاركا لمن وصفتموه فى خرق العادة لكان معجزا له عليه السلام أو للنبى صلى الله عليه و آله، و ليس يجوز أن يكون المعجز له، و لو كان للنبى صلى الله عليه و آله و سلم لجعله فى معجزاته و احتج به فى جملة بيناته و لجعله المسلمون من آياته، فلما لم يجعله رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم لنفسه علما و لا عده المسلمون فى معجزاته علمنا أنه لم يجر فيه الأمر على ما ذكرتموه؟ فيقال لهم: ليس كل ما خرق الله به العادة و جب أن يكون علما و لا- لزم أن يكون معجزا و لا- شاع علمه فى العالم، و لا عرف من صحه الاضطرار و إنما المعجز العلم هو خرق العادة عند دعوة داع أو براءة معروف يجرى براءته مجرى التصديق له فى مقاله، بل هى تصديق فى المعنى و إن لم يك تصديقا بنفس اللفظ و القول.

و كلام عيسى عليه السلام إنما كان معجزا لتصديقه له فى قوله "إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِي الْكِتَابَ وَ جَعَلَنِي نَبِيًّا" مع كونه خرق العادة و شاهدا لبراءة أمه من الفاحشه،

و لصدقها فيما ادعته من الطهارة، و كانت حكمة يحيى عليه السلام فى حال صغره تصديقا له فى دعوته فى الحال، و لدعوة أبيه زكريا عليه السلام فصارت مع كونها خرق العادة دليلا و معجزا، و كلام الطفل فى براءة يوسف إنما كان معجزا لخرق العادة بشهادته ليوسف عليه السلام بالصدق فى براءة ساحته و يوسف عليه السلام نبى مرسل فثبت أن الأمر على ما ذكرناه، و لم يكن كمال عقل أمير المؤمنين عليه السلام شاهدا فى شىء مما ادعاه و لا استشهد هو عليه السلام به فيكون مع كونه خرقا للعادة معجزا و لو استشهد به عليه السلام أو شهد على حد ما شهد الطفل ليوسف و كلام عيسى عليه السلام له و لأمه، و كلام يحيى عليه السلام لأبيه بما يكون فى المستقبل و الحال، لكان لخصومنا وجه للمطالبة بذكر ذلك فى المعجزات بما يكون فى المتقبل و الحال، لكان لخصومنا وجه للمطالبة بذكر ذلك فى المعجزات لكن لا وجه له على ما بيناه.

على أن كمال عقل أمير المؤمنين عليه السلام لم يكن ظاهرا للحواس و لا معلوما بالاضطرار فيجرى مجرى كلام المسيح و حكمة يحيى و كلام شاهد يوسف عليه السلام فيمكن الاعتماد عليه فى المعجزات و إنما كان طريق العلم به مقال الرسول صلى الله عليه و آله و سلم و الاستدلال الشاق بالنظر الثاقب، و السر الحالة صلى الله عليه و آله و سلم و على مرور الأوقات بسماع كلامه و التأمل لاستدلالاته و النظر فيما يؤدي إلى معرفته و فطنته، ثم لا يحصل ذلك إلا لخاص من الناس و من عرف وجوه الاستنباطات و ما جرى هذا المجرى فارق حكمه حكم ما سلف للأنبيا من المعجزات، و ما كان لنبينا عليه السلام من الإعلام، إذ تلك بظواهرها تقدح فى القلوب أسباب اليقين و تشتتكم الجميع فى علم الحال الظاهرة منها المبينة عن خرق العادات دون أن تكون مقصودة على ما ذكرناه من البحث الطويل، و الاستبراء للأحوال على مرور الأوقات أو الرجوع فيه إلى نفس قول الرسول صلى الله عليه و آله و سلم الذى يحتاج فى العلم به إلى النظر فى معجز غيره و الاعتماد على ما سواه من البيئات فلا ينكر أن الرسول صلى الله عليه و آله و سلم إنما عدل عن ذكر ذلك و احتجاجه به فى جملة آياته لما وصفناه.

و شىء آخر و هو أنه لا ينكر أن يكون الله سبحانه علم من مصلحة خلقه الكف

من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن الاحتجاج بذلك، والدعاء إلى النظر فيه، وأن اعتماده على ما ظاهره خرق العادة أولى في مصلحة الدين، و شيء آخر وهو أن الرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وإن لم يحتج به على التفصيل والتعيين فقد فعل ما يقوم مقام الاحتجاج به على البصيرة واليقين، فابتدأ علياً بالدعوة قبل الذكور كلهم ممن ظاهره البلوغ وافتتح بدعوته قبل أداء رسالته واعتمد عليه في إيداعه سره، وأودعه ما كان خائفاً من ظهوره عنه فدل باختصاصه بذلك على ما يقوم مقام قوله عليه السلام أنه معجز له، وأن بلوغ عقله علم على صدقه ثم جعل ذلك من مفاخره و جليل مناقبه، وعظيم فضائله ونوه بذكره وشهره بين أصحابه واحتج له به في اختصاصه، وكذلك فعل أمير المؤمنين صلوات الله عليه في ادعائه له فاحتج به على خصوصه وتمدح به بين أوليائه وأعدائه، وفخر به على جميع أهل زمانه وذلك هو معنى النطق بالشهادة بالمعجز له، بل هو الحجج في كونه نائباً في القوم بما خصه الله تعالى منه، ونفس الاحتجاج بعلمه ودليل الله وبرهانه وهذا يسقط ما اعتمده.

ومما يدل على أن أمير المؤمنين صلوات الله عليه كان عند بعثة النبي صلى الله عليه وآله وسلم بالغاً مكلفاً وأن إيمانه به كان بالمعرفة والاستدلال، وأنه وقع على أفضل الوجوه وأكدها في استحقاق عظيم الثواب: أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مدحه به وجعله من فضائله وذكره في مناقبه، ولم يك بالذى يفضل بما ليس بفضل ويجعل في المناقب ما لا يدخل في جملتها ويمدح على ما لا يستحق عليه الثواب، فلما مدح رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أمير المؤمنين عليه السلام بتقدمه الإيمان بقوله لفاطمه عليهما السلام أ ما ترضين أنى زوجتك أقدمهم سلماً وقوله في روايه سلمان: أول هذه الأمة وروداً على نبيها الحوض أولها إسلاماً على بن أبى طالب، وقوله: لقد صلت الملائكة على وعلى سبى سنين، وذلك أنه لم يكن من الرجال أحد يصلى غيرى وغيره، وإذا كان الأمر على ما وصفناه فقد ثبت أن إيمانه عليه السلام وقع بالمعرفة واليقين دون التقليد والتلقين، لا سيما وقد سماه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إيماناً و

ص: ٢٩٠

.....

إسلاما و ما يقع من الصبيان على وجه التلقين لا يسمى على الإطلاق الدينى إيمانا و إسلاما.

و يدل على ذلك أيضا أن أمير المؤمنين عليه السلام قد تمدح به و جعله من مفاخره، و احتج به على أعدائه، و كرره فى غير مقام من مقاماته، حيث يقول: اللهم إني لا أعرف عبدا لك من هذه الأمة عبدك قبلى، و قوله عليه السلام: أنا الصديق الأكبر قبل أن يؤمن أبو بكر، و أسلمت قبل أن يسلم، و قوله صلوات الله عليه لعثمان: أنا خير منك و منهما عبدت الله قبلهما، و عبدت الله بعدهما، و قوله: أنا أول ذكر صلى، و قوله عليه السلام: على من أكذب؟ أ على الله فأنا أول من آمن به و عبده، فلو كان إيمانه على ما ذهب إليه الناصبة من جهة التلقين و لم يكن له معرفة و لا علم بالتوحيد لما جاز منه عليه السلام أن يتمدح بذلك و لا يسميه عبادة، و لا أن يفخر به على القوم و لا أن يجعله تفضيلا له على أبى بكر و عمر و لو أنه فعل من ذلك ما لا يجوز لرده عليه مخالفوه و اعترضه فيه مضادوه و حاجة فى بطلانه مخصصوه.

و فى عدول القوم عن الاعتراض عليه فى ذلك و تسليم الجماعة له ذلك دليل على ما ذكرناه و برهان على فساد قول الناصبة الذى حكيناه، و ليس يمكن أن يدفع ما روينا فى هذا الباب من الأخبار لشهرتها، و إجماع الفريقين من الناصبة و الشيعة على روايتها، و من تعرض للطعن فيها مع ما شرحناه لم يمكنه الاعتماد على تصحيح خبر وقع فى تأويله الاختلاف، و فى ذلك إبطال جمهور الأخبار و إفساد عامة الآثار.

و هب من لا يعرف الحديث و لا خالط أهل العلم يقدم على إنكار بعض ما روينا أو يعاند فيه بعض العارفين و يغتنم الفرصة بكونه خاصة فى أهل العلم كيف يمكن دفع شعر أمير المؤمنين عليه السلام فى ذلك، و قد شاع من شهرته على حد يرتفع فيه الخلاف و انتشر حتى صار مسموعا من العامة فضلا عن الخواص فى قوله عليه السلام

ص: ٢٩١

.....

محمد النبي أخى و صنوى و حمزة سيد الشهداء عمى
 و جعفر الذى يضحى و يمسى يطير مع الملائكة ابن أمى
 و بنت محمد سكنى و عرسى مساط لحمها بدمى و لحمى
 و سبطا أحمد ولدائ منها فمن فيكم له سهم كسهمى
 سبقتكم إلى الإسلام طراً على ما كان من فهمى و علمى
 و أوجب لى الولا معا عليكم خليلى يوم دوح غدیر خم

و فى هذا الشعر كفاية فى البيان عن تقدم إيمانه عليه السلام، و أنه وقع مع المعرفة بالحجة و البيان، و فيه أيضا أنه كان الإمام بعد الرسول عليه السلام بدليل المقال الظاهر فى اليوم الغدير، الموجب للاستخلاف. و مما يؤيد ما ذكرناه ما رواه عبد الله بن الأسود البكرى عن محمد بن عبد الله بن أبى رافع عن أبىه عن جده ابن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم صلى يوم الاثنين، و صلت خديجة معه، و دعا عليها عليه السلام إلى الصلاة معه يوم الثلاثاء، فقال له: أنظرنى حتى ألقى أبا طالب، فقال له النبى صلى الله عليه و آله و سلم: إنها أمانة، فقال على عليه السلام: فإن كانت أمانة فقد أسلمت لك، فصلى معه و هو ثانى يوم البعث و روى الكلبي عن أبى صالح عن ابن عباس مثله، و قال فى حديثه: إن هذا دين يخالف دين أبى حتى أنظر فيه و أشاور أبا طالب فقال له النبى عليه السلام: انظر و اكنم قال: فمكث هنيهة ثم قال: بلى أجتك و أصدق بك، فصدقه و صلى معه.

و روى هذا المعنى بعينه و هذا المقال من أمير المؤمنين على اختلاف فى اللفظ و اتفاق فى المعنى كثير من حملة الآثار و هو يدل على أن أمير المؤمنين عليه السلام كان مكلفا عارفا فى تلك الحال بتوقفه و استدلاله و تمييزه بين الإقدام على القبول و الطاعة للرسول من غير فكرة و لا تأمل، ثم خوفه إن ألقى ذلك إلى أبىه أن يمنعه مع أنه حق، فيكون قد صد عن الحق فعدل عن ذلك إلى القبول و علم من النبى صلى الله عليه و آله و سلم مع أمانته

و ما كان يعرفه من صدق مقاله و ما سمعه من القرآن الذى أنزل عليه و أراد أنه من برهانه أنه رسول محق فآمن به و صدقه، و هذا بعد أن ميز بين الأمانة و غيرها، و عرف حقها و كره أن يفشى سر الرسول صلى الله عليه و آله و سلم و قد ائتمنه عليه، و هذا لا يقع باتفاق من صبي لا عقل له، و لا يحصل ممن لا تميز معه.

و يؤيد أيضا ما ذكرناه أن النبى صلى الله عليه و آله و سلم بدأ به فى الدعوة قبل الذكور كلهم و إنما أرسله الله تعالى إلى المكلفين، فلو لم يعلم أنه عاقل مكلف لما افتتح به أداء رسالته و قدمه فى الدعوة على جميع من بعث إليه، لأنه لو كان الأمر على ما ادعته الناصبة لكان عليه السلام قد عدل عن الأولى، و تشاغل بما لم يكلفه عن أداء ما كلفه، و وضع فعله فى غير موضعه، و رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم يجعل عن ذلك.

و شىء آخر و هو أنه دعا عليا عليه السلام فى حال كان مستترا فيها بدينه، كاتما لأمره خائفا أن شاع من عدوه، فلا يخلو أن يكون قد كان واثقا من أمير المؤمنين بكنم سره و حفظ وصيته و امتثال أمره و حمله من الدين ما حمله، أو لم يكن واثقا، و إن كان واثقا فلم يثق به عليه السلام إلا و هو فى نهاية كمال العقل و على غاية الأمانة و صلاح السريرة و العصمة و الحكمة و حسن التدبير، لأنه الثقة بما وصفناه دليل جميع ما شرحناه على الحال التى قدمنا وصفها، و إن كان غير واثق من أمير المؤمنين عليه السلام بحفظ سره و غير آمن من تضييعه و إذاعة أمره فوضعه عنده من التفريط و ضد الحزم و الحكمة و التدبير، حاشى الرسول صلى الله عليه و آله و سلم من ذلك و من كل صفة نقص و قد أعلى الله عز و جل رتبته و أكذب مقال من ادعى ذلك فيه، و إذا كان الأمر على ما بيناه فما ترى الناصبة قصدت بالظعن فى أيمان أمير المؤمنين عليه السلام إلا عيب الرسول صلى الله عليه و آله و سلم و الذم لأفعاله و وصفه بالعبث و التفريط، و وضع الأشياء غير مواضعها، و الإزراء عليه فى تدبيراته، و ما أراد مشايخ القوم و من ألقى هذا المذهب إليهم إلا ما ذكرناه و الله متم نوره و لو كره الكافرون، انتهى كلامه قدس سره.

ص: ٢٩٣

وَ أَخْلَصَهُمْ إِيمَانًا وَ أَشَدَّهُمْ يَقِينًا وَ أَخَوْفَهُمْ لِلَّهِ وَ أَعْظَمَهُمْ عَنَاءً وَ أَحْوَطَهُمْ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ص وَ آمَنَهُمْ عَلَى أَصْحَابِهِ

و قد أشبعنا الكلام فى ذلك الباب فى كتابنا الكبير.

"و أخلصهم إيماناً" أى لم يكن إيمانه عليه السلام مشوباً برياء ولا سمعة، ولا شىء من الأغراض الدنيوية، ولما كان الإيمان ليس محض المعرفة بل مع الطوع القلبي و الظاهري، فيوصف بالإخلاص و عدمه.

"و أشدهم يقيناً" المشهور أن اليقين هو الاعتماد الجازم المطابق للواقع، و يظهر من بعض الأخبار أنه العلم الذى يترتب عليه العمل، و قد يخص فيها بالعلم بأمور الآخرة، و بالعلم بالقضاء و القدر، و على أى وجه يدل على أن اليقين يقبل الشدة و الضعف كما هو ظاهر كثير من الآيات و الأخبار، و من قال بأنه لا يقبل الشدة و الضعف يقول أشديته بضم الأعمال إليه، و سيأتى تحقيق جميع ذلك فى كتاب الإيمان و الكفر.

"و أخوفهم لله" لأنه كان أعلمهم و كثرة العلم موجباً لكثرة الخوف، و قال تعالى:

"إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ."

"و أعظمهم عناءاً" العناء بالفتح و المد التعب، و شدة تعب عليه السلام فى الجهاد و العبادات و الرياضات و مكابدة الشدة من الأعداء أشهر من أن يخفى "و أحوطهم على رسول الله" أى أشدهم له حفظاً و حياطة، و تعديته بعلى لتضمين معنى الإشفاق، و فى النهاية: حاطه يحوطه حاطاً و حياطة: حفظه و صانه و ذب عنه و توفر على مصالحه "و آمنهم على أصحابه" الضمير للرسول أو له عليه السلام، و كان التعدية لتضمين معنى المحافظة، و قد قال تعالى: "هَيْلٌ أَمْنُكُمْ عَلَيْهِ إِلَّا كَمَا أَمُنْتُكُمْ عَلَى أَخِيهِ" أى كان اعتماده عليك فى رعاية الصحابة و هدايتهم و حفظهم أكثر من غيرك، و المناقب: المفخر و الخصال الشريفة.

ص: ٢٩٤

وَأَفْضَلُهُمْ مَنَاقِبَ وَأَكْرَمُهُمْ سَوَابِقَ وَأَزْفَعُهُمْ دَرَجَةَ وَأَقْرَبُهُمْ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَ وَأَشْبَهُهُمْ بِهِ هَيْدِيًا وَخَلْقًا وَسَيِّمَاتًا وَفِعْلًا وَأَشْرَفَهُمْ مَنَزَلَةً وَأَكْرَمَهُمْ عَلَيْهِ فَجَزَاكَ اللَّهُ عَنِ الْإِسْلَامِ وَعَنْ رَسُولِهِ وَعَنِ الْمُسْلِمِينَ خَيْرًا

و أكثرية مناقبه عليه السلام بالنسبة إلى سائر الصحابة مما اعترف به المخالفون أيضا، قال القاضي عياض: لعلى رضى الله عنه من الشجاعة والعلم والحلم والزهد والورع وكرم الأخلاق وغير ذلك من المناقب ما لا يسعه كتاب.

وقال الآمدى: لا يخفى أن عليا عليه السلام كان مستجمعا لخلال شريفه ومناقب منيفة كان بعضها كافيا فى استحقاق الإمامة، وقد اجتمع فيه من حميد الصفات وأنواع الكمالات ما لا-نعرف فى غيره من الصحابة حتى أنه كان من أشجع الصحابة وأعلمهم وأزهدهم وأفصحهم وأسبقهم إيمانا وأكثرهم جهادا بين يدى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وأقربهم نسبا منه، كان معدودا فى أول الجريدة وسابقا إلى كل فضيلة، وقد قال ابن عباس فيه: ربانى هذه الأمة.

"وأكرمهم سوابق" أى أكرمهم على الله وعلى رسوله من جهة سبقته إلى كل فضيلة ومنقبة، أو المعنى أن سوابقه وفضائله كانت أكرم وأعلى من سوابق غيره "وأرفعهم درجة" عند الله وعند الرسول صلى الله عليه وآله وسلم فى الدنيا والآخرة، لوفور مناقبه وفضائله "وأقربهم من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم" ذاتا وطينة ونسبا ومنزلة، فإنهما كانا من نور واحد ومن طينة واحدة، والعباس وإن كان عما لكن ابن العم من الأب والأم أقرب من العم من جهة الأب فى الميراث، مع أنه لم يكن له تلك الجهات الأخرى، وفى النهاية: الهدى السيرة والهيئة والطريقة وفى المغرب: السمى الطريق ويستعار لهيئة أهل الخير.

"وأشرفهم منزلة" لديه كما قال صلى الله عليه وآله وسلم: أنت منى بمنزلة هارون من موسى وبمنزلة روى من جسدى، وأمثال ذلك كثيرة، وكونه عليه السلام أكرم الناس عليه صلى الله عليه وآله وسلم لا يحتاج إلى البيان.

ص: ٢٩٥

قَوِيَّتْ حِينَ ضَعُفَ أَصْحَابُهُ وَبَرَزَتْ حِينَ اسْتَكَانُوا وَنَهَضَتْ حِينَ وَهِنُوا وَلَزِمَتْ مِنْهَا رَسُولَ اللَّهِ ص إِذْ هَمَّ أَصْحَابُهُ وَكُنْتَ خَلِيفَتَهُ حَقًّا لَمْ تَنَازِعْ وَ لَمْ تَضْرَعْ

"قويت" أى فى جميع أمور الدين من الجهاد وغيره "حين ضعف أصحابه" عنها، و حذف المتعلق فيهما للتعميم "و برزت" إلى الجهاد حيث طلبوا المبارزة "حين استكانوا" أى خضعوا و جنبوا "و نهضت" أى قمت بالجهاد أو بإعلان الحق و العمل به و دفع شبهات المنكرين "حين وهنوا" و ضعفوا عن ذلك "و لزمت منهاج رسول الله" أى طريقته و شريعته "إذ هم أصحابه" العدول عنه و قصدوا إحداث البدع فى الدين كما كان فى يوم الشورى حيث عرض عبد الرحمن بن عوف عليه لزوم سيرة أبى بكر و عمر ليبياعه فأبى إلا منهاج رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم.

"لم تنازع" على بناء الفاعل لعدم الأعوان و للمصلحة، و لم يكن لإذعان خلافتهم و الظاهر لم تنازع على بناء المجهول فيحتمل وجوها:

الأول: أن المراد ما كان ينبغى النزاع فيها لظهور الأمر.

الثانى: أن يكون المراد عدم النزاع فى أصل خلافته فإنها مما اتفقت عليه الأمة، و إنما النزاع فى أنه هل تقدم عليه أحد فيها أم لا؟

الثالث: أن يكون المعنى لم تنازع فى استحقاق الخلافة و كونك أحق بها من غيرك.

الرابع: أن يكون المعنى لم ينازعك أحد فى أن النبى صلى الله عليه و آله استخلفك و نص عليك و إنما تمسكوا فى رفع ذلك بالبيعة.

الخامس: أن يكون مخصوصا بأيام خلافته الظاهرة فإنه لم ينازع فيها أحد و إنما نازع معاوية فى طلب قتله عثمان و هذا أقرب من الثانى، و الفقرات الآتية بهذا الوجه أنسب.

"و لم تضرع" فى القاموس ضرع إليه- و يثلث- ضرعا محركة و ضراعة: خضع و ذل و استكان، أو كفرح و منع تدلل، و ككرم:

ضعف، و مهر ضرع- محركة- لم يقو

ص: ٢٩٦

بِرَغْمِ الْمُنَافِقِينَ وَغَيْظِ الْكَافِرِينَ وَكَرْهِ الْحَاسِدِينَ وَصِعْرِ الْفَاسِقِينَ فَقُمْتَ بِالْأَمْرِ حِينَ فَشَلُوا وَنَطَقْتَ حِينَ تَتَعْتَعُوا وَمَضَيْتَ بِنُورِ اللَّهِ إِذْ وَقَفُوا

على العدو، و أضرع فلانا أذله.

و أقول: المعنى أنه متى قدرت على نهى المنكر و إعلاء الدين لم تذلل لأحد و لم تخضع لمنافق، بل بذلت جهدك فى إقامة الحق ما قدرت عليه، أو المعنى - لا سيما على الوجه الأول فى الفقرة السابقة - لم يكن تركك للخلافه و الجهاد فى إقامتها ضراعه و تذلا، بل كان لا طاعة أمر الله و رسوله، و الأول أظهر.

"برغم المنافقين" يقال: أرغم الله أنفه أى ألقى به بالرغام و هو التراب، هذا هو الأصل ثم شاع استعماله فى الذل و العجز، و الظرف فى موضع النصب على أنه حال من فاعل تضرع أو كنت، و قيل: لعل المراد بالمنافقين من وافقه من أصحابه ظاهرا لا باطنا، فإن كثيرا من أصحابه كانوا على صفة النفاق، و بالكافرين من خالفه و قاتله كعواوية و أضرابه، و الحاسدين الخلفاء الماضين و بالفاسقين أتباعهم، مع احتمال أن يراد بالجميع من خالفه ظاهرا أو باطنا أو فيهما قاتله أم لا، و التكرار باعتبار تعدد صفاتهم أعنى النفاق و الكفر و الحسد و الفسق، فإن كل من خالفه بنحو من الأنحاء فهو متصف بهذه الصفات، و فى القاموس: الصغر كعنب خلاف العظم، و الصاغر الراضى بالذل و قد صغر ككرم صغرا كعنب و صغارا و صغارة بفتحها، و أصغره: جعله صاغرا، و فى إكمال الدين: و ضغن الفاسقين.

"فقتت بالأمر" أى بأمر الخلافة بعد قتل عثمان أو بالنهى عن المنكر فى أيامه أو بأمور الدين فى جميع الأزمان، و فى القاموس فشل كفرح فهو فشل: كسل و ضعف و تراخى و جبن، انتهى.

"و نطقت" أى فى حل المشكلات و جواب السؤالات "حين تتعتعوا" من باب التفعّل أى عجزوا عن الكلام، و فى نهج البلاغة: تعتوا بقاء واحدة فى الأول، و فى القاموس التعتة فى الكلام: التردد فيه من حصر أو عى.

ص: ٢٩٧

فَاتَّبَعُوكَ فَهَدُّوْا وَ كُنْتَ أَخْفَضَهُمْ صَوْتًا وَ أَعْلَاهُمْ قُنُوتًا وَ أَقْلَهُمْ كَلَامًا وَ أَصَوَّبَهُمْ نُطْقًا

"و مضيت بنور الله" أى جريت فى سبيل الحق بما أعطاك الله من العلم، و عملت بما ينبغى فى جهاد الأعداء و غيره إذ وقف غيرك عن سلوك سبيل الحق لجهله "فاتبعوك فهدوا" أى كل من اهتدى فإنما اهتدى بمتابعتك، و فى الإكمال: و لو اتبعوك لهدوا، و هو أظهر "و كنت أخفضهم صوتا" لعل خفض الصوت كناية عن التواضع و نفى الكبر و الإعجاب، أو ربط الجأش و ثبات القلب لأن رفع الصوت فى المخاوف من الجبن و الفزع، و قيل: المراد خفض الصوت عند الرسول صلى الله عليه و آله و سلم "و أعلاهم قنوتا" القنوت يطلق على الطاعة و الخشوع و الصلاة و الدعاء و العبادة و القيام و طول القيام و السكوت، و الأكثر مناسب، و فى الإكمال و النهج و أعلاهم فوتا، و هو أنسب، و الفوت سبق إلى الشىء من دون ائتمار و استشارة، و منه قولهم: فلان لا يفتات عليه، أى لا يعمل شىء دون أمره، و الغرض نفى الاحتياج إلى الغير فى استعمال الحق.

"و أقلهم كلاما" أى كان عليه السلام لا يتكلم إلا عند الحاجة "و أصوبهم نطقا" و فى الإكمال منطقا "و أكبرهم رأيا" أى كان رأيه فى الأمور أعظم و أحزم من آراء غيره و فى بعض النسخ أكثر بالمثلثة، فالمراد بالرأى الصواب منه "و أشدهم يقينا" هذه الفقرة مكررة و لعله من الرواة، أو المراد بالأول اليقين بالله و رسوله لاقتراحه بالإيمان و بما هنا اليقين بالقضاء و القدر و تورطه فى المخاطرات و المجاهدات ليقيه بالقضاء و القدر أو بالثوبات الأخروية كما سيأتى فى باب اليقين أنه عليه السلام جلس تحت حائط مائل يقضى بين الناس، فلما قيل له فى ذلك، قال: حرس امرءا أجله و قال الصادق

ص: ٢٩٨

وَ أَكْبَرَهُمْ رَأْيًا وَ أَشْجَعَهُمْ قَلْبًا وَ أَشَدَّهُمْ يَقِينًا وَ أَحْسَنَهُمْ عَمَلًا وَ أَعْرَفَهُمْ بِالْأُمُورِ كُنْتِ وَ اللَّهُ يَعْشُوبًا لِلدِّينِ أَوَّلًا وَ آخِرًا الْأَوَّلَ حِينَ تَفَرَّقَ النَّاسُ وَ الْآخِرَ حِينَ فَشِلُوا كُنْتِ لِلْمُؤْمِنِينَ أَبَا رَحِيمًا إِذْ صَارُوا عَلَيْكَ عِيَالًا فَحَمَلْتَ أَثْقَالَ مَا عَنْهُ ضَعُفُوا وَ حَفِظْتَ مَا أَضَاعُوا وَ رَعَيْتِ مَا أَهْمَلُوا وَ شَمَّرْتِ إِذَا اجْتَمَعُوا وَ عَلَوْتَ

عليه السلام هذا اليقين، و أنه كان من يقينه أنه يخرج مع وفور أعدائه فى الليالى وحده، و منع قنبرا من اتباعه و أمثال ذلك، و هو يناسب قوله "أشجعهم قلبا."

"و أعرفهم بالأمور" أى من الشرائع و التدابير الحقّة و الحوادث الماضيه و الآتية و المعارف الإلهية، فى القاموس يعسوب أمير النحل و ذكرها، و الرئيس الكبير "أولا- و آخرا" الظاهر أنهما بعد الرسول صلى الله عليه و آله و سلم فالأول حين تفرق الناس عنه و اتبعوا الثلاثة و الآخر بعد مقتل عثمان، أو أولا و آخرا فى زمان الرسول صلى الله عليه و آله و سلم أيضا فإنه آمن أولا حين نفر الناس، و نصر آخرا حين فشلوا عن الجهاد و فروا، أو الأول فى زمن الرسول و الآخر بعده، و لعل الأول أظهر "كنت للمؤمنين أبا رحيمًا" أى كالأب الرحيم فى الشفقة و هو الوالد العقلانى فإن الحياة الحقيقية بالإيمان و العلم كان بسببه، كما قال النبى صلى الله عليه و آله و سلم: يا على أنا و أنت أبوا هذه الأمة.

و العيال بالكسر جميع عيل كجباد و جيد، و عال عيالة أقاتهم و أنفق عليهم و الناس كلهم عيال الإمام من جهة الغذاء الجسمانى و الروحانى كما مر أنه يميزهم العلم "إذ صاروا" أى لأنهم صاروا أو حين صاروا من ابتداء إمامته "فحملت أثقال ما عنه ضعفوا" بقتل من عجزوا عن مبارزته، و بتعليم ما عجزوا عن إدراكه، و بإنفاق ما عجزوا عن تحصيله من المعونات، و حفظ كتاب الله و أحكام الشريعة و قد ضعفوا من حفظها "و حفظت ما أضاعوا" من أمور الدين و كتاب الله و سنه سيد المرسلين "و رعيت ما أهملوا" من الشرائع و الأحكام، و فى مجالس الصدوق "و رعيت" أى حفظت.

ص: ٢٩٩

إِذْ هَلَعُوا وَصَبَرَتْ إِذْ أَسْرَعُوا وَأَدْرَكَتْ أوتار ما طَلَبُوا وَنَالُوا بِكَ مَا لَمْ يَحْتَسِبُوا كُنْتُ عَلَى الْكَافِرِينَ عَذَابًا صَبًّا وَنَهْبًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ عَمْدًا وَحِصْنًا فَطَرْتُ وَاللَّهُ

"و شمريت إذا اجتمعوا" أى تهيأت و عزمت إذا اجتمعوا لأمر من أمور الدين، فى القاموس شمر و انشمر و تشمر مر جادا أو مختالا و تشمر للأمر تهيأ، و فى بعض النسخ إذ جشعوا بالحيم و الجشع أشد الحرص، و فى بعضها خشعوا أى خضعوا و ذلوا "و علوت" أى ارتفعت فى تحصيل المكارم و الغلبة على الأعداء "إذ هلعوا" و الهلع أفحش الجزع "و صبرت إذ أسرعوا" أى فى الأمور من غير روية، و فى المجالس: إذا شرعوا فى الباطل، و فى الإكمال: إذ جزعوا و هو أظهر.

"و أدركت أوتار ما طلبوا" أى أدركت الجنايات التى وقعت من الكفار على المسلمين فانتقمت منهم كالكفار الذين قتلهم فى حياة الرسول صلى الله عليه و آله و سلم، و المنافقين الذين قتلهم بعد وفاته بسبب جنایات وقعت منهم على المؤمنين، قال فى النهاية: الوتر الجنایة التى يجنيها الرجل على غيره من قتل أو نهب أو سبى، و منه الحديث:

و لا- تقلدوها الأوتار، أى لا- تطلبوا على الخيل الأوتار التى وترتم بها فى الجاهلية، و منه حديث على عليه السلام فأدركت أوتار ما طلبوا، و فى الإكمال و أدركت إذ تخلفوا.

"و نالوا بك" من الخيرات و البركات "ما لم يحتسبوا" أى لم يظنوا و لم يتوقعوا "كنت للكافرين عذابا صبا" أى مصبوبا بكثرة شبهه بالمطر الغريز الوابل، فالمصدر بمعنى المفعول، و فى قوله: نهبا، بمعنى الفاعل، يقال: نهب الشىء ينهبه نهبا إذا أخذه و سلبه قهرا، إشارة إلى شوكته و غلبته على الكافرين "و للمؤمنين عمدا و حصنا" قال الجوهرى: العمود البيت، و جمع القلعة أعمدة و جمع الكثرة عمد و عمد انتهى.

وقيل: إنما جمع العمدة و أفرد الحصن لافتقار البناء غالبا إلى الأعمدة، فهو عليه السلام قائم مقام الجميع بخلاف الحصن فإنه يكفى الواحد الحصين، و فى الإكمال غيثا و خصبا و لعله أنسب، و الخصب بالكسر: كثرة العشب و رفاعه العيش كذا فى

ص: ٣٠٠

بِنِعْمَائِهَا وَفُزْتُ بِحِبَائِهَا وَأَحْرَزْتُ سَوَابِعَهَا وَذَهَبَتْ بِفَضَائِلِهَا لَمْ تُفَلِّحْ حُجَّتُكَ وَ لَمْ

القاموس.

"فطرت" النسخ هنا مختلفة ففي أكثر نسخ الكتاب فطرت و الله بغمائها، و يحتمل وجهين "الأول" أن يكون الفاء للعطف و طرت بالكسر من الطيران، أى أعلى الدرجات بسبب غمائها أو متلبسا بها، أو طرت إلى الآخرة متلبسا بغمومها، و الضمير للخلافة أو الأمة أو المعيشة، و الغماء بفتح الغين المعجمة و تشديد الميم و المد الكرب و الداھية، و فى بعض النسخ بنعمائها أى بنعمتها، و هو مفرد و يجرى فيه الوجه المتقدمه كلها.

الثانى: أن يكون فطرت بصيغته المجهول من الفطرة أى خلقت متلبسا بالغم و المصيبة أو بالنعم الجليلة العظيمة كناية عن استمرار إحدى الحالتين له من أول عمره إلى آخر دهره.

قال بعض شراح العامة فطرت بصيغته المجهول بمعنى الخلق، و بصيغته المعلوم بمعنى الطيران، و قرأ فطرت على المجهول و تشديد الطاء يقال: فطرت الصائم إذا أعطيته الفطور، انتهى.

و فى نهج البلاغة فطرت و الله بعنانها و استبددت برهانها فالطيران بالعنان كناية عن السبق المعنوى و الضميران فى عنانها و رهانها راجعان إلى الفضيلة المدلول عليها بالمقام، و الظاهر أن الظرف متعلق بمحذوف أى طرت ممسكا بعنانها، و فى الحديث خير الناس رجل ممسك بعنان فرسه فى سبيل الله كلما سمع هيعه طار إليها، و الاستبداد بالشىء الانفراد به، و الرهان بالكسر المسابقة على الخيل، و كان المراد هنا ما يرهن و يستبق عليه أو الاستبداد بالرهان كناية عن الانفراد بأخذ الخطر، و فى الإكمال:

فطرت و الله بعنانها و فزت بجنانها، و هنا "بحبائها" و الفوز الظفر بالمطلوب، و الحباء بالكسر العطاء أى فزت بحبوات الله و عطايه الفائضة على هذه الأمة، أو بحباء الخلافة أو الفضيلة كما مر "و أحرزت سوابقها" و فى القاموس أحرز الأجر حازه و قال: له

ص: ٣٠١

يَزِغُ قَلْبِيكَ وَ لَمْ تَضْعُفْ بِصِيْرَتِكَ وَ لَمْ تَجْبُنْ نَفْسُكَ وَ لَمْ تَخِرْ كُنْتَ كَالْجَبَلِ لَا تُحَرِّكُهُ الْعَوَاصِفُ وَ كُنْتَ كَمَا قَالَ عَ آمَنَ النَّاسُ فِي صُحْبَتِكَ وَ ذَاتِ

سابقه في هذا الأمر أى سبق الناس إليه، انتهى.

وقيل: السوابق الخيل التي لا بد من تقديمها، و السبق إليها في الخلافة و الفضيلة ما يوجب الفضل و الذهاب بها أخذها و الاتصاف بها منفردا، أو ذهبت بها إلى الآخرة "لم تغفل حجتك" على بناء المجهول من المجرد أو بناء المعلوم من باب التفاعل بحذف إحدى التائين في القاموس فله و فله ثلثة فتفعل و انفل و افتل و القوم هزمهم فانفلوا أو تفللوا و سيف فليل و مفلول: منتلم، انتهى. شبه عليه السلام الحجّة على الإمامة و سائر الأمور الحقّة بالسيف القاطع، و أثبت لها الفلول "و لم يزغ" من باب ضرب أى لم يمل إلى الباطل "و لم تضعف" من باب حسن و كذا لم تجبن "و لم تخر" من الخور و هو السقوط من علو إلى سفلى أو مطلقا و الفعل من باب ضرب و نصر، و فى بعض النسخ بالحاء المهملة من الحيرة، و فى الإكمال و المجالس و بعض نسخ الكتاب: و لم تخن، من الخيانة و هو أظهر.

"و كنت كالجبل لا- تحركه العواصف" و فى النهج كالجبل لا- تحركه القواصف، و فى الإكمال لا- تحركه العواصف و لا- تزيله القواصف، و القواصف الرياح الشديدة التي تكسر السفن و نحوها، أو شديدة الصوت كالرعد، و الريح العاصف العاصفة الشديدة، شبهه عليه السلام فى قوة الإيمان و شدة اليقين و كمال العزم فى أمور الدين و عدم تزلزله فيها بالشكوك و الشبهات و الأغراض و الشهوات بالجبل حيث لا تحركه الرياح الشديدة.

"و كنت كما قال "أى النبى صلى الله عليه و آله و سلم فى شأنك" آمن الناس "آمن أفعل التفضيل مأخوذ من الأمانة ضد الخيانة" فى صحبتك و "فى" ذات يدك "أى كنت أكثر الناس أمانة فى مصاحبتك بحيث لا تغش فيها أصلا، و فى الأموال التي بيدك من بيت المال و غيره أو الأعم منها و من العلوم و المعارف التي خصه الله بها، و قيل: فى للتعليل و المراد بالصحة ملازمته للرسول فى الخلوات لتعلم الأحكام و بذات يده ما معه من العلوم

ص: ٣٠٢

يَدِكَ وَكُنْتَ كَمَا قَالَ عَ ضَعِيفًا فِي بَدَنِكَ قَوِيًّا فِي أَمْرِ اللَّهِ مُتَوَاضِعًا فِي نَفْسِكَ عَظِيمًا عِنْدَ اللَّهِ كَبِيرًا فِي الْأَرْضِ جَلِيلًا عِنْدَ الْمُؤْمِنِينَ لَمْ يَكُنْ لِأَحَدٍ فِيكَ مَهْمَزٌ وَلَا لِقَائِلٍ فِيكَ مَعْمَزٌ وَلَا لِأَحَدٍ فِيكَ مَطْمَعٌ] وَلَا لِأَحَدٍ عِنْدَكَ هَوَادَةٌ الضَّعِيفُ الدَّلِيلُ عِنْدَكَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ حَتَّى تَأْخُذَ لَهُ بِحَقِّهِ وَالْقَوِيُّ الْعَزِيزُ عِنْدَكَ ضَعِيفٌ ذَلِيلٌ حَتَّى تَأْخُذَ مِنْهُ الْحَقُّ وَالْقَرِيبُ وَالْبَعِيدُ عِنْدَكَ فِي ذَلِكَ سَوَاءٌ شَأْنُكَ الْحَقُّ وَالصَّدْقُ وَالرَّفْقُ وَقَوْلُكَ حُكْمٌ وَحُتْمٌ وَأَمْرٌ حِلْمٌ وَحَزْمٌ وَرَأْيُكَ عِلْمٌ وَعَزْمٌ فِيمَا فَعَلْتَ وَقَدْ نَهَجَ السَّبِيلُ وَسَهَلَ الْعَسِيرُ- وَأُطْفِئَتْ

والمعارف ولا يخفى بعده "ضعيفا في بدنك" أى كانوا يرونك ضعيفا بحسب الجسم و البدن أو كنت فى أمر رعايه بدنك و تربيتها ضعيفا، و فى إقامة دين الله و الجهاد فى سبيله قويا "متواضعا فى نفسك" أى عند نفسك متذلا متواضعا.

"لم يكن لأحد فيك مهمز" المهمز و المغمز مصدران أو أسماء مكان من الهمز و الغمز و هما بمعنى، أو الهمز الغيبة و الوقعة فى الناس و ذكر عيوبهم، و الغمز: الإشارة بالعين خاصة أو بالعين و الحاجب و اليد، و فى فلان مغمز أى مطعن، و الهماز و الهمزة العياب و النفى لظهور الفساد، و المطمع أيضا مصدر أو اسم مكان، أى لم يكن أحد يطمع منك أن تميل إلى جانبه بغير حق أو لا تطمع فى مال أحد و الأول أظهر.

و قال فى النهاية: فيه لا يأخذه فى الله هوادة، أى لا يسكن عند وجوب حد لله و لا يحابى فيه أحدا، و الهوادة: السكون و الرخصة و المحاباة، انتهى.

"الضعيف الدليل" أى عند الناس و هو استئناف لبيان نفي الهوادة "حتى تأخذ" تعليل أو غاية للقوة و العزة إذ بعد ذلك هو و سائر الناس عنده سواء "قولك حكم" أى حكمه أو محكم و متقن، و الحزم ضبط الأمر و الأخذ فيه بالثقة "و رأيك علم" أى مبنى على العلم لا الظن و التخمين "و عزم" أى تعزم عليه لابتناؤه على اليقين "فيما عملت" أى رأيك كذلك فى كل ما فعلت، و فى الإكمال و المجالس "فأقلعت و قد نهج السبيل" و هو الصواب، أى فمضيت و ذهبت عنا و قد وضح سبيل الحق ببيانك،

ص: ٣٠٣

النَّيْرَانُ وَاعْتَدَلَ بِسَيْفِكَ الدِّينُ وَقَوَى بِكَ الْإِسْلَامَ فَظَهَرَ أَمْرُ اللَّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ* وَتَبَّتْ بِكَ الْإِسْلَامُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَبَقَتْ سَبِقًا
بَعِيدًا وَأَتَعَبْتَ مَنْ بَعْدَكَ تَعَبًا شَدِيدًا فَجَلَلَتْ عَنِ الْبُكَاءِ وَعَظُمَتْ رَزِيَّتُكَ فِي السَّمَاءِ وَهَدَّتْ مُصِيبَتُكَ الْأَنَامَ فَإِنَّا لِلَّهِ

قال الجوهرى: الإقلاع عن الأمر الكف عنه يقال: أقلع عما كان عليه وأقلعت عنه الحمى، ويقال: هم على قلعة أى على رحله، وفي
القاموس: نهج كمنع وضح وأوضح، والطريق: سلكه، وسهل كحسن، أو مجهول باب التفعيل.

"وأطفئت النيران" أى نيران قتال المشركين والخوارج "واعتدل" أى استقام "بك" أى بسيفك وبيانك "الدين" و"سبقت" أى
فى الفضائل والكمالات "سبقا بعيدا" لا يمكن لأحد الوصول إليك فيها، أو سبقت بمضيئك إلى الآخرة سبقا بعيدا لا يوصل إليك
إلا- فى القيامة أو الرجعة "وأتعبت من بعدك" أى بمصيبتك أو بأنهم يسعون لأن يصلوا إلى ما وصلت إليه من الكمالات فلا
يمكنهم "فجللت عن البكاء" أى أنت أجل من أن تتدارك مصيبتك بالبكاء، بل قتل الأنفس أيضا قليل فى ذلك.

و الرزيئة بالهمز وقد تقلب ياء: المصيبة، والهدم: الهدم الشديد.

"فإننا لله" أى فنصير ونقول هذا الكلام وهى كلمة أثنى الله تعالى على قائلها عند المصائب لدلالاتها على الرضا بقضائه والتسليم
لأمره، فمعنى "إننا لله" إقرار له بالعبودية أى نحن عبيد الله وملكه، فله التصرف فىنا بالموت والحياء والمرض والصحة والمالك
على الإطلاق أعلم بصلاح مملوكه واعتراض المملوك عليه جراه وسفاهة "وإننا إليه راجعون" إقرار بالبعث والنشور، وتسليته
للنفس بأن الله تعالى عند رجوعنا إليه يثبنا على ما أصابنا من المكاره والآلام أحسن الثواب كما وعدنا، و ينتقم لنا ممن ظلمنا، وفيه
تسليته من جهة أخرى وهى أنه إذا كان رجوعنا جميعا إلى الله وإلى ثوابه فلا بأس بافتراقنا بالموت، ولا ضرر على الميت أيضا لأنه
انتقل من دار إلى دار أخرى أحسن من الأولى، و رجع إلى رب كريم هو رب الآخرة والدينا.

ص: ٣٠٤

وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ رَضِينَا عَنِ اللَّهِ قَضَاءَهُ وَسَلَّمْنَا لِلَّهِ أَمْرَهُ فَوَ اللَّهُ لَنْ يُصَابَ الْمُسْلِمُونَ بِمِثْلِكَ أَيْدَاءُ كُنْتَ لِلْمُؤْمِنِينَ كَهْفًا وَحِصِينًا وَقَنَّةً رَاسِيًا وَعَلَى الْكَافِرِينَ غَلْظَةً وَغَيْظًا فَأَلْحَقَكَ اللَّهُ بِنَبِيِّهِ وَلَا أَحْرَمْنَا أَجْرَكَ وَلَا أَضَلْنَا بَعْدَكَ وَسَكَتَ الْقَوْمُ حَتَّى انْقَضَى كَلَامُهُ وَبَكَى وَبَكَى أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ ص ثُمَّ طَلَبُوهُ فَلَمْ يُصَادِفُوهُ

٥ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَكَمِ عَنْ صَفْوَانَ الْجَمَالِ قَالَ كُنْتُ أَنَا وَعَامِرٌ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ جُدَاعَةَ الْأَزْدِيُّ عِنْدَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ فَقَالَ لَهُ عَامِرٌ جَعَلْتُ فِدَاكَ إِنْ النَّاسَ يَزْعُمُونَ أَنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ع دُفِنَ بِالرَّحْبَةِ

"لن يصاب" أى فى المستقبل لأنه كان أفضل ممن بعده إلى يوم القيامة، و لا ينافى كون الرسول صلى الله عليه وآله وسلم أفضل منه و كون مصيبتة أشد من مصيبتة، و فى القاموس الكهف كالبيت المنقور فى الجبل، و الوزر و الملجأ، و قال: القنة بالضم: الجبل الصغير و قلة الجبل، و المنفرد و المستطيل فى السماء، و لا- يكون إلا- أسود، أو الجبل السهل المستوى المستنبط على الأرض، و الراسى: الثابت، و قيل: هو تميز مثل: لله درة، أو نعت قنة، و ترك التأنيث فى مثله جائز، قال الجوهري: قوله تعالى "إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ" و لم يقل قريبة لأنه أراد بالرحمة الإحسان و لأن ما لا يكون تأنيثه حقيقيا جاز تذكره، انتهى.

و يجوز كون ما بعد الياء ألفا ممدودة للتأنيث كإفقاء، و ليست هذه الفقرة فى الإكمال "و غيظا" أى موجبا لغيظهم "فألحقك الله" جملة دعائية "و بكى" ثانيا على المجرد و رفع "أصحاب" أو على التفعيل و نصب أصحاب، و فى الإكمال: و أبكى على بناء الأفعال.

الحديث الخامس

صحيح:

و فى القاموس: الرحبة بالفتح محلة بالكوفة، و فى الصحاح: رحبة المسجد ساحته

ص: ٣٠٥

قَالَ لَا قَالَ فَأَيْنَ دُفِنَ قَالَ إِنَّهُ لَمَّا مَاتَ اِحْتَمَلَهُ الْحَسَنُ ع فَأَتَى بِهِ ظَهَرَ الْكُوفَةِ قَرِيباً مِنَ النَّجْفِ يَسِيرَةً عَنِ الْغُرَى يَمْنَةً عَنِ الْحَيْرَةِ فَدَفَنَهُ بَيْنَ رَكَوَاتٍ بِيضٍ

و في المصباح: الرحبة البقعة المتسعة بين أفنية القوم، و كان المراد هنا ميدان الكوفة أو ساحة مسجدها، و في القاموس: النجف محرقة- و بهاء- مكان لا يعلوه الماء، مستطيل منقاد، و يكون في بطن الوادي، و قد يكون بطن من الأرض أو هي أرض مستديرة مشرفة على ما حولها، و النجف محرقة التل- و بهاء- موضع بين البصرة و البحرين، و مسناة بظاهر الكوفة تمنع ماء السيل أن يعلو مقابرها و منازلها، انتهى.

و في معجم البلدان: النجف بالتحريك بظهر الكوفة كالمسناة يمنع سيل الماء أن يعلو الكوفة و مقابرها، و بالقرب من هذا الموضع قبر أمير المؤمنين على بن أبي طالب عليه السلام.

و قال الجوهري: الغريان هما طربالان يقال هما قبر مالك و عقيل نديمي جذيمة الأبرش، و سميا غريين لأن النعمان بن المنذر كان يغريهما بدم من يقتله إذا خرج يوم بؤسه، و في المغرب: الحيرة بالكسر مدينة كان يسكنها النعمان بن المنذر، و هي على رأس ميل من الكوفة.

قوله عليه السلام: بين ذكوات، كذا في أكثر نسخ الحديث، و لعله أراد التلال الصغيرة التي كانت محيطة بقبره صلوات الله عليه شبهها- لضياؤها و توقدها عند شروق الشمس عليها، لاشتمالها على الحصيات البيض و الدراري- بالجمرة الملتهبة إذ الذكوة هي الجمرة الملتهبة كما ذكره اللغويون، و يحتمل على بعد أن يكون المراد بالذكوات تلك الحصيات، و قيل: إن أصله ذكاوات جمع ذكاء بمعنى التل الصغير، و رأيت في بعض نسخ فرحة الغرى الركوات جمع ركوة و هي الحوض الكبير، فالمراد به الحياض التي كان يجمع فيها الماء حول قبره صلوات الله عليه.

و اعلم أن سبب هذا السؤال أنه نشأ اختلاف في أول الأمر في موضع قبره الشريف لأنه عليه السلام أوصى بإخفاء دفنه خوفا من الخوارج لتلا ينشوا قبره عليه السلام

ص: ٣٠٦

قَالَ فَلَمَّا كَانَ بَعْدُ ذَهَبَتْ إِلَى الْمَوْضِعِ فَتَوَهَّمتُ مَوْضِعًا مِنْهُ ثُمَّ أَتَيْتُهُ فَأَخْبَرْتُهُ

دفنه الحسنان و خواص أقاربه ليلا، فذهب جماعة من المخالفين إلى أنه دفن في رحبة الكوفة، و بعضهم إلى أنه دفن في المسجد، و قيل: دفن في قصر الإمارة، و قيل: دفن في بيته، و كان بعض جهلة الشيعة يزورونه بمشهد في الكرخ، ثم أئمتنا عليهم السلام عرفوا موضع قبره بعض خواص الشيعة فاجتمعت الشيعة و تواترت رواياتهم على أنه مدفون في الغرى في الموضع المعروف عند الخاص و العام، و ارتفع الخلاف، و قد كتب السيد النقيب الجليل عبد الكريم بن أحمد بن طوس كتابا في تعيين موضع قبره عليه السلام و رد أقوال المخالفين في ذلك سماه فرحة الغرى و أورد فيه أخبارا كثيرة أوردناها في كتابنا الكبير.

و قال ابن أبي الحديد في شرح النهج: و روى أبو الفرج الأصفهاني بإسناده عن الأسود الكندي و الأجلح قالا: توفي على عليه السلام و هو ابن أربع و ستين سنة، و في عام أربعين من الهجرة ليلة الأحد لإحدى و عشرين ليلة مضت من شهر رمضان، و ولي غسله ابنه الحسن فكبر عليه خمس تكبيرات، و دفن بالرحبة مما يلي أبواب كنده عند صلاة الصبح، هذه رواية أبي مخنف، قال أبو الفرج: و حدثني أحمد بن سعيد بإسناده عن الحسن بن علي الحلال عن جده قال: قلت للحسين بن علي عليه السلام: أين دفنتم أمير المؤمنين عليه السلام؟ قال: خرجنا به ليلا من منزله حتى مررنا به على منزل الأشعث، حتى خرجنا به إلى الظهر بجنب الغرى.

قال ابن أبي الحديد: و هذه الرواية هي الحق و عليها العمل، و قد قلنا فيما تقدم: أن أبناء الناس أعرف بقبور آبائهم من غيرهم من الأجانب، و هذا القبر الذي بالغرى، هو الذي كان بنو علي يزورونه قديما و حديثا، و يقولون: هذا قبر أبينا لا يشك أحد في ذلك من الشيعة و لا من غيرهم أعنى بنى علي من ظهر الحسن و الحسين و غيرهما من سلالة المتقدمين منهم و المتأخرين، ما زاروا و لا وقفوا إلا على هذا القبر بعينه.

ص: ٣٠٧

فَقَالَ لِي أَصَبْتَ رَحِمَكَ اللَّهُ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ

و روى أبو الفرج على بن عبد الرحمن الجوزى عن أبي الغنائم قال: مات بالكوفة ثلاثمائة صحابى ليس قبر أحد منهم معروفا إلا قبر أمير المؤمنين، و هو القبر الذى يزوره الناس الآن.

جاء جعفر بن محمد و أبوه محمد بن على بن الحسين فزاراه، و لم يكن إذ ذاك قبر ظاهر، و إنما كان به شيوخ أيضا حتى جاء محمد بن زيد الداعى صاحب الديلم فأظهر القبء، انتهى.

و روى فى فرحة الغرى بإسناده عن محمد بن الحسن الجعفرى قال: وجدت فى كتاب أبى و حدثنى أمى عن أمها أن جعفر بن محمد عليه السلام حدثها أن أمير المؤمنين أمر ابنه الحسن عليه السلام أن يحفر له أربع قبور فى أربعة مواضع، فى المسجد، و فى الرحبة، و فى الغرى و فى دار جعدة بن هبيرة، و إنما أراد بهذا أن لا يعلم أحد من أعدائه موضع قبره.

و روى أيضا بإسناده عن أبى حمزة الثمالى عن أبى جعفر عليه السلام بإسناد آخر عن أبى عبد الله الجدلى، أنه أوصى أمير المؤمنين إلى الحسن عليه السلام فقال: يا بنى إنى ميت من ليلتى هذه، فإذا أنا مت فغسلنى و كفننى و حنطنى بحنوط جدك، و ضعنى على سريرى و لا يقربن أحد منكم مقدم السرير فإنكم تكفونى، فإذا حمل المقدم فاحملوا المؤخر و ليتبع المؤخر المقدم حيث ذهب، فإذا وضع المقدم فضعوا المؤخر، ثم تقدم أى بنى فصل على فكبر سبعا فإنها لن تحل لأحد من بعدى إلا لرجل من ولدى يخرج فى آخر الزمان، يقيم اعوجاج الحق، فإذا صليت فحط حول سريرى ثم احفر لى قبرا فى موضعه إلى منتهى كذا و كذا، ثم شق لى لحدا فإنك تقع على ساجء منقورة ادخرها لى أبى نوح عليه السلام، و ضعنى فى الساجء ثم ضع على سبع لبنات كبار ثم ارقب هنيئة ثم انظر فإنك لن ترانى فى لحدى.

و فى رواية أخرى عن أبى عبد الله عليه السلام أنه قال للحسن و الحسين عليهما السلام: فإنكما

ص: ٣٠٨

٦ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَيَّانٍ قَالَ أَتَانِي عُمَرُ بْنُ يَزِيدَ فَقَالَ لِي اذْكَبْ فَرَكِبْتُ مَعَهُ فَمَضَيْنَا حَتَّى أَتَيْنَا مَنْزِلَ حَفْصِ الْكُنَاسِيِّ فَاسْتَحْرَجْتُهُ فَرَكَبَ مَعَنَا ثُمَّ مَضَيْنَا حَتَّى أَتَيْنَا الْغُرَى فَأَنْتَهَيْنَا إِلَى قَبْرِ فَقَالَ أَنْزِلُوا هَذَا قَبْرُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ع فَقُلْنَا مَنْ أَيْنَ عَلِمْتَ فَقَالَ أَتَيْتُهُ مَعَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع حَيْثُ كَانَ بِالْحَيْرَةِ غَيْرَ مَرَّةٍ وَخَبَرَنِي أَنَّهُ قَبْرُهُ

٧ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنِ سَلْمَةَ بْنِ الْخَطَّابِ عَنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْقَاسِمِ عَنِ عَيْسَى شَلْقَانَ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع يَقُولُ إِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ع لَهُ خُؤُلَةٌ فِي بَيْتِي مَخْرُومٌ وَإِنَّ شَابًا مِنْهُمْ أَتَاهُ فَقَالَ يَا خَالِي إِنَّ أَخِي مَاتَ وَقَدْ حَزِنْتُ

تنتهيان إلى قبر محفور و لحد ملحود و لبن محفوظ، فألحداني و أشرجا على اللبن و ارفعا لبنة مما عند رأسي فانظرا ما تسمعان، فأخذا اللبنة من عند الرأس بعد ما أشرجا عليه اللبن فإذا ليس في القبر شيء و إذا هاتف يهتف: أمير المؤمنين كان عبدا صالحا فألحقه الله بنبيه صلى الله عليه و آله، و كذلك يفعل بالأوصياء بعد الأنبياء حتى لو أن نبيا مات في المشرق و مات وصيه في المغرب ألحق الله الوصي بالنبى.

و فى رواية أم كلثوم ثم أخذ الحسن المعول فضرب ضربة فانشق القبر عن ضريح فإذا هو بساجه مكتوب عليها سطران بالسريانية: بسم الله الرحمن الرحيم هذا قبر قبره نوح النبى عليه السلام لعلى وصى محمد قبل الطوفان بسبعمائة عام، قالت أم كلثوم فانشق القبر فلا أدرى أن نبش سيدى فى الأرض أم أسرى به إلى السماء، إذا سمعت ناطقا لنا بالتعزية: أحسن الله لكم العزاء فى سيدكم و حجة الله على خلقه.

و روى بإسناده عن محمد بن السائب الكلبي قال: أخرج به ليلا، خرج به الحسن و الحسين و ابن الحنفية و عبد الله بن جعفر فى عدة من أهل بيته و دفن ليلا فى ذلك الظهر ظهر الكوفة، فقيل له: لم فعل به ذلك؟ قال: مخافة الخوارج و غيرهم.

الحديث السادس

: ضعيف.

الحديث السابع

: كالسابق.

وقيل: شلقان، لقب معناه الضارب "له خؤولة" أى كانت إحدى حالاته منهم

ص: ٣٠٩

عَلَيْهِ حُزْنًا شَدِيدًا قَالَ فَقَالَ لَهُ تَشْتَهِي أَنْ تَرَاهُ قَالَ بَلَى قَالَ فَأَرِنِي قَبْرَهُ قَالَ فَخَرَجَ وَمَعَهُ بُرْدَةٌ رَسُولِ اللَّهِ ص مُتَّرًا بِهَا فَلَمَّا انْتَهَى إِلَى الْقَبْرِ تَلَمَّطَتْ شَفْتَاهُ ثُمَّ رَكَضَهُ بِرِجْلِهِ فَخَرَجَ مِنْ قَبْرِهِ وَهُوَ يَقُولُ بِلِسَانِ الْفُرسِ فَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ع أَلَمْ تَمُتْ وَأَنْتَ رَجُلٌ مِنَ الْعَرَبِ قَالَ بَلَى وَ لَكِنَّا مِتْنَا عَلَى سُنَّةِ فُلَانٍ وَ فُلَانٍ فَانْقَلَبْتُ أَلْسِنَتُنَا

أو كان هو عليه السلام خالا لبعضهم، فيكون "في" بمعنى "مع" و يؤيد الأخير ما روى أن أم هانئ أخت أمير المؤمنين عليه السلام كانت زوجة هبيرة بن وهب بن عمرو بن عائذ ابن عمران بن مخزوم، و على الأول الخثولة جمع الخال، و على الثاني مصدر و كلاهما ورد في اللغة، يقال: بينى و بينهم خولة، و يقال: خال بين الخثولة "متترا بها" أى شدها على وسطه مكان الإزار، أو التحف بها و ليس "متترا بها" فى الخرائج و فيه: معه برد رسول الله السنجاب.

"تلممت" فى أكثر نسخ الكتاب بتقديم اللام على الميم أى انضمت شفاته أو تحركت كناية عن التكلم، يقال كتيبه مملمة و مملومة أى مجتمعة مضمومة بعضها إلى بعض، و لملم الحجر: أداره و الململم بفتح لاميه: المجتمع المدور المضموم، و فى الخرائج و غيره من الكتب بتقديم الميم على اللام، و فى بعضها بعكسها و هو أظهر، قال فى القاموس: تملل قلب و الململة السرعة و فى المصباح ركض الرجل ركضا من باب قتل: ضربه برجله و فى الخرائج: فخرج من قبره و هو يقول رميكا بلسان الفرس، و روى أيضا برواية أخرى عن الصادق عليه السلام قال: كان قوم من بنى مخزوم لهم خثولة من على عليه السلام فأتاه شاب منهم يوما فقال: يا خال مات ترب لى فحزنت عليه حزنا شديدا قال: فتحب أن تراه؟ قال: نعم، فانطلق بنا إلى قبره فدعا الله و قال: قم يا فلان ياذن الله، فإذا الميت جالس على رأس القبر و هو يقول: ونيه ونيه سألا، معناه لييك لييك سيدنا، فقال أمير المؤمنين عليه السلام: ما هذا اللسان؟ أ لم تمت و أنت رجل من

ص: ٣١٠

٨ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ وَعَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ جَمِيعاً عَنِ ابْنِ مَجْبُوبٍ عَنْ أَبِي حَمَزَةَ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ قَالَ لَمَّا قُبِضَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ع قَامَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ ع فِي مَسْجِدِ الْكُوفَةِ فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ وَصَلَّى عَلَى النَّبِيِّ ص ثُمَّ قَالَ أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّهُ قَدْ قُبِضَ فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ رَجُلٌ مَا سَبَقَهُ الْأَوْلُونَ وَ لَا يُدْرِكُهُ الْآخِرُونَ إِنَّهُ كَانَ لَصَاحِبَ رَايَةٍ رَسُولِ اللَّهِ ص عَنْ يَمِينِهِ جَبْرَائِيلُ وَعَنْ يَسَارِهِ مِيكَائِيلُ لَا يَنْتَنِي حَتَّى يَفْتَحَ اللَّهُ لَهُ وَ اللَّهُ مَا تَرَكَ بَيْضَاءَ وَ لَا حَمْرَاءَ إِلَّا سَبَعَمَائِهِ دَرَّهَمَ فَضَلَّتْ عَنْ عَطَائِهِ أَرَادَ أَنْ يَشْتَرِيَ بِهَا خَادِمًا لِأَهْلِهِ وَ اللَّهُ لَقَدْ قُبِضَ فِي اللَّيْلَةِ الَّتِي فِيهَا قُبِضَ وَصِيُّ مُوسَى يُوشَعَ بْنِ نُونٍ وَ اللَّيْلَةُ الَّتِي عُرِجَ فِيهَا بَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَ اللَّيْلَةُ الَّتِي نُزِّلَ فِيهَا الْقُرْآنُ ٩ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ رَفَعَهُ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع لَمَّا غُسِلَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ

العرب؟ قال: نعم و لكنى مت على ولاية فلان و فلان فانقلب لسانى إلى السنة أهل النار.

الحديث الثامن

صحيح.

"ما سبقه" أى فى الفضل و العلم و الكمالات، و الأولون الأنبياء السابقون و أوصياؤهم، و الآخرون من يأتى بعده من الأوصياء و غيرهم لأنه عليه السلام كان أفضل منهم فهم لا يدركونه فى الفضل، و فى رواية أخرى فى مجالس الصدوق: و الله لا يسبق أبى أحد كان قبله من الأوصياء إلى الجنة و لا من يكون بعده.

"أن كان" أن مخففة "لا ينشى" أى لا يعطف و لا يرجع، و البيضاء الفضة و الحمراء الذهب، و الخادم الجارية "أنزل فيها القرآن" أى إلى البيت المعمور و يدل على كون الحادية و العشرين ليلة القدر لقوله تعالى: "إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ" و سيأتى تحقيقه فى كتاب الصوم إنشاء الله تعالى.

الحديث التاسع

مرفوع.

ص: ٣١١

ع نُودُوا مِنْ جَانِبِ النَّبِيِّ إِذْ أَخَذْتُمْ مَقَدَّمَ السَّرِيرِ كُفَيْتُمْ مُؤَخَّرَهُ وَإِنْ أَخَذْتُمْ مُؤَخَّرَهُ كُفَيْتُمْ مَقَدَّمَهُ

١٠ عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ وَ سَعْدُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ جَمِيعاً عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مَهْزِيَارٍ عَنْ أَخِيهِ عَلِيِّ بْنِ مَهْزِيَارٍ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ هِشَامِ بْنِ سَالِمٍ عَنِ حَبِيبِ السَّجِسْتَانِيِّ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرٍ يَقُولُ وُلِدَتْ فَاطِمَةُ بِنْتُ مُحَمَّدٍ ص - بَعْدَ مَبْعَثِ رَسُولِ اللَّهِ بِخَمْسِ سِنِينَ وَ تُوْفِّيَتْ وَ لَهَا ثَمَانُ عَشْرَةَ سَنَةً وَ خَمْسَةٌ وَ سَبْعُونَ يَوْمًا

١١ سَعْدُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عِيْسَى عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ فَضَالٍ عَنِ عَبْدِ اللَّهِ الْبُكَيْرِيِّ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِنَا عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع أَنَّهُ سَمِعَهُ يَقُولُ لَمَّا قُبِضَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ع أَخْرَجَهُ الْحَسَنُ وَ الْحُسَيْنُ وَ رَجُلَانِ آخَرَانِ حَتَّى

"نودوا" النداء من الملائكة و سماعه لا يدل على النبوة لعدم رؤية الشخص كما مر "كفيتم" على بناء المجهول أى تحمله الملائكة.

الحديث العاشر

حسن.

و كأنه كان من الباب الآتى فاشتبه على النساخ و كتبه هنا، و ربما يتكلف بأن مناسبه للباب لأجل أنه يشتمل على أن الظلم لأمير المؤمنين عليه السلام و استقرار عصب حقه إنما كان لقرب وفاة فاطمة من وفاة الرسول صلى الله عليه و آله و سلم كما روى البخارى فى صحيحه فى بحث غزوة خيبر، و كان لعلى من الناس وجه حياة فاطمة فلما توفيت استنكر على وجوه الناس فالتمس مصالحة أبى بكر و مبايعته و لم يكن يبايع تلك الأشهر، فأرسل إلى أبى بكر أن اتنا و لا يأتنا أحد معك كراهية محضر عمر بن الخطاب، فقال عمر لأبى بكر: و الله لا تدخل عليهم وحدك، فقال أبو بكر: ما عسى هم أن يفعلوا. و لا يخفى ما فى هذا التوجيه من التعسف.

الحديث الحادى عشر

مرسل كالموثق بل كالصحيح.

و لعل المراد بالرجلين الآخرين محمد بن الحنفية و عبد الله بن جعفر كما يظهر

ص: ٣١٢

إِذَا خَرَجُوا مِنَ الْكُوفَةِ تَرَكَوْهَا عَنْ أَيْمَانِهِمْ ثُمَّ أَخَذُوا فِي الْجَبَانَةِ حَتَّى مَرُّوا بِهِ إِلَى الْغُرَى فَدَفَنُوهُ وَ سَوَّوْا قَبْرَهُ فَأَنْصَرَفُوا
بَابُ مَوْلِدِ الزَّهْرَاءِ فَاطِمَةَ عَ وَوُلِدَتْ فَاطِمَةُ عَلَيْهَا وَعَلَى بَعْلِهَا السَّلَامُ بَعْدَ مَبْعَثِ رَسُولِ اللَّهِ صِ بِخَمْسِ سِنِينَ

من بعض الأخبار، و في بعضها أن صعصعة بن صوحان كان معهم " و سواوا قبره " أي جعلوه مستويا بالأرض و لم يرفعوه و لم يجعلوا له علامة.

باب مولد الزهراء فاطمة عليها السلام

إشارة

قوله (ره "ولدت "إلى آخره، هذا موافق لما مر من رواية السجستاني و اختلفت الخاصة و العامة في تاريخ ولادتها و وفاتها و عمرها الشريف على أقوال كثيرة قال الشيخ في المصباح: في يوم العشرين من جمادى الآخرة سنة اثنتين من المبعث كان مولد فاطمة عليها السلام في بعض الروايات و في رواية أخرى سنة خمس من المبعث، و العامة يروى أن مولدها قبل المبعث بخمس سنين، و قال: في الثالث من جمادى الآخرة كانت وفاة فاطمة عليها السلام سنة إحدى عشرة، و قال أيضا في اليوم الحادي و العشرين من رجب وفاة الطاهرة فاطمة عليها السلام في قول ابن عياش.

و قال أبو الفرج في مقاتل الطالبين: كان مولد فاطمة عليها السلام قبل النبوة و قریش حينئذ تبنى الكعبة، و كان تزويج علي بن أبي طالب عليه السلام إياها في صفر بعد مقدم رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم المدينة، و بنى بها بعد رجوعه من غزاة بدر و لها يومئذ ثمانى عشرة سنة، حدثنى بذلك الحسن بن علي بإسناده عن إسحاق بن عبد الله عن جعفر بن محمد بن علي عليهم السلام و كانت وفاة فاطمة صلوات الله عليها بعد وفاة النبي صلى الله عليه و آله و سلم بمدة يختلف في مبلغها فالمكثر يقول ثمانية أشهر، و المقلل يقول: أربعين يوما إلا- أن الثبت في ذلك ما روى عن أبي جعفر محمد بن علي عليه السلام أنها توفيت بعده بثلاثة أشهر، حدثنى بذلك الحسن بن علي عن الحارث عن ابن سعد عن الواقدي عن عمرو بن دينار عن أبي

ص: ٣١٣

وَتُوفِّيَتْ عَ وَ لَهَا ثَمَانُ عَشْرَةَ سَنَةً وَ خَمْسَةَ وَ سَبْعُونَ يَوْمًا وَ بَقِيَتْ بَعْدَ أَبِيهَا صَ خَمْسَةَ وَ سَبْعِينَ يَوْمًا

جعفر عليه السلام.

و روى الطبرسى فى كتاب دلائل الإمامة عن أبى المفضل الشيبانى عن محمد بن همام عن أحمد بن محمد البرقى عن أحمد بن محمد بن عيسى عن ابن أبى نجران عن ابن سنان عن ابن مسكان عن أبى بصير عن أبى عبد الله عليه السلام قال: ولدت فاطمة عليها السلام فى جمادى الآخرة يوم العشرين منه سنة خمس و أربعين من مولد النبى فأقامت بمكة ثمان سنين، و بالمدينة عشر سنين، و بعد أبيها خمسا و سبعين يوما و قبضت فى جمادى الآخرة يوم الثلاثاء الثالث خلون منه سنة إحدى عشرة من الهجرة صلوات الله عليها. و قال فى كشف الغمة: ذكر ابن الخشاب عن شيوخه يرفعه عن أبى جعفر محمد بن على قال: ولدت فاطمة بعد ما أظهر الله نبوة و أنزل عليه الوحى بخمس سنين، و قريش تبني البيت، و توفيت و لها ثمانى عشرة سنة و خمسة و سبعين يوما، و فى روايته صدقة: ثمانية عشرة سنة و شهر و خمسة عشر يوما، و كان عمرها مع أبيها بمكة ثمان سنين و هاجرت إلى المدينة مع رسول الله عليه السلام فأقامت معه عشر سنين، و كان عمرها ثمان عشرة سنة و شهر و عشرة أيام.

و قال ابن شهر آشوب فى المناقب: قال الدولابى فى كتاب الذرية الطاهرة لبثت فاطمة بعد النبى صلى الله عليه و آله ثلاثة أشهر و قال ابن شهاب: ستة أشهر، و قال الزهرى:

ستة أشهر، و مثله عن عائشة و عروة بن الزبير، و عن أبى جعفر عليه السلام خمسا و سبعين ليلة فى سنة عشر، و قال ابن قتيبة فى معارفه مائة يوم، و قيل: ماتت فى سنة إحدى عشرة ليلة الثلاثاء لثلاث ليال من شهر رمضان، و هى بنت تسع و عشرين سنة أو نحوها، و قيل: ولدت قبل النبوة بخمس سنين، انتهى.

و روى فى كتاب مصباح الأنوار عن أبى جعفر عن آباءه عليهم السلام: أن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم عاشت بعد النبى ستة أشهر ما رثيت ضاحكة، و قال الخوارزمى فى مناقبه

ص: ٣١٤

١ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ ابْنِ مَجْلُوبٍ عَنِ ابْنِ رَبِيعٍ عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ إِنَّ فَاطِمَةَ ع مَكَثَتْ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ ص خَمْسَةَ وَسَبْعِينَ يَوْمًا وَكَانَ دَخَلَهَا حُزْنٌ شَدِيدٌ عَلَى أَبِيهَا وَكَانَ يَأْتِيهَا جَبْرَائِيلُ ع فَيُحْسِنُ عَزَاءَهَا عَلَى أَبِيهَا وَيُطَيِّبُ نَفْسَهَا وَيُخْبِرُهَا عَنْ أَبِيهَا وَمَكَانِهِ وَيُخْبِرُهَا بِمَا يَكُونُ بَعْدَهَا فِي ذُرِّيَّتِهَا وَكَانَ عَلِيُّ ع يَكْتُبُ ذَلِكَ

قال محمد بن إسحاق توفيت ولها ثمان وعشرون سنة، وقيل: سبع وعشرون سنة، وفي رواية أنها ولدت على رأس سنة إحدى وأربعين من مولد النبي صلى الله عليه وآله وسلم فيكون سنها على هذا ثلاثا وعشرين، والأكثر على أنها كانت بنت تسع وعشرين أو ثلاثين عليها السلام وذكر وهب بن منبه عن ابن عباس أنها بقيت أربعين يوما بعده، وفي رواية ستة أشهر انتهى.

وأقول: إذا عرفت هذه الأقوال فاعلم أنه يشكل التطبيق بين أكثر تواريخ ولادتها ووفاتها وبين مدة عمرها الشريف، وكذا بين تواريخ الوفاة وبين ما ورد في الخبر واختاره المصنف من أنها عليها السلام عاشت بعد أبيها خمسة وسبعين يوما، إذ لو كانت وفاة الرسول صلى الله عليه وآله في الثامن والعشرين من صفر كان على هذا وفاتها في أواسط جمادى الأولى، ولو كان في ثاني عشر ربيع الأول كما اختاره العامة كان وفاتها في أواخر جمادى الأولى، وما رواه أبو الفرج عن الباقر عليه السلام من كون مكثها عليها السلام بعده صلى الله عليه وآله وسلم ثلاثة أشهر يمكن تطبيقه على ما هو المشهور من كون وفاتها في ثالث جمادى الآخرة بأن يكون عليه السلام أسقط الأيام الزائدة لفلتها كما هو الشائع في التواريخ والمحاسبات من إسقاط الأقل من النصف وعد الأكثر منه تاما، والله يعلم.

الحدث الأول

صحيح، وقد مر مضمونه في باب ذكر الصحيفة والجفر والجامعة ومصحف فاطمة، وفي القاموس: العزاء: الصبر أو حسنة كالتعزوة، عزي كرضي عزاء فهو عز وعزاء يعزيه كيعزوه، انتهى.

ص: ٣١٥

٢ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنِ الْعَمْرِكِيِّ بْنِ عَلِيٍّ عَنْ عَلِيِّ بْنِ جَعْفَرٍ عَنْ أَخِيهِ أَبِي الْحَسَنِ ع قَالَ إِنَّ فَاطِمَةَ ع صِدِّيقَةٌ شَهِيدَةٌ

الحديث الثاني

صحيح.

و الصديقة فعليه للمبالغة في الصدق و التصديق، أى كانت كثيرة التصديق لما جاء به أبوها صلى الله عليه و آله، و كانت صادقة في جميع أقوالها مصدقة أقوالها بأفعالها، و هى معنى العصمة، و لا ريب فى عصمتها صلوات الله عليها لدخولها فى الذين نزلت فيهم آية التطهير بإجماع الخاصة و العامة و الروايات المتواترة من الجانبين، و أما دلالة الآية على العصمة فلان المراد بالإرادة فى الآية إما الإرادة المستتبعه للفعل أعنى إذهاب الرجس حتى يكون الكلام فى قوة أن يقال: إنما أذهب الله عنكم الرجس أو الإرادة المحضه حتى يكون المراد أمركم الله يا أهل البيت باجتنب المعاصي، فعلى الأول ثبت المدعى و أما الثانى فباطل من وجوه:

الأول: أن كلمه إنما تدل على التخصيص و الإرادة المذكورة تعم سائر المكلفين حتى الكفار لاشتراك الجميع فى التكليف و قد قال سبحانه: "وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ" فلا وجه للتخصيص بهم عليهم السلام.

الثانى: أن المقام يقتضى المدح و التشريف لمن نزلت الآية فيه، حيث جللهم بالكساء، و لم يدخل فيه غيرهم، و خصصهم بدعائه فقال: اللهم هؤلاء أهل بيتى و حامتى، و كذا التأكيد فى الآية حيث أعاد التطهير بعد ذكر إذهاب الرجس، و المصدر بعد الفعل منونا بتنوين التعظيم.

و قد أنصف الفخر الرازى فى تفسيره حيث قال: فى قوله تعالى "لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ" و "يُطَهِّرْكُمْ" لطيفه هى أن الرجس قد يزول عينا و لا يطهر المحل فقوله:

ليذهب عنكم الرجس أى يزيل عنكم الذنوب "و يُطَهِّرْكُمْ" أى يلبسكم خلع الكرامه انتهى.

ص: ٣١٦

.....

ولا مدح ولا تشريف فيما دخل فيه الفساق والكفار، فإن قيل: إذهب الرجس لا يكون إلا بعد ثبوته فدلّت الآية على ثبوت الرجس والمعصية فيهم و أنتم قد قلتم بعصمتهم عن الذنوب من أول العمر إلى انقضاء الأجل؟ قلنا: إن الإذهاب والصفح و ما يؤدي هذا المؤدى كما يستعمل فى إزالة الأمر الموجود يستعمل فى المنع عن طريان أمر على محل قابل له، قال الله تعالى: "وَيُنزَّلُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ جِبَالٍ فِيهَا مِنْ بَرَدٍ فَيُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَصْرِفُهُ عَنْ مَنْ يَشَاءُ" وقال فى يوسف عليه السلام: "كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ" و تقول فى الدعاء: صرف الله عنك كل سوء، و أذهب عنك كل محذور، و بناء الكلام فى مثلها على التخيل الذهنى بفرض المحل متصفا بالأمر لكونه مظنة له بخصوصه، أو لكون الغالب اتصاف أمثاله بذلك الأمر، و العبد لما كان فى الغالب مظنة لارتكاب المعصية قد يسمى تأييد الله إياه بالعصمة عن ارتكابها إذهابا لها و تطهيرا منها، و ليس الغرض اتصافه بها كما أنه ليس المراد فى الآيتين السابقتين الصرف بعد الإصابة.

على أنا نقول: إذا سلم الخصم منا دلالة الآية على العصمة فى الجملة كفانا فى المقصود، إذ القول بعصمتهم فى بعض الأوقات خرق للإجماع المركب و هو واضح فثبت عصمتهم مطلقا.

و مما يدل على عصمتها صلوات الله عليها الأخبار الدالة على أن إيذاءها إيذاء الرسول، و أن الله تعالى يغضب لغضبها و يرضى لرضاها، كما روى البخارى و مسلم و غيرهما عن المسور بن مخرمة قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه و آله يقول، و هو على المنبر إنه قال فى سياق حديث فاطمة: فإنما هى بضعة منى يرببى ما رابها، و يؤذنى من آذاها. و قد روى البخارى و مسلم و غيرهما أنه صلى الله عليه و آله قال: فاطمة بضعة منى يؤذنى

ص: ٣١٧

.....

ما آذاها.

و فى صحيح الترمذى عن ابن الزبير قال صلى الله عليه و آله و سلم: إنما فاطمة بضعة منى يؤذنى ما آذاها و ينصبنى ما أنصبها.
و روى فى المشكاة عن المسور بن مخرمة أنه قال صلى الله عليه و آله: فاطمة بضعة منى فمن أغضبها فقد أغضبنى.
و روى ابن شهر آشوب عن مستدرک الحاكم بإسناده أن النبى صلى الله عليه و آله قال:

فاطمة شجنه منى يقبضنى ما يقبضها، و يبسطنى ما يبسطها، و عن أبى سعيد الواعظ فى شرف النبى صلى الله عليه و آله و سلم و أبى عبد الله العكبى فى الإبانة، و محمود الإسفرائينى فى الديانة رووا جميعا أن النبى صلى الله عليه و آله قال: يا فاطمة إن الله يغضب لغضبك و يرضى لرضاك.

و روى صاحب كشف الغمة عن مجاهد قال: خرج النبى صلى الله عليه و آله و سلم و هو آخذ بيد فاطمة عليها السلام فقال: من عرف هذه فقد عرفها، و من لم يعرفها فهى فاطمة بنت محمد، و هى بضعة منى و هى قلبى و روحى التى بين جنبى، فمن آذاها فقد آذانى و من آذانى فقد آذى الله، و رواه أيضا عن الثعلبى عن مجاهد، و الأخبار من طرفنا فى ذلك أكثر من أن يحصى.

و أما وجه دلالتها على المدعى فهو أنه إذا كانت فاطمة عليها السلام ممن يقارف الذنوب لجاز إيداؤها بل إقامة الحد و التعزير عليها لو فعلت، و العياد بالله ما يوجبها، و لم يكن رضاها رضى الله سبحانه إذا رضيت بالمعصية، و لا من سرها فى معصية سار الله سبحانه و من أبغضها بمنعها عن معصية مبغضا له جل شأنه، و كل ذلك يناقض عموم الأخبار السالفة.

و ليس موضع الاستدلال فيها لفظة البضعة بالفتح و قد يكسر أى القطعة من اللحم،

ص: ٣١٨

.....

أو الشجنة بالضم و الكسر أى الشعبة من غصون الشجر، حتى يجاب بما أجاب به صاحب المواقف و تبعه غيره من أنه مجاز لا حقيقة. بل الاستدلال بعموم من آذاها، و من سرها، و من أغضبها، و نحو ذلك.

فإن قيل: لعل المراد من آذاها ظلما و من سرها فى طاعة و مثل ذلك لشيوع التخصيص فى العمومات؟

قلنا: أولا- لا- ريب فى أن التخصيص خلاف الأصل و لا- يصار إليه إلا- لدليل، و ثانيا: أنها صلوات الله عليها تكون حينئذ كسائر المسلمين لم تخص بخاصة فى تلك الأخبار، و لا كان فيها مدحة و لا تشريف، و لا يريب عاقل فى أن سياق هذه الأخبار مشتملة على مدحها و تشريفها و تفضيلها، لا سيما مع التفرغ على قوله: بضعه منى، و لذا ذكرها العامة و الخاصة فى باب مناقبها و فضائلها، و على هذا الاحتمال يكون بالذم أشبه بالمدح كما لا يخفى على من شم رائحة الإنصاف.

ثم إن هذا الخبر يدل على أن فاطمة صلوات الله عليها كانت شهيدة و هو من المتواترات و كان سبب ذلك أنهم لما غضبوا الخلافة و بايعهم أكثر الناس بعثوا إلى أمير المؤمنين عليه السلام ليحضر للبيعة، فأبى فبعث عمر بنار ليحرق على أهل البيت بيتهم و أرادوا الدخول عليه قهرا، فمنعهم فاطمة عند الباب فضرب قنفذ غلام عمر الباب على بطن فاطمة عليها السلام فكسر جنيها و أسقطت لذلك جنيها كان سماه رسول الله صلى الله عليه و آله محسنا، فمرضت لذلك و توفيت صلوات الله عليها فى ذلك المرض.

فقد روى الطبرى و الواقدى فى تاريخيهما أن عمر بن الخطاب جاء إلى على عليه السلام فى عصابة فيهم أسيد بن الحصين و سلمة بن أسلم فقال: اخرجوا أو لأحرقنها عليكم، و روى ابن حزانة فى غرره قال: قال زيد بن أسلم: كنت ممن حمل الحطب مع عمر إلى باب فاطمة حين امتنع على و أصحابه عن البيعة أن يبايعوا، فقال عمر لفاطمة:

أخرجى من فى البيت أو لأحرقنه و من فيه، قال: و فى البيت على و فاطمة و الحسن و الحسين

ص: ٣١٩

.....

و جماعة من أصحاب النبي صلى الله عليه وآله فقالت فاطمة: أ تحرق على ولدي؟ فقال: أى و الله أو لتخرجن و ليبياعن. و روى الطبرسى (ره) فى الاحتجاج عن عبد الله بن عبد الرحمن فى رواية ذكر فيها قصة السقيفة قال: إن عمر احتزم بإزاره و جعل يطوف بالمدينة و ينادى إن أبا بكر قد بويح له فهلموا إلى البيعة، فينثال الناس و يبايعون فعرف إن جماعة فى بيوت مستترين فكان يقصدهم فى جمع فيكبسهم و يحضرهم فى المسجد فيبايعون حتى إذا مضت أيام أقبل فى جمع كثير إلى منزل على بن أبى طالب عليه السلام فطالبه بالخروج فأبى، فدعا عمر بحطب و نار و قال: و الذى نفس عمر بيده ليخرجن أو لأحرقن على ما فيه، فقيل له: إن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله و ولد رسول الله و آثاره صلى الله عليه وآله و سلم فيه، و أنكروا ذلك من قوله، فلما عرف إنكارهم قال: ما بالكم أ ترونى فعلت ذلك! إنما أردت التهويل، فراسلهم على عليه السلام: أن ليس إلى خروجى حيلة لأنى فى جمع كتاب الله الذى قد نبذتموه و ألهتكم الدنيا عنه و قد حلفت أن لا- أخرج من بيتى و لا- أضع ردائى على عاتقى حتى أجمع القرآن.

قال: و خرجت فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله و سلم إليهم فوقفت على الباب ثم قالت:
لا عهد لى بقوم أسوأ محضرا منكم، تركتم رسول الله جنازة بين أيدينا و قطعتم أمركم فيما بينكم لم تؤامرونا و لم تروا لنا حقا كأنكم لم تعلموا ما قال يوم غدير خم! و الله لقد عقد له يومئذ الولاة ليقطع منكم بذلك منها الرجاء و لكنكم قطعتم الأسباب بينكم و بين نبيكم و الله حسيب بيننا و بينكم فى الدنيا و الآخرة.
و عن سليم بن قيس الهلالي فى حديث طويل إن عمر قال لأبى بكر: ما يمنعك أن تبعث إليه فيبايع، فإنه لم يبق أحد غيره و غير هؤلاء الأربعة معه و هم سلمان و أبو ذر و المقداد و الزبير بن العوام؟ و كان أبو بكر أراف الرجلين و أدهاما و أرفقهما

ص: ٣٢٠

.....

و أبدهما غورا و الآخر أظهما و أغلظهما و أجفاهما، فقال: من ترسل إليه؟ فقال:

أرسل إليه قنفا و كان رجلا- فظا غليظا جافيا من الطلقاء أحد بني تميم، فأرسله و أرسل معه أعوانا فانطلق فاستأذن فأبى علي عليه السلام أن يأذن له، فرجع أصحاب قنفا إلى أبي بكر و عمر و هما في المسجد، و الناس حولهما، فقالوا: لم يأذن لنا، فقال عمر: إن أذن لكم و إلا فادخلوا عليه بغير إذنه، فانطلقوا فاستأذنوا فقالت فاطمة عليها السلام:

أخرج عليكم أن تدخلوا علي بيتي بغير إذن، فرجعوا و ثبت قنفا فقالوا: إن فاطمة قالت كذا و كذا فحرجتنا أن ندخل عليها بغير إذن. فغضب عمر و قال: ما لنا و للنساء ثم أمر أناسا حوله فحملوا حطبا و حمل معهم عمر، فجعلوه حول منزله و فيه علي و فاطمة و ابناها عليهم السلام، ثم نادى عمر حتى أسمع عليا عليه السلام: و الله لتخرجن و لتبايعن خليفة رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم أو لأضرم من عليك بيتك نارا، قال: فلما أخرجوه حالت فاطمة عليها السلام بين زوجها و بينهم عند باب البيت، فضربها قنفا بالسوط علي عضدها فصار بعضدها مثل الدملاج من ضرب قنفا إياها و دفعها، فكسر ضلعا من جنبها، و ألقت جنينا من بطنها، فلم تزل صاحبة فراش حتى ماتت من ذلك شهيدة صلوات الله عليها و لعنة الله علي من ظلمها.

و روى العياشي بإسناده عن عمرو بن أبي المقدم عن أبيه عن جده أنه لما أرسلوا مرارا إلى علي عليه السلام فأبى أن يأتيهم قال عمر: قوموا بنا إليه، فقام أبو بكر و عمر و عثمان و خالد بن الوليد و المغيرة بن شعبة و أبو عبيدة بن الجراح و سالم مولى حذيفة و قنفا، فقامت معهم فلما انتهينا إلى الباب و رأتهم فاطمة أغلقت الباب في وجوههم و هي لا تشك أن لا يدخل عليها أحد إلا ياذنها فضرب عمر الباب برجله فكسره ثم دخلوا فأخرجوا عليا عليه السلام مليبا، فخرجت فاطمة عليها السلام فقالت: يا أبا بكر أ تريد أن ترملي من زوجي لئن لم تكف عنه لأنشرن شعري و لأشقن جيبي و لآتين قبر أبي و لأصيحن إلى ربي، الخبر.

ص: ٣٢١

وَإِنَّ بَنَاتِ الْأَنْبِيَاءِ لَا يَطْمَثْنَ
 ٣ أَحْمَدُ بْنُ مَهْرَانَ رَحِمَهُ اللَّهُ رَفَعَهُ وَأَحْمَدُ بْنُ إِدْرِيسَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْجَبَّارِ الشَّيْبَانِيِّ قَالَ حَدَّثَنِي الْقَاسِمُ بْنُ مُحَمَّدٍ الرَّازِيُّ قَالَ
 حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ الْهُزْمَانِيُّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ ع قَالَ لَمَّا قُبِضَتْ فَاطِمَةُ ع دَفَنَهَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ

و روى فى الاحتجاج فيما احتج به الحسن على معاوية و أصحابه أنه قال المغيرة بن شعبة: أنت ضربت فاطمة بنت رسول الله حتى أدميتها و ألت ما فى بطنها استدلالا منك لرسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و مخالفة منك لأمره و انتهاكا لحرمة و قد قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم أنت سيده نساء أهل الجنة، الخبر.

و الأخبار فى ذلك كثيرة أخرجتها فى الكتاب الكبير.

قوله عليه السلام: و إن بنات الأنبياء لا يطمثن، أقول: لا ينافى ذلك الأخبار الواردة فى حيض حواء لأنها مع ضعفها لم تكن من بنات الأنبياء، و ما ورد من أن مريم عليها السلام حاضت، فيمكن أن يكون تقيده أو إلزاما على المخالفين، و يمكن حمل هذا الخير على أولى العزم منهم، و به يمكن الجواب عن حيض سارة إن ثبت كونها من بنات الأنبياء بلا واسطة إذ الظاهر أن المراد هنا بناتهم بغير واسطة، و يمكن الجواب عنها و عن مريم بأنه لم يثبت كونهما من بنات الأنبياء بلا واسطة.

الحديث الثالث

مجهول.

قوله عليه السلام: دفنها أمير المؤمنين عليه السلام سرا.

أقول: تواترت الأخبار من طريقى الخاصة و العامة أن فاطمة عليها السلام لسخطها على أبى بكر و عمر أوصت أن تدفن ليلا لثلا يصليا عليها، و لا يحضرا جنازتها.

روى السيد الجليل المرتضى رضى الله عنه فى الشافى عن الطبرى أن فاطمة دفنت ليلا و لم يحضرها إلا العباس و على و المقداد و الزبير.

و قال: روى القاضى أبو بكر بإسناده فى تاريخه عن الزهرى عن عروة بن الزبير عن عائشة أن فاطمة عاشت بعد رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم ستة أشهر، فلما توفيت دفنها على ليلا و صلى عليها على بن أبى طالب عليه السلام، و ذكر فى كتابه هذا أن أمير المؤمنين

ص: ٣٢٢

.....

والحسن و الحسين عليهم السلام دفنوها ليلا و غيوا قبرها.

وقال البلاذري في تاريخه إن فاطمة لم تر متبسة بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم و لم يعلم أبو بكر و عمر بموتها. وقال رضى الله عنه: وردت الروايات المستفيضة الظاهرة التي هي كالماتر أنها أوصت بأن تدفن ليلا حتى لا يصلى عليها الرجلان، و صرحت بذلك و عهدت فيه عهدا بعد أن كانا استأذنا عليها في مرضها ليعوداها فأبت أن تأذن لهما، فلما طال عليها المدافعة رغبا إلى أمير المؤمنين عليه السلام في ذلك و جعلها حاجة إليه فكلمها أمير المؤمنين عليه السلام في ذلك و ألح عليها فأذنت لهما في الدخول، ثم أعرضت عنهما عند دخولهما و لم تكلمهما، فلما خرجا قالت لأمر المؤمنين عليه السلام لقد صنعت ما أردت؟ قال: نعم، قالت: فهل أنت صانع ما أمرك؟ قال: نعم قالت: فإني أنشدك الله أن لا يصليا على جنازتي و لا يقوما على قبري. و روى أنه عليه السلام عمى على قبرها و رش أربعين قبرا في البقيع، و لم يرش على قبرها حتى لا يهتديا إليه و أنهما عاتباه على ترك إعلامهما بشأنها و إحضارهما للصلاة عليهما، انتهى كلام السيد قدس سره.

و روى مسلم في صحيحه عن عائشة في حديث طويل بعد ذكر مطالبة فاطمة أبا بكر في ميراث رسول الله صلى الله عليه وآله و فدك و سهمه من خيبر قالت: فهجرته فاطمة فلم تكلمه في ذلك حتى ماتت، فدفنها على ليلا و لم يؤذن بها أبا بكر، قالت: فكان لعلى من الناس وجه حياة فاطمة، فلما توفيت فاطمة انصرفت وجوه الناس عن على و مكثت فاطمة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله ستة أشهر ثم توفيت.

و روى ابن أبي الحديد من كتاب أحمد بن عبد العزيز الجوهري بعد إيراد قصة فدك أن فاطمة عليها السلام قالت: و الله لا كلمتك أبدا قال: و الله لا هجرتك أبدا قالت:

و الله لأدعون عليك، قال: و الله لأدعون الله لك، فلما حضرته الوفاة أوصت أن لا يصلى عليها، فدفنت ليلا و صلى عليها العباس بن عبد المطلب و كان بين وفاتها و وفاة

ص: ٣٢٣

سِرّاً وَ عَفَا عَلِيّ مَوْضِعَ قَبْرِهَا ثُمَّ قَامَ فَحَوَّلَ وَجْهَهُ إِلَى قَبْرِ رَسُولِ اللَّهِ ص فَقَالَ السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ عَنِّي وَ السَّلَامُ عَلَيْكَ عَنِ ابْنَتِكَ وَ زَائِرَتِكَ وَ الْبَائِتَةِ فِي الثَّرَى بِبُقْعَتِكَ وَ الْمُحْتَارِ

أبيها صلى الله عليهما اثنتان و سبعون ليلة.

و قال ابن أبي الحديد بعد ذكر الروايات: و الصحيح عندي أنها ماتت و هي واجدة على أبي بكر و عمر، و أنها أوصت أن لا يصليا عليها، إلى آخر ما قال.

و روى الصدوق بإسناده عن عمرو بن أبي المقدم و زياد بن عبيد الله عن أبي عبد الله عليه السلام في حديث طويل ذكر فيه عليه السلام غضبها على أبي بكر و عمر، قال عليه السلام: ثم قالت أنشدكما بالله هل سمعتما النبي صلى الله عليه و آله يقول: فاطمة بضعة مني و أنا منها، من آذاها فقد آذاني و من آذاني فقد آذى الله، و من آذاها بعد موتي فكان كمن آذاها في حياتي، و من آذاها في حياتي كان كمن آذاها بعد موتي؟ قالوا: اللهم نعم، فقالت: الحمد لله ثم قالت: اللهم إني أشهدك فأشهد، و اشهدوا يا من حضرني أنهما قد آذاني في حياتي و عند موتي، و الله لا أكلهما من رأسى كلمة حتى ألقى أبي فأشكو كما إليه بما صنعتما بي و ارتكبتما مني، فدعا أبو بكر بالويل و الثبور و قال: ليت أمي لم تلدني، فقال عمر:

عجبا للناس كيف ولو كأمورهم و أنت شيخ قد خرفت تجزع لغضب امرأة و تفرح برضاها، و ما لمن أغضب امرأة؟ و قاما و خرجا ثم ذكر عليه السلام وصيتها أن لا يحضرا جنازتها و لا الصلاة عليها و أنه هم عمر أن يمضى إلى المقابر فينبشها حتى يجد قبرها فيصلى عليها فنازعه على عليه السلام و كاد أن تقع فتنة ففعد عن ذلك.

و روى الصدوق أيضا بإسناده عن ابن نباتة قال: سئل أمير المؤمنين عن علة دفنه لفاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه و آله ليلا؟ فقال عليه السلام إنها كانت ساخطة على قوم كرهت حضورهم جنازتها و حرام على من يتولاها أن يصلى على أحد من ولدها.

قوله عليه السلام: و عفا على موضع قبرها، قال في القاموس: العفو المحو و الإمحاء و قال: الثرى التراب الندى من الأرض.

"ببقتك" ظاهره الدفن قريبا من قبره صلى الله عليه و آله و إن جاز إطلاق البقعة على

ص: ٣٢٤

اللَّهُ لَهَا سُرْعَةُ اللَّحَاقِ بِكَ قَلَّ يَا رَسُولَ اللَّهِ عَنْ صَفِيَّتِكَ صَبْرِي وَعَفَا عَنْ سَيِّدَةِ نِسَاءِ

جميع المدينة، و في مجالس المفيد: ببقيعك، و لعله تصحيف، و في نهج البلاغة: السلام عليك يا رسول الله عنى و عن ابنتك النازلة في جوارك و السريعة للحاق بك، فيحتمل أن يكون المراد النزول في جواره في منازل الجنان، و يقال: لحق به كعلم لحاقا بالفتح أى أدركه، و المختار اسم فاعل مضاف إلى الفاعل و الألف و اللام فيه موصولة، و سرعة مفعول. و يدل على أن وفاتها صلوات الله عليها كانت أصلح لها دينا و دنيا، بل يومئى إلى أنها كانت راضية بذلك كما روى الراوندى فى القصص بإسناده عن ابن عباس قال:

دخلت فاطمة على رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فى مرضه الذى توفى فيه، فقال: نعت إلى نفسى فبكت فاطمة فقال لها: لا تبكين فإنك لا- تمكثين من بعدى إلا- اثنين و سبعين يوما و نصف يوم حتى تلحقى بى، و لا- تلحقى بى حتى تتحفى بشمار الجنة، فضحكت فاطمة عليها السلام.

و روت العامة فى صحاحهم بطرق عن عائشة قالت: ما رأيت من الناس أحدا أشبه كلاما و حديثا برسول الله صلى الله عليه و آله و سلم من فاطمة، كانت إذا دخلت عليه رحب بها و قبل يديها و أجلسها فى مجلسه، فإذا دخل عليها قامت إليه فرحبت به و قبلت يديه و دخلت عليه فى مرضه فسارها فبكت ثم سارها فضحكت، فقلت: كنت أرى لهذه فضلا على النساء، فإذا هى امرأة من النساء بينما هى تبكى إذ ضحكت، فسألتها فقالت: إنى لبذرة فلما توفى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم سألتها، فقالت: إنه أخبرنى أنه يموت فبكى، ثم أخبرنى أنى أول أهله لحوقا به فضحكت.

"قل يا رسول الله عن صفتك صبرى" الصفة الحبيبة المصافية و الخالصة من كل شىء " و عن "متعلقة بصبرى أو تعليية و يدل على أنها عليها السلام كانت محبوبة مختارة عنده صلى الله عليه و آله و سلم، كما روى شارح صحيح مسلم عن القرطبى أن فاطمة

ص: ٣٢٥

الْعَالَمِينَ تَجْلِدِي إِلَّا أَنْ لِي فِي التَّأْسَى بِسُنَّتِكَ فِي فُرْقَتِكَ مَوْضِعٌ تَعَزُّ فَلَقَدْ وَسَدُّتُكَ

رضى الله عنها كانت أحب بناته صلى الله عليه وآله، و أكرم من عنده و سيدة نساء الجنه، و كان صلى الله عليه وآله و سلم إذا قدم من سفر بدأ بالمسجد فصلى ركعتين ثم بييت فاطمه رضي الله عنها فيسأل عنها ثم يدور على نساءه إكراما لفاطمه و اعتناء بها. "و عفا عن سيدة نساء العالمين تجلدي" قد مر أن العفو يكون بمعنى المحو و بمعنى الإمحاء و الثاني هو الأنسب، فقوله: تجلدي فاعله، و قيل: إذا كان بمعنى المحو فالفاعل ضمير مستتر لمصدر قل "و عن" "يحتمل تعلقه بالتجلد، و التعليلية و الجدل بالتحريك القوة و الشدة و الصبر، يقال: جلد ككرم جلادة بالفتح و التجلد تكلفه، و فى النهج: ورق عنها تجلدي، و فى المجالس: و ضعف عن سيدة النساء.

"إلا أن فى التأسى لى بسنتك فى فرقتك موضع تعز" يمكن أن يقرأ إلا بالكسر و التشديد و فتح أن و بالفتح و التخفيف و كسر إن، و قد ضبط بهما فى النهج و لكل منهما وجه، و الفرقه بالضم الاسم من قولك افترق القوم، و التعزى التسلية و التصبر، و التأسى الاقتداء، و يقال أساه فتأسى أى عزاه فتعزى، و كان المعنى أن التأسى لى بالسنة التى جعلتها لى و أوصيتنى بها فى فرقتك أو مطلق سنتك و طريقتك فى الصبر على المصائب- فإنه صلى الله عليه وآله و سلم كان صبورا فيها- يمكن أن يكون داعيا إلى الصبر فى تلك المصيبة، و الحاصل أنى قد تأسيت بسنتك فى فرقتك يعنى صبرت عليها، فبالحرى أن أصبر فى فرقه ابتك فإن مصيبتى بك أعظم، و قد ورد عن النبى صلى الله عليه وآله و سلم أنه قال: إذا أصاب مصيبة فليذكر مصيبتة بى فإنها أعظم المصائب، و عنه صلى الله عليه وآله و سلم: من عظمت مصيبتة فليذكر مصيبتة بى فإنها ستهون عليه، أو المعنى أنى أتأسى و أفتدى فى صبرى على هذه المصيبة بصبرى فى مصيبتك، فالمراد "بسنتك فى فرقتك" بسنة فرقتك، و الأول أظهر.

و يحتمل أن يكون التأسى بمعنى التعزى، أى تصبرى بسبب الاقتداء بسنتك

ص: ٣٢٦

فِي مَلْحُودَةٍ قَبْرِكَ وَفَاضَتْ نَفْسُكَ بَيْنَ نَخْرِي وَصَيْدَرِي بَلَىٰ وَفِي كِتَابِ اللَّهِ لِي أَنْعَمَ الْقَبُولِ - إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ قَدْ اسْتُرْجِعَتْ
الْوَدِيعَةُ وَأَخَذَتِ الرَّهْيِنَةَ وَأُخْلِصَتِ الزَّهْرَاءُ

في الصبر في مصيبتك موجب لتصبري في تلك المصيبة أيضا.

و في المجالس: إلا- أن في التأسى لي بستتك و الحزن الذي حل بي لفراقك موضع التعزى، و في النهج: إلا أن في التأسى بعظيم
فرقتك و فادح مصيبتك موضع تعز فلقد "إلى آخره."

"لقد وسدتك في ملحودة قبرك" الوسادة بالكسر المخدة و المتكأ "وسدتك" أى جعلت لك وسادة، و هنا كناية عن إضجاعه
صلى الله عليه و آله في اللحد، و اللحد الشق في جانب القبر "و ملحودة قبرك" أى الجهة المشقوقة من قبرك كما قاله ابن أبى
الحديد.

أقول: و يحتمل أن تكون إضافة الملحودة إلى القبر بيانية، و في القاموس اللحد و يضم: الشق يكون في عرض القبر كالمحود، و لحد
القبر كمنع و الحدة عمل له لحد و الميت دفنه، و قبر لأحد و ملحود ذو لحد.

"و فاضت" أى سألت و جرت "نفسك" أى روحك، و يدل على عدم تجرد الروح و يكون النفس بمعنى الدم و منه النفس السائلة،
و قال بعض شارحي النهج:

المراد مقاساته للمصيبة عند فيضان نفسه صلى الله عليه و آله و سلم و هى دمه بين نحره و صدره، و لا يخفى ما فيه، و الحاصل أن
عند خروج روحه المقدسة كان رأسه صلى الله عليه و آله و سلم في صدره عليه السلام متكئا عليه و هذا من أشد أوضاع وقوع مصيبة
الأحباء.

"بلى و في كتاب الله لي أنعم القبول" ليست هذه الفقرة في النهج، و قوله عليه السلام بلى، إثبات لما يفهم نفيه في قوله: قل، إلى
آخره، أى في كتاب الله من مدح الصابرين و وعد المثوبات الجزيلة لهم ما يصير سببا لي للصبر على المصائب و قبولها أنعم القبول
أى أحسنه.

"قد استرجعت الوديعه" الفعل فيها و في قرينتها إما على بناء المجهول أو المعلوم، و في النهج و أخذت الرهينة أما حزنى. و سقط ما
بين ذلك، و ضبط الفعلان

ص: ٣٢٧

فَمَا أَفْبَحَ الْخَضْرَاءَ وَالْغُبْرَاءَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَمَا حُزْنِي فَسَرْمَدٌ وَأَمَا لَيْلِي فَمَسْهَدٌ وَهَمٌّ لَا يَبْرَحُ

فيه على بناء المجهول، والمراد بالوديعه والرهيئه لا سيما فى روايه الكتاب نفس فاطمه صلوات الله عليها، فاستعار لفظ الوديعه والرهيئه لتلك النفس الكريمه، لأن الأرواح كالودائع والرهائن فى الأبدان، أو لأن النساء كالودائع والرهائن عند الأزواج، والرهيئه فعلية بمعنى المفعول.

وقال بعض شراح النهج: المراد بالوديعه والرهيئه نفسه صلى الله عليه وآله وسلم والتعبير بالوديعه لأنها فى الدنيا تشبه الودائع والآخرة هى دار القرار، أو لأنها تجب المحافظه عليها عن الهلكات كالودائع، وبالرهيئه لأن كل نفس رهيئه على الوفاء بالميثاق الذى واثقها الله تعالى به، والعهد الذى أخذ عليها قال الله تعالى "كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِيئَةٌ" وقيل: لأنها كالرهن إذا أكملت مدتها واستوفت طعمتها ترجع إلى مقرها.

وقال بعضهم: الرهيئه والوديعه فاطمه عليها السلام كأنها كانت عنده عليه السلام عوضاً من رؤيه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وقيل: الوديعه إشارة إليه صلى الله عليه وآله والرهيئه عبارة عنها صلوات الله عليها، والأظهر ما ذكرنا أولاً. "وأخلست الزهراء" وفى المجالس: اخلتت وهو أظهر، والاختلاس أخذ الشىء بسرعه جباله، فى القاموس: الخلس السلب كالاختلاس، أو هو أوحى من الخلس، والتخالس التسالب.

"فما أقبح" صيغه التعجب والخضراء السماء، والغبراء الأرض، والغرض إظهار كمال الوجد والحزن وعظيم المصيبة، وقبح أعمال المنافقين والظالمين والشوق إلى اللحق بسيد المرسلين وسيدة نساء العالمين، والسرمد الدائم، والسهد بالضم: السهر، وبضمين القليل النوم، وسهده فهو مسهد على صيغه التفعيل والإسناد إلى الليل تجوز، ويحتمل أن يكون اسم زمان فلا تجوز.

"وهم لا يبرح" كأنه خبر مبتدأ محذوف، أى همى أو مصيبتى هم لا يزول

ص: ٣٢٨

مِنْ قَلْبِي أَوْ يَخْتَارَ اللَّهُ لِي دَارَكَ الَّتِي أَنْتَ فِيهَا مُقِيمٌ كَمِدٌ مُقِيحٌ وَهَمٌّ مُهَيِّجٌ سِرْعَانَ مَا فَرَّقَ بَيْنَنَا وَإِلَى اللَّهِ أَشْكُو وَ سَتُبْتُكَ ابْتُتَكَ
بِتَظَاْفِرِ أُمَّتِكَ عَلَى هَضْمِهَا فَأَخْفَهَا

من قلبي "أو يختار الله" أي إلى أن، أو إلا أن يختار الله لي دارك التي أنت فيها مقيم، و هي الجنة و الدرجات العالية في الآخرة، أو هم عطف على مسهد أي ذو هم "كمد مقيح" أي حزن شديد يخرج قلبي و يقيحه، أي يوجب سيلان القيح منه "و هم مهيج" أي همي هم يهيج هموما أخرى، لأن مصيبتها صلوات الله عليهما أورثتا له عليه السلام هموما كثيرة سوى أصل المصيبة، أو يهيج الشوق إلى الآخرة و يمكن أن يكون هم أولا مبتدأ و كمد خبره، و هم ثانيا عطفًا عليه، قال الفيروز آبادي الكمد بالضم و الكمد بالفتح و بالتحريك تغيير اللون و ذهاب صفائه، و الحزن الشديد، و مرض القلب منه، و قال: القيح المدة لا يخالطها دم، قاح الجرح يقح كقاح يقوح و قيح و تقيح و أقاح واويه و يائية، انتهى.

و ربما يقرأ كمد بكاف التشبيه و كسر الميم أي القيح و هو مضاف إلى مقح اسم فاعل باب الأفعال أو التفعيل، أي جرح ذي قح و "سرعان" بتثليث السين و سكون الراء اسم فعل ماض أي سرع و هو يستعمل خبرا محضا و خبرا فيه معنى التعجب و "ما" عبارة عن الموت و فرق معلوم من باب التفعيل.

"و إلى الله أشكو" أي سوء فعال القوم بعدك حتى صار سببا لشهادة حبيبتك.

و روى البخاري عنه عليه السلام أنه قال: أنا أول من يجثو بين يدي الرحمن للخصومة "بتظافر أمتك على هضمها" أي تعاون بعضهم بعضا كذا في النسخ بالطاء المعجمة و كذا شاع بين الناس، و الضاد المعجمة أوفق بما في كتب اللغة، قال الجوهري تضافروا على الشيء تعاونوا عليه و لم يذكر التظافر بهذا المعنى، بل ذكر الظفر بالمطلوب و على العدو، و كذا غيره من أهل اللغة و كان التصحيف من النساخ.

و في المجالس: بتظاهر أمتك على و على هضمها حقها فاستخبرها الحال، و هو حسن، إذ التظاهر بالهاء بمعنى التعاون، و في

الصحاح: الهضم الكسر، يقال: هضمه

ص: ٣٢٩

السُّؤَالَ وَاسْتَخْبِرَهَا الْحَالَ فَكَمْ مِنْ غَلِيلٍ مُعْتَلِجٍ بِصَدْرِهَا لَمْ تَجِدْ إِلَى بَيْتِهِ سَبِيلًا وَ سَيَتَقُولُ وَيَحْكُمُ اللَّهُ وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ * سَلَامٌ مُودَعٌ لَأَقَالَ وَ لَأَسَيِّمُ فَإِنَّ أَنْصِرِفَ فَلَا عَنْ مَلَأَيْهِ وَإِنَّ أَقِمَ فَلَا عَنْ سُوءِ ظَنِّ بِمَا وَعَدَ اللَّهُ الصَّابِرِينَ وَاهَا وَ الصَّبْرُ أَيْمُنٌ وَ أَجْمَلٌ وَ لَوْ لَأَغْلَبَهُ الْمُسْتَوَلِينَ

حقه و اهتضمه إذا ظلم و كسر عليه حقه.

"فأحفه السؤال" الإحفاء في السؤال الاستقصاء فيه "و استخبرها الحال" أى حالى و حالها و حال أمتك فى ظلمهم لى و لها "فكم من غليل معتلج بصدرها" الغليل كأمر حرارة الجوف و حرارة الحب و الحزن ذكره الفيروز آبادى، و قال: اعتلجت الأمواج: التطمت، و قال: بث الخبر: نشره و فرقه و بثتك السر و أثبتته أظهرته "و ستقول" بصيغته الغيبة أى فاطمة لك جميع أحوالها، أو بصيغته الخطاب أى تقول فى جوابها ما يوجب رفع حزنها كما قيل، و الأول أظهر.

"سلام مودع" منصوب بفعل مقدر أى سلمت سلام، و فى النهج: و السلام عليكما سلام، و فى المجالس سلام عليك يا رسول الله سلام مودع، التوديع طلب الدعاء لمحبوب عند فراقه "لا- قال" بالجر نعت مودع أو بالرفع بتقدير: لا هو قال، و الجملة نعت مودع و القلاء: البغض، يقال قلاه يقلبه إذا أبغضه، و قال الجوهري: إذا فتحت مددت و يقلاه لغة طيبى. و سئمت من الشىء و سئمته كعلمت أى ملته "واه واه" الواو فيهما جزء الكلمة، أو للعطف أو فى إحداهما للعطف و فى الأخرى جزء الكلمة، و هما إما للتلف و التحسر أو للتعجب مما وعد الله الصابرين و طيبه و حسنه و الأول أظهر، و على التقادير الأول غير منون و الثانى منون قال فى النهاية فيه: من ابتلى فصبر فواها واه قيل: معنى هذه الكلمة التلف، و قد توضع موضع الإعجاب بالشىء يقال: واه له و قد ترد بمعنى التوجع يقال: فيها آها و منه حديث أبى الدرداء: ما أنكرتم من زمانكم فيما غيرتم من أعمالكم إن يكن خيرا فواها واه و إن يكن شرا فآها آها.

ص: ٣٣٠

لَجَعَلْتُ الْمَقَامَ وَاللَّبْثَ لِرِزَامًا مَعْكُوفًا وَ لَأَعُولُتُ إِعْوَالَ الثُّكْلَى عَلَى جَلِيلِ الرِّزِيَّةِ فَبَعِينِ

و قال الزمخشري فى الفائق: آها كلمة تأسف و انتصابها على إجرائها مجرى المصادر كقولهم: ويحا له، و تقدير فعل ينصبها كأنه قال تأسفا على تقدير أتأسف تأسفا.

و قال الفيروز آبادى: و اها له و يترك تنوينه كلمة التعجب من طيب شىء و كلمة تلهف، انتهى.

و أيمن أفعل من اليمن بمعنى البركة و أجمل أى أشد جمالا و حسنا "و لو لا غلبة المستولين" أى استيلاء الغاصبين للخلافة و خوف تشنيعهم أو علمهم بمكان القبر الشريف و إرادتهم نبشه "لجعلت المقام و اللبث" عند القبر و قيل: إشارة إلى خروجه عليه السلام عن المدينة إلى البصرة و الكوفة و غيرهما، فالمراد بالمقام المقام بالمدينة و هو بعيد، و اللبث بالفتح و بالضم و بفتحيتين: المكث "لزاما" أى أمرا لازما يقال: لازمه ملازمة و لزاما و ككتاب الملازم.

قوله: معكوبا، أى معكوبا عليه قال القاموس: عكف عليه عكوبا أقبل عليه مواظبا، و شعر معكوف ممشوط مضفور، و فى المجالس: و لو لا غلبة المستولين علينا لجعلت المقام عند قبرك لزاما، و التلبث عنده معكوبا، و الإعوال مد الصوت بالباء، و الثكلى امرأة مات ولدها، و الرزية بالهمز و قد تقلب ياء: المصيبة.

"فبعين الله" أى بعلم الله و مع رؤيته و شهوده، و قيل: الفاء لبيان باعث ترك الإعوال.

أقول: أو لبيان باعث الإعوال، قال الراغب فى المفردات: فلان بعينى أى أحفظه و أراعيه، كقولك: هو منى بمرأى و مسمع، قال "فإنك بأعيننا" و قال:

"تجربى بأعيننا" و قال "و اصنع الفلک بأعيننا" أى بحيث نرى و نحفظ، و قال: "و لتصنع على عيني" أى بكلاءتى و حفظى، و قال البيضاوى فى قوله تعالى

ص: ٣٣١

اللَّهِ تُدْفَنُ ابْنُكَ سِرًّا وَ تَهْضَمُ حَقَّهَا وَ تُمْنَعُ إِرْثَهَا

"وَ اصْبَحِ الْفُلُكَ بِأَعْيُنِنَا" أى ملتبسا بأعيننا، عبر بكثرة آله الحس الذى به يحفظ الشىء و يراعى عن الاختلال و الزيغ عن المبالغة فى الحفظ و الرعايه على طريقه التمثيل، انتهى.

"تدفن ابنتك سرا" لغايه مظلوميتها "و تهضم" على بناء المجهول أى تغصب "حقها" بالنصب مفعول ثان و كذا "إرثها" و منع الإرث لمنعم إياها فدك.

و جمله القول فى ذلك أن فدك كانت مما أفاء الله على رسوله بعد فتح خيبر، فكانت خاصه له صلى الله عليه و آله و سلم إذ لم يوجف عليها بخيل و لا- ركاب و قد وهبها لفاطمه صلوات الله عليها، و تصرف فيها و كلاؤها و نوابها، فلما غضب أبو بكر الخلفه انتزعها فجاءته فاطمه عليها السلام متعديه فطالبها بالبينه فجاءت بأمر المؤمنين و الحسنين عليهم السلام و أم أيمن المشهود لها بالجنه فرد شهادة أهل البيت بجر النفع و شهادة أم أيمن بقصورها عن نصاب الشهاده، ثم ادعتها على وجه الميراث تنزلا- فرد عليها بخبر موضوع افتروه مخالفا لكتاب الله: نحن معاشر الأنبياء لا نورث ما تركناه صدقه، فغضبت عليه و على عمر و هجرتهما و أوصت بدفنها ليلا لئلا يصليا عليها.

ثم لما انتهت الأماره إلى عمر بن عبد العزيز ردها على بنى فاطمه، ثم انتزعها منهم يزيد بن عبد الملك ثم دفعها السفاح إلى الحسن بن الحسن بن على بن أبى طالب عليه السلام ثم أخذها المنصور، ثم أعادها المهدي ثم قبضها الهادي، ثم ردها المأمون. فنقول: خطاء أبى بكر و عمر فى القضيه واضحه من وجوه شتى: الأول: أن فاطمه كانت معصومه فكان يجب تصديقها فى دعواها و قد بينا عصمتها فيما تقدم، و ما قيل: من أن عصمتها لا تنافى طلب البينه منها فلا يخفى سخافته لأن الحاكم يحكم

ص: ٣٣٢

.....

بعلمه، و قد دلت الدلائل عليه، و أيضا اتفقت الخاصة و العامة على رواية قصة خزيمة بن ثابت و تسميته بذي الشهادتين لما شهد للنبي صلى الله عليه و آله و سلم بدعواه، و لو كان المعصوم كغيره لما جاز للنبي صلى الله عليه و آله قبول شاهد واحد و الحكم لنفسه، بل كان يجب عليه الترافع إلى غيره.

الثاني: أنه لا- ريب ممن له أدنى تتبع في الآثار في أن أمير المؤمنين عليه السلام كان يرى فدك حقا لفاطمة سلام الله عليها و قد اعترف بذلك جل أهل الخلاف و روا أنه عليه السلام شهد لها و قد ثبت بالأخبار المتظافرة عند الفريقين أن عليا عليه السلام لا يفارق الحق و الحق لا يفارقه، بل يدور معه حيثما دار، و قد اعترف ابن أبي الحديد و غيره بصحة هذا الخبر و هل يشك عاقل في صحة دعوى كان المدعى فيها سيده نساء العالمين باتفاق المخالفين و المؤالفين، و الشاهد لها أمير المؤمنين و سيدها شباب أهل الجنة أجمعين صلوات الله عليهم أجمعين.

الثالث: أنه طلب البينة من صاحب اليد مع أنه أجمع المسلمون على أن البينة على المدعى و اليمين على من أنكر.

الرابع: أنه رد شهادة الزوج، و الزوجية غير مانعة من القبول كما بين في محله.

الخامس: أنه رد شهادة الحسنين عليهما السلام إما لجر النفع أو للصغر كما قيل، مع أنه لا ريب أن أمير المؤمنين عليه السلام كان أعرف منهم بالأحكام بالاتفاق و لو لم تكن شهادتهما جائزة مقبولة لم يأت بهما للشهادة و القول في أم أيمن كذلك.

السادس: أنه لو لم تكن شهادة ما سوى أمير المؤمنين مقبولا فلم يحكم بالشاهد و اليمين، مع أنه قد حكم بهما جل المسلمين، قال شارح الينابيع من علمائهم:

ثبوت المال بشاهد و يمين مذهب الخلفاء الأربعة و غيرهم.

السابع: أن الخبر الذي رواه موضوع مطروح لكونه مخالفا للكتاب، و قد

ص: ٣٣٣

.....

و ورد بأسانيد عن النبي صلى الله عليه وآله: إذا روى عنى حديث فاعرضوه على كتاب الله، فإن وافقه فاقبلوه و إلا ردوه. و أما مخالفته للقرآن فمن وجوه "الأول" عموم آيات الميراث فإنه لا خلاف مجملا فى عمومها إلا ما أخرجه الدليل. الثانى: قوله تعالى مخبرا عن زكريا عليه السلام " :وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِنْ وَرَائِي وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ " الآية و لفظ الميراث فى اللغة و الشريعة و العرف إذا أطلق و لم يقيد لا يفهم منه إلا الأموال و ما فى معناها، و لا يستعمل فى غيرها إلا مجازا فمن ادعى أن المراد ميراث العلم و النبوة لا بد له من دليل.

على أن القرائن على إرادة ما ذكرنا كثيرة "منها" أن زكريا اشترط فى وارثه أن يكون رضىا، و إذا حمل الميراث على العلم و النبوة لم يكن لهذا الاشتراط معنى، بل كان لغوا لأنه إذا سأل من يقوم مقامه فى العلم و النبوة فقد دخل فى سؤاله الرضا و ما هو أعظم منه، فلا معنى لاشتراطه، ألا ترى أنه لا يحسن أن يقول أحد اللهم ابعث إلينا نبيا و اجعله مكلفا عاقلا " و منها "أن الخوف من بنى العم و من يحدو حدوهم يناسب المال دون النبوة و العلم، و كيف يخاف مثل زكريا عليه السلام أن يبعث الله تعالى إلى خلقه نبيا يقيمه مقام زكريا و لم يكن أهلا للنبوة و العلم، سواء كان من موالى زكريا أو غيرهم، على أن زكريا عليه السلام كان إنما بعث لإذاعة العلم و نشره فى الناس، فلا يجوز أن يخاف من الأمر الذى هو الغرض فى بعثته.

الثالث: قوله سبحانه " :وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُدَ " و التقريب ما مر.

أقول: و يدل على بطلان هذا الخبر وجوه أخرى.

ص: ٣٣٤

.....

منها: أن أمير المؤمنين عليه السلام كان يرى الخبر موضوعا باطلا و كان عليه السلام لا يرى إلا الحق و الصدق، فلا بد من القول بأن من زعم أنه سمع الخبر كاذب، أما الأولى فلما رواه مسلم في صحيحه في روايته طويلاً أنه قال عمر لعلي عليه السلام و العباس: قال أبو بكر: قال رسول الله لا نورث ما تركناه صدقةً فرأيتماه كاذبا آثما خائنا غادرا، و الله يعلم إنه لصادق بار راشد تابع للحق، ثم توفي أبو بكر فقلت: أنا ولي رسول الله و ولي أبي بكر فرأيتماه كاذبا غادرا خائنا و الله يعلم إنى لصادق بار تابع للحق فوليتها.

و نحو ذلك روى البخارى و ابن أبى الحديد عن أحمد بن عبد العزيز الجوهري و أما المقدمة الثانية فلأخبار الدالة على أن عليا عليه السلام مع الحق يدور معه حيثما دار.

و منها: أن فاطمة سلام الله عليها أنكرت الخبر و حكمت بكذب أبى بكر فى خطبتها المشهورة و غيرها، و عصمتها و جلالتها مما ينافى تكذيب ما كان يحتمل عندها صدقه لغرض دنيوى.

و منها: أنه لو كانت تركة الرسول صلى الله عليه و آله و سلم صدقةً و لم يكن لها صلوات الله عليها حظ فيها، لبين النبي صلى الله عليه و آله و سلم الحكم لها إذ التكليف فى تحريم أخذها يتعلق بها و لو بينه لها لما طلبتها لعصمتها، و لا يرتاب عاقل فى أنه لو كان رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم بين لأهل بيته عليهم السلام أن تركتى صدقةً لا تحل لكم، لما خرجت ابنته و بضعت من بيتها مستعديةً ساخطةً صارخةً فى معشر المهاجرين و الأنصار تعاتب إمام زمانها بزعمكم، و تنسبه إلى الجور و الظلم فى غضب تراثها و تستنصر المهاجرة و الأنصار فى الوثوب عليه و إثارة الفتنة بين المسلمين و تهيج الشر، و لم يستقر بعد أمر الإمارة و الخلافة و قد أيقنت بذلك طائفة من المؤمنين أن الخليفة غاصب للخلافة ناصب لأهل الإمامة فصبوا عليه اللعن و الطعن إلى نفخ الصور و يوم النشور، و كان ذلك من أكد الدواعى

ص: ٣٣٥

.....

إلى شق عصا المسلمين وافتراق كلمتهم و تشتت ألفتهم وقد كانت تلك النيران تخمدها بيان الحكم لها صلوات الله عليها أو لأمير المؤمنين عليه السلام، و لعله لا يجسر من أوتى حظا من الإسلام على القول بأن فاطمة عليها السلام مع علمها بأن ليس لها في التركة بأمر الله نصيب كانت تقدم على مثل تلك الأمور أو كان أمير المؤمنين صلوات الله عليه مع علمه بحكم الله لم يجرها عن الظلم و الاستعداد، و لم يأمرها بالعودة في بيتها راضية بأمر الله فيها، و كان ينازع العباس بعد موتها و يتحاكم إلى عمر بن الخطاب، فليت شعري هل كان ذلك الترك و الإهمال لعدم الاعتناء بشأن بضعته التي كانت يؤذيه ما آذاها أو بأمر زوجها و ابن عمه المساوي لنفسه و مواسيه بنفسه، أو لقله المبالاة بتبليغ أحكام الله و أمر أمته و قد أرسله الله بالحق بشيرا و نذيرا للعالمين.

و منها: أنا مع قطع النظر عن جميع ما تقدم نحكم قطعا بأن مدلول هذا الخبر كاذب باطل، و من أسند إليه لا يجوز عليه الكذب فلا محيص من القول بكذب من رواه و القطع بأنه وضعه و افتراه، أما المقدمة الثانية فغنية عن البيان، و أما الأولى فبيانها أنه قد جرت عادة الناس قديما و حديثا بالأخبار عن كل ما جرى بخلاف المعهود بين كافة الناس، سيما إذا وقع في كل عصر و زمان، و توفرت الدواعى إلى نقله و روايته، و من المعلوم لكل أحد أن جميع الأمم على اختلافهم في مذاهبهم يهتمون بضبط أحوال الأنبياء عليهم السلام و سيرتهم و أحوال أولادهم و ما يجرى عليهم بعد آبائهم و ضبط خصائصهم و ما يتفردون به عن غيرهم، و من المعلوم أيضا أن العادة قد جرت من يوم خلق الله الدنيا و أهلها إلى انقضاء مدتها بأن يرث الأقربون من الأولاد و غيرهم أقاربهم و ذوى أرحامهم، و ينتفعوا بأموالهم و ما خلفوه بعد موتهم، و لا شك لأحد في أن عامة الناس عالمهم و جاهلهم و غنيهم و فقيرهم، و ملوكهم و رعاياهم، يرغبون إلى كل ما نسب إلى ذى شرف و فضيلة، و يتبركون به، و يحرزوه

ص: ٣٣٦

تَقُومُ السَّاعَةُ ثُمَّ قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ ع وَ الصَّحْفَةُ عِنْدَنَا يَخْرُجُ بِهَا - قَائِمًا ع فِي زَمَانِهِ

الملوك في خزائنهم، و يوصون به لأحب أهلهم فكيف بسلاح الأنبياء و ثيابهم و أمتعتهم.

إذا تمهدت تلك المقدمات فنقول: لو كان ما تركه الأنبياء من لدن آدم عليه السلام إلى الخاتم صلى الله عليه و آله صدقة، لقسمت بين الناس بخلاف المعهود من توارث الآباء و الأولاد و سائر الأقارب، و لا تخلو الحال إما أن يكون كل نبى يبين هذا الحكم لورثته بخلاف نبينا صلى الله عليه و آله و سلم أو يتركون البيان كما تركه صلى الله عليه و آله و سلم، فإن كان الأول فمع أنه خلاف الظاهر كيف خفى هذا الحكم على جميع أهل الملل و الأديان و لم يسمعه أحد إلا أبو بكر و من يحذو حذوهم، و لم ينقل أحد أن عصا موسى انتقل على وجه الصدقة إلى فلان، و سيف سليمان صار إلى فلان، و كذا ثياب سائر الأنبياء و أسلحتهم و أدواتهم فرقت بين الناس و لم يكن في ورثته أكثر من مائة ألف نبى قوم ينازعون في ذلك و إن كان بخلاف حكم الله عز و جل، و قد كان أولاد يعقوب عليه السلام مع علوم قدرهم يحسدون على أخيهم و يلقونه في الجب لما رأوه أحبهم إليه و وقعت تلك المنازعة مرارا و لم ينقلها أحد في الملل السابقة و أرباب السير مع شدة اعتنائهم بضبط أحوال الأنبياء و خصائصهم و ما جرى بعدهم.

و إن كان الثانى فكيف كانت حال ورثة الأنبياء؟ أ كانوا يرضون بذلك و لا ينكرون؟ فكيف كانت ورثة الأنبياء جميعا يرضون بقول القائمين بالأمر مقام الأنبياء و لم ترض به سيده النساء أو كانت سنة المنازعة جارية في جميع الأمم و لم ينقلها أحد ممن تقدم و لا ذكر من انتقلت تركات الأنبياء إليهم، إن هذا لشيء عجاب! و أما أن فدك كان لرسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فمما لا نزاع فيه، و قد أوردنا من رواياتنا و أخبار المخالفين في الكتاب الكبير ما هو فوق الغاية.

و روى في جامع الأصول من صحيح أبى داود عن عمر قال: إن أموال بنى النضير مما أفاء الله على رسوله مما لم يوجب المسلمون عليه بخيل و لا ركاب، فكانت

ص: ٣٣٧

.....

لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خاصة قرى عرينه و فديك و كذا و كذا ينفق على أهله منها نفقة سنتهم ثم يجعل ما بقى فى السلاح و الكراع عدة فى سبيل الله، و تلا: "ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى فلله وللرسول" الآية. و روى أيضا عن مالك بن أوس قال: كان فيما احتج عمر أن قال: كانت لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثلاث صفايا، بنوا النضير و خيبر و فديك، إلى آخر الخبر.

و أما أنها كانت فى يد فاطمة عليها السلام فلاخبار كثيرة من كتبهم دلت على ذلك أوردتها فى الكتاب الكبير. و فى نهج البلاغة فى كتاب أمير المؤمنين عليه السلام إلى عثمان بن حنيف: بلى كانت فى أيدينا فديك من كل ما أظلمته السماء فشحت عليها نفوس قوم و سخت عنها نفوس آخرين و نعم الحكم الله. و روى الطبرسى قدس سره فى الاحتجاج عن حماد بن عثمان عن أبى عبد الله عليه السلام قال: لما بويج أبو بكر و استقام له الأمر على جميع المهاجرين و الأنصار بعث إلى فديك من أخرج و كيل فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله و آله منها فجاءت فاطمة (ع) إلى أبى بكر فقالت: يا أبا بكر لم تمنعنى ميراثى من أبى رسول الله و أخرجت و كيلى من فديك و قد جعلها لى رسول الله صلى الله عليه وآله و سلم بأمر الله تعالى؟ فقال: هاتى على ذلك بشهود فجاءت بأم أيمن فقالت: لا أشهد يا أبا بكر حتى أحتج عليك بما قال رسول الله صلى الله عليه وآله أنشدك بالله أ لست تعلم أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: إن أيمن امرأة من أهل الجنة؟ فقال: بلى، قالت: فأشهد أن الله عز و جل أوحى إلى رسول الله صلى الله عليه وآله و سلم:

"فَاتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ" فجعل فديك لها طعمه بأمر الله، و جاء على فشهد بمثل ذلك، فكتب لها كتابا و دفعه إليها، فدخل عمر فقال: ما هذا الكتاب؟ فقال: إن فاطمة ادعت فى فديك و شهدت لها أم أيمن و على فكتبته، فأخذ عمر الكتاب من

ص: ٣٣٨

.....

فاطمة فمزقه، فخرجت فاطمة عليها السلام تبكى فلما كان بعد ذلك جاء على عليه السلام إلى أبى بكر و هو فى المسجد و حوله المهاجرون و الأنصار فقال: يا أبابكر لم منعت فاطمة ميراثها من رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و قد ملكته فى حياة رسول الله؟ فقال أبو بكر:

إن هذا فىء للمسلمين فإن أقامت شهودا أن رسول الله صلى الله عليه و آله جعله لها و إلا فلا حق لها فيه، فقال أمير المؤمنين: يا أبابكر تحكم فىنا بخلاف حكم الله فى المسلمين؟ قال:

لا، قال: فإن كان فى يد المسلمين شىء يملكونه ثم ادعيت أنا فيه من تسأل البينة؟

قال: إياك كنت أسأل البينة، قال: فما بال فاطمة سألتها البينة على ما فى يدها و قد ملكته فى حياة رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و بعده و لم تسأل المسلمين البينة على ما ادعوها شهودا كما سألتنى على ما ادعيت عليهم؟ فسكت أبو بكر فقال عمر: يا على دعنا من كلامك فإننا لا نقوى على حجتك فإن أتيت بشهود عدول و إلا فهو فىء للمسلمين لا حق لك و لا لفاطمة فيه فقال على عليه السلام: يا أبابكر تقرأ كتاب الله؟ قال: نعم، قال:

أخبرنى عن قول الله عز و جل: "إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً" فىنا نزلت أو فى غيرنا؟ قال: بل فىكم قال: فلو أن شهودا شهدوا على فاطمة بنت رسول الله بفاحشة ما كنت صانعا بها؟ قال: كنت أقيم عليها الحد كما أقيم على سائر المسلمين، قال: كنت إذا عند الله من الكافرين، قال: و لم؟

قال: لأنك رددت شهادة الله لها بالطهارة و قبلت شهادة الناس عليها كما رددت حكم الله و حكم رسوله أن جعل لها فدىك و قبضته فى حياته ثم قبلت شهادة أعرابى بائلى على عقيبه عليها و أخذت منها فدىك و زعمت أنه فىء للمسلمين، و قد قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم البينة على المدعى و اليمين على المدعى عليه، فرددت قول رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم البينة على من ادعى و اليمين على من ادعى عليه.

قال: فدمدم الناس و أنكروا بعضهم و قالوا: صدق و الله على و رجع على عليه السلام

ص: ٣٣٩

.....

إلى منزله.

قال: و دخلت فاطمة عليها السلام المسجد و طافت بقبر أبيها و هي تقول:

قد كان بعدك أنباء و هنبئة لو كنت شاهدا لم تكثر الخطب

إنا فقدناك فقد الأرض و إبلها و اختل قومك فاشهدهم فقد نكبوا

قد كان جبريل بالآيات يؤنسنا فغاب عنا فكل الخير محتجب

قد كنت بدرا و نورا يستضاء به عليك تنزل من ذى العزة الكتب

تهجمتنا رجال و استخف بنا إذ غبت عنا فنحن اليوم نغتصب

فسوف نبيك ما عشنا و ما بقيت منا العيون بتهمال لها سكب

قال: فرجع أبو بكر و عمر إلى منزلهما و بعث أبو بكر إلى عمر، ثم دعاه فقال:

أ ما رأيت مجلس على منا فى هذا اليوم؟ و الله لئن قعد مقعدا مثله ليفسدن أمرنا فما رأى؟ قال عمر: رأى أن نأمر بقتله، قال: فمن

يقتله؟ قال: خالد بن الوليد، فبعثوا إلى خالد فأتاهم فقالا له: نريد أن نحملك على أمر عظيم، فقال: احملونى على ما شئتم و لو على

قتل على بن أبى طالب، قال: فهو ذاك، قال خالد: متى أقتله؟ قال أبو بكر: أحضر المسجد و قم بجنبه فى الصلاة فإذا سلمت قم إليه و

اضرب عنقه، قال: نعم.

فسمعت أسماء بنت عميس و كانت تحت أبى بكر، فقالت لجاريته: اذهبي إلى منزل على و فاطمة و اقرئيهما السلام و قولى لعلى:

إِنَّ الْمَلَأَ يَأْتِمُرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَاخْرُجْ إِنِّي لَمَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ "فجاءت الجارية إليهما و قالت لعلى: إن أسماء بنت عميس تقرأ

عليك السلام و تقول: إن الملاء يأترون بك ليقتلوك فاخرج إنى لك من الناصحين، فقال أمير المؤمنين عليه السلام: قولى لها إن

الله يحول بينهم و بين ما يريدون

ص: ٣٤٠

.....

ثم قام و تهيأ للصلاة و حضر المسجد و صلى خلف أبى بكر و خالد بن الوليد بجنبه و معه السيف، فلما جلس أبو بكر للتشهد ندم على ما قال و خاف الفتنة و عرف شدة على و بأسه فلم يزل متفكرا لا يجسر أن يسلم حتى ظن الناس أنه سها ثم التفت إلى خالد و قال: خالد لا تفعلن ما أمرتك، السلام عليكم و رحمة الله و بركاته.

فقال أمير المؤمنين عليه السلام: يا خالد ما الذى أمرك به؟ قال: أمرنى بضرب عنقك قال: أو كنت فاعلا؟ قال: أى و الله لو لا أنه قال لى: لا تفعله قبل التسليم لقتلتك، قال: فأخذه على فجلده به الأرض فاجتمع الناس عليه فقال عمر: يقتله و رب الكعبة فقال الناس: يا أبا الحسن الله الله بحق صاحب القبر، فخلى عنه.

ثم التفت إلى عمر فأخذ بتلابيبه فقال: يا بن صهاك و الله لو لا عهد من رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و كتاب من الله سبق لعلمت أننا أضعف ناصرا و أقل عددا، و دخل منزله.

و روى الصدوق (ره) فى العلل نحو من ذلك بإسناده عن أبى عبد الله عليه السلام.

و قالت فاطمة صلوات الله عليها فى الخطبة الطويلة التى احتجت على القوم فى أمر فدك: و أنتم تزعمون أن لا- إرث لنا، أ فحكم الجاهلية تبغون و من أحسن من الله حكما لقوم يوقنون، أ فلا تعلمون؟ بلى تجلى لكم كالشمس الضاحية أنى ابنته، أيها المسلمون، أ أغلب على إرثيه، يا بن أبى قحافة أ فى كتاب الله أن ترث أباك و لا أرث أبى، لقد جئت شيئا فريا، أ فعلى عمد تركتم كتاب الله و نبذتموه وراء ظهوركم إذ يقول:

"وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُدَ" و قال فيما اقتص من خبر يحيى بن زكريا عليه السلام: إذ قال

ص: ٣٤١

وَلَمْ يَتَّبَعِدِ الْعَهْدُ وَلَمْ يَخْلُقْ مِنْكَ الذُّكْرُ وَإِلَى اللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ الْمُشْتَكَى وَفِيكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَحْسَنُ الْعَزَاءِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْكَ وَعَلَيْهَا السَّلَامُ وَالرِّضْوَانُ

"رب هب لي من لمدنك وليا يرثني ويرث من آل يعقوب" وقال: "وأولوا الأرحام بغضهم أولى ببغض في كتاب الله" * وقال: "يوصيكم الله في أولادكم للذكر مثل حظ الأنثيين" وقال: "إن ترك خيراً الوصية للوالدين والأقربين بالمعروف حقاً على المتقين" و زعمتم أن لا- حظوة لي و لا- أرث من أبي و لا رحم بيننا، أفخصكم الله بآية أخرج منها أبي أم هل تقولون أهل ملتين لا يتوارثان، و لست أنا و أبي من أهل مله واحده أم أنتم أعلم بخصوص القرآن و عمومه من أبي و ابن عمي فدونها مخطومه مرحوله تلقاك يوم حشرك فنعم الحكم الله و الزعيم محمد و الموعد القيامة و عند الساعة ما تخسرون و لا ينفعكم إذ تندمون، و لكل نبأ مستقر و سوف تعلمون، من يأتيه عذاب يخزيه و يحل عليه عذاب مقيم، إلى آخر الخطبة المذكورة مع شرحها في الكتاب الكبير.

قوله عليه السلام: و لم يتباعد العهد، الجملة حالية أى فعلوا جميع ذلك و لم يبعد ذلك و لم يبعد عهدهم بك و بما سمعوا منك في أهل بيتك مع وجوب رعاية حرمتك، و فى النهج: و لم يطل العهد، و فى المجالس: تدفن بنتك سرا و يهتضم حقها قهرا و تمنع إرثها جهرا و لم يطل العهد، و فى القاموس: العهد الوصية، و التقدم إلى المرء فى الشىء و اليمين و قد عاهده، و الذى يكتب للولاء، من عهد إليه أوصاه، و الحفاظ و رعاية الحرمة و الأمان، و الذمة و الالتقاء و المعرفة، منه عهدى به بموضع كذا و المنزل المعهود به الشىء، و الزمان و الوفاء، انتهى.

و لا يخفى على اللبيب ما يناسب المقام من تلك المعانى "و لم يخلق" على المعلوم من باب نصر و علم و حسن أى لم يصير ذكرك و تذكر أحوالك و روايه أقوالك

ص: ٣٤٢

٤ عِدَّةٌ مِنْ أَصِيحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَيْسَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ أَبِي نَصِيرٍ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ سَالِمٍ عَنِ الْمُفَضَّلِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع مَنْ غَسَلَ فَاطِمَةَ قَالَ ذَاكَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ وَكَأَنِّي اسْتَعْظَمْتُ ذَلِكَ مِنْ قَوْلِهِ فَقَالَ كَأَنَّكَ ضَمْتِ بِمَا أَخْبَرْتُكَ بِهِ قَالَ فَقُلْتُ قَدْ كَانَ ذَاكَ جُعِلَتْ فِدَاكَ قَالَ فَقَالَ لَا تَضَيِّقَنَّ فَإِنَّهَا صِدِّيقَةٌ وَلَمْ يَكُنْ يَغْسِلُهَا إِلَّا صِدِّيقٌ أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ مَرْيَمَ لَمْ يَغْسِلْهَا إِلَّا عَيْسَى

٥ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ عَنْ صَالِحِ بْنِ عَقْبَةَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدِ الْجَعْفِيِّ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ وَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَا إِنَّ فَاطِمَةَ ع لَمَّا أَنْ كَانَ مِنْ أَمْرِهِمْ مَا كَانَ أَخَذَتْ بِتَلَابِيحِ عَمَرَ فَجَدَّبَتْهُ إِلَيْهَا ثُمَّ قَالَتْ

بالياء، بل كان كلها جديدا، وقيل: الذكر القرآن، والمشتكى مصدر ميمي أى الشكوى.

"و فيك يا رسول الله أحسن العزاء" أى فى أقوالك و صفاتك و ما أمرتنى به فيما يعرض لى بعدك أو فى سبيل رضاك أحسن التعزية، و ما يوجب أحسن الصبر، و قيل فى للسببية و قد مر بعض الوجوه فى باب تاريخ النبى صلى الله عليه و آله و سلم فى قوله: إن فى الله عزاء.

الحديث الرابع

: ضعيف على المشهور.

و فى القاموس: الضيق الشك فى القلب و يكسر، و ما ضاق عنه صدرك "فإنها صديقه" أى معصومه كما مر، و لا يغسل المعصوم رجلا كان أو امرأة إلا المعصوم، و لا يشكل الاستدلال به على جواز تغسيل الرجل زوجته لظهور الاختصاص هنا فتأمل.

الحديث الخامس

: ضعيف.

"لما أن كان" أن زائدة لتأكيد اتصال جواب لما بمدخولها، ضمير "أمرهم" لأبى بكر و عمر و أصحابهما "ما كان" أى من دخولهم دار فاطمة بأمر الملعونين قهرا

ص: ٣٤٣

أَمَا وَاللَّهِ يَا ابْنَ الْخَطَّابِ لَوْ لَا أَنِّي أَكْرَهُ أَنْ يُصِيبَ الْبَلَاءُ مَنْ لَا ذَنْبَ لَهُ لَعَلِمْتُ أَنَّي سَأُقْسِمُ عَلَى اللَّهِ ثُمَّ أَجِدُهُ سَرِيعَ الْإِجَابَةِ

و إخراج على إلى بيعه أبي بكر و سائر ما مر قليل منها آنفا "أخذت" أي للضرورة لإنقاذ أمير المؤمنين عليه السلام من أيديهم، و كان واجبا على جميع الخلق، و قيل: أي أمرت بذلك من قبيل: قطع الأمير اللص، قال الفيروزآبادي: لب به تليبا جمع ثيابه عند نحره في الخصومة ثم جره، و التليب ما في موضع اللب من الثياب اسم كالتمين "من لا ذنب له" أي من لم يبيع أبي بكر أو باع جبرا و الأطفال و نحوهم، أو جميع من في المشرق و المغرب ممن لم يعلم بالواقعة أيضا لأن العذاب إذا نزل عم. و قال في المغرب: القسم على الله أن تقول: بحقك أفعك كذا و إنما عدى بعلى لأنه ضمن معنى التحكم.

و أقول: روى أحمد بن أبي طالب الطبرسي في الاحتجاج عن أبي عبد الله عليه السلام و ابن شهر آشوب عن الشيخ في اختيار الرجال عن أبي عبد الله عليه السلام، و عن سلمان الفارسي رضي الله عنه: أنه لما استخرج أمير المؤمنين عليه السلام من منزله خرجت فاطمة عليها السلام فما بقيت هاشمية إلا خرجت معها حتى انتهت قريبا من القبر فقالت: خلوا عن ابن عمي فو الذي بعث محمدا بالحق لأن لم تخلوا عنه لأنشرون شعري و لأضعن قميص رسول الله على رأسي، و لأصرخن إلى الله تبارك و تعالي، فما ناقة صالح بأكرم على الله مني، و لا الفصيل بأكرم على الله من ولدي، قال سلمان رضي الله عنه: كنت قريبا منها، فرأيت و الله أساس حيطان المسجد، مسجد رسول الله صلى الله عليه و آله تقلعت من أسفلها حتى لو أراد رجل أن ينفذ من تحتها نفذ، فدنوت منها فقلت: يا سيدتي و مولاتي إن الله بعث أباك رحمة فلا تكوني نعمة، فرجعت و رجعت الحيطان حتى سطعت الغبرة من أسفلها، فدخلت في خياشيمنا. أقول: سيأتي بعض القول في ذلك في شرح الروضة إنشاء الله، و تفصيل القول في تلك الوقائع موكول إلى كتابنا الكبير.

ص: ٣٤٤

٦ وَبِهَذَا الْإِسْنَادِ عَنْ صَالِحِ بْنِ عُقَيْبَةَ عَنْ يَزِيدَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ قَالَ لَمَّا وُلِدَتْ فَاطِمَةُ عَ أُوحِيَ اللَّهُ إِلَيَّ مَلَكٌ فَأَنْطَقَ بِهِ لِسَانَ مُحَمَّدٍ صَ فَسَمَّاهَا فَاطِمَةَ ثُمَّ قَالَ إِنِّي فَطَمْتُكَ بِالْعِلْمِ وَفَطَمْتُكَ مِنَ الطَّمْثِ ثُمَّ قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ عَ وَاللَّهِ لَقَدْ فَطَمَهَا اللَّهُ بِالْعِلْمِ وَعَنِ الطَّمْثِ فِي الْمِيثَاقِ

الحديث السادس

: مجهول.

"أوحى الله "لم يذكر الموحى به لدلالة قوله "فانطلق" عليه، والحاصل أن تسميتها عليها السلام بذلك كانت بالإلهام، وضمير "به" راجع إلى الملك أو إلى مصدر أوحى"، ثم قال "الضمير راجع إلى الله أو إلى الرسول، والفطم كالقطع.

"فطمتك بالعلم" أى قطعتك عن الجهل بسبب العلم، أو جعلت فطامك من اللبن مقرونه بالعلم كناية عن كونها فى بدو الخلقة عالمة بالعلوم الربانية، أو المعنى أرضعتك بالعلم حتى استغنيت و فطمت، و على التقادير الربانية، أو المعنى أرضعتك بالعلم حتى استغنيت و فطمت، و على التقادير الفاعل بمعنى المفعول كالدافع بمعنى المدفوق أو يقرأ على بناء التفعيل، أى جعلتك قاطعة الناس من الجهل، أو المعنى لما فطمها من الجهل فهى فطم الناس، و فطمتك من الطمث أى الحيض، و الوجهان الأخيران يشكل إجراؤهما فى هذه الفقرة إلا بتكلف بأن يجعل الطمث كناية عن المعاصى و الأخلاق الدنية الرديئة أو يقال على الثالث لما فطمتك عن الأذناس الروحانية و الجسمانية فأنت فطم الناس عن دنس الجهل و الفسوق و المعاصى.

قوله: فى الميثاق، أى قدرا و أثبت لها ذلك فى ذلك اليوم أو جعلها فى ذلك اليوم قابلة لذلك.

ثم اعلم أنه ورد فى الأخبار المعتبرة من طرق الخاصة و العامة علل أخرى للتسمية بهذا الاسم، منها: ما روى عن الصادق عليه السلام أنها فطمت من الشر.

و عن الرضا عن آباءه عن النبى صلى الله عليه و آله و سلم لأن الله فطمها و فطم من أحبها من النار.

و عن الكاظم قال: إن الله تعالى علم ما كان قبل كونه، فعلم أن رسول الله صلى الله عليه و آله

ص: ٣٤٥

٧ وَبِهَذَا الْإِسْنَادِ عَنْ صَالِحِ بْنِ عُقْبَةَ عَنْ عَمْرِو بْنِ شَمْرٍ عَنْ جَابِرِ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ قَالَ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَا فَاطِمَةُ قَوْمِي فَأَخْرِجِي تِلْكَ الصَّخْفَةَ فَقَامَتْ فَأَخْرَجَتْ صِخْفَهُ فِيهَا ثَرِيدٌ وَعُرَاقٌ يَفُورٌ فَأَكَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَ عَلِيٌّ وَ فَاطِمَةُ وَ الْحَسَنُ وَ الْحُسَيْنُ ثَلَاثَةَ عَشَرَ يَوْمًا ثُمَّ إِنَّ أُمَّ أَيْمَنَ رَأَتْ الْحُسَيْنَيْنِ مَعَهُ شَيْءٌ فَقَالَتْ لَهُ مِنْ أَيْنَ لَكَ هَذَا قَالَ إِنَّا لَنَأْكُلُهُ مُنْذُ أَيَّامٍ فَآتَتْ أُمَّ أَيْمَنَ فَاطِمَةَ فَقَالَتْ يَا فَاطِمَةُ إِذَا كَانَ عِنْدَ أُمَّ أَيْمَنَ شَيْءٌ فَإِنَّمَا هُوَ لِفَاطِمَةَ وَ وُلْدِهَا وَإِذَا كَانَ عِنْدَ فَاطِمَةَ شَيْءٌ فَلَيْسَ لِأُمَّ أَيْمَنَ مِنْهُ شَيْءٌ فَأَخْرَجَتْ لَهَا مِنْهُ فَأَكَلَتْ مِنْهُ أُمَّ أَيْمَنَ وَ نَفَدَتْ الصَّخْفَةَ فَقَالَ لَهَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمَا لَوْ لَا أَنَّكَ أَطَعْتِهَا لَأَكَلْتَ مِنْهَا أَنْتِ وَ ذُرِّيَّتُكَ إِلَى أَنْ

يتزوج في الأحياء و أنهم يطعمون في وراثته هذا الأمر من قبله، فلما ولدت فاطمة سماها الله تبارك و تعالی فاطمة لأنها فطمت طمعهم، و معنى فطمت قطعت، و عدم تدنسها بالطمث مما روته العامة أيضا بأسانيد عن عائشة و غيرها، كما أخرجناه في البحار. و روى السيد في الطرائف عن أحمد الطبراني عن هشام بن عروة عن عائشة عن النبي صلى الله عليه و آله و سلم أنه وصف فاطمة سلام الله عليها في حديث طويل، و في آخره: ليست كنساء الأدميين، و لا تعتل كما يتعللن به يعنى الحيض.

الحديث السابع

: ضعيف.

و قال الجوهرى: الصخفة كالقصة و الجمع صحاف، قال الكسائي: أعظم القصاص الجفنة ثم القصة تليها تشبع العشرة، ثم الصخفة تشبع الخمسة، ثم المثكلة تشبع الرجلين و الثلاثة، ثم الصخيفة تشبع الرجل. و قال: ثردت الخبز ثردا كسرتة فهو ثريد و مثروود. و قال الفيروز آبادى: العرق و كغراب العظم أكل لحمه و الجمع ككتاب و غراب نادرا، و العرق العظم بلحمه فإذا أكل لحمه فعراق أو كلاهما لكليهما، و قال: فار فورا جاش.

ص: ٣٤٦

.....

و أم أيمن جارية النبي صلى الله عليه وآله وسلم و حاضنته ورثها من أبيه و أعتقها، و أيمن بن عبيد و أسامة بن زيد ابناها " منه شيء " جملة حالية " يخرج بها قائمنا " أى يظهر الصحفة مع ما فيها من الطعام.

و أقول: قصة نزول المائدة لفاطمة عليها السلام مما رواه كثير من المخالفين كالثعلبي في كتابه المعروف بالبلغة، و موفق بن أحمد الخوارزمي ذكرهما سيد بن طاوس قدس سره.

و قال الزمخشري في الكشاف عند ذكر قصة زكريا و مريم عليهما السلام ما لفظه: و عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه جاء في زمن قحط فأهدت له فاطمة رغيفين و بضعة لحم آثرته بها فرجع بها إليها، و قال. هلمى يا بنية و كشفت عن الطبق فإذا هو مملوء خبزاً و لحماً فبهتت و علمت أنها نزلت من الله، فقال لها: أنى لك هذا؟ قالت: هو من عند الله إن الله يرزق من يشاء بغير حساب، فقال عليه السلام: الحمد لله الذى جعلك شبيهة سيدة نساء بنى إسرائيل، ثم جمع رسول الله على بن أبى طالب و الحسن و الحسين و جميع أهل بيته عليهم السلام حتى شبعوا و بقى الطعام كما هو و أوسعت فاطمة على جيرانها.

و روى الراوندى رحمه الله فى الخرائج: أن علياً أصبح يوماً فقال لفاطمة:

عندك شيء تغذينيه؟ قالت: لا، فخرج و استقرض ديناراً لبيتاع ما يصلحهم، فإذا المقداد فى جهد و عياله جياح، فأعطاه الدينار و دخل المسجد و صلى الظهر و العصر مع رسول الله، ثم أخذ النبي بيد علي و انطلقا إلى فاطمة و هى فى مصلاها و خلفها جفنة تفور، فلما سمعت كلام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خرجت فسلمت عليه و كانت أعز الناس عليه، فرد السلام و مسح بيده على رأسها ثم قال: عشنا غفر الله لك و قد فعل، فأخذت الجفنة فوضعتها بين يدي رسول الله، فقال لها: يا فاطمة أنى لك هذا الطعام الذى لم أنظر إلى مثل لونه قط و لم أشم مثل رائحته قط و لم أكل أطيب منه؟ و وضع كفه

ص: ٣٤٧

٨ الْحَسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ مُعَلَّى بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ عَنْ عَلِيِّ بْنِ جَعْفَرٍ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا الْحَسَنِ ع يَقُولُ بَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذْ دَخَلَ عَلَيْهِ مَلِكٌ لَهُ أَرْبَعَةٌ وَعِشْرُونَ وَجْهًا فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمْ أَرَكَ فِي مِثْلِ هَذِهِ الصُّورَةِ قَالَ الْمَلِكُ لَسْتُ بِجَبْرِئِيلَ يَا مُحَمَّدُ بَعَثَنِي اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ أُزَوِّجَ النُّورَ مِنَ النُّورِ قَالَ مَنْ مِمَّنْ قَالَ - فَاطِمَةُ مِنْ عَلِيٍّ قَالَ فَلَمَّا وَلَّى الْمَلِكُ إِذَا بَيْنَ كَتِفَيْهِ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ - عَلِيٌّ وَصِيَّهُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ مِمَّنْ قَالَ مَنْ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ اللَّهُ آدَمَ بَاتْنِينَ وَعِشْرِينَ أَلْفَ عَامٍ

بين كتفي و قال: هذا بدل عن دينارك، إن الله يرزق من يشاء بغير حساب.

و روى العياشي مثله في حديث طويل عن أبي جعفر عليه السلام و ساق الحديث إلى قوله: فأقبل على فوجد رسول الله صلى الله عليه وآله و آله جالسا و فاطمة تصلى و بينهما شيء مغطى، فلما فرغت اجترت ذلك الشيء فإذا جفنة من خبز و لحم قال: يا فاطمة أنى لك هذا؟ قالت: هو من عند الله إن الله يرزق من يشاء بغير حساب، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله و آله: إلا أحدثك بمثلك و مثلها؟ قال: بلى، قال: مثل زكريا إذ دخل على مريم المحراب فوجد عندها رزقا قال يا مريم أنى لك هذا قالت هو من عند الله إن الله يرزق من يشاء بغير حساب فأكلوا منها شهرا و هى الجفنة التى يأكل منها القائم صلى الله عليه وآله و سلم و هى عندنا.

الحديث الثامن

: ضعيف على المشهور.

"بأثنين و عشرين" قال ابن شهر آشوب: و فى رواية بأربعة و عشرين ألف عام، و رواه بأسانيد من طرق العامة و فى بعضها ملك له عشرون رأسا فى كل رأس ألف لسان و كان اسم الملك صرصائل، و قال: كان التزويج فى أول يوم من ذى الحجة، و روى أنه كان يوم السادس منه، و مثل ذلك قال الشيخ فى المصباح، و روى السيد بن طاوس من كتاب حدائق الرياض للمفيد رحمهما الله قال: ليلة إحدى و عشرين من المحرم و كانت ليلة خميس سنة ثلاث من الهجرة كان زفاف فاطمة عليها السلام. ثم إن الخبر يدل على أن التزويج يتعدى بمن، كما هو الدائر على السنة

ص: ٣٤٨

٩ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ وَعَیْبَةُ عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ أَبِي نَصِيرٍ قَالَ سَأَلْتُ الرَّضَاعَ عَنْ قَبْرِ فَاطِمَةَ عَ فَقَالَ دُفِنَتْ فِي بَيْتِهَا فَلَمَّا زَادَتْ بَنُو أُمِّيَّةَ

أكثر الفقهاء فى صيغ النكاح، و الذى يظهر من كتب اللغة تعديته بالنفس، و كذا ورد فى الكتاب العزيز قال تعالى "زَوَّجْنَاكَهَا" و ورد التعدية بالباء فى قوله تعالى:

"وَزَوَّجْنَاهُمْ بِحُورٍ عِينٍ" * و أولوه بأنه بمعنى قرناهم، قال الفيروزآبادى: زوجته امرأة و تزوجت امرأة و بها أو هذه قليلة "وَزَوَّجْنَاهُمْ بِحُورٍ عِينٍ" * أى قرناهم، و قال الراغب: و زوجناهم بحور عين، قرناهم بهن و لم يجىء فى القرآن زوجناهم حورا كما يقال: زوجه امرأة فتبناها على أن ذلك لا يكون على حسب المتعارف من المناكحة فيما بيننا، انتهى.

و كذا النكاح متعديا بالنفس كما قال تعالى "أُرِيدُ أَنْ أُنكِحَكَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ" و المشهور بين الفقهاء تعديته أيضا بمن، و الأحوط فى صيغ النكاح الجمع بين الوجهين.

الحديث التاسع

: ضعيف على المشهور.

و يدل على أنها عليها السلام دفنت فى بيتها، و هذا أصح الأقوال فى موضع قبرها صلوات الله عليها، قال الشيخ قدس سره فى التهذيب: ذكر الشيخ فى الرسالة أنك تأتى الروضة فتزور فاطمة لأنها مقبورة هناك، و قد اختلف أصحابنا فى موضع قبرها فقال بعضهم: إنها دفنت فى البقيع، و قال بعضهم: إنها دفنت بالروضة، و قال بعضهم:

أنها دفنت فى بيتها، فلما زادت بنو أمية فى المسجد صارت من جملة المسجد، و هاتان الروايتان كالمقاربتين، و الأفضل عندي أن يزور الإنسان فى الموضوعين جميعا فإنه لا يضره ذلك، و يحوز به أجرا عظيما و أما من قال: أنها دفنت فى البقيع فبعيد من الصواب، انتهى.

ص: ٣٤٩

فِي الْمَسْجِدِ صَارَتْ فِي الْمَسْجِدِ

١٠ عِدَّةٌ مِنْ أَصِحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْوَشَاءِ عَنِ الْخَيْرِيِّ عَنِ يُوسُفَ بْنِ زَبْيَانَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ سَمِعْتُهُ يَقُولُ لَوْ لَا أَنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى خَلَقَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ع لِفَاطِمَةَ مَا كَانَ لَهَا كُفُوٌ عَلَى ظَهْرِ الْأَرْضِ مِنْ آدَمَ

و أقول: الأظهر أنها صلوات الله عليها مدفونة في بيتها، و الأخبار فيه كثيرة أوردتها في البحار، لكن روى الصدوق في معاني الأخبار بسند صحيح عن ابن أبي عمير عن بعض أصحابنا عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله ما بين قبري و منبري روضة من رياض الجنة، و منبري على ترعة من ترع الجنة، لأن قبر فاطمة بين قبره و منبره و قبرها روضة من رياض الجنة و إليه ترعة من ترع الجنة، و يمكن الجمع بأن يقال: الروضة متسعة بحيث تشمل بعض بيتها عليها السلام الذي دفنت فيه، و يؤيده قوله عليه السلام: فلما زادت بنو أمية إلى آخرها.

و سيأتي ما يدل على اتساع الروضة و على أن بيتها عليها السلام في كتاب الحج إنشاء الله، و قيل: إن عمر بن عبد العزيز وسع المسجد في زمن خلافة وليد بن عبد الملك بأمره في جانب مشرق المسجد حتى ضيق البيت الذي دفن فيه النبي صلى الله عليه و آله و سلم، و أخرج تراب قبري المنافقين لمرور الجدار عليهما كما يفهم مما ذكره السمهودي في خلاصة الوفاء.

الحديث العاشر

: ضعيف.

و يدل على فضل أمير المؤمنين عليه السلام على أولى العزم سوى نبينا صلى الله عليه و آله و سلم، فإن قلت: لا يدل على فضله عليه السلام على نوح و إبراهيم لأن القرابة فيهما مانعة من الزواج قلت: الظاهر من سياق الحديث أن المراد به الكفاءة مع قطع النظر عن القرابة كما يدل عليه التصريح بآدم عليه السلام مع عدم القائل بالفرق و قد يستدل به على فضل فاطمة عليها السلام عليهم أيضا و لا يخلو من نظر إذ يمكن أن تكون الكفاءة مشروطة بزيادة في جانب الزوج، بل الظاهر ذلك و فضل أمير المؤمنين عليها صلوات الله عليهما لعله مما

ص: ٣٥٠

وَمَنْ دُونَهُ

بَابُ مَوْلِدِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمَا وَوُلِدِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ ع فِي شَهْرِ رَمَضَانَ فِي سَنَةِ بَدْرٍ - سَنَةِ اثْنَتَيْنِ بَعْدَ الْهِجْرَةِ وَرَوَى أَنَّهُ وُلِدَ فِي سَنَةِ ثَلَاثٍ وَمَضَى ع فِي شَهْرِ صَفَرٍ فِي آخِرِهِ مِنْ سَنَةِ تِسْعٍ وَأَرْبَعِينَ

لا كلام فيه، و إن كان الجميع من نور واحد، و الله يعلم حقائق أحوالهم و أنوارهم و أسرارهم.

باب مولد الحسن بن على صلوات الله عليهم

باب مولد الحسن بن على صلوات الله عليهم

قوله (ره): و روى أنه ولد في سنة ثلاث، قيل: الرواية حكاية لما يجيء في الخبر الثاني، و التحقيق أنه لا منافاة بين تاريخي الولادة لأن كلا منهما مبنى على اصطلاح في مبدء التاريخ الهجرى غير الاصطلاح الذى عليه بناء الآخر، و تفصيله أن فيه ثلاث اصطلاحات، الأول: أن يكون مبدؤه ربيع الأول فإن الهجرة إنما كانت فيه و كان معروفًا بين الصحابة إلى ستين، و بناء كلام المصنف على هذا، الثانى: أن يكون مبدؤه شهر رمضان السابق على ربيع الأول الذى وقعت الهجرة فيه، لأنه أول السنة الشرعية كما سيأتى فى الأخبار فى كتاب الصيام، و الرواية مبنية على هذا، الثالث:

ما اخترعه عمر، و هو أن مبدؤه المحرم السابق موافقا لما زعمه أهل الجاهلية، و هذا ساقط و إن اشتهر بين العوام.

قال ابن الجوزى فى التلخيص: روى أبو بكر بن أبى خيثمة عن الشعبي و الزهرى قالوا: لما أهبط آدم من الجنة و انتشر ولده أرخ بنوه من هبوط آدم، فكان ذلك التاريخ حتى بعث الله نوحا فأرخوا مبعث نوح، حتى كان الفرق فكان التاريخ من الطوفان إلى نار إبراهيم، فلما كثر ولد إسماعيل افترقوا، فأرخ بنو إسحاق من نار إبراهيم إلى مبعث يوسف، و من مبعث يوسف إلى مبعث موسى، و من مبعث موسى إلى ملك سليمان، و من ملك سليمان إلى مبعث عيسى، و من مبعث عيسى إلى أن بعث رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم،

ص: ٣٥١

.....

و أرخ بنو إسماعيل من نار إبراهيم إلى بناء البيت، و من ببيان البيت حتى تفرقت معد، و كانت للعرب أيام و أعلام يعدونها ثم أرخوا من موت كعب بن لؤى إلى الفيل و كان التاريخ من الفيل حتى أرخ عمر بن الخطاب من الهجرة، و إنما أرخ عمر بعد سبع عشرة سنة من مهاجر رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم.

قال الشعبي: كتب أبو موسى إلى عمر أنه يأتينا من قبلك كتب ليس لها تاريخ فأرخ، فاستشار عمر في ذلك فقال بعضهم: أرخ لمبعث رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم، و قال بعضهم لوفاته، فقال عمر: بل تؤرخ لمهاجر رسول الله فإن مهاجرة فرق بين الحق و الباطل فأرخ لذلك.

و قال سعيد بن المسيب: كتب التاريخ بمشورة علي، قال المدائني: و اختلفوا بأى شهر يبدءون فقال عثمان: أرخوا المحرم أول السنة، انتهى، ثم قال: و كان التاريخ من شهر ربيع الأول إلا أنهم ردوه إلى المحرم لأنه أول السنة، انتهى.

و أقول: قال المفيد قدس سره في الإرشاد كنية الحسن بن علي صلوات الله عليهما أبو محمد، ولد بالمدينة ليلة النصف من شهر رمضان المبارك سنة ثلاث من الهجرة، ثم قال: و لما استقر الصلح بينه عليه السلام و بين معاوية خرج الحسن عليه السلام إلى المدينة فأقام بها كاظما غيظه لازما منزله، منتظرا لأمر ربه عز و جل إلى أن تم لمعاوية عشر سنين من إمارته، و عزم على البيعة لابنه يزيد، فأسد إلى جعداء بنت الأشعث ابن قيس و كانت زوجة الحسن عليه السلام من حملها على سمه و ضمن لها أن يزوجه بابنه يزيد، فأرسل إليها مائة ألف درهم فسقته جعداء السم فبقي أربعين يوما مريضا و مضى لسبيله في شهر صفر سنة خمسين من الهجرة، و له يومئذ ثمانية و أربعون سنة، و كانت خلافته عشر سنين، و تولى أخوه و وصيه الحسين عليه السلام غسله و تكفينه و دفنه عند جدته فاطمة بنت أسد رضی الله عنها بالبيعة، انتهى.

و قال الشهيد نور الله مرقدته في الدروس: ولد بالمدينة يوم الثلاثاء منتصف شهر شعبان سنة اثنتين من الهجرة و قبض بها مسموما يوم الخميس سبع صفر سنة تسع

ص: ٣٥٢

وَمَضَى وَهُوَ ابْنُ سَبْعٍ وَأَرْبَعِينَ سَنَةً وَأَشْهُرٍ وَأُمُّهُ فَاطِمَةُ بِنْتُ رَسُولِ اللَّهِ ص
١ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ إِسْحَاقَ عَنْ عَلِيِّ بْنِ مَهْزِيَارَ عَنِ الْحُسَيْنِ

و أربعين أو سنة خمسين من الهجرة، عن سبع و أربعين أو ثمان.

وقال ابن شهر آشوب في المناقب: ولد عليه السلام بالمدينة ليلة النصف من شهر رمضان عام أحد سنة ثلاث من الهجرة، وقيل: سنة اثنتين، فعاش مع جده سبع سنين و أشهراً، وقيل: ثمان سنين، و مع أبيه ثلاثين سنة، و بعده تسع سنين و قالوا: عشر سنين، و مات مسموماً، و قبض بالمدينة بعد مضي عشر سنين من ملك معاوية، و مضي لليلتين بقيتا من صفر سنة خمسين من الهجرة، وقيل: سنة تسع و أربعين، و عمره سبعة و أربعون سنة و أشهر، وقيل: ثمان و أربعون، وقيل: في سنة تمام خمسين من الهجرة، و كان بذل معاوية لجعده بنت أشعث الكندي و هي ابنة أم فروة أخت أبي بكر عشرة آلاف دينار و أقطاع عشرة ضياع من سقى سور أو سواد الكوفة على أن تسمه عليه السلام، انتهى.

و روى في كشف الغمة عن الدولابي أنه عليه السلام ولد لأربع سنين و ستة أشهر و نصف من الهجرة، و عن عبد العزيز بن الأخضر الجنابذي أنه عليه السلام توفي و هو ابن خمس و أربعين سنة في سنة تسع و أربعين، انتهى.

و روى صاحب كفاية الأثر أنه عليه السلام توفي يوم الخميس في آخر صفر سنة خمسين من الهجرة و له سبع و أربعون سنة، و قال أبو الفرج في مقاتل الطالبين:

اختلف في مبلغ سن الحسن عليه السلام فحدثني أحمد بن سعيد عن يحيى بن الحسن عن علي بن إبراهيم بن الحسن عن ابن أبي عمير عن هشام بن سالم و جميل بن دراج عن جعفر بن محمد أنه توفي و هو ابن ثمانين و أربعين سنة، و عن أحمد بن سعيد عن يحيى ابن الحسن عن حسن بن الحسين اللؤلؤي، عن محمد بن سنان عن عبد الله بن مسكان عن أبي بصير عن جعفر بن محمد عليه السلام أن الحسن توفي و هو ابن ست و أربعين سنة.

الحديث الأول

: مجهول.

ص: ٣٥٣

بْنِ سَعِيدٍ عَنِ النَّضْرِ بْنِ سُؤَيْدٍ عَنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سِنَانٍ عَمَّنْ سَمِعَ أَبَا جَعْفَرٍ يَقُولُ لَمَّا حَضَرَتِ الْحَسَنَ عَ الْوَفَاةُ بَكَى فَقِيلَ لَهُ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ تَبْكِي وَ مَكَائِكَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ص الَّذِي أَنْتَ بِهِ وَقَدْ قَالَ فِيكَ مَا قَالَ وَقَدْ حَجَّجْتَ عِشْرِينَ حَجَّةً مَاشِيًا وَقَدْ قَاسَمْتَ مَا لَكَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ حَتَّى النَّعْلَ بِالنَّعْلِ فَقَالَ إِنَّمَا أَبْكِي لِخِصْلَتَيْنِ لِهَوْلِ الْمُطَّلَعِ وَ فِرَاقِ الْأَحِبَّةِ

"تبكى" الاستفهام مقدر "و مكانك" الواو للحال، و من للنسبة "ما قال" أى من المناقب و الفضائل الكثيرة "قاسمت" أى ناصفت، النعل منصوب بتقدير أعطيت و نحوه و الباء للمقابلة، و المقاسمة كانت بينه عليه السلام و بين الفقراء فى سبيل الله، و روى الصدوق فى العيون و المجالس هذا الخبر بإسناده عن الرضا عليه السلام، و فيه قد قاسمت ربك مالك. و فى النهاية فى الحديث: لو أن لى ما فى الأرض جميعا لافتديت به من هول المطلع، يريد به الموقف يوم القيامة أو ما يشرف عليه من أمر الآخرة عقيب الموت فشبهه بالمطلع الذى يشرف عليه من موضع عال، انتهى. و ربما يقرأ المطلع بكسر اللام، أى الرب تعالى المطلع على السرائر، و البكاء لهذا الخوف لا ينافى علو شأنه عليه السلام فإن خشية المقربين أكثر من سائر العالمين، و قد قال تعالى: "إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ" و فى جميع أحوالهم كانوا باكين مع علمهم بكونهم من الفائزين، و كذا فراق الأحبة و الحزن له من لوازم البشرية مع أن حزنه عليه السلام لما كان يعلم من مصائبهم و البلايا الواردة عليهم بعده عليه السلام، و يحتمل أن يكون الأول للتعليم، و الثانى للشفقة على الأمة و تسهيل الأمر عليهم. و ما قيل: أن المطلع عبارة عن واقعة كربلاء من مصيبة الحسين عليه السلام و إخوته و أهل بيته و أصحابه و هو المراد بالأحبة، أو المراد بالمطلع جميع مصائب أهل الحق

ص: ٣٥٤

٢ سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مَهْزِيَارَ عَنْ أَخِيهِ عَلِيِّ بْنِ مَهْزِيَارَ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ سَعِيدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِتَّانٍ عَنِ ابْنِ مُسَيْكَانَ عَنْ أَبِي بَصِيرٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قُبِضَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ ع وَهُوَ ابْنُ سَبْعٍ وَأَرْبَعِينَ سِنَةً فِي عِيَامِ خَمْسِينَ عِاشَ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ ص أَرْبَعِينَ سِنَةً

٣ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ النُّعْمَانِ عَنْ سَيْفِ بْنِ عَمِيرَةَ عَنْ أَبِي بَكْرِ الْخَضْرَمِيِّ قَالَ إِنَّ جَعْدَةَ بِنْتَ أَشْعَثَ بْنِ قَيْسِ الْكِنْدِيِّ سَمَّتِ الْحَسَنَ بْنَ عَلِيٍّ وَ سَمَّتْ مَوْلَاهُ لَهُ فَأَمَّا مَوْلَاتُهُ فَقَاءَتِ السَّمَّ وَأَمَّا الْحَسَنُ فَاسْتَمْسَكَ فِي

إلى ظهور القائم عليه السلام فهو تكلف مستغنى عنه.

وروى الشيخ في مجالسه عن ابن عباس قال: دخل الحسين بن علي عليهما السلام على أخيه الحسن في مرضه الذي توفي فيه فقال له: كيف تجدك يا أخي؟ قال: أجدني في أول يوم من أيام الآخرة و آخر يوم من أيام الدنيا، واعلم أني لا أسبق أجلي و أني وارد على أبي و جدي عليهما السلام على كره مني لفراقك و فراق إخوتك و فراق الأحبة، و أستغفر الله من مقالتي هذه و أتوب إليه، بل على محبة مني للقاء رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام و أمي فاطمة عليهما السلام و حمزة و جعفر عليهما السلام، الخبر.

الحديث الثاني

: مختلف فيه، صحيح عندي.

و يدل على أن الولادة كانت في سنة ثلاث و أنه عاش بعد أمير المؤمنين عليه السلام عشر سنين.

الحديث الثالث

: حسن موقوف.

"فاستمسك" أي احتبس السم، و في القاموس: النقطة الجدرى و البشرة، و كف نفيطة و منقوطة و نافطة و قد نطقت كفرح نطفا و نطفا و نفيطا قرحت عملا أو مجلت و قد انقطها العمل و نط ينقط غضب أو احترق غضبا كتلف و القدر غلت، و أنفط العنز ببولها رمت و القدر تناط ترمى بالزبد، انتهى.

و المراد هنا إما التورم أو الغليان أو رمى الكبد و في بعض النسخ فانتقض به

ص: ٣٥٥

بَطْنِهِ ثُمَّ انْتَفَطَ بِهِ فَمَاتَ

٤ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى وَ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ الْقَاسِمِ النَّهْدِيِّ عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ مِهْرَانَ عَنِ الْكُنَاسِيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ
ع قَالَ خَرَجَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ

بالقاف أى كسره، و فى بعضها بالفاء أى تفرق بعض أحشائه، فى القاموس: نفض الثوب حركه لينتفض.

و الأشعث هو زوج أخت أبى بكر بن أبى قحافة و أبناؤه محمد و قيس و عبد الرحمن كانوا من قتله الحسين عليه السلام، و سيأتى عن الصادق عليه السلام أن الأشعث بن قيس شرك فى دم أمير المؤمنين عليه السلام، و ابنته جعدة سمت الحسن عليه السلام و محمدا ابنه شرك فى دم الحسين عليه السلام.

و روى الراوندى قدس سره فى الخرائج عن الصادق عن آبائه عليهم السلام أن الحسن عليه السلام قال لأهل بيته: إنى أموت بالسم كما مات رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم قالوا: و من يفعل ذلك؟ قال: امرأتى جعدة بنت الأشعث بن قيس، فإن معاوية يدس إليها و يأمرها بذلك قالوا: أخرجها من منزلك و باعدها من نفسك! قال: كيف أخرجها و لم تفعل بعد شيئا و لو أخرجتها ما قتلتنى غيرها و كان لها عذر عند الناس، فما ذهبت الأيام حتى بعث إليها معاوية مالا جسيما و جعل يمنيها بأن يعطيها مائة ألف درهم أيضا و يزوجه من يزيد، و حمل إليها شربة سم لتسقيها الحسن، فانصرف إلى منزله و هو صائم، فأخرجت [وقت] الإفطار و كان يوما حارا شربة لبن و قد ألفت فيها ذلك السم فشربها و قال: عدوة الله قتلتنى قتلك الله، و الله لا تصيب منى خلفا و لقد غرك و سخر منك و الله يخزيك و يخزيه، فمكث يومان ثم مضى فغدر بها معاوية و لم يف بها بما عاهد عليه.

أقول: و فى رواية أخرى قال: امرأة لم تصلح للحسن بن على لا تصلح لابنى يزيد.

الحديث الرابع

: صحيح.

ص: ٣٥٦

ع فِي بَعْضِ عُمَرِهِ وَمَعَهُ رَجُلٌ مِنْ وُلْدِ الزُّبَيْرِ كَانَ يَقُولُ بِإِمَامَتِهِ فَنَزَلُوا فِي مَنْهَلٍ مِنْ تِلْكَ الْمَنَاهِلِ تَحْتَ نَخْلٍ يَابِسٍ قَدْ يَبَسَ مِنَ الْعَطَشِ فَفَرَسَ لِلْحَسَنِ ع تَحْتَ نَخْلِهِ وَفَرَسَ لِلزُّبَيْرِيِّ بِحِذَاءِهِ تَحْتَ نَخْلِهِ أُخْرَى قَالَ فَقَالَ الزُّبَيْرِيُّ وَرَفَعَ رَأْسَهُ لَوْ كَانَ فِي هَذَا النَّخْلِ رُطْبٌ لَأَكَلْنَا مِنْهُ فَقَالَ لَهُ الْحَسَنُ وَإِنَّكَ لَتَشْتَهِي الرُّطْبَ فَقَالَ الزُّبَيْرِيُّ نَعَمْ قَالَ فَرَفَعَ يَدَهُ إِلَى السَّمَاءِ فَدَعَا بِكَلَامٍ لَمْ أَفْهَمْهُ فَأَخْضَرَّتِ النَّخْلَةُ ثُمَّ صَارَتْ إِلَى حَالِهَا فَأَوْرَقَتْ وَحَمَلَتْ رُطْبًا فَقَالَ الْجَمَّالُ الَّذِي أَكْتَرُوا مِنْهُ سِحْرٌ وَاللَّهِ قَالَ فَقَالَ الْحَسَنُ ع وَيْلَكَ لَيْسَ بِسِحْرٍ وَلَكِنْ دَعْوَةُ ابْنِ نَبِيِّ مُسْتَجَابَةٌ قَالَ فَصَعِدُوا إِلَى النَّخْلَةِ فَصَرَمُوا مَا كَانَ فِيهِ فَكَفَاهُمْ

و العمر بضم العين و فتح الميم جمع عمره و قال الجوهرى: المنهل المورد، و هو عين ماء ترده الإبل فى المرعى و تسمى المنازل التى فى المفاوز على طرق السفار مناهل لأن فيها ماء.

قوله: بحذائه كذا فى أكثر النسخ مقصورا، و فى بصائر الدرجات بحذائه و هو أصوب، و إن كان القصر أيضا جائزا، قال الجوهرى: حذاء الشيء إزاؤه، يقال: جلس بحذائه، و فى القاموس: الحذاء الإزاء و يقال: هو حذاك و جملة "و رفع" حاليه بتقدير قد، و فى الخرائج و قد رفع "و إنك لتشتهى؟" الاستفهام مقدر.

"لم أفهمه" كذا فيما عندنا من النسخ فضمير "قال" راجع إلى الزبيرى، و الغرض أن الزبيرى أيضا حكى ذلك للناس و فى البصائر: لم يفهمه الزبيرى، و هو أصوب "ثم صارت إلى حالها" أى قبل اليبس، و قيل: أى لونها الذى كان لها قبل الاخضرار، و لا يخفى ما فيه "سحر" اسم أو فعل "ويلك" بتقدير حرف النداء، و الويل الهلاك و فى القاموس: صرمة يصرمه صرما و يضم قطعه قطعا باثنا، و أصرم النخل حان له أن يصرم، انتهى.

و قيل: الأمر الخارق للعادة من حيث أنه دال على صدق من أتى به و حقيقته يسمى آية و علامة و بينه و من حيث أنه دال على أن صاحبه مكرم عند الله تعالى

ص: ٣٥٧

٥ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ وَمُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ عَنْ يَعْقُوبَ بْنِ يَزِيدَ عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ رِجَالِهِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ إِنَّ الْحَسَنَ ع قَالَ إِنَّ لِلَّهِ مَدِينَتَيْنِ إِحْدَاهُمَا بِالْمَشْرِقِ وَالْأُخْرَى بِالْمَغْرِبِ عَلَيْهِمَا سُورٌ مِنْ حَدِيدٍ وَعَلَى

يسمى كرامته و من حيث أنه دال على تصديقه تعالى إياه يسمى معجزة و من ثم قيل: شرط المعجزة أن يكون أخبار النبي بأنه نبي للتحدى بها، و الفرق بينها و بين الآيه أن المعجزة ما وقع و التحدى بها، فإن كان المدعى نبيا دلت على صدق نبوته، و إن كان وليا دلت على صدق ولايته.

الحديث الخامس

: صحيح.

و المدينتان جابلقا و جابلسا، قال فى المغرب: قالوا جابلقا و جابلسا قريتان إحداهما بالمغرب و الأخرى بالمشرق، و قال فى القاموس: جابلس بفتح الباء و اللام أو سكونها بلدة بالمغرب ليس وراءه إنسى، و جابلق بلد بالمغرب، و ليس وجود القريتين على الصفتين ممتنعا فى قدرة الله تعالى، و لم يحط أحد سوى المعصومين و المؤيدين من عند الله تعالى بجميع الأرض حتى يمكنه نفى ذلك و قد وجد قريب من زماننا بلاد عظيمة يسمى "ينكى دنيا" لم يكن القدماء اطلعوا عليها، و لا ذكروا منها شيئا فى كتبهم. و قال بعض أهل التأويل: كان المدينتين كنايتان عن عالمى المثال المتقدم أحدهما على الدنيا و هو الشرقى، و المتأخر آخر عنها و هو الغربى و كون سورهما من حديد كناية عن صلابته و عدم إمكان الدخول فيهما إلا من أبوابهما، و كثرة اللغات كناية عن اختلاف الخلائق فى السلائق و الألسن اختلافا لا يحصى، و حجيته و حجية أخيه فى زمانهما ظاهرة فإنها كانت عامه لجميع الخلق، انتهى. و قال شارح المقاصد: ذهب بعض المتألهين من الحكماء و نسب إلى القدماء أن بين عالمى المحسوس و المعقول واسطة تسمى عالم المثل ليس فى مجرد المجردات، و لا فى مخالطة الماديات و فيه لكل موجود من المجردات و الأجسام و الأعراض

ص: ٣٥٨

كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا أَلْفٌ أَلْفٌ مِصْرَاعٌ وَفِيهَا سَبْعُونَ أَلْفَ أَلْفٍ لُغَةٍ يَتَكَلَّمُ كُلُّ لُغَةٍ بِخِلَافٍ لُغَةٍ صَاحِبِهَا وَأَنَا أَعْرِفُ جَمِيعَ اللُّغَاتِ وَمَا فِيهِمَا
وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا عَلَيْنَهُمَا حُجَّةٌ غَيْرِي وَغَيْرِ الْحُسَيْنِ أَخِي

والحركات والسكنات والأوضاع والهيئات والطعوم والروائح مثال قائم بذاته معلق لا فى مادة و محل يظهر للحس بمعونة مظهر كالمرآة والخيال والماء والهواء ونحو ذلك، وقد ينتقل من مظهر إلى مظهر، وقد يبطل كما فسدت المرآة والخيال، أو زالت المقابلة أو التخيل، وبالجملة هو عالم عظيم الفسحة غير متناه، يحذو حذو العالم الحسى فى دوام حركة أفلاكه المثالية وقبول عناصره و مركباته آثار حركات أفلاكه وإشراقات العالم العقلى، وهذا ما قال الأقدمون أن فى الوجود عالما مقداريا غير العالم الحسى لا تتناهى عجائبه ولا تحصى مدته.

و من جملة تلك المدن جابلقا و جابرسا، و هما مدينتان عظيمتان لكل منهما ألف باب لا يحصى ما فيها من الخلائق، و من هذا عالم يكون فيه الملائكة و الجن و الشياطين و الغيلان، لكونها من قبيل المثل و النفوس الناطقة المفارقة الظاهرة فيها، و به يظهر المجردات فى صور مختلفة بالحسن و القبح و اللطافة و الكثافة و غير ذلك بحسب استعداد القابل و الفاعل.

و عليه بنوا أمر المعاد الجسماني فإن البدن المثالي الذي يتصرف فيه النفس حكمه حكم البدن الحسى فى أن له جميع الحواس الظاهرة و الباطنة فيلتذ و يتألم باللذات و الآلام الجسمانية و أيضا تكون من الصور المعلقة نورانية فيها نعيم السعداء و ظلمانية فيها عذاب الأشقياء و كذا أمر المنامات و كثير من الإدراكات، فإن جميع ما يرى فى المنام أو التخيل فى اليقظة بل نشاهد فى الأمراض و عند غلبه الخوف و نحو ذلك من الصور المقدارية التى لا تحقق لها فى عالم الحس كلها من عالم المثل.

و كذا كثير من الغرائب و خوارق العادات كما يحكى عن بعض الأولياء أنه مع إقامته ببلدته كان من حاضرى المسجد الحرام أيام الحج، و أنه ظهر من بعض

ص: ٣٥٩

٦ الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ مُعَلَّى بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ النُّعْمَانِ عَنْ صِدْنَدِلٍ عَنْ أَبِي أُسَامَةَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ خَرَجَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ ع إِلَى مَكَّةَ سَبْعَةَ مِائَتَيْ مِيلَاتٍ فَوَرِمَتْ قَدَمَاهُ فَقَالَ لَهُ بَعْضُ مَوَالِيهِ لَوْ رَكِبْتَ لَسَدِ كُنَّ عَنْكَ هَذَا الْوَرْمُ فَقَالَ كَلَّا إِذَا أَتَيْنَا هَذَا الْمَنْزِلَ فَإِنَّهُ يَسْتَقْبِلُكَ أَسْوَدٌ وَمَعَهُ دُهْنٌ فَاشْتَرِ مِنْهُ وَ لَا تُمَاسِكْهُ فَقَالَ لَهُ مَوْلَاهُ بِأَبِي أَنْتَ وَ أُمِّي مَا قَدِمْنَا مَنْزِلًا فِيهِ أَحَدٌ يَبِيعُ هَذَا الدَّوَاءَ فَقَالَ لَهُ بَلَى إِنَّهُ أَمَامَكَ دُونَ الْمَنْزِلِ فَسَارَا مِيلًا فَإِذَا هُوَ بِالْأَسْوَدِ فَقَالَ الْحَسَنُ ع لِمَوْلَاهُ دُونَكَ الرَّجُلُ فَخَذُ مِنْهُ الدُّهْنَ وَ أَعْطَاهُ الثَّمَنَ فَقَالَ الْأَسْوَدُ يَا غُلَامُ لِمَنْ أَرَدْتَ هَذَا الدُّهْنَ فَقَالَ لِلْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ فَقَالَ انْطَلِقْ بِي إِلَيْهِ فَانْطَلَقَ فَأَدْخَلَهُ إِلَيْهِ فَقَالَ لَهُ بِأَبِي أَنْتَ وَ أُمِّي لَمْ أَعْلَمْ أَنَّكَ تَحْتَاجُ إِلَيَّ هَذَا أَوْ تَرَى ذَلِكَ وَ لَسْتُ آخِذٌ لَهُ تَمَنَّا إِنْمَّا أَنَا مَوْلَاكَ وَ لَكِنَّ اللَّهَ أَنْ يَرْزُقَنِي ذَكَرًا سَوِيًّا يُجِبُّكُمْ

جدران البيت، أو خرج من بيت مسدود الأبواب والكوى، و أنه أحضر بعض الأشخاص و الثمار أو غير ذلك، من مسافة بعيدة جدا فى زمان قريب إلى غير ذلك، انتهى.

و هذه الكلمات شبيهة بالخرافات، و تصحيح النصوص و الآيات لا يحتاج إلى ارتكاب هذه التكاليفات، و الله يعلم حقائق العوالم و الموجودات.

الحديث السادس

: ضعيف على المشهور.

"فورمت" بكسر الراء "ما قدمنا منزلا" أى هذا المنزل الذى نأتية ليس مظنة كون هذا الدواء فيه، و فى الخرائج ليس إمامنا منزل فيه أحد يبيع هذا الدواء فقال: بلى إنه إمامنا و ساروا أميالا فإذا الأسود قد استقبلهم إلى قوله: فإن الله قد وهب لك ولدا ذكرا سويا، فرجع الأسود من فوره فإذا امرأته قد ولدت غلاما سويا ثم رجع الأسود إلى الحسن و دعا له بالخير بولادة الغلام له، و إن الحسن قد مسح رجليه بذلك الدهن فما قام من موضعه حتى زال الورم.

قوله: أو ترى ذلك؟ أى تعلم وجود هذا الدواء عندى، و فى القاموس: مخضت

ص: ٣٦٠

أَهْلَ الْبَيْتِ فَإِنِّي خَلَّفْتُ أَهْلِي تَمَخَّضُ فَقَالَ انْطَلِقْ إِلَى مَنَزِلِكَ فَقَدْ وَهَبَ اللَّهُ لَكَ ذَكَرًا سَوِيًّا وَهُوَ مِنْ شِيعَتِنَا
بَابُ مَوْلِدِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ عَ وَوُلْدِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ عَ فِي سَنَةِ ثَلَاثٍ وَقَبِضَ عَ فِي شَهْرِ الْمُحَرَّمِ مِنْ سَنَةِ

كسمع و منع و عنى مخاضا و مخاضا، و مخضت تمخيضا أخذها الطلق أى وجع الولادة.
و أقول: الخبر مشتمل على معجزات و يدل على تأكيد استحباب المشى إلى بيت الله.

باب مولد الحسين بن على عليهما السلام

إشارة

أقول: قال الشيخ قدس سره فى التهذيب: ولد عليه السلام آخر شهر ربيع الأول سنة ثلاث من الهجرة، و قال الطبرسى (ره) فى إعلام
الورى: ولد عليه السلام يوم الثلاثاء و قيل: يوم الخميس لثلاث خلون من شعبان، و قيل: لخمس خلون منه لسنة أربع من الهجرة، و
قيل: ولد عليه السلام آخر ربيع الأول سنة ثلاث منها، و قال ابن شهر آشوب فى المناقب: ولد عليه السلام عام الخندق بالمدينة يوم
الخميس أو يوم الثلاثاء لخمس خلون من شعبان سنة أربع من الهجرة بعد أخيه بعشرة أشهر و عشرين يوما، و قال المفيد (ره) فى
الإرشاد: ولد عليه السلام بالمدينة لخمس ليال خلون من شعبان سنة أربع من الهجرة، و قال الشيخ فى المصباح: خرج إلى القاسم بن
العلاء الهمدانى و كيل أبى محمد عليه السلام إن مولانا الحسين عليه السلام ولد يوم الخميس لثلاث خلون من شعبان و روى الحسين
بن زيد عن جعفر بن محمد عليهما السلام قال: ولد الحسين بن على عليهما السلام لخمس ليال خلون من شعبان سنة أربع من الهجرة.
و قال فى كشف الغمة: قال كمال الدين بن طلحة: ولد عليه السلام بالمدينة لخمس خلون من شعبان سنة أربع من الهجرة، علقت
البتول عليها السلام به بعد أن ولدت أخاه

ص: ٣٦١

إِحْدَى وَ سِتِّينَ مِنَ الْهَجْرَةِ وَ لَهُ سَبْعٌ وَ خَمْسُونَ سَنَةً وَ أَشْهُرٌ قَتَلَهُ عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ زِيَادٍ لَعَنَهُ اللَّهُ

الحسن بخمسين ليلة، و كذلك قال الحافظ الجنازى، و قال كمال الدين: كان انتقاله إلى دار الآخرة في سنة إحدى و ستين من الهجرة، فتكون مدة عمره ستا و خمسين سنة و أشهر، كان منها مع جده رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم ست سنين و شهورا، و كان مع أبيه أمير المؤمنين على بن أبى طالب عليه السلام ثلاثين سنة بعد وفاة النبي صلى الله عليه و آله و سلم، و كان مع أخيه الحسن بعد وفاة أبيه عشر سنين، و بقى بعد وفاة أخيه الحسن عليهما السلام إلى وقت مقتله عشر سنين. قال ابن الخشاب: حدثنا حرب بإسناده عن أبى عبد الله الصادق عليه السلام قال:

مضى أبو عبد الله الحسين بن على و أمه فاطمة بنت رسول الله صلوات الله عليهم أجمعين و هو ابن سبع و خمسين سنة في عام الستين من الهجرة في يوم عاشوراء، كان مقامه مع جده رسول الله سبع سنين إلا ما كان بينه و بين أبى محمد و هو سبعة أشهر و عشرة أيام و أقام مع أبيه ثلاثين سنة، و أقام مع أبى محمد عشر سنين، و أقام بعد مضى أخيه الحسن عليه السلام عشر سنين، فكان عمره سبعا و خمسين سنة إلا ما كان بينه و بين أخيه من الحمل، و قبض في يوم عاشوراء في يوم الجمعة في سنة إحدى و ستين، و يقال: يوم الاثنين، انتهى.

و قال الشهيد (ره) في الدروس ولد عليه السلام بالمدينة آخر شهر ربيع الأول سنة ثلاث من الهجرة، و قيل: يوم الخميس ثالث عشر شهر رمضان، و قال الشيخ ابن نما قيل: ولد عليه السلام لخمس خلون من جمادى الأولى، و كانت مدة حملته ستة أشهر، و لم يولد لسته سواه و عيسى و قيل: يحيى عليهم السلام، انتهى.

و أقول: إنما اختار الشيخ (ره) كون ولادته عليه السلام في آخر شهر ربيع الأول تبعا لما اختاره المفيد (ره) في المقنعة، مع مخالفته لما رواه من الروايتين، لما ثبت عنده و اشتهر بين الفريقين من كون ولادة الحسن في منتصف شهر رمضان، و ما ورد في روايات صحيحة أنه لم يكن بين ولادتهما إلا ستة أشهر و عشرا كما سيأتى بعضها

ص: ٣٦٢

فِي خِلَافَةِ يَزِيدَ بْنِ مُعَاوِيَةَ لَعَنَهُ اللَّهُ وَهُوَ عَلَى الْكُوفَةِ وَكَانَ عَلَى الْخَيْلِ الَّتِي حَارَبَتْهُ وَقَتَلَتْهُ عُمَرُ بْنُ سَعْدٍ لَعَنَهُ اللَّهُ بِكَرْبَلَاءَ - يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ
لِعَشْرِ خَلْوَنَ مِنَ الْمُحَرَّمِ وَأُمُّهُ فَاطِمَةُ بِنْتُ رَسُولِ اللَّهِ ص

١ سَعْدُ وَأَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ جَمِيعاً عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مَهْزِيَارٍ عَنْ أَخِيهِ عَلِيِّ بْنِ مَهْزِيَارٍ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ سَعِيدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ عَنِ ابْنِ
مُسْكَانَ عَنْ أَبِي بَصِيرٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قَبِضَ الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ ع - يَوْمَ عَاشُورَاءَ وَهُوَ ابْنُ سِنْعٍ وَخَمْسِينَ سَنَةً

٢ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَكَمِ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْعَزْزَمِيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ كَانَ بَيْنَ الْحَسَنِ وَ
الْحُسَيْنِ ع طَهْرٌ وَكَانَ بَيْنَهُمَا فِي الْمِيلَادِ سِتَّةُ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا

٣ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْوَشَاءِ وَالْحُسَيْنِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ مُعَلَّى بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْوَشَاءِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ عَائِدٍ عَنْ أَبِي
خَدِيجَةَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ

لكن مع ورود هذه الأخبار يمكن ترك القول بكون ولادة الحسن عليه السلام في شهر رمضان لعدم استناده إلى رواية معتبرة والله
يعلم.

قوله: و هو، أى عبيد الله لعنه الله "على الكوفة" أى وال على الكوفة و الخيل الفرسان، و المراد هنا العسكر الملعون "العشر" أى لعشر
ليال "خلون" أى مضيئ.

الحديث الأول

: مختلف فيه صحيح عندي.

الحديث الثاني

: صحيح.

"بين الحسن و الحسين" أى بين ولادة الحسن و العلوق بالحسين "طهر" أى مقدار أقل الطهر فى النساء اللاتى يحضن و هو عشرة
أيام، و لم يكن لها عليها السلام دم، و الميلاد وقت الولادة.

الحديث الثالث

: مختلف فيه.

قوله: لما حملت، لعل المعنى قرب حملها، أو المراد جاء جبرئيل قبل ذلك،

ص: ٣٦٣

لَمَّا حَمَلَتْ فَاطِمَةُ عِ بِالْحُسَيْنِ جَاءَ جَبْرَائِيلُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ص فَقَالَ إِنَّ فَاطِمَةَ ع سَتِلِدُ غُلَامًا تَقْتُلُهُ أُمَّتُكَ مِنْ بَعْدِكَ فَلَمَّا حَمَلَتْ فَاطِمَةُ بِالْحُسَيْنِ ع كَرِهَتْ حَمْلَهُ وَحِينَ وَضَعَتْهُ كَرِهَتْ وَضَعَهُ ثُمَّ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع لَمْ تَرِي الدُّنْيَا أُمَّ تَلِدُ غُلَامًا تَكْرَهُهُ وَ لَكِنَّهَا كَرِهَتْهُ لِمَا عَلِمَتْ أَنَّهُ سَيُقْتَلُ قَالَ وَفِيهِ نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ - وَصَيَّنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَ وَضَعَتْهُ كُرْهًا وَ حَمْلُهُ وَ فَصَالُهُ

أو المراد بقوله: حملت ثانيا شعرت به، وربما يقرأ الثاني حملت على بناء المجهول من التفعيل، أى عدت حاملا، وفي كامل الزيارة الحسين بدون الباء، وعلى هذا التأويل يحتمل أن يكون "وصينا" معناه جعلناه وصيا من الأوصياء، فالباء في "بوالديه" للسببية، فقوله: حسنا نصب على الإغراء بتقدير القول أى قائلين أُلزم حسنا كما قيل، لكنه بعيد، والأظهر أن "وصينا" بمعناه، والياء للسببية، وحسنا مفعول وصينا، وإن قرأ بفتح الحاء والسين لا يبعد الوجه الأول أيضا، أى وصينا أيضا حسنا. قال في مجمع البيان: قرأ أهل الكوفة إحسانا، والباقون حسنا، وروى عن علي عليه السلام وأبي عبد الرحمن السلمى حسنا بفتح الحاء والسين، انتهى.

ويحتمل أن يكون الوالدان رسول الله وأمير المؤمنين صلوات الله عليهما كما مر وسيأتى، أو عليا وفاطمة عليهما السلام. "لم تر" على بناء المجهول، وفي الكامل: هل رأيتم فى الدنيا أما، إلى آخره وحمله وفضاله ثلاثون شهرا موافق لهذا التأويل، لأن حمله كان ستة أشهر، ومدّة الرضاع سنتان، قال البيضاوى "حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا، وَ وَضَعَتْهُ كُرْهًا" ذات كره أو حملا ذا كره، وهو المشقة "وَ حَمْلُهُ وَ فَصَالُهُ" ومدّة حمله وفضاله، والفضال الفطام، والمراد به الرضاع التام المنتهى به، ولذلك عبر به كما يعبر بالأمر عن المدّة ثلاثون شهرا كل ذلك بيان لما تكابده الأم فى تربيته الولد مبالغه فى التوصية بها وفيه دليل على أن أقل مدّة الحمل ستة لأنه إذا حط عنه للفضال حولان لقوله "حَوْلَيْنِ"

ص: ٣٦٤

ثلاثون شهراً

٤ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ إِسْمَاعِيلَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرٍو الرِّيَّاتِ عَنْ رَجُلٍ مِنْ أَصِحَابِنَا عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ إِنَّ جَبْرَيْلَ ع نَزَلَ عَلَى مُحَمَّدٍ ص فَقَالَ لَهُ يَا مُحَمَّدُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِمَوْلُودٍ يُوَلَّدُ مِنْ فَاطِمَةَ تَقْتُلُهُ أُمَّتُكَ مِنْ بَعْدِكَ فَقَالَ يَا جَبْرَيْلُ وَعَلَى رَبِّي السَّلَامُ لَا حَاجَةَ لِي فِي مَوْلُودٍ يُوَلَّدُ مِنْ فَاطِمَةَ تَقْتُلُهُ أُمَّتِي مِنْ بَعْدِي فَعَرَّجَ ثُمَّ هَبَّطَ ع فَقَالَ لَهُ مِثْلَ ذَلِكَ فَقَالَ يَا جَبْرَيْلُ وَعَلَى رَبِّي السَّلَامُ لَا حَاجَةَ لِي فِي مَوْلُودٍ تَقْتُلُهُ أُمَّتِي مِنْ بَعْدِي فَعَرَّجَ جَبْرَيْلُ ع إِلَى السَّمَاءِ ثُمَّ هَبَّطَ فَقَالَ يَا مُحَمَّدُ إِنَّ رَبِّكَ يَقْرئُكَ السَّلَامَ وَيُبَشِّرُكَ بِأَنَّهُ جَاعِلٌ فِي ذُرِّيَّتِهِ الْإِمَامَةَ وَالْوَلَايَةَ وَالْوَصِيَّةَ فَقَالَ قَدْ رَضِيْتُ ثُمَّ أُرْسِلَ إِلَى فَاطِمَةَ أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُنِي بِمَوْلُودٍ يُوَلَّدُ لِسُكِّ تَقْتُلُهُ أُمَّتِي مِنْ بَعْدِي فَأَرْسَلْتُ إِلَيْهِ لَا حَاجَةَ لِي فِي مَوْلُودٍ مَنِي تَقْتُلُهُ أُمَّتُكَ مِنْ بَعْدِكَ فَأَرْسَلَتْ إِلَيْهَا أَنَّ اللَّهَ قَدْ جَعَلَ فِي ذُرِّيَّتِهِ الْإِمَامَةَ وَالْوَلَايَةَ

كاملين لمن أراد أن يتيم الرضاعية "بقي ذلك، و به قال الأطباء، و لعل تخصيص أقل الحمل و أكثر الرضاع لانضباطهما و تحقق ارتباط حكم النسب و الرضاع بهما.

الحديث الرابع

: مرسل، و آخره أيضا مرسل.

و الظاهر أن الإرسال و التبشير من الله و الرسول صلى الله عليه و آله و سلم كانا على وجه التخيير لا الحتم، حتى يكون ردهما ردا على الله "حتى إذا بلغ أشده" أى استحکم قوته و عقله "و بلغ أربعين سنة" أقول: لا يلزم من كون هذا الدعاء بعد أربعين سنة من عمره أن يكون مصادفا لأول إمامته، بل يمكن أن يكون قبل ذلك، فإن إمامة الحسين عليه السلام كان بعد مضي سبع و أربعين من عمره الشريف، مع أنه بطن للآية و لا يلزم انطباقها من جميع الوجوه، و ما قيل: من أن بلوغ الأشد كان عند وفاة الرسول صلى الله عليه و آله و ابتداء الأربعين من بلوغ الأشد فيكون مصادفا لابتداء إمامته عليه السلام فهو تكلف مستغنى عنه.

ص: ٣٦٥

وَالْوَصِيَّةَ فَأَرْسَلَتْ إِلَيْهِ أَنِّي قَدْ رَضَيْتُ فَحَمَلْتُهُ أُمَّهُ كُرْهًا وَوَضَعْتُهُ كُرْهًا وَحَمَلْتُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا حَتَّى إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سِنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي فَلَوْ لَأَنَّ قَالَ أَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي لَكَانَتْ ذُرِّيَّتُهُ كُلُّهُمْ أُمَّةً - وَلَمْ يَزُجِ الْحُسَيْنُ مِنْ فَاطِمَةَ عَ وَلَا مِنْ أُتَيْتِي بِالنَّبِيِّ فَيَضَعُ إِبْنَاهُ فِي فِيهِ فَيَمُصُّ مِنْهَا مَا يَكْفِيهَا الْيَوْمَيْنِ وَالثَّلَاثَ فَنَبَتَ لَحْمُ الْحُسَيْنِ عَ مِنْ لَحْمِ رَسُولِ اللَّهِ وَدَمِهِ وَلَمْ يُولَدْ لِسِتَّةِ أَشْهُرٍ إِلَّا عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ عَ وَالْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ عَ وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى عَنْ أَبِي الْحَسَنِ الرُّضَاعِ أَنَّ النَّبِيَّ صَ كَانَ يُؤْتِي

"أَوْزِعْنِي" أى ألهمنى وأصله أولعنى من أوزعته بكذا، والمراد بالنعمة نعمه الإمامة والنبوة "وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ" قال البيضاوى: نكرة للتعظيم أو لأنه أراد نوعا من الجنس يستجلب رضا الله تعالى "وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي" واجعل لى الصلاح ساريا فى ذريتي راسخا فيهم.

أقول: على تأويله عليه السلام "فى" للتبعيض أى بعض ذريتي وهو أظهر.

"فنبت لحمًا" تميز و فى بعض النسخ كما فى كامل الزيارة لحم الحسين وهو أظهر "إلا عيسى بن مريم" لعل هذا من تصحيف الرواة أو النساخ، و فى أكثر الأخبار المعتبرة إلا يحيى والحسين عليه السلام، وقد ورد فى الأخبار المعتبرة أن حمل عيسى كان تسع ساعات، وقيل: ثلاث ساعات، قال الثعلبى: اختلف العلماء فى مدة حمل مريم بعيسى، فقال بعضهم: كان مقدار حملها تسعة أشهر كحمل سائر النساء، وقيل: ثمانية أشهر و كان ذلك آية أخرى لأنه لم يعش مولود وضع لثمانية أشهر غير عيسى، وقيل: ستة أشهر، وقيل: ثلاث ساعات، وقيل: ساعة واحدة، انتهى.

و أقول: يحتمل أن يكون مادة تولد عيسى أحدثها الله فى مريم (ع) قبل نفخ جبرئيل عليه السلام بستة أشهر.

قوله عليه السلام: فيلقمه لسانه، يمكن الجمع بينه وبين ما سبق بأنه كان فى

ص: ٣٦٦

بِهِ الْحُسَيْنُ فَيَلْقِمُهُ لِسَانَهُ فَيَمَضُّهُ فَيَجْتَرِي بِهِ وَلَمْ يَرْتَضِعْ مِنْ أَنْتَى
 ٥ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ رَفَعَهُ عَنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَنَظَرَ نَظْرَةً فِي النُّجُومِ فَقَالَ إِنَّي سَقِيمٌ قَالَ حَسِبَ فَرَأَى مَا يَحُلُّ
 بِالْحُسَيْنِ ع فَقَالَ إِنَّي سَقِيمٌ لِمَا يَحُلُّ بِالْحُسَيْنِ ع

بعض الأوقات يمص لسانه و في بعضها إبهامه صلى الله عليه و آله و سلم.

الحديث الخامس

: مرفوع.

"فَقَالَ إِنَّي سَقِيمٌ" أقول: هذه إحدى الآيات التي استدلت بها المخطئون للأنبياء زعما منهم أنه كذب، و أجيب بوجه "الأول" أنه عليه السلام نظر في النجوم فاستدل بها على وقت حمى كانت تعاده، فقال إنى سقيم، أراد أنه قد حضر وقت علته فكأنه قال: سأسقم. الثاني: أنه نظر في النجوم كنظرهم في استنباط الأحكام من النجوم، فأوهمهم أنه يقول بمثل قولهم، فقال عند ذلك إنى سقيم، فتركوه ظنا منهم أن نجم يدل على سقمه، و يجوز أن يكون الله تعالى أعلمه بالوحي أنه سيسقمه في وقت مستقبل و جعل العلامة على ذلك إما طلوع نجم على وجه مخصوص أو اتصاله بآخر على وجه مخصوص، فلما رأى إبراهيم تلك الأمانة قال إنى سقيم. الثالث: أن المعنى أنه سقيم القلب أو الرأى حزنا من إصرار القوم على عبادة الأصنام، و هى لا تسمع و لا تبصر، فمعنى "نَظْرَةً فِي النُّجُومِ" تفكره في أنها محدثة مخلوقة مدبرة، و تعجبه كيف ذهب على العقلاء ذلك من حالها حتى عبدوها. الرابع: أن من كتب عليه الموت فهو سقيم و إن لم يكن به سقم في الحال، و ما ورد في هذه الرواية أحد الوجوه، و المراد سقم القلب، و لا ينافى ذلك أن يكون أوهمهم ظاهرا أنه سيسقم في بدنه، و كان مراده سقم القلب توريه، و هذا مجوز عند الضرورة و المصلحة، و ليس بكذب، و لذا ورد في الخبر أن في المعاريض لمندوحة عن

ص: ٣٦٧

٦ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى بْنِ عُبَيْدٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَشْبَاطٍ عَنْ سَيِّفِ بْنِ عَمِيرَةَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ حُمْرَانَ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَ لَمَّا كَانَ مِنْ أَمْرِ الْحُسَيْنِ عَ مَا كَانَ ضَجَّتِ الْمَلَائِكَةُ إِلَى اللَّهِ بِالْبُكَاءِ وَقَالَتْ يُفْعَلُ هَذَا بِالْحُسَيْنِ صَ فَيُكِّكَ وَابْنِ نَبِيِّكَ قَالَ فَأَقَامَ اللَّهُ لَهُمْ ظِلَّ الْقَائِمِ عَ وَقَالَ بِهِذَا أُتْتِمُّ لِهَذَا

الكذب، وقد روى بأسانيد عن الباقر والصادق عليهما السلام أنهما قالوا: والله ما كان سقيما وما كذب، ثم ظاهر الخبر أنه عليه السلام علم ما يحل بالحسين عليه السلام بحساب النجوم والأوضاع الفلكية وأنها تدل على الحوادث، والأخبار في ذلك كثيرة أوردتها في الكتاب الكبير، ولا ينافي ذلك منع سائر الخلق من التفكير فيها والحكم بها.

وما يتحصل من جميع الأخبار هو أن علم النجوم من علوم الأنبياء والأوصياء عليهم السلام وهو إحدى الطرق التي يستنبطون بها العلم بالحوادث وهي مختصة بهم، وسائر الخلق لم يحيطوا بها علما، فلذا منعوا عن التفكير فيها، والأخبار بها أو لمصالح أخرى لا يخفى بعضها على أولى الأبصار، وهذا هو المشهور بين علمائنا.

وذهب السيد بن طاوس (ره) وجماعته إلى جواز النظر فيها وحملوا أخبار النهي على ما إذا ظن أنها مؤثرات، ولا ريب في بطلان هذه العقيدة، وأن القول بأنها مؤثرات تامه كفر، والمشهور أن القول بالتأثير الناقص فسق، والقول بأنها علامات لا ضير فيه، والأظهر تحريم النظر فيها والأخبار بها بل تعليمها وتعلمها كما حققناه في كتاب السماء والعالم.

الحديث السادس

: موثق كالصحيح.

"ضجت" من باب ضرب أى صاحت وجزعت "ظل القائم" أى جسده المثالى.
أو صورة خلقت شبيهه به، حاكية لأحواله أو روحه المقدسه، قال فى القاموس:
الظل الخيال من الجن وغيره يرى، ومن كل شىء شخصه.

ص: ٣٦٨

٧ عِدَّةٌ مِنْ أَصِيحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَيْسَى عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَكَمِ عَنْ سَيْفِ بْنِ عَمِيرَةَ عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ أَعْيَنَ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ع قَالَ لَمَّا نَزَلَ النَّصْرُ عَلَى الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ حَتَّى كَانَ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ثُمَّ خَيَّرَ النَّصْرَ أَوْ لِقَاءَ اللَّهِ فَاخْتَارَ لِقَاءَ اللَّهِ

٨ الْحُسَيْنِ بْنِ مُحَمَّدٍ قَالَ حَدَّثَنِي أَبُو كُرَيْبٍ وَ أَبُو سَعِيدٍ الْأَشْجَعُ قَالَ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ إِدْرِيسَ عَنْ أَبِيهِ إِدْرِيسَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْأَوْدِيِّ قَالَ لَمَّا قُتِلَ الْحُسَيْنُ ع أَرَادَ الْقَوْمُ أَنْ يُوطِئُوهُ الْخَيْلَ فَقَالَتْ فَضَّةٌ لَزَيْنَبَ يَا سَيِّدَتِي إِنَّ سَفِينَةَ كُسِرَ بِهِ فِي

الحديث السابع

: حسن.

وقد مر بسند حسن آخر عنه عليه السلام في باب أن الأئمة عليهم السلام يعلمون متى يموتون، وليس فيه "لما" بل فيه "أنزل الله النصر" إلى آخره، وهو الصواب، والملائكة الذين نزلوا كانوا أربعة آلاف ملك على أكثر الأخبار، وخمسين ألف ملك على بعضها.

روى الصدوق بإسناده عن أبان بن تغلب قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: إن أربعة آلاف ملك هبطوا يريدون القتال مع الحسين بن علي صلوات الله عليهما، فلم يؤذن لهم في القتال، فرجعوا في الاستئذان وهبطوا وقد قتل الحسين عليه السلام فهم عند قبره شعث غبر يبيكونه إلى يوم القيامة ورئيسهم ملك يقال له منصور، وروى ابن قولويه في كامل الزيارة بإسناده عن أبي عبد الله عليه السلام قال: مر بالحسين بن علي خمسون ألف ملك وهو يقتل فخرجوا إلى السماء، فأوحى الله إليهم مررتم بآبن حبيبي وهو يقتل فلم تنصروه فاهبطوا إلى الأرض فأسكنوا عند قبره شعثا غبرا إلى أن تقوم الساعة.

الحديث الثامن

: مجهول.

"فقال فضة" هي جارية فاطمة صلوات الله عليها "لزينب" أي بنتها، وسفينة لقب مولى رسول الله صلى الله عليه وآله، قال المازري: اسم سفينة قيس، وقيل: نجران،

ص: ٣٦٩

الْبَحْرِ فَخَرَجَ إِلَى جَزِيرَةٍ فَإِذَا هُوَ بِأَسَدٍ فَقَالَ يَا أَبَا الْحَارِثِ أَنَا مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ ص فَهَمَّ بِبَيْنَ يَدَيْهِ حَتَّى وَقَفَهُ عَلَى الطَّرِيقِ وَالْأَسَدُ رَابِضٌ فِي نَاحِيَةٍ فَدَعَانِي أَمْضِي إِلَيْهِ

وقيل: رومان، وقيل: مهران، وكنيته المشهورة أبو عبد الرحمن، و سبب تسميته بسفينه أنه حمل متاعا كثيرا لرفقائه في الغزو فقال له النبي صلى الله عليه وآله: أنت سفينة، وقال الذهبي: أعتقته أم سلمة.

و أشارت فضة إلى قصته المشهورة و اختلف فيها، قال في شرح السنه أن سفينة مولى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أخطأ الجيش بأرض الروم و أسر فانطلق هاربا يلتمس الجيش، فإذا هو بأسد فقال: يا أبا الحارث أنا مولى رسول الله صلى الله عليه وآله و كان من أمرى كيت و كيت، فأقبل الأسد حتى قام إلى جنبه كلما سمع صوتا أهوى إليه ثم أقبل يمشى إلى جنبه حتى أبلغه الجيش ثم رجع.

و روى الراوندى في الخرائج و الجرائح عن ابن الأعرابي أن سفينة مولى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: خرجت غازيا فكسر بي فغرق المركب و ما فيه و أفلت و ما على إلا- خرقه قد اتزرت بها، و كنت على لوح، و أقبل اللوح يرمى بي على جبل فى البحر، فإذا صعدت و ظننت أنى نجوت جاءتنى موجة فانتسفتنى ففعلت بي مرارا ثم إنى خرجت اشتد على شاطئ البحر، فلم تلحقنى فحمدت الله على سلامتى، فبينما أنا أمشى إذا بصير بي أسد و أقبل يزأر إلى أن يفترسنى، فرفعت يدي إلى السماء فقلت: اللهم إنى عبدك و مولى نبيك نجيتنى من الغرق، أفتسلط على سبعمك؟ فألهمت أن قلت: أيها السبع أنا سفينة مولى رسول الله، احفظ رسول الله فى مولاه، فو الله إنه لترك الزئير و أقبل كالسنور يمسح خده بهذا الساق مرة و بهذه أخرى و هو ينظر فى وجهى مليا ثم طأطأ ظهره و أوما إلى أن أركب

ص: ٣٧٠

وَأَعْلَمُهُ مَا هُمْ صَانِعُونَ عَدَاً قَالَ فَمَضَتْ إِلَيْهِ فَقَالَتْ يَا أَبَا الْحَارِثِ فَرَفَعَ رَأْسَهُ ثُمَّ قَالَتْ - أ تَدْرِي مَا يُرِيدُونَ أَنْ يَعْمَلُوا عَدَاً بِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع يُرِيدُونَ أَنْ يُوْطِنُوا الْخَيْلَ ظَهْرَهُ قَالَ فَمَشَى حَتَّى وَضَعَ يَدَيْهِ عَلَى جَسَدِ الْحُسَيْنِ ع فَأَقْبَلَتْ

فركبت ظهره فخرج يخب بي فما كان بأسرع من أن هبط جزيرة فإذا فيها من الشجرة و الثمار و عين عذبه من ماء دهشت فوقف و أوماً إلى أن أنزل، فنزلت و بقي واقفاً حدائي ينظر، فأخذت من تلك الثمار و أكلت و شربت من ذلك الماء فرويت و عمدت إلى ورقة فجعلتها لي مئزرا و اتزرت بها و تلحفت بأخرى، و جعلت ورقة شبيها بالمزود فملأتها من تلك الثمار و بللت الخرقه التي كانت معي لأن أعصرها إذا احتجت إلى الماء فأشربه.

فلما فرغت مما أردت أقبل إلى فطاطاً ظهره ثم أوماً إلى أن أركب، فلما ركبت أقبل بي نحو البحر في غير الطريق الذي أقبلت منه، فلما صرت على البحر إذا مركب سائر في البحر فلوحت لهم فاجتمع أهل المركب يسبحون و يهللون و يرون رجلاً- راكبا أسداً فصاحوا: يا فتى من أنت؟ أ جنى أم إنسى قلت: أنا سفينه مولى رسول الله رعى الأسد بي حق رسول الله ففعل ما ترون، فلما سمعوا ذكر رسول الله حطوا الشراع و حملوا رجلين في قارب صغير و دفعوا إليهما ثيابا فجاءاني و نزلت من الأسد و وقف ناحية ينظر فانتظر ما أصنع، فرميا إلى بالثياب و قالوا ألبسها فلبستها، فقال أحدهما: اركب ظهري حتى أحملك إلى القارب أ يكون السبع أ رعى لحق رسول الله عن أمته، فأقبلت على الأسد فقلت: جزاك الله خيراً عن رسول الله، فنظرت إلى دموعه تسيل على خده ما يتحرك حتى دخلت القارب و أقبل يلتفت إلى ساعة بعد ساعة حتى غبنا عنه.

و أبو الحارث من كنى الأسد، و الربوض للأسد و الشاء كالبروك للإبل.

ص: ٣٧١

الْخَيْلُ فَلَمَّا نَظَرُوا إِلَيْهِ قَالَ لَهُمْ عُمَرُ بْنُ سَعْدٍ لَعَنَهُ اللَّهُ فِتْنَةً لَا تُبَيِّرُهَا أَنْصَرِفُوا فَأَنْصَرَفُوا

قوله لعنه الله: لا- تثيروها أى لا- تظهروها و لا- تفشوها، ويدل على أن للحيوانات شعورا، و على أن بعضهم يحبون أهل البيت و يعرفونهم، و يمكن أن يكون الله تعالى ألهمه فى هذا الوقت أن يفعل هذا الفعل أو أعطاه شعورا عرف كلام فضة، و يدل على أن ما ذكره الخاصة و العامة من وقوع هذا الأمر الفظيع لا أصل له.

حتى أن السيد بن طوس قدس سره قال فى كتاب الملهوف: ثم نادى عمر ابن سعد فى أصحابه: من ينتدب للحسين فيوطى الخيل ظهره؟ فانتدب منهم عشرة و هم إسحاق بن حوية الذى سلب الحسين عليه السلام قميصه، و أخنس بن مرثد و حكيم ابن طفيل، و عمرو بن صبيح، و رجاء بن منقذ، و سالم بن خيثمة، و صالح بن وهب، و واخط بن ناعم، و هانى بن ثبيت، و أسيد بن مالك، فداسوا الحسين صلوات الله عليه بحوافر خيلهم حتى رضوا ظهره و صدره.

قال: و جاء هؤلاء العشرة حتى وقفوا على ابن زياد فقال أسيد بن مالك أحد العشرة:

نحن رضضنا الظهر بعد الصدر بكل يعبوب شديد الأسر

فقال ابن زياد: من أنتم؟ فقالوا: نحن الذين وطئنا بخيولنا ظهر الحسين حتى طحنا جناجن صدره فأمر لهم بجائزة يسيرة، قال أبو عمر و الزاهد: فنظرنا فى هؤلاء العشرة فوجدناهم جميعا أولاد زناء، و هؤلاء أخذهم المختار فشد أيديهم و أرجلهم بسلك الحديد و أوطأ الخيل ظهورهم حتى هلكوا، انتهى.

و أقول: المعتمد ما رواه الكليني (ره) و يمكن أن يكون ما رواه السيد ادعاء من الملاعين ذلك لإخفاء هذه المعجزة، و كأنه لذلك قتل ولد الزنا جائزتهم لعلمه

ص: ٣٧٢

٩ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ عَنِ يُونُسَ عَنِ مَصِيْقَةَ الطَّحَّانِ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع يَقُولُ لَمَّا قُتِلَ الْحُسَيْنُ ع أَقَامَتِ امْرَأَتُهُ الْكَلْبِيَّةُ عَلَيْهِ مَا تَمَّ وَبَكَتْ وَبَكَتِ النِّسَاءُ وَالْخَدَمُ حَتَّى جَفَّتْ دُمُوعُهُنَّ وَذَهَبَتْ فَبَيْنَا هِيَ كَذَلِكَ إِذَا رَأَتْ جَارِيَةً مِنْ جَوَارِيهَا تَبْكِي وَدُمُوعُهَا تَسِيلُ فَدَعَتْهَا فَقَالَتْ لَهَا مَا لَكَ أَنْتِ مِنْ بَيْنِنَا تَسِيلُ دُمُوعِكَ قَالَتْ إِنِّي لَمَّا أَصَابَنِي الْجَهْدُ شَرِبْتُ شَرْبَةً سَوِيْقٍ قَالَ فَأَمَرْتُ بِالطَّعَامِ وَالْأَسْوِقَةِ فَأَكَلْتُ وَشَرِبْتُ وَأَطَعَمْتُ وَسَقَيْتُ وَقَالَتْ إِنَّمَا نُرِيدُ بِذَلِكَ أَنْ نَتَّقُوَ عَلَى الْبُكَاءِ عَلَى الْحُسَيْنِ ع قَالَ وَ أَهْدَى إِلَى الْكَلْبِيَّةِ جُونا لَتَسْتَعِينِ بِهَا عَلَى مَا تَمَّ الْحُسَيْنِ ع فَلَمَّا رَأَتْ الْجُونَ قَالَتْ مَا هَذِهِ

بكدبهم و ما فعله المختار لادعائهم ذلك و إن كان باطلا، و إن كان ما فعلوه به عليه السلام قبل ذلك أفحش و أقطع منه.

الحديث التاسع

: ضعيف على المشهور "أقامت امرأته الكلبية" هي بنت امرئ القيس الكلبى أم سكينه بنت الحسين عليه السلام و بنو كلب حى من قضاة.

قال المفيد قدس سره فى الإرشاد: كان للحسين عليه السلام ستة أولاد: على بن الحسين الأكبر كنيته أبو محمد أمه شه زنان بنت كسرى يزدرجى، و على بن الحسين الأصغر قتل مع أبيه بالطف، أمه ليلى بنت أبى مرة الثقفي، و جعفر بن الحسين لا بقية له، و أمه قضاة، و كانت وفاته فى حياة الحسين عليه السلام، و عبد الله بن الحسين قتل مع أبيه صغيرا و سكينه بنت الحسين و أمها الرباب بنت امرئ القيس بن عدى كلبية معديئة و هى أم عبد الله بن الحسين، و فاطمة بنت الحسين و أمها أم إسحاق بنت طلحة ابن عبد الله تميمية، انتهى.

و المأتم مصدر ميمى أو اسم مكان: مجتمع النساء للمصيبة، و النساء بدل أو عطف بيان لضمير بكين، و الخدم بالتحريك جمع خادم، و الجهد بالفتح المشقة، و السويق كأمير دقيق الحنطة المشوية و نحوها. و قال الجوهري: الجون الأسود، و هو من الأضداد، و الجمع جون بالضم،

ص: ٣٧٣

قَالُوا هَدِيَّةٌ أَهْدَاهَا فُلَانٌ لِنَسِيْتَعِينِي عَلَى مَا تَمُّ الْحُسَيْنِ فَقَالَتْ لَسِينَا فِي عُرْسٍ فَمَا نَصِيْعُ بِهَا ثُمَّ أَمَرَتْ بِهِنَّ فَأُخْرِجْنَ مِنَ الدَّارِ فَلَمَّا أُخْرِجْنَ مِنَ الدَّارِ لَمْ يُحَسَّ لَهَا حِسٌّ كَأَنَّهَا طِرُونٌ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَمْ يَر لَهِنَّ بِهَا بَعْدَ خُرُوجِهِنَّ مِنَ الدَّارِ أَثَرٌ

و الجونى من الخيل و من الإبل الأدهم الشديد السواد، و الجونئ أيضا العطار و الجمع جون بفتح الواو، و الجونى ضرب من القطا، سود البطون و الأجنحة، و هو أكبر من الكدرى، انتهى.

و أقول: كان الجون هنا كصرد جمع الجونى، و إن لم يذكر اللغويون جمعه أو يكون جونا بالضم صفة محذوف أى طيورا جونا يعنى بيضا أو سودا، و فاعل أهدى محذوف أى رجل من قبيلته أو أهدى الله، فقولهم أهداها فلان على الظن و الأصوب جون بالضم، و أهدى على بناء المفعول، و كان فقدهن على سبيل الإعجاز لكونها لتعزيتة عليه السلام فلعلها ذهب بها إلى الجنة.

و قيل: الجون بالضم جمع جونئ و هى ظرف للطيب "لم يحس لها حس" أى لم يدرك لها أثر من رائحة و نحوها، و هذا إشعار بأن الذين جاءوا بها ذهبوا بها سريعا، انتهى.

و قيل: كأن النساء كن من الجن أو كن من الأرواح الماضيات تجسدن، انتهى.

و بالجملة الخبر لا يخلو من تشويش و اضطراب لفظا و معنى.

تعريف مركز

بسم الله الرحمن الرحيم

جاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (التوبة/٤١).

قال الإمام علي بن موسى الرضا - عليه السلام: رَحِمَ اللَّهُ عَبْدًا أَحْيَا أَمْرًا... يَتَعَلَّمُ عُلُومَنَا وَيُعَلِّمُهَا النَّاسَ؛ فَإِنَّ النَّاسَ لَوْ عَلِمُوا مَحَاسِنَ كَلَامِنَا لَاتَّبَعُونَا... (بناذر البحار - في تلخيص بحار الأنوار، للعلامة فيض الاسلام، ص ١٥٩؛ عيون أخبار الرضا(ع)، الشيخ الصدوق، الباب ٢٨، ج ١/ ص ٣٠٧).

مؤسس مجتمع "القائمية" الثقافي بأصفهان - إيران: الشهيد آية الله "الشمس آبادي" - رَحِمَهُ اللَّهُ - كان أحدًا من جهابذة هذه المدينة، الذي قد اشتهر بشعفه بأهل بيت النبي (صلواتُ الله عليهم) ولاسيما بحضرة الإمام علي بن موسى الرضا (عليه السلام) و بساحة صاحب الزمان (عجلَ الله تعالى فرجه الشريف)؛ ولهذا أسس مع نظره و درايته، في سنة ١٣٤٠ الهجرية الشمسية (= ١٣٨٠ الهجرية القمرية)، مؤسسه و طريقة لم ينطفيء مصباحها، بل تتبّع بأقوى و أحسن موقف كل يوم.

مركز "القائمية" للتحري الحاسوبى - بأصفهان، إيران - قد ابتدأ أنشيطته من سنة ١٣٨٥ الهجرية الشمسية (= ١٤٢٧ الهجرية القمرية) تحت عناية سماحة آية الله الحاج السيد حسن الإمامي - دام عزه - و مع مساعيدته جمع من خريجي الحوزات العلمية و طلاب الجوامع، بالليل و النهار، في مجالات شتى: ديتيه، ثقافته و علميته...

الأهداف: الدفاع عن ساحة الشيعة و تبسيط ثقافته الثقلين (كتاب الله و اهل البيت عليهم السلام) و معارفهما، تعزيز دوافع الشباب و عموم الناس إلى التحرر الأذق للمساائل الديتية، تخليف المطالب النافعة - مكان البلايتي المتبدلة أو الرديئة - في المحاميل (=الهواتف المنقولة) و الحواسيب (=الأجهزة الكمبيوترية)، تمهيد أرضية واسعة جامع ثقافته على أساس معارف القرآن و اهل البيت عليهم السلام - بباعث نشر المعارف، خدمات للمحققين و الطلاب، توسعة ثقافته القراءة و إغناء أوقات فراغه هواة برامج العلوم الإسلامية، إنالة المنابع اللازمة لتسهيل رفع الإبهام و الشبهات المنتشرة في الجامعة، و...

- منها العدالة الاجتماعية: التي يمكن نشرها و بثها بالأجهزة الحديثة متصاعدة، على أنه يمكن تسريع إبراز المرافق و التسهيلات - في أكناف البلد - و نشر الثقافة الإسلامية و الإيرانية - في أنحاء العالم - من جهة أخرى.

- من الأنشطة الواسعة للمركز:

(الف) طبع و نشر عشرات عنوان كتب، كتيبه، نشره شهريه، مع إقامة مسابقات القراءة

(ب) إنتاج مئات أجهزة تحقيقيه و مكتبيه، قابله للتشغيل في الحاسوب و المحمول

(ج) إنتاج المعارض ثلاثية الأبعاد، المنظر الشامل (= بانوراما)، الرسوم المتحركة و... الأماكن الديتية، السياحية و...

(د) إبداع الموقع الانترنتي "القائمية" www.Ghaemiyeh.com و عدده مواقع أخرى

(ه) إنتاج المنتجات العرضيه، الخطابات و... للعرض في القنوات القمرية

(و) الإطلاق و الدعم العلمي لنظام إجابة الأسئلة الشرعية، الاخلاقية و الاعتقادية (الهاتف: ٠٠٩٨٣١١٢٣٥٠٥٢٤)

(ز) ترسيم النظام التلقائي و اليدوي للبلوتوث، ويب كشك، و الرسائل القصيرة SMS

(ح) التعاون الفخري مع عشرات مراكز طبيعه و اعتباريه، منها بيوت الآيات العظام، الحوزات العلمية، الجوامع، الأماكن الديتية كمسجد جمكران و...

(ط) إقامة المؤتمرات، و تنفيذ مشروع "ما قبل المدرسة" الخاص بالأطفال و الأحداث المشاركين في الجلسة

(ي) إقامة دورات تعليمية عمومية و دورات تربية المربي (حضوراً و افتراضاً) طيلة السنة

المكتب الرئيسي: إيران/أصفهان/ شارع "مسجد سيد" / ما بين شارع "بنج رمضان" ومفترق "وفائي" / "بناية" القائمية "

تاريخ التأسيس: ١٣٨٥ الهجرية الشمسية (= ١٤٢٧ الهجرية القمرية)

رقم التسجيل: ٢٣٧٣

الهوية الوطنية: ١٠٨٦٠١٥٢٠٢٦

الموقع: www.ghaemiyeh.com

البريد الإلكتروني: Info@ghaemiyeh.com

المتجر الإلكتروني: www.eslamshop.com

الهاتف: ٢٥-٢٣-٢٣٥٧٠ (٠٠٩٨٣١١)

الفاكس: ٢٢-٢٣٥٧٠ (٠٣١١)

مكتب طهران ٨٨٣١٨٧٢٢ (٠٢١)

التجارية والمبيعات ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩

امور المستخدمين ٢٣٣٣٠٤٥ (٠٣١١)

ملاحظة هامة:

الميزاتية الحالية لهذا المركز، شعبيته، تبرعته، غير حكومية، و غير ربحية، اقتنيت باهتمام جمع من الخيرين؛ لكنها لا توافي الحجم المتزايد والمتسع للامور الدينية والعلمية الحالية و مشاريع التوسعة الثقافية؛ لهذا فقد ترجى هذا المركز صاحب هذا البيت (المسمى بالقائمة) و مع ذلك، يرجو من جانب سماحة بقيه الله الأعظم (عجل الله تعالى فرجه الشريف) أن يوفق الكل توفيقاً متزائداً لإعانتهم - في حد التمكن لكل احد منهم - إيانا في هذا الأمر العظيم؛ إن شاء الله تعالى؛ و الله ولي التوفيق.

مركز
للبحوث والتحريرات الكمبيوترية
الغمامة اصحمان

WWW



للحصول على المكتبات الخاصة الاخرى
ارجعوا الى عنوان المركز من فضلكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir

و للايحاء من فضلكم

٠٩١٣ ٢٠٠٠ ١٥٩

